كتاب الصافي
في تفسير القرآن

لمؤلفه

الفيض الكاشاني

الجزء الرابع من المجلد الأول

از انتشارات

كتابفروشي اسلاميه تهران خيابان بوذرجمهري

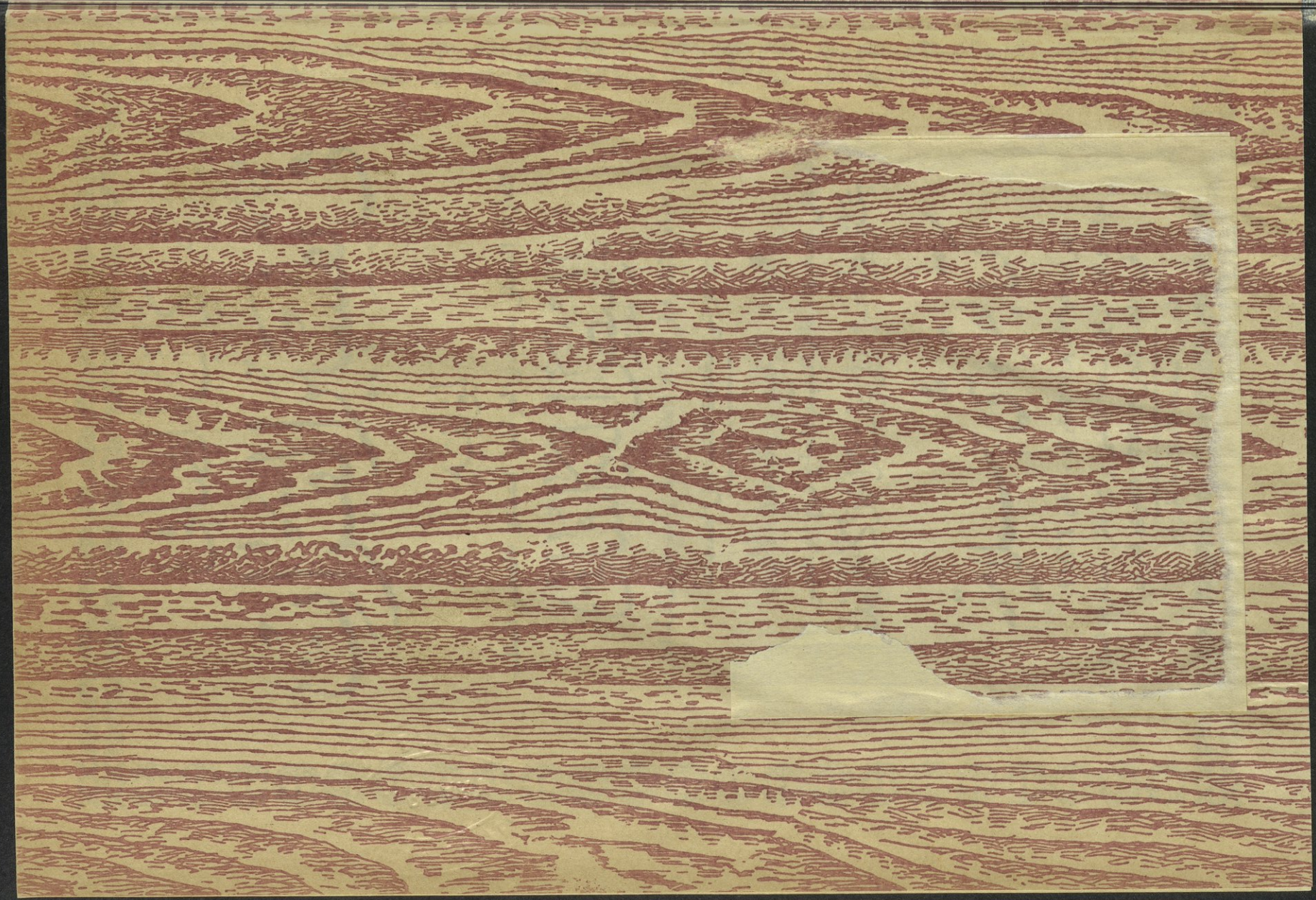

297.207
F281nA
v.1
pt.4:c.1

كتاب الصافي
في تفسير القرآن

لمؤلفه

العارف المحقق محمد بن المرتضى المدعو بالمحسن الملقب

بالفيض الكاشاني

من علماء الاماميه في المائه الحادية عشرة يقع في ثمانية اجزاء

وحواشي مختارة علقت ذيل الصفحات

الجزء الرابع من المجلد الاول

وقف على تصحيحه العالم المتبحر الحاج شيخ ابو الحسن الشعراني

عني بطبعه الحاج سيد احمد كتابچي مدير

كتابفروشي اسلاميه

تهران خيابان بوذرجمهري . تلفن ٢١٩٦٦

(حق چاپ و نقل ازاين نسخهٔ عكسى براى ناشر محفوظ است)

في ذيقعدة الحرام ١٣٧٥ هجرى قمرى

طبع في المطبعة الاسلاميه بطهران

الجزء الرابع من
المجلد الأول من كتاب
تفسير الصافي للغارف
الصمداني الفيض الكاشاني
قدس الله روحه

سورة يونس هي مكية في قول الأكثرين وروي عن ابن عباس وقتادة الا الآيات
ثلاث آيات نزلت بالمدينة فان كنت في شك الى آخرهن عدد آيها مائة وتسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) الر القمي الر هو من حروف الاسم الأعظم المقطع في القرآن فاذا ألفه الرسول او
الامام فدعا به اجيب اقول وقد سبق مثله في تأويل الم في اول سورة البقرة وفي المعاني عن الصادق
عليه السلام والر معناه انا الله الرؤف تلك آيات الكتاب الحكيم ذي الحكمة او المحكم آياته (٢)
أكان للناس عجبا ان أوحينا الى رجل منهم انكار لتعجبهم من انه عز وجل بعث بشرا رسولا
كما سبق ذكره في سورة الأنعام او من انه سبحانه بعث يتيما غير ذي جاه ومال وبسطة وهذا
من فرط حماقتهم وقصور نظرهم على الأمور العاجلة وجهلهم بحقيقة الوحي والنبوة ان انذر
الناس وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم اي سابقة وفضلا سميت
قدما لأن السبق بها كما سميت النعمة يدا لأنها باليد تعطى واضافتها الى الصدق لتحققها و
التنبيه على انهم بينا لونها بصدق القول والنية في المجمع عن الصادق عليه السلام ان معنى قدم صدق
شفاعة محمد صلى الله عليه وآله وفي الكافي والعياشي والقمي عنه عليه السلام هو رسول الله ص

اقول وهذا يرجع الى ذلك وفى الكافى والعياشى عنه عليه السلام بولايتنا امير المؤمنين اقول و
هذا لأن الولاية من شروط الشفاعة وهما متلازمان قال الكافرون ان هذا يعنون القرآن و
ما جاء به الرسول لسحر مبين وقرئ لساحر على ان الاشارة الى الرسول وفيه اعتراف بأنهم صادفوا
منه امورا خارقة للعادة معجزة اياهم عن المعارضة (٣) ان ربكم الله الذى خلق السموات
والأرض فى ستة ايام ثم استوى على العرش قد سبق تفسيره فى سورة الأعراف
عند ذكر آية السخرة يدبر الأمر يقدره ويقضيه ويرتبه فى مراتبه على احكام عواقبه والتدبير
النظر فى ادبار الأمور ليجئ محمودة العاقبة والأمر امر الخلق كله ما من شفيع الا من بعد اذنه
تقرير لعظمته وعز جلاله ورد على من زعم ان اصنامهم تشفع لهم عند الله ذلكم الله اى الموصوف
بتلك الصفات المقتضية للألوهية والربوبية ربكم لا غير فلا يشاركه احد فى شئ من ذلك
فاعبدوه وحده لا تشركوا به شيئا افلا تذكرون يعنى انه ادنى تذكر ينبه على الخطأ فيما انتم
عليه وعلى انه المستحق للعبادة لا ما تعبدونه (٤) اليه مرجعكم جميعا اليه رجوعكم فى القيامة
فاستعدوا للقائه وعد الله حقا وعدا حقا انه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزى
الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط بعدله او بعدالتهم فى امورهم والذين كفروا
لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون قيل غير النظم للمبالغة فى استحقاقهم
للعقاب والتنبيه على ان المقصود بالذات من الأبداء والاعادة هو الاثابة واما العقاب فواقع
بالعرض وانه تعالى يتولى اثابة المؤمنين بما يليق بلطفه وكرمه ولذلك لم يعينه واما عقاب الكفرة
فكأنه اداء ساقه اليهم سوء اعتقادهم وشؤم افعالهم (٥) هو الذى جعل الشمس ضياء
وقرئ بهمزتين حيث وقع والقمر نورا وقدره منازل وقدر القمر ذا منازل او قدر مسيره
منازل وهذا كقوله سبحانه والقمر قدرناه منازل لتعلموا عدد السنين والحساب حسبا

١ انما قال هذا وان لم يجر ذكر للشفعاء لأن الكفار كانوا يقولون الاصنام شفعاؤنا عند الله فبين
سبحانه ان الشفيع انما يشفع عنده اذا اذن له فى الشفاعة واذا كانت الأصنام لا تعقل فكيف تكون
شافعة مع انه لا يشفع عنده احد من الملائكة والنبيين الا باذنه وامره منه

الأوقات من الأشهر والأيام والليالي ما خلق الله ذلك إلا بالحق الذي هو الحكمة البالغة
يفصل الآيات لقوم يعلمون وقرء بالياء فانهم المنتفعون بالتأمل فيها (٦) إن في
اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض لآيات لقوم
يتقون العواقب (٧) إن الذين لا يرجون لقاءنا لا يتوقعونه لانكارهم للبعث وذهولهم
بالمحسوسات عما وراءها ورضوا بالحياة الدنيا من الآخرة لغفلتهم عنها واطمأنوا بها
سكنوا اليها سكون من لا يزعج عنها والذين هم عن آياتنا غافلون ذاهبون عن تأملها ذاهلون
عن النظر فيها (٨) أولئك مأويهم النار بما كانوا يكسبون بما واظبوا عليه وتمرنوا به من
المعاصي (٩) إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم بسبب إيمانهم
للاستقامة على سلوك الطريق المؤدي الى الجنة تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم
لأن التمسك بسبب السعادة كالوصول اليها (١٠) دعواهم فيها سبحانك اللهم دعاؤهم
فيها اللهم انا نسبحك تسبيحا العياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن التسبيح فقال اسم من اسماء الله تعالى
ودعوى اهل الجنة وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم وخاتمة دعائهم أن الحمد لله رب
العالمين (١١) ولو يعجل الله للناس الشر الذي دعوا به عند ضجرا وبطرا كقولهم ادفعنا
الله من بينكم وكقولهم فامطر علينا حجارة من السماء او الشر الذي استحقوه استعجالهم بالخير
كما يعجل لهم الخير ويجيبهم اليه حين استعجلوه قيل وضع استعجالهم بالخير موضع تعجيله لهم الخير اشعارا

١ اى فعله فيها على ما يقتضيه الحكمة في السموات من الافلاك والكواكب السيارة وغير السيارة وفي الارض من
الحيوان والنبات والجماد وانواع الارزاق والنعم مرن ٢ قال عليه السلام الآيات امير المؤمنين و
الأئمة عليهم السلام والدليل على ذلك قول امير المؤمنين عليه السلام ما لله اية اكبر مني (١١٠) ٣ يقولون ذلك لا
على وجه العبادة لأنه ليس هناك تكليف بل يلتذون بالتسبيح وقيل انهم اذا مر بهم الطير في الهواء يشتهونه قالوا سبحانك اللهم فيأتيهم
الطير فيقع مشويا بين ايديهم واذا قضوا منه الشهوة قالوا الحمد لله رب العالمين فيطير الطير حيا كما كان فيكون مفتتح كلامهم
التسبيح ومختتم كلامهم التحميد فيكون التسبيح في الجنة بدل التسمية في الدنيا مرن ٤ اى تحيتهم من الله سبحانه في الجنة سلام وقيل
معنا تحية بعضهم لبعض فيها او تحية الملائكة لهم فيها سلام يقولون سلام عليك اى سلمت من الآفات والمكاره التي ابتلي
بها اهل النار مرن ٥ ضجر منه وبه كفرح وتضجر ترم وقلق والبطر محركة الدهش والحيرة ص

بسرعة اجابته لهم فى الخير حتى كان استعجالهم بتعجيل لهم لقضى اليهم اجلهم لأميتوا واهلكوا وقرء لقضى على البناء للفاعل القتبى قال ولو يعجل الله لهم الشر كما يستعجلون الخير لقضى اليهم اجلهم اى فرغ من اجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا فى طغيانهم يعمهون يعنى لا نعجل لهم الشر ولا نقضى اليهم اجلهم بل نمهلهم امهالا (١٢) واذا مس الانسان الضر دعانا لدفعه مخلصا فيه لجنبه اى مضطجعا[1] او قاعدا او قائما يعنى انه لا يزال داعيا فى جميع حالاته لا يفتر حتى يزول عنه الضر فلما كشفنا عنه ضره مر على طريقته الاولى قبل ان مسه الضر وامر عن موقف الدعاء والتضرع لا يرجع اليه كان لم يدعنا كانه لم يدعنا الى ضر مسه كشف الضر كذلك مثل ذلك التزيين زين للمسرفين ما كانوا يعملون من الانهماك فى الشهوات والاعراض عن العبا عند الرخاء (١٣) ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا بالتكذيب وجاءتهم رسلهم بالبينات بالحجج الدالة على صدقهم وما كانوا ليؤمنوا لفساد استعدادهم وخذلان الله لعلمه باصرارهم على الكفر وانه لا فائدة فى امهالهم بعد ان لزمهم الحجة بارسال الرسل كذلك نجزى القوم المجرمين كل مجرم (١٤) ثم جعلناكم خلائف فى الارض استخلفناكم فى الارض من بعدهم من بعد القرون التى اهلكناهم لننظر كيف تعملون خيرا او شرا (١٥) واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا قرآن اخر ليس فيه ما يغيظنا من ذم عبادة الاوثان والوعيد لعابديها او بدله بان تجعل مكان اية عذاب اية رحمة وتسقط ذكر الالهة وذم عبادتها قل ما يكون لى ما يصح لى ان ابدله من تلقاء نفسى من قبل نفسى من غير ان يأمرنى بذلك ربى ان اتبع الا ما يوحى الى ليس الى

[1] اى العليل الذى لا يقدر ان يجلس او قاعدا الذى لا يقدر ان يقوم او قائما التصحيح (١١٠) [2] فى الكافى والقمى والعياشى عن الصادق عليه السلام قالوا وبدل عليا عليه السلام منه [3] ومن استدل بهذه الاية على ان نسخ القرآن بالسنة لا يجوز فقد بعد لانه اذا نسخ القرآن بالسنة وما يقوله النبى صلى الله عليه وآله فانما يقول بالوحى من الله فلم ينسخ القرآن ولم يبدله من قبل نفسه بل يكون تبديله من قبل الله تعالى ولكن لا يكون قرآنا ويؤيد ذلك قوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى مرن

تبديل ولا انسخ اني اخاف ان عصيت ربي في التبديل والنسخ من عند نفسي عذاب يوم عظيم
(١٦) قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادريكم به ولا اعلمكم الله به على لساني و
قرء ولأدريكم بلام التأكيد اى ولأعلمكم به على لسان غيري يعني ان تلاوته ليست الا بمشيته الله و
احداثه امرا عجيبا خارقا للعادة وهو ان يخرج رجل امي لم يتعلم ساعة من عمره ولا نشأ في بلد فيه العلماء
فيقرء عليكم كتابا باهرا بفصاحته كل كلام فصيح مسحونا بعلم ما كان وما يكون فقد لبثت فيكم عمرا
من قبله فقد اقمت فيما بينكم ناشيا وكهلا مقدار اربعين سنة فلم تعرفوني متعاطيا شيأ من نحو ذلك
فتتهموني باختراعه افلا تعقلون افلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكر لتعلموا انه ليس الا من عند الله
(١٧) فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون (١٨)
ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا
عند الله تشفع لنا فيما يهمنا من امور الدنيا والآخرة قل أتنبئون الله بما لا يعلم
في السموات ولا في الأرض اتخبرونه بما ليس بمعلوم للعالم بجميع المعلومات يعني بما ليس بموجود
سبحانه وتعالى عما يشركون وقرء بالتاء التفاتا كانت قريش يعبدون الأصنام ويقولون انما
نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى فانا لا نقدر على عبادة الله فرد الله عليهم فقال قل لهم يا محمد اتنبئون
الله بما لا يعلم اى ليس يعلم فوضع حرفا مكان حرف اى ليس له شريك يعبد (١٩) وما كان الناس
الا امة واحدة يعني قبل بعث نوح كانوا على الفطرة لا مهتدين ولا ضلالا كما مضى بيانه في سورة
البقرة عند تفسير هذه الكلمة فاختلفوا باتباع الهوى وبعثة الرسل فتبعهم طائفة واضرت اخرى
ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخير الحكم بينهم الى يوم القيمة لقضي بينهم عاجلا فيما فيه
يختلفون ولتميز المحق من المبطل ولكن الحكمة اوجبت ان تكون هذه الدار للتكليف والاختبار وتلك
للثواب والعقاب (٢٠) ويقولون لولا انزل عليه اية من ربه اى من الآيات التي اقترحوها

١ نشأ كمنع شب والناشئ الغلام جاوز حد الصغر ق ٢ البهر الاضاءة والغلبة ق ٣ بأن يهلك
العصاة وينجي المؤمنين لكنه اخرهم الى يوم القيمة تفضلا منه اليهم وزيادة في الانعام عليهم مرت
٤ الاقتراح ارتجال الكلام وانبساط الشيء من غير سماع وابتداع الشيء او التحكيم ق

فقل إنما الغيب لله هو المختص بعلمه ولكل امر اجل فانتظروا نزول ما اقترحتموه إني معكم
من المنتظرين لما يفعل الله بكم (٢١) وإذا اذقنا الناس رحمة صحة وسعة من بعد ضراء
مستهم كمرض وقحط إذا لهم مكر فاجأوا وقوع المكر منهم في آياتنا بالطعن والاحتيال في دفعها
قيل قحط اهل مكة سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم لما رحمهم الله بالمطر ففرحوا يقدحون في آيات الله ويكيدون
رسوله قل الله اسرع مكرا منكم قدر عقابا على مكركم قبل ان تدبروا كيدكم والمكر اخفاء الكيد وهو من الله
تعالى الاستدراج والجزاء على المكر ان رسلنا يكتبون ما تمكرون اعلام بأن ما يظنونه خافيا غير
خاف على الله وتحقيق للانتقام (٢٢) هو الذي يسيركم يجعلكم على السير ويمكنكم منه تهيئة اسبابه
في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك في السفن وجرين بهم بمن فيها عدل عن الخطاب الى الغيبة
للمبالغة كأنه يذكر لغيرهم ليتعجب من حالهم بريح طيبة لينة الهبوب وفرحوا بها بتلك الريح جاءتها
جاءت السفن ريح عاصف شديدة الهبوب وجاءهم الموج من كل مكان من امكنة الموج وظنوا
انهم احيط بهم اى اهلكوا بعدو سدت عليهم مسالك الخلاص كمن احاطت به العدو وهو مثل في الهلاك
دعوا الله مخلصين له الدين لانهم لا يدعون حينئذ غيره معه لئن انجيتنا من هذه لنكونن
من الشاكرين على ارادة القول (٢٣) فلما انجيهم اجابة لدعائهم إذا هم يبغون في الأرض
فاجأوا الفساد فيها وسارعوا الى ما كانوا عليه بغير الحق مبطلين فيه وهو احتراز عن تخريب المسلمين ديار
الكفرة فانها افساد بحق يا أيها الناس إنما بغيكم على انفسكم فان وبال بغيكم عليكم او انه على امثالكم
وابناء جنسكم متاع الحياة الدنيا منفعة الحياة الدنيا لا تبقى وتبقى عقابها وهو خبر بغيكم او خبر
محذوف وقرئ بالنصب اى تتمتعون متاع الحياة الدنيا العيا شيء عن الصداق عليه ثلاث يرجعن على صاحبهن
النكث والبغي والمكر ثم تلا هذه الآية ثم إلينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون (٢٤) إنما
مثل الحياة الدنيا حالها العجيبة في سرعة تقضيها وذهاب نعيمها بعد اقبالها واغترار الناس بها

١ البغي ضد العدل فكما ان العدل فضيلة شاملة لجميع الفضائل كذلك البغي لا يكون الا عن غاية الانهماك في الرذايل فصاحبها في نهاية البعد عن الحق وغاية الظلم كما ورد الظلم ظلمات يوم القيمة وروي عن ابي عبد الله ع قال يقول ابليس لجنوده اقواهم الحسد والبغي فانهما يعدلان للشرك (١١٠) ٢ تقديره ذلك متاع الحياة وقوله على انفسكم خبر بغيكم (١١٠)

كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام من
الزروع والبقول والحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها زينتها وازينت وترينت
باصناف النبات واشكالها والوانها المختلفة كعروس اخذت من الوان الثياب والزين فتزينت بها
وظن اهلها انهم قادرون عليها متمكنون من حصدها ورفع غلتها اتيها امرنا ضربها عاهة
وافة بعدا منهم وايقانهم ان قد سلم ليلا او نهارا فجعلناها فجعلنا زرعها حصيدا شبهها بما
يحصد من الزرع من اصله كان لم تغن بالامس كان لم يوجد زرعها فيما قبله والامس مثل
في الوقت القريب والممثل به في الاية مضمون الحكاية وهو زوال خضرة النبات فجأة ودهاها حطاما
بعد ما كان غضا والتف وزين الارض حتى طمع فيه اهله وظنوا انه قد سلم من الافات لا الماء و
ان وليه حرف التشبيه لانه من التشبيه المركب كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون فانهم
المنتفعون به (٢٥) والله يدعو الى دار السلام اى دار الله في المعاني عن الباقر عليه السلام في هذه
الاية قال ان السلام هو الله عز وجل وداره التي خلقها لعباده واوليائه الجنة ويهدي من يشاء
بالتوفيق الى صراط مستقيم الذي هو طريقها (٢٦) للذين احسنوا الحسنى المثوبة الحسنى
وزيادة وما يزيد على المثوبة تفضلا التي هي النظر الى رحمة الله وعن الباقر عليه السلام اما الحسنى فالجنة
واما الزيادة فالدنيا ما اعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الاخرة ويجمع لهم ثواب الدنيا و
الاخرة وفي المجمع عن امير المؤمنين الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها اربعة ابواب ولا يرهق
وجوههم ولا يغشاها قتر غبرة فيها سواد ولا ذلة اثر هوان اولئك اصحاب الجنة هم
فيها خالدون دائمون لا زوال فيها ولا انقراض لنعيمها (٢٧) والذين كسبوا السيئات
جزاء سيئة بمثلها اى تجازى سيئة بسيئة مثلها لا يزاد عليها وفيه دلالة على ان المراد بالزيادة
الفضل وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم لا يعصمهم احد من سخط الله وعذابه وما لهم
من عند الله من يعصمهم كما يكون للمؤمنين كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما

١ الحطام ما يحطم عن عيدان الزرع اذا يبس من حطم الشيء حطما من باب تعب اذا انكسر وحطمه حطما من باب ضرب فانحطم م

لفرط سوادها وظلمتها وقرئ قطعا لبكون الطاء او ليل اصحاب النار هم فيها خالدون
القمي عن الباقر هؤلاء اهل البدع والشبهات والشهوات يسود الله وجوههم ثم يلقونه قال و
يلبسهم الذلة والصغار وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام اما ترى البيت اذا كان الليل كان اشد
سوادا فكذلك هم يزدادون سوادا (٢٨) ويوم نحشرهم جميعا يعني الفريقين ثم نقول للذين
اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم فزيلنا
بينهم ففرقنا بينهم وقطعنا الوصل التي كانت بينهم والقمي يعني الله نار تزيل بين الكفار و
المؤمنين وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون لانهم انما عبدوا في الحقيقة اهواءهم التي
حملتهم على الاشراك لا ما اشركوا بها والشياطين حيث امروهم ان يتخذوا لله اندادا فاطاعوهم (٢٩)
فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم فانه العالم بكنه الامر ان كنا عن عبادتكم لغافلين
(٣٠) هنالك في ذلك المقام تبلو كل نفس ما اسلفت تختبر ما قدمت من عمل فتعاين
نفعه وضره وقرئ تتلو اي تقرء من التلاوة او تتبع من التلو ورددوا إلى الله مولاهم الحق ربهم
الصادق ربوبيته المتولي لامرهم على الحقيقة لا ما اتخذوه مولى وضل عنهم وضاع عنهم ما
كانوا يفترون يدعون انهم شركاء الله وانهم تشفع لهم (٣١) قل من يرزقكم من السماء و
الارض جميعا بأسباب سماوية وارضية امن يملك السمع والابصار امن يستطيع خلقهما
وتسويتهما وحفظهما من الآفات مع كثرتها وسرعة انفعالهما من ادنى شيء ومن يخرج الحي من
الميت ويخرج الميت من الحي من يحيي ويميت ومن يدبر الامر ومن يلي تدبير امر العالم
فسيقولون الله اذ لا يقدرون على المكابرة والعناد في ذلك لفرط وضوحه فقل افلا تتقون
عقابه في عبادة غيره (٣٢) فذلكم الله ربكم الحق اي المتولي لهذه الامور المستحق للعبادة
هو ربكم الثابت ربوبيته لانه الذي انشأكم واحياكم ورزقكم ودبر امركم فماذا بعد الحق الا
الضلال يعني لا واسطة بينهما فمن تخطى الحق وقع في الضلال فانى تصرفون عن الحق (٣٣) كذلك
حقت كلمة ربك وحكمه على الذين فسقوا

ل زيلنا فزيل اي فرقنا ففرق ص

تمردوا فى كفرهم وخرجوا عن الرشد انهم لا يؤمنون بدل من الكلمة اى حق عليهم انتفاء الايمان واريد
بالكلمة العدة بالعذاب وهذا تعليل له وقرء كلمات (٣٤) قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم
يعيده قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون جعل الاعادة كالابداء فى الالزام بها لظهور
برهانها وان لم يساعد واعليها ولذلك امر الرسول بان يتولى جوابهم فى الجواب (٣٥) قل هل من
شركائكم من يهدى الى الحق بنصب الحجج وارسال الرسل والتوفيق للنظر والتدبر قل الله يهدى
للحق افمن يهدى الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدى لا يهتدى وقرء بفتح الهاء وتشديد
الدال وبالكسر والتشديد الا ان يهدى يهديه غيره القمى عن الباقر عليه السلام فامامن يهدى
الى الحق فهو محمد وال محمد عليهم السلام من بعده وامامن لا يهدى فهو من خالف من قريش وغيرهم
اهل بيته من بعده فما لكم كيف تحكمون بالباطل (٣٦) وما يتبع اكثرهم فيما يعتقدون
الا ظنا مستندا الى خيالات فاسدة ان الظن لا يغنى من الحق من الاعتقاد الحق شيئا ان
الله عليم بما يفعلون وعيد على اتباعهم الظن واعراضهم عن البرهان (٣٧) وما كان و
ما صح وما استقام هذا القرآن ان يفترى من دون الله ان يكون افتراء من الخلق ولكن
تصديق الذى بين يديه من الكتب المنزلة لانه يعجز دونها وهو عيار عليها شاهد لصحتها و
تفصيل الكتاب وتبيين ما شرع وفرض من الاحكام من قوله كتاب الله عليكم لا ريب فيه
من رب العالمين (٣٨) ام يقولون بل يقولون افتريه اختلقه قل ان افتريته كما زعمتم
فأتوا بسورة مثله فى البلاغة وحسن النظم على وجه الافتراء فانكم مثلى فى العربية والفصاحة
وادعوا من استطعتم ان تدعوه للاستعانة به على الاتيان بمثله من دون الله سوى الله فانه
وحده قادر على ذلك لا غير ان كنتم صادقين انه افتراء (٣٩) بل كذبوا بما لم يحيطوا
بعلمه ولما يأتهم تأويله بل كذبوا بالقرآن قبل ان يعلموا كنه امره ويقفوا على تأويله ومعانيه

١ نصبه بانه خبر لكان مقدرا او علة الفعل محذوف تقديره لكن انزله الله تصديقا وقرء بالرفع على
تقدير ولكن هو تصديق بيضاوى ٢ عايرتنا المكاييل والموازين عيارا وعاورت بمعنى والمعتار المعيار ص

لنفورهم عما يخالف ما الفوه من دين اباءهم ولولم يأتهم بعد تأويل ما فيه من الاخبار بالغيوب اى
عاقبة حين يتبين لهم اهو كذب ام صدق يعنى انه كتاب معجز من جهتين اعجاز نظمه وما فيه من الاخبار
بالغايبات فسارعوا الى التكذيب قبل ان ينظروا فى بلوغه حد الاعجاز وقبل ان يخبروا اخباره
بالمغيبات الغياثى عن الباقر عليه السلام انه سئل عن الامور العظام من الرجعة وغيرها فقال ان هذا الذى
تسألونى عنه لم يأت واذا جاء قال الله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله ومثله عن الصادق
والقمى قال نزلت فى الرجعة كذبوا بها اى انها لا تكون فى الكافى والمجمع والغياثى عن الصادق
ان الله خص هذه الامة بآيتين من كتابه لا يقولوا ما لا يعلمون وان لا يردوا ما لا يعلمون ثم قرء الم
يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق وقوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم
تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم انبياءهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين
وعيد لهم بما عوقب به من قبلهم (٤٠) ومنهم من يؤمن به فى نفسه ويعلم انه حق ولكنه يتعامى
او ومنهم من يؤمن به فى المستقبل ومنهم من لا يؤمن به فى نفسه لفرط غباوته وقلة تدبره او
فيما يستقبل ويصر على الكفر القمى عن الباقر عليه السلام هم اعداء محمد وال محمد عليهم السلام من بعده
وربك اعلم بالمفسدين بالمعاندين او المصرين (٤١) وان كذبوك وان يئست من اجابتهم و
اصروا على تكذيبك فقل لى عملى ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا برئ مما
تعملون لا تؤاخذون بعملى ولا اؤاخذ بعملكم يعنى تبرأ منهم وخلهم فقد اعذرت اليهم قيل هى منسوخة بآية
القتال (٤٢) ومنهم من يستمعون اليك اذا قرأت القرآن وعلمت الشرايع ولكن لا يقبلون كالاصم
الذى لا يسمع افانت تسمع الصم تقدر على اسماعهم ولو كانوا لا يعقلون ولو انضم الى صممهم عدم
تعقلهم وفيه تنبيه على ان حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه وهذا لا يوصف به البهائم وهؤلاء انما
الا باستعمال العقل السليم فى تدبره وعقولهم لما كانت مؤفنة بمعارضة الوهم ومشايعة الالف والتقليد تعذر
افهامهم الحكم والمعانى الدقيقة فلم ينتفعوا بسرد الالفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهائم من كلام الناعق (٤٣)
ومنهم من ينظر اليك ويعاينون دلالاتك نبوتك ولكن لا يصدقون افانت تهدى العمى

تقدر على هدايتهم ولو كانوا لا يبصرون وان انضم الى عدم البصر عدم البصيرة فان المقصود من الأبصار هو الاعتبار والاستبصار والعمدة في ذلك البصيرة ولذلك يحدس الأعمى المستبصر ويتيقن ما لا يدركه البصير الأحمق والآية مؤكدة للأمر بالتبري والاعراض عنهم (٤٤) إن الله لا يظلم الناس شيئا لا ينقصهم شيئا مما يتصل بصالحهم من الحواس والعقول ولكن الناس أنفسهم يظلمون بافسادها وتفويت منافعها عليهم في الكافي عن الباقر عليه السلام ان الله الحليم العليم انما غضبه على من لم يقبل منه رضاه وانما يمنع من لم يقبل منه عطاءه وانما يضل من لم يقبل منه هداه الحديث (٤٥) ويوم نحشرهم وقرئ بالياء كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا او القبور لهول ما يرون يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كأنهم لم يتفارقوا الا قليلا قيل ان ذلك عند خروجهم من القبور ثم ينقطع التعارف لشدة الأمر عليهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين (٤٦) وإما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب في حياتك كما اراه يوم بدر والفتح من الرجعة وقيام القائم أو نتوفينك قبل ان نريك فإلينا مرجعهم فنريكه في الآخرة ثم الله شهيد على ما يفعلون مجاز عليه ذكر الشهادة واراد مقتضاها ولذلك رتبها على الرجوع ثم او المراد يشهد على افعالهم يوم القيمة (٤٧) ولكل أمة رسول فإذا جاء رسولهم بالبينات فكذبوه او يوم القيمة ليشهد عليهم قضي بينهم بين الرسول ومكذبيه بالقسط بالعدل فانجى الرسول وعذب المكذبين وهم لا يظلمون العياشي عن الباقر في تفسيرها في البالحن ان لكل قرن من هذه الأمة رسولا من آل محمد صلوات الله عليهم يخرج الى القرن الذي هو فيهم رسول وهم الأولياء وهم الرسل واما قوله فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط فان معناه ان رسل الله يقضون بالقسط وهم لا يظلمون (٤٨) ويقولون متى هذا الوعد استعجال لما وعدوا من العذاب واستبعاد له إن كنتم صادقين شاركوا النبي والمؤمنين في الخطاب (٤٩) قل لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا فكيف املك لكم الضر إلا ما شاء الله ان املكه او ما شاء وقوعه فيقع لكل أمة أجل لهلاكهم إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون اذا جاء ذلك

الاجل انجز وعدكم العياشي عن الصادق عليه السلام هو الذي سمي لملك الموت في ليلة القدر (٥٠) قل
ارأيتم اخبروني ان اتيكم عذابه الذي تستعجلونه بياتا وقت بيات واشتغال بالنوم او
نهارا حين كنتم مشتغلين بطلب معاشكم ماذا يستعجل منه المجرمون اي شيء من العذاب يستعجلونه
وليس شيء منه يوجب الاستعجال وضع المجرمون موضع الضمير للدلالة على انهم لجرمهم ينبغي ان يفزعوا
لمجيء الوعيد لا ان يستعجلوه القمي عن الباقر عليه السلام هذا عذاب ينزل في آخر الزمان على فسقة اهل القبلة و
هم يجحدون نزول العذاب عليهم وفي المجمع عنه عليه السلام ما في معناه (٥١) أثم اذا ما وقع آمنتم به
بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان به الآن على ارادة القول اي قيل لهم اذا امنوا بعد وقوع العذاب
الآن آمنتم وقد كنتم به تستعجلون تكذيبا واستهزاء ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب
الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون من الكفر والمعاصي (٥٣) ويستنبئونك ويستخبرونك
أحق هو اي ما تقول من الوعد والوعيد وغير ذلك وفي القمي عن الصادق عليه السلام ما تقول في علي عليه السلام وفي
المجالس عن الباقر عليه السلام ويستنبئك اهل مكة عن علي امام هو والقمي مثله قل اي وربي انه لحق
وما انتم بمعجزين فائتين اياه (٥٤) ولو ان لكل نفس ظلمت ما في الأرض من خزائنها
واموالها لافتدت به لجعلته فدية لها من العذاب واسروا الندامة لما رأوا العذاب
لأنهم بهتوا بما عاينوا مما لم يحتسبوه من فظاعة الأمر وهوله القمي ظلمت يعني آل محمد صلوات الله عليهم
حقهم لافتدت بريعني في الرجعة في المجمع والقمي والعياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل ما ينفعهم اسرار
الندامة وهم في العذاب قال كرهوا شماتة الأعداء وقضي بينهم بالقسط بين الظالمين والمظلومين
وهم لا يظلمون (٥٥) الا ان لله ما في السموات والأرض تقرير لقدرته تعالى على
الاثابة والعقاب الا ان وعد الله حق لا خلف فيه ولكن اكثرهم لا يعلمون لأن علمهم
لا يتجاوز الظاهر من الحيوة الدنيا (٥٦) هو يحيي ويميت واليه ترجعون (٥٧) يا ايها
الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة

١ وهذا الاستخبار منهم يحتمل ان يكون انما وقع منهم على وجه التعريف والاستفهام ويحتمل ان يكون وقع على وجه الاستهزاء منهم

للمؤمنين اى قد جائكم كتاب جامع لهذه الفوائد فى الأهليلجة عن الصادق عليه السلام انه شفاء من امراض الخواطر ومشتبهاتها الأمور وفى الكافى فى الحديث القدسى من نفثات الشيطان والعياشى عن الصادق عن ابيه عن النبى صلى الله عليه وآله انه شكا اليه رجل وجعا فى صدره فقال استشف بالقرآن فان الله يقول وشفاء لما فى الصدور والقمى قال بعد ذكر الآية قال رسول الله صلعم والقرآن (٥٨) قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا اى ان فرحوا بشئ فبهما ليفرحوا هو خير مما يجمعون من حطام الدنيا وقرء بالتاء فى المجمع والجوامع عن الباقر عليه السلام فضل الله رسول الله ورحمته على بن ابى طالب وزاد القمى فبذلك فليفرح شيعتنا هو خير مما اعطوا اعداءنا من الذهب والفضة والعياشى عن امير المؤمنين عليه السلام ما فى معناه وفى المجالس عن النبى صلى الله عليه وآله فضل الله نبوة نبيكم ورحمته ولاية على بن ابى طالب فبذلك قال بالنبوة والولاية فليفرحوا يعنى الشيعة هو خير مما يجمعون يعنى مخالفيهم من الأهل والمال والولد فى دار الدنيا والعياشى عن الباقر عليه السلام ما يقرب منه (٥٩) قل أرأيتم اخبرونى ما انزل الله لكم من رزق حلال كله فجعلتم منه حراما وحلالا آلله جعلكم بعضه حراما وبعضه حلالا مثل هذه انعام وحرث حجرما فى بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا قل آلله اذن لكم فى التحريم والتحليل فيقولون ذلك بحكمه أم على الله تفترون فى نسبة ذلك اليه (٦٠) وما ظن الذين يفترون على الله الكذب اى شئ ظنهم يوم القيمة ايحسبون ان لا يجازوا عليه وهو تهديد عظيم حيث ابهم الأمر ان الله لذو فضل على الناس بما فعل بهم من ضروب الأنعام ولكن اكثرهم لا يشكرون نعمه (٦١) وما تكون يا محمد فى شأن فى امر وما تتلو منه من الشأن من قرآن ولا تعملون انتم جميعا من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه تخوضون فيه وتندفعون فى الجمع عن الصادق والقمى قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا قرء هذه الآية يبكى بكاء شديدا وما يعزب

١ النفث شبيه بالنفخ وهو اقل من النفل لأن النفل لا يكون الا ومعه شئ من الريق والنفث نفخ لطيف بلا ريق و فى الدعاء واعوذ بك من نفث الشيطان وهو ما يلقيه فى قلب الانسان ويوقعه فى باله مما يصطاده به و نفث الشيطان على لسان اى الفمى فتكلم ومن هذا لم ير ل الامام مدفوعا عنه نفوث كل غاسق م

عن ربك وما يبعد وما يغيب عن علمه وقرء بكسر الزاى من مثقال ذرة ما يوازن نملة صغيرة
او هباء في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين
استيناف مقرر لما قبله وقرء بالرفع فيهما (٦٢) الا ان اولياء الله لا خوف عليهم من محبوه ومكروه
ولا هم يحزنون بفوات مأمول (٦٣) الذين امنوا وكانوا يتقون بيان لاولياء الله واستيناف
خبره ما بعده العياشي عن امير المؤمنين عليه السلام هم نحن واتباعنا ممن تبعنا من بعدنا طوبى لنا وطوبى لهم
وطوباهم افضل من طوبانا قيل ما شأن طوباهم افضل من طوبانا السنا نحن وهم على امر قال لانهم حملوا
ما لم تحملوا واطاقوا ما لم تطيقوا وفي الاكمال عن الصادق طوبى لشيعة قائمنا المنتظرين لظهوره في
غيبته والمطيعين له في ظهوره اولئك اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وفي الجوامع عن
النبي صلى الله عليه واله انه سئل عن اولياء الله فقال هم الذين يذكر الله برؤيتهم يعني في السمت
والهيئة وفي الكافي عن الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه واله من عرف الله وعظمه منع فاه من الكلام
وبطنه عن الطعام وعنى نفسه بالصيام والقيام قالوا بابائنا وامهاتنا يا رسول الله هؤلاء اولياء الله قال
ان اولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكرا ونظروا فكان نظرهم عبرة ونطقوا فكان نطقهم حكمة ومشوا
فكان مشيهم بين الناس بركة لولا الآجال التي كتبت عليهم لم تقر ارواحهم في اجسادهم خوفا من
العذاب وشوقا الى الثواب العياشي عن الباقر عليه السلام قال وجدنا في كتاب علي بن الحسين ان الا ان اولياء
الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون اذا ادوا فرض الله واخذوا بسنن رسول الله صلى الله عليه واله
وتورعوا عن محارم الله وزهدوا في عاجل زهرة الدنيا ورغبوا فيما عند الله واكتسبوا الطيب من رزق
الله لا يريدون التفاخر والتكاثر ثم انفقوا فيما يلزمهم من حقوق واجبة فاولئك الذين بارك الله
لهم فيما اكتسبوا ويثابون على ما قدموا لآخرتهم وفي المجمع عن الصادق عليه السلام مثله (٦٤) لهم البشرى
في الحيوة الدنيا وفي الآخرة في الكافي والفقيه عن النبي صلى الله عليه واله والقمي البشرى
في الحيوة الدنيا هي الرؤيا الحسنة يراها المؤمن فيبشر بها في دنياه وزاد في الفقيه واما قوله في الآخرة

١ اى هم الذين يوجب رؤيتهم اورويتهم ذكر الله (١١٠) ٢ بالعين المهملة والنون المشددة اى تعب نفسه بذلك م

فانها بشارة المؤمن عند الموت يبشر بها عند موته ان الله عز وجل قد غفر لك ولمن يحملك الى قبرك والقبر وفي الآخرة عند الموت وهو قوله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة وفي الجوامع عن النبي صلى الله عليه وآله هي في الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه او يرى له وفي الآخرة الجنة وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية يبشرهم بقيام القائم وبظهوره وبقتل اعدائهم وبالنجاة في الآخرة والورود على محمد وآله الصادقين على الحوض وعن الصادق عليه السلام ان الرجل اذا وقعت نفسه في صدره يرى رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول له انا رسول الله ابشر ثم يرى علي بن ابي طالب عليه السلام فيقول له انا علي بن ابي طالب الذي كنت تحبنا انفعك اليوم قال وذلك في القرآن قوله عز وجل الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة وفيه والعياشي في معناه اخبارا اخر والعياشي عن الباقر عليه السلام انما احدكم حين يبلغ نفسه هيهنا ينزل عليه ملك الموت فيقول له اما ما كنت ترجو فقد اعطيته واما ما كنت تخافه فقد امنت منه ويفتح له بابا الى منزله من الجنة ويقال له انظر الى مسكنك من الجنة وانظر هذا رسول الله وامير المؤمنين والحسن والحسين صلوات الله عليهم رفقاؤك وهو قول الله تبارك وتعالى وتقدس الذين امنوا وكانوا يتقون الآية لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لاقواله ولا اخلاف لمواعيده وهو اعتراض ذلك اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين هو الفوز العظيم (٦٥) ولا يحزنك قولهم تكذيبهم وتدبيرهم في ابطال امرك وسائر ما يتكلمون به في شأنك ان العزة لله جميعا ان القهر والغلبة جميعا لله لا يملك احد شيئا منها غيره فهو يغلبهم وينصرك عليهم انا لنتصر رسلنا هو السميع لما يقولون العليم بما يعزمون فيكافيهم بذلك (٦٦) الا ان لله من في السموات ومن في الارض من الملائكة والثقلين واذا كان هؤلاء عبيدا له وهم في مملكته لا يصلح احد منهم للالهية مع كونهم عقلاء مميزون فما لا يميز ولا يعقل احق ان لا يكون شريكا له وما يتبع الذين يدعون من دون الله

١ ظاهره النهي والمراد به التسلية للنبي صلى الله عليه وآله عن اقوالهم الموذية م ن ٢ يحتمل ما هيهنا وجهين احدهما ان تكون بمعنى اي فكأنه قال واي شيء يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء تقبيحا لفعلهم والآخر ان تكون نافية اي وما يتبعون شركاء في الحقيقة ويحتمل وجها ثالثا وهو ان يكون ما بمعنى الذي بقية الحاشية في الصفحة الآتية

شركاء اقتصر على احدهما اى شركاء على الحقيقة وان كانوا يسمونها شركاء او المعنى وما يتبعون يقينا فحذف لدلالة ما بعده عليه ان يتبعون الا الظن الاظنهم انهم شركاء وان هم الا يخرصون يقدرون تقديرا باطلا ويجوز ان يكون ما استفهامية بمعنى وشركاء ما يتبعونه على الله ما يتبعونه (٦٧) هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا تنبيه على كمال قدرته وعظيم نعمته ليدلهم على تفرده باستحقاق العبادة ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع تدبر وتفهم (٦٨) قالوا اتخذ الله ولدا يعنى بنتا سبحانه تنزيه وتعجب من كلمتهم الحمقاء هو الغني لا يحتاج الى اتخاذ الولد له ما في السموات وما في الأرض تقرير لغناه ان عندكم من سلطان بهذا ما عندكم من حجة بهذا القول اتقولون على الله ما لا تعلمون توبيخ وتقريع على اختلافهم وجهلهم لما نفى عنهم الحجة جعلهم غير عالمين فدل ذلك على ان كل قول ليس عليه برهان فهو جهل ليس بعلم (٦٩) قل ان الذين يفترون على الله الكذب باتخاذ الولد واضافة الشريك اليه لا يفلحون لا ينجون من النار ولا يفوزون بالجنة (٧٠) متاع في الدنيا افتراؤهم تمتع في الدنيا يسير يقيمون بر دياستهم في الكفر ثم الينا مرجعهم بالموت فيلقون الشقاء المؤبد ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون بسبب كفرهم (٧١) واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عظم وشق عليكم مقامي مكاني واقامتي بينكم مدة مديدة وقيامي على الدعوة وتذكيري اياكم بآيات الله فعلى الله توكلت فبه وثقت فاجمعوا امركم فاعزموا على ما تريدون وشركاءكم مع شركائكم في اجتمعوا على السعي في اهلاكي ثم لا يكن امركم عليكم غمة مستورا واجعلوه ظاهرا مكشوفا من غمه اذا ستره والقضي لا تعتموا ثم اقضوا الي ادوا الي ذلك الأمر الذي تريدون بي والقضي ثم ادعوا علي ولا تنظرون ولا تمهلوني (٧٢) فان توليتم اعرضتم عن تذكيري فما سألتكم

بقية الحاشية من الصفحة الماضية ويكون منصوبا بالعطف على من ويكون التقدير والذي يتبع الاصنام الذين يدعونهم من دون الله شركاء فحذف العائد من الصلة وشركاء حال من ذلك المحذوف ان جعلت ما نفيا فقوله شركاء ينتصب بيدعون والعائد الى الذين الواو في يدعون ويكون قوله ان يتبعون مكررا لطول الكلام وتقف في هذا القول على قوله ولا في الأرض وفي ذلك القول على قوله شركاء

من اجر يوجب توليكم لثقله عليكم واتهامكم اياى لاجله ان اجرى ما ثوابى على الدعوة والتذكير
الا على الله لا تعلق له بكم يثيبنى برا منتم او تولّيتم وامرت ان اكون من المسلمين المنقادين
لحكمه لا اخالف امره ولا ارجو غيره فكذبوه فاصروا على تكذيبه بعد ما الزمهم الحجة وكان تكذيبهم
له فى اخر المدة الطويلة كتكذيبهم فى اولها فنجيناه ومن معه فى الفلك من الغرق وجعلناهم
خلائف خلفاء لمن هلك بالغرق واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا بالطوفان فانظر كيف
كان عاقبة المنذرين تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمن كذب الرسول عن مثله وتسلية له (٧٤)
ثم بعثنا من بعده ارسلنا من بعد نوح رسلا الى قومهم يعنى هودا وصالحا وابراهيم ولوطا
وشعيبا كلا الى قومه فجاءوهم بالبينات بالمعجزات الواضحة المثبتة لدعواهم فما كانوا ليؤمنوا لما
استقام لهم ان يؤمنوا لشدة تصميمهم على الكفر بما كذبوا به من قبل يعنى فى الدر وقد مضى الاخبار فى
هذا المعنى فى سورة الاعراف كذلك نطبع على قلوب المعتدين بالخذلان لانهماكهم فى الضلال
واتباع المألوف (٧٥) ثم بعثنا من بعدهم من بعد هؤلاء الرسل موسى وهرون الى فرعون
وملائه وحزبه بآياتنا بالآيات التسع فاستكبروا عن اتباعهما وكانوا قوما مجرمين معتادين
الاجرام فلذلك تهاونوا برسالة ربهم واجترؤا على ردها فلما جاءهم الحق من عندنا وعرفوه
بظاهر المعجزات القاهرة المزيحة للشك قالوا من فرط تمردهم ان هذا لسحر مبين ظاهر (٧٧)
قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم انه لسحر حذف محكى القول لدلالة ما بعده وما قبله عليه او
المعنى اتعيبون الحق وتطعنون فيه اسحر هذا استيناف بانكار ما قالوه ليس بمحكى القول لانهم بتوا القول
ولا يفلح الساحرون من تمام كلام موسى (٧٨) قالوا اجئتنا لتلفتنا لتصرفنا عما وجدنا
عليه اباءنا من عبادة الاصنام وتكون لكما الكبرياء فى الارض اى الملك فيها لاتصاف
الملوك بالكبر وما نحن لكما بمؤمنين مصدقين فيما جئتمانا به (٧٩) وقال فرعون ائتونى

١ اى تصلبهم وتشددهم (١١٠) ٢ زاح الشئ يزيح زيحا من باب سار ويزوح زوحا من باب قال
بعد وذهب ومنه زاح عن الباطل اى زال وازاحه غيره مر ٣ البت القطع اى جزموا به مر

بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ حَاذِقٍ فِيهِ وَقُرِئَ سَحَّارٍ (٨٠) فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا
أَنْتُمْ مُلْقُونَ (٨١) فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ أَيِ الَّذِي جِئْتُمْ بِهِ لَا مَا سَمَّيْتُمُوهُ
سِحْرًا وَقُرِئَ السِّحْرُ بِقَطْعِ الْأَلِفِ وَمَدِّهَا عَلَى الِاسْتِفْهَامِ أَيْ اسْتِفْهَامِيَّةٌ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ سَيَمْحَقُهُ وَ
يُظْهِرُ بُطْلَانَهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ لَا يُثْبِتُهُ وَلَا يُقَوِّيهِ (٨٢) وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ
يُثْبِتُهُ بِكَلِمَاتِهِ بِأَوَامِرِهِ وَقَضَايَاهُ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (٨٣) فَمَا آمَنَ لِمُوسَى فِي مَبْدَإِ أَمْرِهِ إِلَّا
ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ إِلَّا أَوْلَادٌ مِنْ قَوْمِ مُوسَى يَعْنِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أَوْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ قِيلَ دَعَاهُمْ فَلَمْ يُجِيبُوهُ خَوْفًا
مِنْ فِرْعَوْنَ إِلَّا طَائِفَةٌ مِنْ شَبَابِهِمْ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِهِمْ أَيْ حِزْبِ آلِ فِرْعَوْنَ أَنْ يَفْتِنَهُمْ
أَنْ يُعَذِّبَهُمْ فِرْعَوْنُ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ لَقَاهِرٌ فِيهَا وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ فِي الْكِبْرِ وَ
الْعُتُوِّ وَالظُّلْمِ وَالْفَسَادِ حَتَّى ادَّعَى الرُّبُوبِيَّةَ وَاسْتَرَقَّ أَسْبَاطَ الْأَنْبِيَاءِ (٨٤) وَقَالَ مُوسَى لَمَّا رَأَى
تَخَوُّفَ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا فَبِهِ ثِقُوا وَإِلَيْهِ اسْنِدُوا أَمْرَكُمْ وَعَلَيْهِ
اعْتَمِدُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ مُسْتَسْلِمِينَ لِقَضَاءِ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ لَهُ وَلَيْسَ هَذَا تَعْلِيقَ الْحُكْمِ بِشَرْطَيْنِ فَإِنَّ
الْمُعَلَّقَ بِالْإِيمَانِ وُجُوبُ التَّوَكُّلِ فَإِنَّهُ الْمُقْتَضَى لَهُ وَالْمَشْرُوطَ بِالْإِسْلَامِ حُصُولُهُ فَإِنَّهُ لَا يُوجَدُ مَعَ التَّخْلِيطِ
وَنَظِيرُهُ إِنْ دَعَاكَ زَيْدٌ فَأَجِبْهُ إِنْ قَدَرْتَ (٨٥) فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا لِأَنَّهُمْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ مُخْلِصِينَ
وَلِذَلِكَ أُجِيبَتْ دَعْوَتُهُمْ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً مَوْضِعَ فِتْنَةٍ لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ أَيْ لَا تُسَلِّطْهُمْ
عَلَيْنَا فَيَفْتِنُونَا عَنْ دِينِنَا أَوْ يُعَذِّبُونَا فِي الْمَجْمَعِ عَنْهُمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَالْعِيَاشِيِّ مَقْطُوعًا لَا تُسَلِّطْهُمْ عَلَيْنَا
فَتَفْتِنَهُمْ بِنَا وَالْقُمِّيِّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ قَوْمَ مُوسَى اسْتَعْبَدَهُمْ آلُ فِرْعَوْنَ وَقَالَ لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ كَرَامَةً كَمَا
يَقُولُونَ مَا سَلَّطَنَا عَلَيْهِمْ وَقَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ الْآيَةَ أَقُولُ هَذِهِ الرِّوَايَةُ تَفْسِيرُ
الرِّوَايَةِ الْأُولَى (٨٦) وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ مِنْ كَيْدِهِمْ وَاسْتِعْبَادِهِمْ إِيَّانَا (٨٧)
وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا اتَّخِذَا مُبَاءَةً أَيْ مَرْجِعًا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا تَرْجِعُونَ
إِلَيْهَا لِلْعِبَادَةِ وَاجْعَلُوا أَنْتُمَا وَقَوْمُكُمَا بُيُوتَكُمْ تِلْكَ الْبُيُوتَ قِبْلَةً مُصَلًّى وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ فِيهَا

١ نبه على ما هو المعتاد في ضمير العظماء او على ان المراد بفرعون آله (منه) ٢ استرق مملوكه وارقه وهو نقيض اعتقه والرقيق المملوك واحد وجمع ص

القمي عن الكاظم عليه السلام لما خافت بنو اسرائيل جبابرتها اوحى الله الى موسى وهرون ان تبوّءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة قال امروا ان يصلوا في بيوتهم وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بالنصرة في الدنيا والجنة في العقبى في العلل والعياشي ان رسول الله صلى الله عليه وآله خطب الناس فقال ايها الناس ان الله عز وجل امر موسى وهرون ان يبنيا لقومهما بمصر بيوتا وامرهما ان لا يبيت في مسجدهما جنب ولا يقرب فيه النساء الا هرون وذريته وان عليا مني بمنزلة هرون من موسى فلا يحل لأحد ان يقرب النساء في مسجده ولا يبيت فيه جنبا الا علي وذريته فمن ساءه ذلك فهيهنا[1] وضرب بيده نحو الشام وفي العيون ما يقرب منه

(٨٨) وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً[2] مَا يتزينون به[3] من اللباس والفرش والمراكب ونحوها وَأَمْوَالًا وانواعا من المال فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ اي يفتنوا الناس بالاموال ليعبدوه ولا يعبدوك واللام للعاقبة رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ اهلكها وامحقها وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ واقسها واطبع عليها حتى لا تنشرح للايمان فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ لما لم يسبق له طمع في ايمانهم اشتد غضبه عليهم فدعا الله عليهم بما علم انه لا يكون غيره ليشهد عليهم انهم لا يستحقون الا الخذلان وان يخلي بينهم وبين اضلالهم ومعنى الطمس على الاموال تغييرها عن جهتها الى جهة لا ينتفع بها قيل صارت جميع اموالهم حجارة (٨٩) قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا يعني موسى وهرون قيل كان موسى داعيا وهرون يؤمن فسماهما داعيين في قرى عن النبي صلى الله عليه وآله دعا موسى وامن هرون وامنت الملائكة قال الله تعالى قد اجيبت دعوتكما ومن غزا في سبيل الله استجيب له كما استجيب لكما يوم القيمة فَاسْتَقِيمَا فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة والزام الحجة ولا تستعجلا فان ما طلبتما كائن ولكن في وقته في والعياشي عن الصادق عليه السلام كان بين قول الله عز وجل قد اجيبت دعوتكما وبين اخذ فرعون اربعون سنة وفي الخصال عن الباقر عليه السلام املى الله لفرعون ما بين الكلمتين اربعين سنة ثم اخذه الله نكال الآخرة والاولى وكان بين ما قال الله لموسى

---

[1] قوله صلى الله عليه وآله اي فمن ساءه فهيهنا مقر واي البرهوت والشام مثل قوله فمن ساءه ففي السقر او في جهنم (١١٠)
[2] وقيل الزينة الجمال وصحة البدن وطول القامة وحسن الصورة منه [3] يتعظمون بها في الحياة الدنيا وانما اعطاهم الله تعالى ذلك للانعام عليهم مع تعريضهم من وجود الاستفساد منه [4] املى الله له اي امهله وطول له ص

وهرون قد اجيبت دعوتكما وبين ان عرفه الاجابة اربعون سنة ثم قال قال جبرئيل نازلت ربي في فرعون منازلة شديدة فقلت يا رب تدعوه وقد قال انا ربكم الاعلى فقال انما يقول مثل هذا عبد مثلك ولا تتبعان وقرئ بتخفيف النون سبيل الذين لا يعلمون طريق الجهلة في الاستعجال وعدم الوثوق والاطمينان بوعد الله (٩٠) وجاوزنا ببني اسرائيل البحر عبرناهم حتى جاوزوه سالمين فاتبعهم لحقهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا باغين وعادين الحال من فرعون وجنوده او مفعول له ما موسى في البحر اتبعه فرعون وجنوده قال فتهيب فرس فرعون ان يدخل البحر فتمثل له جبرئيل على دمكة فلما رأى فرس فرعون الرمكة اتبعها فدخل البحر هو واصحابه فغرقوا حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه وقرء بالكسر على الاستيناف لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين كرر المعنى الواحد ثلاث مرات بثلاث عبارات حرصا على القبول ثم لم يقبل منه حيث اخطأ وقته وقاله في وقت الالجاء وكانت المرة الواحدة كافية وقت الاختيار وبقاء التكليف (٩١) الآن تؤمن وقد ايست من نفسك ولم يبق لك اختيار وقد عصيت قبل قبل ذلك مدة عمرك وكنت من المفسدين الضالين المضلين عن الايمان الباقي عن اطباق على ما اتى جبرئيل عليه السلام رسول الله لا كئيبا حزينا ولم يزل كذلك منذ اهلك الله فرعون فلما امره الله بنزول هذه الآية وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين نزل عليه وهو ضاحك مستبشر فقال رسول الله ما اتيتني يا جبرئيل

١ والنزال بالكسر ان ينزل الفريقان عن ابلهما الى خيلهما فيتضاربوا وقد تنازلوا تواتى نازلت اى نزلت على ربي في خصوص اهلاك فرعون مرة بعد اخرى نزولا شديدا اى بجميع حواسي يعني اهممت على ربي واصررت في هذا فقال تعالى انما يقول هذا ويستعجل بالعذاب والانتقام عبد ضعيف مثلك يخاف الفوت وانا القادر لا اخاف الفوت بالتأخير ولا يفوتني بالاناة والتأخير شيء (١١) ٢ بأن يبسنا لهم البحر وفرقنا لهم الماء اثني عشر فرقا مرن ٣ وذلك ان الله سبحانه لما اجاب دعاء موسى امره باخراج بني اسرائيل من مصر ليلا فخرج وتبعهم فرعون وجنوده مسرعين حتى انتهوا الى البحر وامر الله سبحانه موسى عليه السلام فضرب البحر بعصاه فانفلق اثني عشر فرقا وصار لكل سبط طريق يابس فارتفع بين كل طريقين الماء كالجبل وصار في الماء شبه الخروق فجعل بعضهم ينظر الى بعض فلما نظر فرعون بجنوده الى البحر راوا البحر بتلك الهيئة فهابوا دخول البحر وكان فرعون على حصان اذهم فجاء جبرئيل عليه السلام على فرس وديق وخاض البحر وميكائيل يسوقهم فلما تم ادهم فرعون ريح فرس جبرئيل انسل خلفه واقتحمت الخيول خلفه فلما دخل اخرهم وهم اوائلهم ان يخرج انطبق الماء عليهم حتى اذا ادركه الغرق اى وصل اليه الغرق وايقن بالهلاك قال امنت الى آخره مرن ٤ محركة الفرس والبرذون تتخذ للنسل جمعه رمك جمع الجمع ارمال مرن

الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وعملت ذلك من غير امر الله عز وجل ثم خفت ان يلحقه الرحمة من الله عز وجل ويعذبني الله على ما فعلت فلما كان الآن وامرني الله عز وجل ان اؤدي اليك ما قلته انا لفرعون امنت وعلمت ان ذلك كان لله تعالى رضا (٩٢) فاليوم ننجيك ببدنك ننقذك عاريا عن الروح مما وقع فيه قومك من البحر او نلقيك على نجوة من الارض وهي المكان المرتفع ليراك بنو اسرائيل لتكون لمن خلفك وراءك من بني اسرائيل اية علامة يظهرهم عبوديتك ومهانتك وان ما كنت تدعيه من الربوبية محال وكان في انفسهم ان فرعون اجل شأنا من ان يغرق القتى ان موسى اخبر بني اسرائيل ان الله قد اغرق فرعون فلم يصدقوه فامر الله البحر فلفظه بر على ساحل البحر حتى رأوه ميتا وياتي تمام الكلام فيه وان كثيرا من الناس عن اياتنا لغافلون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون فالعيون عن الرضا عليها انه سئل لاي علة غرق الله تعالى فرعون وقد امن به واقر بتوحيده قال لانه امن عند رؤية البأس والايمان عند رؤية البأس غير مقبول وذلك غير مقبول وذلك حكم الله تعالى ذكره في السلف والخلف قال الله تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا وقال عز وجل يوم يأتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا وهكذا فرعون لما ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فقيل له الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك اية وقد كان فرعون من قرنه الى قدمه في الحديد قد لبس على بدنه فلما اغرق القاه الله تعالى على نجوة من الارض ببدنه ليكون لمن بعده علامة فيرونه مع ثقله بالحديد على مرتفع من الارض وسبيل الثقيل ان يرسب لا يرتفع فكان ذلك اية وعلامة ولعلة اخرى اغرقه الله عز وجل وهي انه استغاث بموسى لما ادركه الغرق ولم يستغث بالله تعالى فاوحى الله عز وجل اليه يا موسى لم تغث فرعون لانك لم تخلقه ولو استغاث بي لاغثته والقتى عن ابي جعفر عليه السلام في هذه الآية ان بني اسرائيل قالوا يا موسى ادع الله ان يجعل لنا ثما نحن فيه فرجا فدعا فاوحى الله اليه ان سر بهم قال يا رب البحر امامهم قال امض فاني امره ان يطيعك فينفرج لك فخرج موسى

بنى اسرائيل واتبعهم فرعون حتى اذا كاد ان يلحقهم ونظروا اليه قد اظلهم قال موسى للبحر انفرج لى
قال ما كنت لافعل وقالت بنو اسرائيل لموسى غررتنا واهلكتنا فليتك تركتنا نستعبد نحن ال فرعون
ولم نخرج الآن نقتل قتلة قال كلا ان معى ربى سيهدين واشتد على موسى ما كان يصنع به غاية قومه وقالوا
يا موسى انا لمدركون زعمت ان البحر ينفرج لنا حتى نمضى ونذهب وقد رهقنا فرعون وقومه وهم هؤلاء ترونهم
قد دنوا منا فدعا موسى ربه فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق البحر فمضى موسى واصحابه
حتى قطعوا البحر وادركهم ال فرعون فلما نظروا الى البحر قالوا لفرعون اما تعجب مما ترى قال انا فعلت هذا
فمروا وامضوا فيه فلما توسط فرعون ومن معه امر الله البحر فاطبق عليهم فغرقهم اجمعين فلما ادرك فرعون
الغرق قال امنت انه لا اله الا الذى منت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين يقول الله عز وجل الآن وقد
عصيت قبل وكنت من المفسدين يقول كنت من العاصين فاليوم ننجيك ببدنك قال ان قوم فرعون
ذهبوا اجمعين فى البحر فلم ير منهم احد هووا فى البحر الى النار واما فرعون فنبذه الله عز وجل فالقاه
بالساحل لينظروا اليه وليعرفوه ليكون لمن خلفه اية ولئلا يشك فى هلاكه احد انهم كان اتخذوه ربا فاراهم
الله عز وجل جيفة ملقاة بالساحل ليكون لمن خلفه عبرة وعظة يقول الله وان كثيرا من الناس عن اياتنا
لغافلون (٩٣) ولقد بوأنا بنى اسرائيل مبوأ صدق منزلا صالحا ومرضيا وهو الشام ومصر
القبطى ردهم الى مصر وغرق فرعون ورزقناهم من الطيبات من اللذائذ فما اختلفوا فى امر دينهم وما

---

١ رهقه كفرح غشيه ولحقه او دنا منه سواء اخذه او لم يأخذ ق ٢ اخبر سبحانه عن نعمه عليهم بعد انجاهم واهلاك
عدوهم يقول مكانا محمودا وهو بيت المقدس والشام وانما قال مبوء صدق لان فضل ذلك المنزل على غيره من المنازل
كفضل الصدق على الكذب وقيل انزلناهم فى موضع خصب وامن يصدق فيما يدل عليه من جلالة النعمة وقال الحسن يريد به
مصر وذلك ان موسى عبر ببنى اسرائيل البحر ثانيا ورجع الى مصر وبنوا مساكن لفرعون مر ٣ معناه فما اختلفوا فى
تصديق محمد صلى الله عليه وآله يعنى اليهود كانوا مقرين به قبل مبعثه حتى جاءهم العلم وهو القرآن الذى
جاء به محمد صلى الله عليه وآله رعن ابن عباس وقال الفراء العلم محمد صلى الله عليه وآله لانه كان معلوما عندهم
بنعته فلما جاءهم اختلفوا فى تصديقه فكفر به اكثرهم وقيل ان معناه فما اختلف بنو اسرائيل الا من
بعد ما جاءهم العلم بالحق على يد موسى وهرون فانهم كانوا مطبقين على الكفر قبل مجئ موسى فلما
جاءهم من به بعضهم وثبت على الكفر بعضهم فصاروا مختلفين مر

تشعبوا شعبا حتى جاءهم العلم بدين الحق وقرؤا التورية وعلموا احكامها او في امر محمد صلى الله عليه و
اله الا من بعد ما علموا صدقه بنعوته وتظافر معجزاته ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا
فيه يختلفون فيميز المحق من المبطل بالانجاء والاهلاك (٩٤) فان كنت في شك مما انزلنا اليك
فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين
(٩٥) ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين في العلل والغياثي عن
الهادي عليه السلام انه سأل اخوه موسى عن هذه الآية حين كتب اليه يحيى بن اكثم يسأله عن مسائل فيها اخبرني
من المخاطب بالآية فان كان المخاطب به النبي صلى الله عليه واله وليس قد شك فيما انزل الله وان كان
المخاطب بغيره فعلى غيره اذن انزل الكتاب قال موسى فسألت اخي علي بن محمد عليهما السلام عن ذلك فقال
المخاطب بذلك رسول الله صلى الله عليه واله ولم يكن في شك مما انزل الله ولكن قالت الجهلة كيف لا
يبعث الينا نبيا من الملائكة ليفرق بينه وبين غيره في الاستغناء عن المأكل والمشرب في الاسواق فاوحى
الله الى نبيه فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك بمحضر من الجهلة هل بعث الله رسولا قبلك الا وهو
يأكل الطعام ويمشي في الاسواق ولك بهم اسوة وانما قال فان كنت في شك ولم يكن ولكن ليتبعهم كما
قال فقل تعالوا ندع ابنائنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على
الكاذبين ولو قال تعالوا نبتهل فنجعل لعنة الله عليكم لم يكن يجيبون للمباهلة وقد عرفوا ان نبيه صلى الله
عليه واله مؤد عنه رسالته وما هو من الكاذبين وكذلك عرف النبي صلى الله عليه وآله انه صادق فيما يقول ولكن احب ان
ينصف من نفسه وفي العلل قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا اشك ولا اسأل ولا انهى عن الشك لما اسري برسول
الله صلى الله عليه وآله الى السماء واوحى الله اليه في علي عليه السلام ما اوحى من شرفه ومن عظمته عند الله ورد الى البيت المعمور

---

١ قيل المعنى اذا وقع لك شك فرضا وتقديرا فاسأل علماء اهل الكتاب فانهم يحيطون علما بصحة ما انزل
اليك وقيل بل خوطب رسول الله صلى الله عليه واله والمراد امته والمعنى فان كنتم في شك وقيل الخطاب
للسامع ممن يجوز عليه الشك كقولهم اذا عزاخوك فهن ولا يخفى ما في هذه الاقوال من التهافت فان
اهل الكتاب كيف يصدقونه وهو في شك من امره وان لم يصدقوه فهم اذن يدعونه الى دينهم و
ما انزل من الوحي انما انزل اليه ولم ينزل الى الامة فكيف تخاطب به الامة منه رحمه الله

وجمع له النبيين وصلوا خلفه عرض في نفس رسول الله صلى الله عليه وآله من عظم ما اوحى اليه في علي عليه السلام
فانزل الله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك يعني الأنبياء فقد انزلنا
اليهم في كتبهم من فضله ما انزلنا اليك في كتابك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن
من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين فقال الصادق عليه السلام فوالله ما شك وما سئل والعياشي ما
يقرب منه وفي معناه اخبار اخر ويأتي نظيرها في سورة الزخرف ان شاء الله وعلى كلنا الروايتين فالخطاب من
قبيل اياك اعني واسمعي يا جارة (٩٦) إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ ثبتت كَلِمَةُ رَبِّكَ بأنهم يموتون على
الكفر لا يُؤْمِنُونَ اذ لا يكذب كلامه ولا ينقض قضاؤه (٩٧) وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا
الْعَذَابَ الْأَلِيمَ وح لا ينفعهم كما لم ينفع فرعون لقبح الذين جحدوا امير المؤمنين عليه السلام عرضت
عليهم لولاية وفرض الله عليهم الايمان بها فلم يؤمنوا بها (٩٨) فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فهلا
كانت قرية من القرى التي اهلكناها امنت قبل معاينة العذاب ولم تؤخر اليها كما اخر فرعون الى ان
ادركه الغرق فَنَفَعَهَا ايمانها بأن يقبله الله منها ويكشف العذاب عنها إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لكن قوم
يونس لَمَّا آمَنُوا اول ما رأوا امارة العذاب لم يؤخروه الى حلوله كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ويجوز ان يكون الجملة في معنى النفي لتضمن حرف التخصيص معناه
فيكون الاستثناء متصلا كأنه قيل ما امنت قرية من القرى اهلها لكن الا قوم يونس في الجوامع وكان يونس
قد بعث الى نينوى من ارض الموصل فكذبوه فذهب عنهم مغاضبا فلما فقدوه خافوا نزول العذاب
فلبسوا المسوح وعجوا وبكوا فصرف الله عنهم العذاب وكان قد نزل وقرب منهم والعياشي عن ابي عبيدة
الحذاء عن الباقر عليه السلام قال كتب امير المؤمنين قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله ان جبرئيل حدث ان يونس بن متى
بعثه الله الى قومه وهو ابن ثلاثين سنة وكان رجلا تعتريه الحدة وكان قليل الصبر على قومه و
المداراة لهم عاجزا عما حمل من ثقل حمل اوقار النبوة واعلامها وانه تفسخ تحتها كما يتفسخ

---

١ نينوى كبير اوله موضع بالكوفة وقرية بالموصل ليونس ق ٢ عج بيج وبيج كيل عجا وعجيجا صاح ورفع صوته كعجعج ق
٣ الوقر بالكسر الحمل الثقيل او اعم ج اوقار ق ٤ فسخ الشئ نقضه تقول فسخت البيع وفسخت العزم اى نقضتهما و
فسخت النكاح فانفسخ اى انتقض وفسخت العود فسخا من باب نفع اذا ازلته عن موضعه بقية اى شية في الصفحة الآتية

الجذع تحت حمله وانه اقام فيهم يدعوهم الى الايمان بالله والتصديق به واتباعه ثلاثا وثلاثين سنة فلم يؤمن به ولم يتبعه من قومه الا رجلان اسم احدهما روبيل واسم الآخر تنوخا وكان روبيل من اهل بيت العلم والنبوة والحكمة وكان قديم الصحبة ليونس بن متى من قبل ان يبعثه الله بالنبوة وكان تنوخا رجلا مستضعفا عابدا زاهدا منهمكا في العبادة وليس له علم ولا حكم وكان روبيل صاحب غنم يرعاها ويقوت منها وكان تنوخا رجلا حطابا يحتطب على رأسه يأكل من كسبه وكان لروبيل منزلة من يونس غير منزلة تنوخا لعلم روبيل وحكمته وقديم صحبته فلما رأى يونس ان قومه لا يجيبونه ولا يؤمنون ضجر وعرف من نفسه قلة الصبر فشكا ذلك الى ربه وكان فيما شكا ان قال يا رب انك بعثتني الى قومي وانا ثلاثون سنة فلبثت فيهم ادعوهم الى الايمان بك والتصديق برسالتي واخوفهم عذابك ونقمتك ثلاثا وثلاثين سنة فكذبوني ولم يؤمنوا بي وجحدوا نبوتي واستخفوا برسالتي وقد توعدوني وخفت ان يقتلوني فانزل عليهم عذابك فانهم قوم لا يؤمنون قال فاوحى الله الى يونس ان فيهم الحمل والجنين والطفل والشيخ والكبير والمرأة الضعيفة والمستضعف المهين وانا الحكم العدل سبقت رحمتي غضبي لا اعذب الصغار بذنوب الكبار من قومك وهم يا يونس عبادي وخلقي وبريتي في بلادي وفي عيلتي احببت ان اناتهم وارفق بهم وانتظر توبتهم وانما بعثتك الى قومك لتكون حفيظا عليهم تعطف عليهم بحال الرحمة الماسة عنهم وتأناهم برأفة النبوة وتصبر معهم بأحلام الرسالة وتكون لهم كهيئة الطبيب المداوي العالم بمداواة الدواء فخرج بهم ولم تستعمل قلوبهم بالرفق ولم تسهم نبيا

بقية حاشية من الصفحة الماضية بيدك ومثله فنخ يده افنخا فنخا وفنخت الفارة تقطعت ع الفنخ الجهل والضعف والطرح والفشل الزك والنقص والتفريق والضعيف العقل والبدن كالفنيخة ومن لا يظفر بحاجته ولا يصلح لامره كالفنخ وتفتخ الشعر عن الجلد زال وتطاير خاص بالميت ق ١ الجذع بالكسر ساقة النخلة وذوات الخافر في الثالثة فعلى الاول يكون قوله تحت حمله بكسر الحاء وعلى الثاني بالفتح وكلاهما محتمل (١١٠) ٢ المهين الحقير والضعيف والقليل واللبن الاخذ طعمه والقليل الرأي والتميز وفعل لا يلقح من مائه قاموس ٣ العيلة والعالة الفاقة والفقر يقال عال يعيل عيلة من باب سار وعيولا اذا افتقر ح ٤ تأتى له في الامر ترفق وتنظر والاسم الاناة كقناة ح ٥ التجل كفلس الدلو العظيمة اذا كان فيها ماء قل او كثر وهو مذكر ولا يقال لها فارغة سجل قوله وسجال عطيتك من هذا المعنى على الاستعارة ح ٦ وبينهم رحم ماسة قرابة قريبة وحاجة ماسة مهمة وقد مست اليه الحاجة ق ٧ وفي وصف الائمة انهم ساسة العباد وفيه الامام عارف بالسياسة وفيه ثم فوض الى النبي امر الدين والامة ليسوس عباده كذا ذلك من سست الرعية سياسة امرتها ونهيتها وساس زيد سياسا امر وقام بأمره ح

المرسلين ثم سألتني عن سوء نظرك العذاب لهم عند قلة الصبر منك وعبدي نوح كان اصبر منك على قومه وهم احسن صحبة واشد تأنيا في الصبر عندي وابلغ في العذر فغضبت له حين غضب لي واجبته حين دعاني فقال يونس يا رب انما غضبت عليهم فيك وانما دعوت عليهم حين عصوك فوعزتك لا اتعطف عليهم برأفة ابدا ولا انظر اليهم بنصيحة شفيق بعد كفرهم وتكذيبهم آياتي وجحدهم نبوتي فانزل عليهم عذابك فانهم لا يؤمنون ابدا فقال الله تعالى يا يونس انهم مأة الف او يزيدون من خلقي يعمرون بلادي ويلدون عبادي ومحبتي ان اناناهم للذي سبق من علمي فيهم وفيك وتقديري وتدبيري غير علمك وتقديرك وانت المرسل وانا الرب الحكيم وعلى فيهم يا يونس باطن في الغيب عندي لا يعلم ما منتهاه وعلمك فيهم ظاهر لا باطن له يا يونس قد اجبتك الى ما سألت من انزال العذاب عليهم وما ذلك يا يونس بأوفر حظك من عندي ولا احمد لشأنك وسيأتيهم عذاب في شوال يوم الاربعاء وسط الشهر بعد طلوع الشمس فاعلمهم ذلك فسر ذلك يونس ولم يسؤه ولم يسد ما عاقبه فانطلق يونس الى تنوخا العابد واخبره بما اوحى الله اليه من نزول العذاب على قومه في ذلك اليوم وقال له انطلق حتى اعلمهم بما اوحى الله الي من نزول العذاب فقال تنوخا قد عهم في غمرتهم ومعصيتهم حتى يعدتهم الله فقال له يونس بل نلقى روبيل فنشاوره فانه رجل عالم حكيم من اهل بيت النبوة فانطلقا الى روبيل فاخبره يونس بما اوحى الله اليه من نزول العذاب على قومه في شوال يوم الاربعاء في وسط الشهر بعد طلوع الشمس فقال له ما ترى انطلق بنا حتى اعلمهم بذلك فقال له روبيل ارجع الى ربك رجعة نبي حكيم ورسول كريم واسأله ان يصرف عنهم العذاب فانه غني عن عذابهم وهو يحب الرفق بعباده وما ذلك بأضر[1] لك عنده ولا اسرى لمنزلتك لديه ولعل قومك بعد ما سمعت ورأيت من كفرهم وجحودهم يومنون يوما فصابرهم وتأناهم فقال له تنوخا ويحك يا روبيل ما اشرت على يونس وامرته بعد كفرهم ربه وجحدهم لنبيه وتكذيبهم آياه واخراجهم آياه من مساكنه وما هموا به من رجمه فقال روبيل لتنوخا اسكت فانك رجل عابد لا علم لك ثم اقبل على يونس فقال ارأيت يا يونس اذا انزل الله العذاب على

[1] الأصر الذنب والثقل والأصر ايضا الكسر يقال اصرت الأمر اصرا اى كسرته مرض

قومك انزله فيهلكهم جميعا او يهلك بعضا ويبقى بعضا فقال له يونس بل يهلكهم جميعا وكذلك سألته
ما دخلتني لهم رحمة تعطف فاراجع الله فيهم واسأله ان يصرف عنهم فقال له روبيل اندر يا يونس
لعل الله اذا انزل عليهم العذاب فاحسوا بان يتوبوا اليه ويستغفروا فيرحمهم فانه ارحم الراحمين و
يكشف عنهم العذاب من بعد ما اخبرتهم عن الله تعالى انه ينزل عليهم العذاب يوم الاربعاء فتكون
بذلك عندهم كذابا فقال له تنوخا ويحك يا روبيل لقد قلت عظيما بخبرك النبي المرسل ان الله اوحى اليه
ان العذاب ينزل عليهم فترد قول الله تعالى وتشك فيه وفي قول رسوله اذهب فقد حبط عملك
فقال روبيل لتنوخا لقد فسد رأيك ثم اقبل على يونس فقال انزل الوحي والامر من الله فيهم على ما
انزل عليك فيهم من انزال العذاب عليهم وقوله الحق ارأيت اذا كان ذلك فهلك قومك كلهم وخربت
قريتهم اليس يمحو الله اسمك من النبوة وتبطل رسالتك وتكون كبعض ضعفاء الناس ويهلك على يديك
مأة الف من الناس فابى يونس ان يقبل وصيته فانطلق ومعه تنوخا الى قومه فاخبرهم ان الله اوحى
اليه انه منزل العذاب عليهم يوم الاربعا في شوال في وسط الشهر بعد طلوع الشمس فردوا عليه قوله
وكذبوه واخرجوه من قريتهم اخراجا عنيفا[1] فخرج يونس ومعه تنوخا من القرية وتنحيا عنهم غير بعيد
واقاما ينتظران العذاب واقام روبيل مع قومه في قريتهم حتى اذا دخل عليه شوال صرخ[2] روبيل
بأعلى صوته في رأس الجبل الى القوم انا روبيل الشفيق عليكم الرحيم بكم الى ربه قد انكرتم عذاب الله هذا
شوال قد دخل عليكم وقد اخبركم يونس نبيكم ورسول ربكم ان الله اوحى اليه ان العذاب ينزل عليكم
في شوال في وسط الشهر يوم الاربعا بعد طلوع الشمس ولن يخلف الله وعده ورسله فانظروا ماذا انتم
صانعون فافزعهم كلامه فوقع في قلوبهم تحقيق نزول العذاب فاجفلوا[3] نحو روبيل وقالوا له ماذا ترى
مشيرا علينا يا روبيل فانك رجل عالم حكيم لم نزل نعرفك بالرقة علينا والرحمة لنا وقد بلغنا ما اشرت
به على يونس فمرنا بأمرك واشر علينا برأيك فقال لهم روبيل فاني ارى لكم واشير عليكم ان تنظروا وتعدوا

[1] العنف مثلثة العين ضد الرفق عنف ككرم عليه وبه واعتنفه انا واعتفه تعنيفا ق [2] الصرخة الصيحة
الشديدة وكغراب الصوت او شديده ق [3] اجفل القوم اى هربوا مسرعين واجفلت الريح فهي مجفل اى اسرعت
وجافلة ايضا واجفلت الريح بالتراب اى اذهبته وطيرته وانجفل القوم اى انقلعوا كلهم فمضوا ص

اذا طلع الفجر يوم الاربعا في وسط الشهر ان تغزلوا الاطفال عن الامهات في اسفل الجبل في طريق الاودية وتقفوا النسا في سفح[1] الجبل ويكون هذا كله قبل طلوع الشمس فعجوا عجيج الكبير منكم والصغير بالصراخ والبكاء والتضرع الى الله والتوبة اليه والاستغفار له وارفعوا رؤسكم الى السما وقولوا ربنا ظلمنا وكذبنا نبيك وتبنا اليك من ذنوبنا وان لا تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين المعذبين فاقبل توبتنا وارحمنا يا ارحم الراحمين ثم لا تملوا من البكاء والصراخ والتضرع الى الله والتوبة اليه حتى توارى الشمس بالحجاب ويكشف الله عنكم العذاب قبل ذلك فاجمع رأى القوم جميعا على ان يفعلوا ما أشار به عليهم روبيل فلما كان يوم الاربعا الذى توقعوا العذاب تنحى روبيل عن القرية حيث يسمع صراخهم ويرى العذاب اذا انزل فلما طلع الفجر يوم الاربعا فعل قوم يونس ما امرهم روبيل به فلما بزغت الشمس اقبلت ريح صفراء مظلمة مسرعة لها صرير وحفيف[2] فلما رأوها عجوا جميعا بالصراخ والبكا والتضرع الى الله وتابوا واستغفروه وصرخت الاطفال بأصواتها تطلب امهاتها وعجت سخال البهائم تطلب اللبن وسعت الانعام تطلب الرعا فلم يزالوا بذلك ويونس وتنوخا يسمعان صيحتهم وصراخهم ويدعوان الله بتغليظ العذاب عليهم وروبيل في موضعه يسمع صراخهم وعجيجهم ويرى ما نزل وهو يدعو الله بكشف العذاب عنهم فلما ان زالت الشمس وفتحت ابواب السما وسكن غضب الرب تعالى رحمهم الرحمن فاستجاب دعائهم وقبل توبتهم وافالهم عثرتهم واوحى الى اسرافيل ان اهبط الى قوم يونس فانهم قد عجوا الى البكاء والتضرع وتابوا الى واستغفروني فرحمتهم وتبت عليهم وانا الله التواب الرحيم اسرع الى قبول توبة عبدى التائب من الذنب وقد كان عبدى يونس ورسولى سألنى نزول العذاب على قومه وقد انزلته عليهم وانا الله احق من وفى بعهده وقد انزلته عليهم ولم يكن اشترط يونس حين سألنى ان انزل عليهم العذاب ان اهلكهم فاهبط اليهم فاصرف عنهم ما قد نزل بهم من عذابى فقال اسرافيل يا رب ان عذابك بلغ اكنافهم[3] وكاد ان يهلكهم وما اراه الا وقد نزل بساحتهم فالى اين اصرفه فقال الله كلا انى قد

---

[1] السفح عرض الجبل المنبسط او اصله او اسفله او الحضيض ق [2] صر يصر صرا وصريرا صوت وصاح شديدا ق
[3] حف الفرس حفيفا سمع عند ركضه صوت والأنفحة فيهما الآن الحفيف من جلدها والصحيح من فيهما وكذلك الطاير والشجر اذا صوتت ق [4] فى كنف الله محركة فى حرزه وستره وهو الجانب الظل والناحية كالكنفة محركة ق

امرت ملائكتي ان يصرفوه ولا ينزلوه عليهم حتى يأتيهم امري فيهم وعزيمتي فاهبط يا اسرافيل عليهم واصرف عنهم واصرف بيدك الى الجبال وناحيته مفاض العيون ومجاري السيول في الجبال[1] العاتية العادية المستطيلة على الجبال فأذهلها[2] بريحك حتى تصير ملتمة حديدا جامدا فهبط اسرافيل ونشر اجنحته فاستاق بها ذلك العذاب حتى ضرب بها تلك الجبال التي اوحى الله اليها ان يصرفن اليها قال ابو جعفر عليه السلام وهي الجبال التي بناحية الموصل اليوم فصارت حديدا الى يوم القيمة فلما راى قوم يونس ان العذاب قد صرف عنهم هبطوا الى مناز لهم من رؤس الجبال وضموا اليهم نساءهم واولادهم واموالهم وحمدوا الله على ما صرف عنهم واصبح يونس وتنوخا يوم الخميس في موضعهما الذي كانا فيه لا يشكان ان العذاب قد نزل بهم واهلكهم جميعا لما خفيت اصواتهم عنهما فاقبلا ناحية القرية يوم الخميس مع طلوع الشمس ينظران الى ما صنا اليه القوم فلما دنوا من القوم واستقبلهم الخطابون والحمارة[2] والرعاة بأعناقهم ونظروا الى اهل القرية مطمئنين قال يونس لتنوخا يا تنوخا كذبني الوحي وكذبت وعدك لقومي لا وعزة ربي لا يرون لي وجها ابدا بعد ما كذبني الوحي فانطلق يونس هاربا على وجهه مغاضبا لربه ناحية بحر ايلة[3] مستنكرا فرارا من ان يراه احد من قومه فيقول له يا كذاب فلذلك قال الله وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه لا يرد ورجع تنوخا الى القرية فلقي رويبل فقال له يا تنوخا اي الرأيين كان اصوب واحق ارأيي او رأيك فقال له تنوخا بل رأيك كان اصوب لقد كنت اشير برأي العلماء والحكماء وقال له تنوخا اما اني لم ازل ارى اني افضل منك لزهدك وفضل عبادتي حتى استبان فضلك لفضل علمك وما اعطاك ربك من الحكمة مع التقوى افضل من الزهد والعبادة بلا علم فاصطحبا فلم يزالا مقيمين مع قومهما ومضى يونس على وجهه مغاضبا لربه فكان من قصته ما اخبره الله به في كتابه فامنوا فمتعناهم الى حين قال ابو عبيدة قلت لابي جعفر كم كان غاب يونس

---

[1] الجبال العاتية الكبيرة الطويلة في الغاية (١١٠) [2] المزلة المزلقة اي موضع تزلق فيه الاقدام فقوله فازلها براى فازلق هذه الجبال بهذه الريح هذا اذا كان بالزاى المعجمة ولو كان بالذال فبمعنى التسهيل والتليين كما في قوله تعالى هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها اى لينة سهلا لكم السلوك فيها (١١٠) [2] الحمارة لجبانة اصحاب الحمير كالحامرة ق [3] ايلة جبل بين مكة والمدينة قرب ينبع وبلد بين ينبع ومصر ق

عن قومه حتى رجع اليهم بالنبوة والرسالة فامنوا به وصدقوه قال اربعة اسابيع سبعا منها فى ذهابه الى البحر وسبعا فى بطن الحوت وسبعا تحت الشجرة بالعراء وسبعا منها فى رجوعه الى قومه فقلت له ما هذه الاسابيع شهورا وايام او ساعات فقال يا اباعبيدة ان العذاب اتيهم يوم الاربعاء فى النصف من شوال وصرف عنهم من يومهم ذلك فانطلق يونس مغاضبا فمضى يوم الخميس سبعة ايام فى مسيره الى البحر وسبعة ايام فى بطن الحوت وسبعة ايام تحت الشجرة بالعراء وسبعة ايام فى رجوعه الى قومه فكان ذهابه ورجوعه ثمانية وعشرين يوما ثم اتاهم فامنوا به وصدقوه واتبعوه فلذلك قال الله فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين وعنه عليه السلام ان يونس لما اذاه قومه دعا الله عليهم فاصبحوا اول يوم ووجوههم صفر واصبحوا اليوم الثانى ووجوههم سود قال وكان الله واعدهم ان يأتيهم العذاب حتى نالوه برماحهم ففرقوا بين النساء والاولاد هن والبقر واولادها ولبسوا المسوح والصوف ووضعوا الحبال فى اعناقهم والرماد على رؤسهم وضجوا ضجة واحدة الى ربهم وقالوا امنا بالذى ارسل يونس فصرف الله عنهم العذاب واصبح يونس وهو يظن انهم هلكوا فوجدهم فى عافية وفى العلل عن الصادق عليه السلام انه سئل لاى علة صرف الله العذاب عن قوم يونس وقد ظلموا ولم يفعل ذلك بغيرهم من الامم قال لانه كان فى علم الله انه سيصرف عنهم لتوبتهم وانما ترك اخبار يونس بذلك لانه عز وجل اراد ان يفرغه لعبادته فى بطن الحوت فيستوجب بذلك ثوابه وكرامته وفى الكافى عنه عليه السلام ان جبرئيل استثنى فى هلاك قوم يونس ولم يسمه يونس والقمى وافق العياشى فى ذكر القصة الا انه اختصرها وذكر فى اسم العابد مليخا مكان تنوخا وورد فى آخرها اشيا اخر نوردها فى سورة الصافات انشاء الله وياتى بعض قصته فى سورة الانبياء ايضا ان شاء الله (٩٩) ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا[1] افانت تكره الناس حتى

١ اى جاء فوق رأسهم وهو كناية عن قربه منهم (١١٠) ٢ ومعنا انه لا ينبغى ان تريد اكراههم على الايمان مع انك لا تقدر عليه لان الله تعالى يقدر عليه ولا يريده لانه ينافى التكليف واراد بذلك تسلية النبى ص وتخفيف ما يلحقه من التحسر والحرص على ايمانهم عنه من ٣ ومعناه انه لا يمكن احد ان يؤمن الا باطلاق الله له فى الايمان بقية الحاشية فى الصفحة الآتية

يكونوا مؤمنين (١٠٠) وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس وقرء
بالنون على الذين لا يعقلون في العيون عن الرضا عليه السلام انه سأله المأمون عن هذه الآية فقال حدثني
ابي عن آبائه عن امير المؤمنين عليهم السلام قال ان المسلمين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله لو اكرهت يا
رسول الله من قدرت عليه من الناس على الاسلام لكثر عددنا وقوينا على عدونا فقال رسول الله ص
ما كنت لألقى الله ببدعة لم يحدث الي فيها شيئا وما انا من المتكلفين فانزل الله عليه يا محمد ولو شاء ربك
لآمن من في الارض كلهم جميعا على سبيل الالجاء والاضطرار في الدنيا كما يؤمن عند المعاينة ورؤية
البأس في الآخرة ولو فعلت ذلك بهم لم يستحقوا مني ثوابا ولا مدحا ولكني اريد منهم ان يؤمنوا محتارين
غير مضطرين ليستحقوا مني الزلفى والكرامة ودوام الخلود في جنة الخلد افأنت تكره الناس حتى يكونوا
مؤمنين واما قوله وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله فليس ذلك على سبيل تحريم الايمان عليها و
لكن على معنى انها ما كانت لتؤمن الا باذن الله واذنه امره لها بالايمان ما كانت متكلفة متعبدة و
الجاؤه اياها الى الايمان عند زوال التكليف والتعبد عنها فقال المأمون فرجت عني فرج الله عنك
(١٠١) قل انظروا ماذا في السموات والارض من عجائب صنعه ليدلكم على وحدته وكمال قدرته
وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون لا ينفع ايمانهم وما نافية او استفهامية للانكار
في الكافي والقمي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال الآيات الائمة عليهم السلام
والنذر الانبياء سلام الله عليهم (١٠٢) فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم

بقية حاشية من الصفحة الماضية وتمكينه منه ودعائه اليه بما خلق فيه من العقل الموجب لذلك وقيل ان اذنه ههنا امره كما قال
يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم وحقيقة الاذن اطلاقه في الفعل بالامر وقد يكون الاذن بالاطلاق
في الفعل بدفع التبعة وقيل ان اذنه ههنا علمه اي لا تؤمن نفس الا بعلم الله من قولهم اذنت لكذا اذا سمعته وعلمته و
اذنه اعلمته فيكون خبرا من علمه سبحانه لجميع الكائنات ويجوز ان يكون بمعنى اعلام الله المكلفين بفضل الايمان و
ما يدعوهم الى فعله وبعثهم عليه من ـ معناه ويجعل العذاب على الذين لا يتفكرون حتى يغفلوا فكأنهم لا عقول لهم
وقيل معناه ويجعل الكفر عليهم اي يحكم عليهم بالكفر ويدينهم عليه وقيل الرجس الغضب والسخط وقال الكسائي الرجس النتن
والرجز والرجز واحد قال ابو علي وكان الرجس على ضربين احدهما ان يكون في معنى العذاب والآخر ان يكون بمعنى القذر
والنجس اي يحكم بأنهم رجس كما قال سبحانه انما المشركون نجس من

مثل وقايعهم ونزول بأس الله بهم اذ لا يستحقون غيرها قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين لذلك
العياشي عن الرضا عليه السلام ان انتظار الفرج من الفرج ان الله يقول انتظروا اني معكم من المنتظرين
(١٠٣) ثم ننجي وقرء بالتخفيف رسلنا والذين امنوا عطف على محذوف دل عليه ما قبله
كأنه قيل نهلك الأمم ثم ننجي رسلنا ومن آمن معهم كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين وقرء بالتشديد
اي مثل ذلك الانجاء ننجي المؤمنين منكم حين نهلك المشركين وحقا علينا اعتراض يعني حق ذلك
علينا حقا في الجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام ما يمنعكم ان تشهدوا على من مات منكم على هذا الأمر
انه من اهل الجنة ان الله تعالى يقول كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين (١٠٤) قل يا ايها الناس
ان كنتم في شك من ديني وصحته فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن
اعبد الله الذي يتوفيكم فهو الحقيق بأن يخاف ويرجى ويعبد وانما خص التوفي بالذكر
للتهديد وامرت ان اكون من المؤمنين المصدقين بالتوحيد فهذا ديني (١٠٥) وان
اقم وجهك للدين حنيفا عطف على ان اكون غير ان صلة ان محكية بصيغة الأمر والمعنى امرت
بالاستقامة والسداد في الدين باداء الفرائض والانتهاء عن القبايح ولا تكونن من المشركين
(١٠٦) ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ان دعوته ولا يضرك ان خذلته فان
فعلت فان دعوته فانك اذا من الظالمين فان الشرك لظلم عظيم الفتى مخاطبة للنبي صلى الله
عليه وآله والمعنى الناس (١٠٧) وان يمسسك الله بضر وان يصبك به فلا كاشف له
يدفعه الا هو الا الله وان يردك بخير فلا راد فلا دافع لفضله الذي اراد ك به قيل ذكر
الارادة مع الخير والمس مع الضر مع تلازم الامرين للتنبيه على ان الخير مراد بالذات وان الضر
انما مسهم لا بالقصد الاول ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على انه متفضل بما يريد بهم
من الخير لا استحقاق لهم عليه لم يشأ لان مراد الله لا يمكن رده يصيب به بالخير من يشاء من عباده وهو
هو الغفور الرحيم فتعرضوا لرحمته بالطاعة ولا تيأسوا من غفرانه بالمعصية (١٠٨) قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق

١ وهو القرآن او دين الاسلام والأدلة الدالة على صحته وقيل يريد بالحق النبي صلى الله عليه وآله ومعجزاته الظاهرة من

من ربكم ولم يبق لكم عذر فمن اهتدى اختار الهدى بالايمان والطاعة فانما يهتدي لنفسه لان نفعه لها ومن ضل اختار الضلال بالجحود فانما يضل عليها لان وباله عليها وما انا عليكم بوكيل بحفيظ موكول الى امركم وحملكم على ما اريد انما انا بشير ونذير (١٠٩) واتبع ما يوحى اليك بالامتثال والتبليغ واصبر على دعوتهم واحتمال اذيتهم حتى يحكم الله لك بالنصر عليهم والغلبة وهو خير الحاكمين لانه لا يحكم الا بالحق والعدل في ثواب الاعمال عن الصادق من قرء سورة يونس في كل شهرين او ثلاثة لم يخف عليه ان يكون من الجاهلين وكان يوم القيمة من المقربين انتهى تبارك

سورة هود مكية في قول الاكثرين وقال قتادة الا ثلاث آيات وهو قوله واقم الصلوة طرفي النهار فانها مدنية عدد آيها مائة وثلاث وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) الر سبق تأويله في اول سورة يونس كتاب احكمت اياته نظمت نظما محكما لا نقص فيه ولا خلل كالبنا المحكم ثم فصلت بدلائل التوحيد والمواعظ والاحكام والقصص ومعنى ثم التراخي في الحال لا في الوقت القوي عن الباقر عليه السلام هو القران من لدن حكيم خبير قال من عند حكيم خبير (٢) ان لا تعبدوا الا الله انني لكم منه من الله نذير وبشير بالعقاب على الشرك والثواب على التوحيد (٣) وان استغفروا ربكم من الشرك والمعصية ثم توبوا اليه بالايمان والطاعة يمتعكم متاعا حسنا يعشكم في امن ودعة الى اجل مسمى هو اخر اعماركم المقدرة ويؤت كل ذي فضل فضله ويعط كل ذي فضل في دينه جزاء فضله في الدنيا والاخرة وان تولوا وان تتولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير يوم القيمة القمي يعني الدخان والصيحة (٤) الى الله مرجعكم في ذلك اليوم وهو على كل شيء قدير فيقدر

١ كما تقول فلان كريم الاصل ثم كريم الفعال ثم كذا وكذا (١١٠) ٢ عاش الرجل معاشا ومعيشا وكل واحد منهما يصلح ان يكون مصدرا او ان يكون اسما مثل معاب ومعيب ومعال ومعيل واعاشه الله عيشة راضية

على تعذيبكم اشد عذاب فكأنه تقرير لكبر اليوم الا انهم يثنون صدورهم يعطفونها ليستخفوا
منه من الله ببرهم فلا يطلع رسوله والمؤمنون عليه ومن رسوله في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام
اخبر في جابر بن عبد الله ان المشركين كانوا اذا مروا برسول الله صلى الله عليه وآله حول البيت طأطأ احدهم
ظهره ورأسه هكذا وغطى رأسه بثوبه حتى لا يراه رسول الله صلى الله عليه وآله فانزل الله الآية و
الفتى يكتمون ما في صدورهم من بغض علي عليه السلام قال رسول الله ان آية المنافق بغض علي وكان قوم يظهرون
المودة لعلي عند النبي صلى الله عليه وآله ويسرون بغضه في الجوامع وفي قرائة اهل البيت يثنوني على
يفعول من الثني وهو بناء مبالغة الا حين يستغشون ثيابهم يتغطون بثيابهم كراهة لاستماع
كلام الله كقوله تعالى جعلوا اصابعهم في اذانهم واستغشوا ثيابهم يعلم ما يسرون في قلوبهم وما
يعلنون بأفواههم يستوي في علمه سرهم وعلنهم انه عليم بذات الصدور بأسرار ذات الصدور
او بالقلوب واحوالها قيل نزلت في طائفة من المشركين قالوا اذا ارخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا و
طوينا صدورنا على عداوة محمد كيف يعلم والفتى كان النبي صلى الله عليه وآله اذا حدث بشيء من فضل
علي او تلا عليهم ما انزل الله فيه نفضوا ثيابهم ثم قاموا يقول الله يعلم ما يسرون وما يعلنون حين
قاموا ان الله عليم بذات الصدور (٦) وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
لتكفله اياه تفضلا ورحمة ويعلم مستقرها موضع قرارها ومسكنها ومستودعها قبل
الاستقرار من اصلاب الآباء وارحام الامهات والبيض كل كل واحدة من الدواب ورزقها و
مستقرها ومستودعها في كتاب مبين مذكور في اللوح المحفوظ في نهج البلاغة قسم ارزاقهم واحصى
آثارهم واعمالهم وعدد انفاسهم وخائنة اعينهم وما تخفي صدورهم من الضمير ومستقرهم ومستودعهم
من الارحام والظهور الى ان يتناهى بهم الغايات (٧) وهو الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام اي خلقهما وما بينهما كما سبق بيانه في سورة الاعراف وكان عرشه على الماء
قبل خلقهما الفتى وكان ذلك في مبدء الخلق وفي الكافي عن الباقر ان الله عز وجل ابدع الاشياء

١ طأطأ رأسه خفضه فطأطأ ق ٢ استغشى ثوبه تغطى كيلا يسمع ويرى ق ٣ نفضت الثوب والشجر انفضه نفضا اذا حركته لينفض ص

كلها بعلمه على غير مثال كان قبله فابتدع السموات والأرضين ولم يكن قبلهن سموات ولا ارضون اما تسمع لقوله تعالى وكان عرشه على الماء وفيه وفي التوحيد عن الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل وكان عرشه على الماء فقال ما يقولون قيل يقولون ان العرش كان على الماء والرب فوقه فقال كذبوا من زعم هذا فقد صير الله محمولا ووصفه بصفة المخلوقين ولزمه ان الشيء الذي يحمله اقوى منه ثم قال ان الله حمل دينه وعلمه الماء قبل ان يكون سماء وارض او جن او انس او شمس او قمر وفي حديث القمي و كان الماء على الهواء والهواء لا يحد ولم يكن يومئذ خلق غيرهما والماء عذب فرات اقول تأويل هذه الاخبار عند الراسخين في العلم ليبلوكم ايكم احسن عملا اى خلقهن لحكمة بالغة وهي ان يجعلها مساكن لعباده وينعم عليهم فيها بفنون النعم ويكلفهم ويعرضهم لثواب الاخرة ولما اشبه ذلك اختبار المخبر قال ليبلوكم اى ليفعل بكم ما يفعل المبتلى لاحوالكم كيف تعملون ولما كان في الاختبار معنى العلم وهو طريق اليه قال ايكم احسن عملا وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ليس يعني اكثركم عملا ولكن اصوبكم عملا وانما الاصابة بخشية الله والنية الخالصة وروى العامة عن النبي صلى الله عليه وآله ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله

ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت فتوقعوه ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين تمويه ظاهر لا حقيقة لوقوع ساحر (٨) ولئن اخرنا عنهم العذاب الموعود الى امة معدودة قيل الى جماعة من الاوقات قليلة والقمي عن امير المؤمنين عليه السلام يعني به الوقت ليقولن استعجالا واستهزاء ما يحبسه ما يمنعه من الوقوع الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم ليس العذاب مدفوعا عنهم وحاق بهم واحاط بهم وضع الماضي موضع المستقبل تحقيقا ومبالغة في التهديد ما كانوا به يستهزؤن القمي يعني ان متعناهم في هذه الدنيا الى خروج القائم عليه السلام فنردهم ونعذبهم ليقولن ما يحبسه اى يقولوا الا يقوم القائم لا يخرج على حد الاستهزاء وعن امير المؤمنين عليه السلام الامة المعدودة اصحاب القائم الثلاثمائة والبضعة عشر والعياشي عن الصادق عليه السلام قال هو القائم واصحابه وعنه الى امة معدودة

ـ د وفي قوله احسن عملا دلالة على انه قد يكون فعل حسن احسن من حسن اخر لان حقيقة لفظ افعل يقتضي ذلك مرق ـ ا اى ان هذا العذاب الذي يستبطونه اذا نزل بهم في الوقت المقدور لا يقدر احد على صرفه عنهم اذا اراد الله ان يأتيهم به مرن

يعني عدة كعدة بدر ليس مصروفا عنهم قال العذاب وعن الباقر عليه السلام اصحاب القائم الثلثمائة والبضعة عشر رجلا هم والله الامة المعدودة التي قال الله في كتابه وتلا هذه الآية قال يجتمعون والله في ساعة واحدة قزعا كقزع الخريف وفي الكافي والمجمع ما يقرب منه (٩) ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها سلبناها منه انه ليؤس شديد اليأس قنوط من ان يعود عليه تلك النعمة المنزوعة قاطع رجاءه من سعة فضل الله كفور عظيم الكفران لنعمه (١٠) ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته كصحة بعد سقم وغنى بعد عدم وفي اختلاف الفعلين في الاسناد نكتة لا تخفى ليقولن ذهب السيئات عني اي المصائب التي ساءتني وحزنتني انه لفرح اشر بطر مغتر بها فخور على الناس بما انعم الله عليه قد شغله الفرح والفخر عن الشكر والقيام بحقها الفي قال اذا اغنى الله العبد ثم افقره صابر الأياس والجزع والهلع واذا كشف الله عنه ذلك فرح قيل في لفظي الاذاقة والمس تنبيه على ان ما يجده الانسان في الدنيا من النعم والمحن كالانموذج لما يجده في الآخرة وانه يقع في الكفران والبطر بأدنى شيء لان الذوق ادراك الطعم والمس مبدء الوصول (١١) الا الذين صبروا في الشدة على الضراء ايمانا بالله واستسلاما لقضائه وعملوا الصالحات في الرخاء شكرا لآلائه سابقها ولاحقها اولئك لهم مغفرة واجر كبير (١٢) فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك ترك تبليغ بعض ما يوحى اليك وهو ما يخالف رأي المشركين مخافة ردهم واستهزائهم به وضائق به صدرك ان يقولوا لولا انزل اليه كنز ينفقه في الاستتباع كالملوك او جاء معه ملك يصدقه انما انت نذير ليس عليك الا الانذار بما اوحي اليك ولا عليك ردوا او اقترحوا فما بالك يضيق به صدرك والله على كل شيء وكيل فتوكل عليه فانه عالم بحالهم وفاعل بهم جزاء اقوالهم وافعالهم ويأتي في هذه الآية كلام في سورة بني اسرائيل انشاء الله وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزل غدير خم قال علي اتى سألت ربي ان يوالي بيني وبينك ففعل وسألت ربي ان يواخي بيني وبينك ففعل وسألت ربي ان يجعلك وصيي

١ القزع محركة قطع من السحاب رقيقة والواحدة قزعة وفي الحديث كأنهم قزع الخريف ص ٢ الهلع محركة افحش الجزع ق

ففعل فقال رجلان من قريش والله لصاع تمر في شن بال احب الينا مما سأل محمد ربه فهلا سأل ان يرسل ملكا يعضده على عدوه او كنزا يستغني به عن فاقته والله ما دعاه الى حق ولا باطل الا اجابه الله اليه فأنزل الله اليه فلعلك تارك الآية والقمي والعياشي ما يقرب منه وزاد العياشي ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله الامير المؤمنين عليه السلام في آخر صلوته رافعا بها صوته يسمع الناس يقول اللهم هب لعلي المودة في صدور المؤمنين والهيبة والعظمة في صدور المنافقين فانزل الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فقال رمع والله لصاع تمر في شن بال احب الي مما سأل محمد ربه افلا سأله ملكا يعضده او كنزا يستظهر به على فاقته فانزل الله فيه عشر آيات من هود اولها فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك الآية والعياشي عن زيد بن ارقم قال ان جبرئيل الروح الامين نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله بولاية علي بن ابي طالب عليه السلام عشية عرفة فضاق بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله مخافة تكذيب اهل الافك والنفاق فدعا قوما انا فيهم فاستشارهم في ذلك ليقوم به في الموسم فلم ندر ما نقول له وبكى فقال له جبرئيل يا محمد اجزعت من امر الله فقال كلا يا جبرئيل ولكن قد علم ربي ما لقيت من قريش اذا لم يقروا الي بالرسالة حتى امرني بجهادهم واهبط الي جنودا من السماء فتصرونني فكيف يقرون لعلي عليه السلام من بعدي فانصرف عنه جبرئيل فنزل عليه فلعلك تارك بعض ما الآية (١٣) ام يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله[1] في البيان وحسن النظم مفتريات مختلقات من عند انفسكم ان صح اني اختلقته من عند نفسي فانكم عرب فصحاء مثلي تقدرون على مثل ما اقدر عليه بل انتم اقدر لتعلمكم القصص وتعودكم الاشعار

[1] وهذا صريح في التحدي فيرد لا لزعلى جهة اعجاز القرآن وانما هي البلاغة والفصاحة في هذا النظم المخصوص لانه لو كان جهة الاعجاز غير ذلك لما قنع في المعارضة بالافتراء والاختلاق لان البلاغة ثلاث طبقات فاعلى طبقاتها معجز وادناها واوسطها ممكن فالتحدي في الآية انما وقع في الطبقة العليا منها ولو كان وجه الاعجاز الصرف لكان التركيب من الكلام ابلغ في باب الاعجاز والمثل المذكور في الآية لا يجوز ان يكون المراد به مثله في الجنس لان مثله في الجنس يكون حكاية فلا يقع بها التحدي وانما يرجع ذلك الى ما هو متعارف بين العرب في تحدي بعضهم بعضا كما اشتهر من مناقضات امرء القيس وعلقمة وغيرهما من

وادعوا من استطعتم من دون الله الى المعاونة على المعارضة ان كنتم صادقين
انه مفتر (١٤) فان لم يستجيبوا لكم ايها المؤمنون من دعوتموهم الى المعارضة وايها الكافرون
من دعوتموهم الى المعاونة فاعلموا انما انزل بعلم الله ملتبسا بما لا يعلمه الا الله ولا يقدر عليه
سواه وان لا اله الا هو واعلموا ان لا اله الا هو لأنه العالم القادر بما لا يعلم ولا يقدر
عليه غيره لظهور عجز المدعوين فهل انتم مسلمون ثابتون على الاسلام راسخون فيه او داخلون في
الاسلام مخلصون فيه (١٥) من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها باحسان يوفر اليهم اعمالهم
عن الشاق عليهم يعني فلان وفلان نوف اليهم اعمالهم فيها نوصل اليهم جزاء اعمالهم في
الدنيا من الصحة والرياسة وسعة الرزق وكثرة الاولاد وهم فيها لا يبخسون لا ينقصون
شيئا من اجورهم (١٦) اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار لانهم استوفوا ما
يقتضيه صور اعمالهم الحسنة وبقيت لهم اوزار العزائم السيئة وحبط ما صنعوا فيها اي في
الاخرة لانهم لا يريدونها وباطل في نفسه ما كانوا يعملون لانه لم يعمل على ما ينبغي ولم يبتغ

---

١ وهذا غاية ما يمكن في التحدي والمحاجة وفيه الدلالة الواضحة على اعجاز القرآن لانه اذا ثبت ان النبي صلى الله عليه وآله تحداهم بر واوعدهم بالقتل والاسر بعد ان غلب دينهم والهتهم وثبت انهم كانوا احرص الناس على ابطال امره حتى بذلوا مهجهم واموالهم في ذلك فاذا قيل لهم انتم وانتم مثل هذا القرآن وادعضوا حجته وذلك ايسر واهون عليكم كل ما تكلفتموه فعدلوا عن ذلك وصاروا الى الحرب والقتل وتكلف الاموال الشاقة فذلك من ادل الدلائل على عجزهم اذ لو قدروا على معارضته مع سهولة ذلك عليهم لفعلوه لان العاقل لا يعدل عن الامر السهل الى الصعب الشاق مع حصول الغرض بكل واحد منهما فكيف ولو بلغوا غاية امانيهم في الامر الشاق وهو قتله لكان لا يحصل غرضهم من ابطال امره فان الحق قد يقتل مرة ٢ اختلف في معناه فقيل ان المراد بالمشركون الذين لا يصدقون بالبأس يعملون اعمال البر كصلة الرحم واعطاء السائل والكف عن الظلم واغاثة المظلوم والاعمال التي يحسنها العقل كبناء القناطير ونحوه فان الله يعجل لهم جزاء اعمالهم في الدنيا بتوسيع الرزق وصحة البدن والامتاع بما خولهم وصرف المكاره عنهم ويقال من مات منهم على كفره قبل استيفاء العوض وضع الله عنه في الاخرة من العذاب بقدره فاما ثواب الاخرة فلا حظ لهم فيه وقيل المراد بالمنافقون الذين كانوا يغزون مع النبي للغنيمة دون نصرة الدين وثواب الاخرة جازاهم الله تعالى على ذلك ان جعل لهم نصيبا في الغنيمة وقيل ان المراد باهل الرياء فان من عمل عملا من اعمال الخير يريد به الرياء لم يكن لعمله ثواب في الاخرة مجمع البيان

ثواب فى الآخرة ويجوز تعلق فيها بصنعوا وارجاع الضمير الى الدنيا القمى يعنى من عمل الخير على
ان يعطيه الله ثوابه فى الدنيا اعطاه الله ثوابه فى الدنيا وما كان له فى الآخرة الا النار (١٧) أَفَمَنْ
كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ على برهان من الله يدله على الحق والصواب فيما يأتيه ويذره والظهر الانكار
ان يعقب من هذا شأنه هؤلاء المقصرين همهم وافكارهم على الدنيا وان يقارب بينهم فى المنزلة
يعنى افمن كان على بينة كمن يريد الحيوة الدنيا كيف يستوى بينهما بون بعيد وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ يتبعه
شاهد يشهد له منه وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ يعنى التوراة إِمَامًا وَرَحْمَةً فى الكافى عن الكاظم
الرضا عليهما السلام امير المؤمنين عليه السلام الشاهد على رسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله
على بينة من ربه وفى المجمع عن امير المؤمنين والباقر والرضا عليهم السلام ان الشاهد منه على بن
ابى طالب يشهد للنبى ص وهو منه والقمى عن الصادق عليه السلام انما انزل افمن كان على بينة من ربه و
يتلوه شاهد منه اماما ورحمة ومن قبله كتاب موسى وعن الباقر عليه السلام انما نزلت افمن كان على بينة
من ربه يعنى رسول الله صلى الله عليه وآله ويتلوه على شاهد منه اماما ورحمة ومن قبله كتاب
موسى اولئك يؤمنون به فقدموا واخروا فى التأليف والعياشى عنه عليه السلام الذى على بينة من ربه
رسول الله ص والذى تلاه من بعده الشاهد منه امير المؤمنين ثم اوصيائه واحد بعد واحد و
عن امير المؤمنين عليه السلام ما من رجل من قريش الا وقد نزل فيه اية او ايتان من كتاب الله فقال رجل
من القوم فما نزل فيك يا امير المؤمنين فقال اما تقرء الاية التى هى فى هود افمن كان على بينة من
ربه ويتلوه شاهد منه محمد على بينة من ربه وانا الشاهد وفى الامالى والبصائر مثله وفى الامالى
وانا الشاهد وانا منه وفى البصائر وانا شاهد له فيه وائتلوه معه اقول وعلى هذه الرواية يكون
المراد بالبينة القرآن ويكون يتلوه من التلاوة وفى الاحتجاج انه سئل عن افضل منقبة له فتلا
هذه الاية وقال انا الشاهد من رسول الله صلى الله عليه وآله وفيه فى حديث قال له بعض الزنادقة
واجد الله يخبر انه يتلو نبيه شاهد منه وكان الذى تلاه عبدة الاصنام برهة من دهره فقال ع
واما قوله ويتلوه شاهد منه فذلك حجة الله اقامها الله على خلقه وعرفهم انه لا يستحق مجلس النبى

الا من يقوم مقامه ولا يتلوه الا من يكون في الطهارة مثله بمنزلة لئلا يتسع من ماسه رجس الكفر
في وقت من الاوقات فتحال الاستحقاق لمقام الرسول وليضيق العذر على من يعينه على اثمه وظلمه
اذ كان الله حظر على من مسه لكفر تقلما فوضه الى انبيائه واوليائه بقوله تعالى لابراهيم لا ينال
عهدي الظالمين اى المشركين لانه سمى الشرك ظلما بقوله ان الشرك لظلم عظيم فلما علم ابراهيم ان عهد الله
لا ينال عبدة الاصنام قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام واعلم ان من اثر المنافقين على الصادقين
والكفار على الابرار فقد افترى على الله اثما عظيما اذ كان قد بين في كتابه الفرق بين المحق والمبطل
والطاهر والنجس والمؤمن والكافر وانه لا ينال النبي صلى الله عليه وآله عهده عند فقده الا من حل
محله صدقا وعدلا وطهارة وفضلا وفي المجمع عن الحسين بن علي عليه السلام الشاهد من الله محمد اقول و
على هذا من كان على بينة ربه كل مؤمن مخلص ذا بصيرة في دينه وهذا لا ينافي نزوله في النبي والوصي
والى التميم نظر من فسر الشاهد بالقرآن اى شاهد من الله يشهد بصحته اولئك يؤمنون به بالقرآن
او بالرسول ومن يكفر به من الاحزاب من اهل مكة ومن تحزب معهم على رسول الله صلى الله
عليه وآله فالنار موعده يردها لا محالة في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله لا يسمع بي احد
من الامة لا يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي الا كان من اهل النار فلا تك في مرية منه من
القرآن او الموعد والعياشي عن الصادق عليه السلام من ولايته على عليه السلام انه الحق من ربك ولكن اكثر
الناس لا يؤمنون (١٨) ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على
ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين
(١٩) الذين يصدون عن سبيل الله عن دينه ويبغونها عوجا يطلبون لسبيل الله دينا
عن الاستقامة يحرفونها بالتأويل او يبغونها بالانحراف عن الحق والصواب وهم بالاخرة
هم كافرون والعياشي عن الباقر عليه السلام هم اربعة ملوك من قريش يتبع بعضهم بعضا اقول
الملوك الاربعة الثلاثة ومعوية وعن الصادق عليه السلام الاشهاد هم الائمة القيمي يعني بالاشهاد
الائمة عليهم السلام الا لعنة الله على الظالمين ال محمد حقهم يصدون عن سبيل الله عن طريق الله

وهي الامامة يبغونها عوجا حرفوها الى غيرها (٢٠) اولئك لم يكونوا معجزين في
الارض ما كانوا معجزين الله في الدنيا ان يعاقبهم وما كان لهم من دون الله من
اولياء يمنعونهم من العقاب لو اراد عقابهم ولكنه اخر عقابهم الى هذا اليوم ليكون اشد واذ
يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع لتصامهم عن الحق وبغضهم له القمي
قال ما قدروا ان يسمعوا بذكر امير المؤمنين عليه السلام وما كانوا يبصرون لتعاميهم عن ايات الله
(٢١) اولئك الذين خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون خسروا بما بذلوا و
ضاع عنهم ما حصلوا فلم يبق معهم سوى الحسرة والندامة القمي بطل الذين دعوه غير امر المؤمنين
(٢٢) لا جرم انهم في الاخرة هم الاخسرون لا احد ابين واكثر خسرانا منهم (٢٣) ان
الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اطمأنوا اليه وخشعوا له اولئك
اصحاب الجنة هم فيها خالدون (٢٤) مثل الفريقين الكافر والمؤمن كالاعمى
والاصم كالاعمى وكالاصم اوكالاعمى الاصم والبصير والسميع كالبصر وكالسميع او
كالبصير السميع وذلك لتعامي الكافر عن ايات الله وتصامه عن استماع كلام الله وتأبيه عن تدبر
معانيه هل يستويان مثلا افلا تذكرون بضرب الامثال والتأمل فيها (٢٥) ولقد
ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم وقرء بالكسر نذير مبين بين لكم موجبات
العذاب ووجه الخلاص (٢٦) الا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم

١ وانما خص الارض بالذكر وان كانوا لا يفوتون الله ولا يخرجون عن قبضته على كل حال لان معاقل
الارض هي التي يهرب اليها البشر ويعتصمون بها عند المخاوف فكأنه سبحانه نفى ان يكون هؤلاء الكفار عاصم
منه ومانع من عذابه مرن ٢ قيل في معناه وجوه احدها انه لا يقتضي بهم على عذاب الكفر بل يعاقبون عليه
وعلى سايرالمعاصي كما قال في موضع اخر زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون وثانيها
ان معناه انه كلما مضى ضرب من العذاب يعقبه ضرب اخر من العذاب مثله او فوقه كذلك دائما مؤبدا وكل
ذلك على قدر الاستحقاق وثالثها انه يضاعف العذاب على رؤسائهم لكفرهم وظلمهم انفسهم لدعائهم الاتباع اليهوي
عذاب الضلال وعذاب الصد عن الدين مرن ٣ انما قال اخاف مع ان عقاب الكفار مقطوع به لانه لا
يعلم ما يؤل اليه عاقبة امرهم من ايمان او كفر وهذا لطف في الاستدعاء واقرب الى الاجابة في الغالب مرن

مولم قد سبق ذكر اسم نوح ونسبه وشريعته والبشارة به في سورة الأعراف (٢٧) فقال الملأ
الأشراف الذين كفروا من قومه ما نريك إلا بشرا مثلنا لا مزية لك علينا تخصك بالنبوة
ووجوب الطاعة وما نريك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا اخساؤنا القمي يعني الفقراء و
المساكين بادي الرأي ظاهر الرأي من غير تعمق من البدء اوائل الرأي من البدء وانما استرذلوهم
لفقرهم فانهم لما لم يعلموا الا ظاهرا من الحيوة الدنيا كان الأحظ بها اشرف عندهم والمحروم ارذل
وما نرى لكم لك ولمتبعيك علينا من فضل يؤهلكم للنبوة واستحقاق المتابعة بل نظنكم
كاذبين انك في دعوى النبوة واياهم في دعوى العلم بصدقك (٢٨) قال يا قوم أرأيتم
اخبروني إن كنت على بينة من ربي حجة شاهدة بصدق دعواي وآتاني رحمة من
عنده بايتاء البينة او النبوة فعميت عليكم فخفيت عليكم واشتبهت حتى لم تعرفوها ولم تفهموها
فلم تهتدكم وقرئ بضم العين وتشديد الميم أنلزمكموها انكرهكم على الاهتداء بها وأنتم لها
كارهون لا تختارونها ولا تتأملون فيها (٢٩) ويا قوم لا أسألكم عليه على التبليغ
مالا جعلا إن أجري إلا على الله فانه المأمول منه وما أنا بطارد الذين آمنوا يعني
الفقراء وهو جواب لهم حين سألوا طردهم انهم ملاقوا ربهم يلاقونه ويفوزون بقربه
فيخاصمون طاردهم فكيف اطردهم ولكني أراكم قوما تجهلون الحق واهله او تستفهمون
عليهم بأن تدعوهم اراذل (٣٠) ويا قوم من ينصرني من الله بدفع انتقامه إن طردتهم
وهم بتلك المثابة أفلا تذكرون لتعرفوا ان التماس طردهم وتوقيف الايمان عليه ليس بصواب
(٣١) ولا أقول لكم عندي خزائن الله خزائن رزقه حتى تجحدتم فضلي ولا أعلم الغيب
ولا اقول انا اعلم الغيب حتى تكذبوني استبعادا او حتى اعلم ان هؤلاء اتبعوني بادي الرأي من
غير بصيرة وعقد قلب ولا أقول إني ملك حتى تقولوا ما انت الا بشر مثلنا ولا أقول للذين

ه وهو اهل لكذا مستوجب للواحد والجمع واهله لذلك تأهيلا واهله اياه اهلا ق ه اي اترتبدون منى ان
اكرهكم على المعرفة والجاكم اليها على كره منكم هذا غير مقدور لي والهاء كناية عن الرحمة فيدخل فيها النبوة والدين وسائر
النعم وقيل معناه انلزمكم قبولها فحذف المضاف ويجوز ان يكون الهاء كناية عن البينة ويكون المراد على انا لكم بالبينة ولدين على ان اضلكم الى معرفتها

تزدري اعينكم ولا اقول في شان من استرذلتموهم لفقرهم من زرى عليه اذا عابه واسناده الى الاعين للمبالغة والتنبيه على انهم استرذلوهم بادي الرؤية من غير روية لن يؤتيهم الله خيرا فان ما اعد الله لهم في الاخرة خير مما اتيتكم في الدنيا الله اعلم بما في انفسهم اني اذا لمن الظالمين ان قلت شيئا من ذلك (٣٢) قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين في الدعوى والوعيد فان مناظرتك لا تؤثر فينا (٣٣) قال انما يأتيكم به الله ان شاء عاجلا او اجلا وما انتم بمعجزين بدفع العذاب و الهرب منه (٣٤) ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم بان علم منكم الاصرار على الكفر فحلاكم وشأنكم في قرب الاسناد والغياث عن الرضا عليه السلام يعني الامر الى الله تعالى يهدي من يشاء ويزاد الغياث ويضل والغياث والقبح عن السجاد عليه السلام نزلت في العباس اقول يعني فيه وفي امثاله اذا عمم التنزيل هو ربكم واليه ترجعون (٣٥) ام يقولون افتراه اعتراض قل ان افتريته فعلي اجرامي وبالمدوقرء بفتح الهمزة على الجمع وانا بريء مما تجرمون من اجرامكم في اسناد الافتراء الى (٣٦) واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن فلا تبتئس فلا تحزن حزن بائس مستكين بما كانوا يفعلون اقنط الله من ايمانهم ونهاه ان يغتم بما فعلوه من التكذيب والايذاء في الكافي والغياثي عن الباقر عليه السلام ان نوحا لبث في قومه الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم سرا وعلانية فلما ابوا وعتوا قال رب اني مغلوب فانتصر فاوحى الله تعالى اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون فلذلك قال نوح ولا يلدوا الا فاجرا كفارا (٣٧) واصنع الفلك باعيننا متلبسا باعيننا عبر بكثرة الة الحس الذي به يحفظ الشيء ويراعى عن الاختلال والزيغ عن المبالغة في الحفظ والرعاية على طريقة التمثيل ووحينا اليك كيف تصنعها ولا تخاطبني في الذين ظلموا ولا تراجعني فيهم ولا تدعني باستدفاع العذاب عنهم انهم مغرقون محكوم عليهم بالاغراق فلا سبيل الى كفه (٣٨) ويصنع الفلك حكاية حال ماضية وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه استهزؤا به لعمله السفينة قيل انه كان يعملها في برية

بعيدة من الماء او ان نجرته وكانوا يضحكون منه ويقولون صرت نجارا بعدما كنت نبيا وفي الكافي
عن الباقر عليه السلام ان نوحا لما غرس التنور مر عليه قومه فجعلوا يضحكون ويسخرون ويقولون قد قعد
غراسا حتى اذا طال النخل وكان جبارا طوالا قطعه ثم نحته فقالوا قد قعد نجارا ثم الفه فجعله سفينة
فمروا عليه فجعلوا يضحكون ويسخرون ويقولون قد قعد ملاحا في فلاة من الارض حتى فرغ منها قال
ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون اذا اخذكم الغرق في الدنيا والحرق في الآخرة فسوف
تعلمون (٣٩) من يأتيه عذاب يخزيه يعني بر آياهم وبالعذاب الغرق ويحل عليه عذاب
مقيم دائم وهو عذاب النار (٤٠) حتى اذا جاء امرنا وفار التنور نبع الماء منه وارتفع
كالقدر تفور في الكافي والمجمع عن الصادق عليه السلام كان التنور في بيت عجوز مؤمنة في دبر قبلة ميمنة
المسجد يعني مسجد الكوفة فقيل له فان ذلك موضع زاوتير باب الفيل اليوم ثم سئل وكان بد وخروج
الماء من ذلك التنور فقال نعم ان الله عز وجل احب ان يري قوم نوح اية ثم ان الله تعالى ارسل
المطر فيض فيضا وفاض الفرات فيضا والعيون كلهن فيضا فغرقهم الله وانجى نوحا ومن معه
في السفينة وفيروالعياشي عنه عليه السلام جاءت امرأة نوح اليه وهو يعمل السفينة فقالت له ان التنور
قد خرج منه ماء فقام اليه مسرعا حتى جعل الطبق عليه فختمه بخاتمه فقام الماء فلما فرغ من السفينة جاء
الى خاتمه ففضه وكشف الطبق ففار الماء وفي الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام ان نوحا لما فرغ
من السفينة وكان ميعاده فيما بينه وبين ربه في اهلاك قومه ان يفور التنور فقالت امرأته
ان التنور قد فار فقام اليه فختمه فقام الماء وادخل من اراد ان يدخل واخرج من اراد ان يخرج ثم
جاء الى خاتمه ونزعه بقول الله ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على
امر قد قدر وكان نجرها في وسط مسجدكم قلنا احمل فيها في السفينة من كل زوجين اي من كل

١ وحدة شفرة حتى تعدت كأنها حربة اي صارت ق ٢ العظيم القوي الطويل ق ٣ كرمان المقرط الطول ق ٤ نحته ينحته كيضرب وينصر ويعلم
براه ق ٥ والمعنى فذلك حاله وحالهم حتى اذا جاء قضاؤنا بنزول العذاب م ن ٦ العياشي مرفوعا الى امير المؤمنين ما والله فاهو تنور الخبز
ثم اومى بيده الى الشمس فقال طلوعها منه ٧ الفضل الكسر والتفرقة وفك خاتم الكتاب ق ٨ اي كثير سريع الانصباب ومنه همر الرجل اذا اكثر الكلام
واسرع م ٩ يعني ماء السماء والارض والماء ههنا في معنى التثنية وفي قراءة بعضهم فالتقى الماءان م

صنف ذكر وصنف انثى وقرء بتنوين كل اى من كل نوع من الحيوانات المنتفع بها زوجين اثنين ذكرا وانثى واهلك اريد امرأته وبنوه ونساؤهم الا من سبق عليه القول بأنه من المغرقين اريد ابنه كنعان وامرأته واهله فانهما كانا كافرين ومن امن والمؤمنين من غيرهم وما امن معه الا قليل في المجمع عن الصادق عليه السلام امن مع نوح من قومه ثمانية نفر وفي المعاني عن الباقر عليه السلام مثله والقمي عن الصادق عليه السلام في حديث فلما فرغ نوح من اتخاذ السفينة امره الله ان ينادي بالسريانية لا يبقى بهيمة ولا حيوان الا حضر فادخل من كل جنس من اجناس الحيوان زوجين السفينة وكان الذين امنوا به من جميع الدنيا ثمانين رجلا فقال الله احمل فيها من كل زوجين اثنين الأنثى وكان بحر السفينة في مسجد الكوفة فلما كان في اليوم الذي اراد الله عز وجل اهلاكهم كانت امرأة نوح تخبر في الموضع الذي يعرف بفار التنور في مسجد الكوفة وكان نوح قد اتخذ لكل ضرب من اجناس الحيوان موضعا في السفينة وجمع لهم فيها ما يحتاجون اليه من الغذاء فضاحت امرأته لما فار التنور فجاء نوح الى التنور فوضع عليها طينا وختم حتى ادخل جميع الحيوان السفينة ثم جاء الى التنور ففض الخاتم ورفع الطين وانكفت الثمرة جاء من السماء ماء منهمر صب بلا قطر وتفجرت الأرض عيونا وهو قوله سبحانه ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر وعن الباقر عليه السلام ليس كل من في الأرض من بني آدم من ولد نوح قال الله تعالى في كتابه احمل فيها من كل زوجين اثنين الى قوله ومن امن وقال ذرية من حملنا مع نوح وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام حمل نوح في السفينة الأزواج الثمانية التي قال الله ثمانية ازواج فكان من الضأن اثنين زوج داجنة يربيها الناس والزوج الآخر الضأن التي تكون في الجبال الوحشية احل لهم صيدها الحديث وقد سبق تمامه في سورة الأنعام وفي المجمع والقمي عنه عليه السلام لما اراد الله هلاك قوم نوح عقم ارحام النساء اربعين سنة فلم يلد لهم مولود ولما فرغ نوح من اتخاذ السفينة

١ اقول لا تنافي بين ما سبق من انه امن معه من قومه ثمانية نفر وبين هذا الحديث من كون الذين امنوا معه من جميع الدنيا ثمانين رجلا لجواز ان يكون المراد بالثمانية الذين كانوا في قومه بنوه الثلاثة سام وحام ويافث ونساؤهم زوجته المسلمة وبنته ويكون البقية من الثمانين من غير اهله منه ره ٢ دجن الحمام والشاة ألف وهي داجنة ق

امره الله ان ينادي بالسريانية ان يجتمع جميع الحيوانات فلم يبق حيوان الا حضر فادخل من كل جنس من اجناس الحيوان زوجين ماخلا الفأر والسنور وانهم لما شكوا من سرقين الدواب والقذر دعا بالخنزير فمسح جبينه فعطس فسقط من انفه زوج فأرفتناسل فلما كثروا شكوا اليه منها فدعا بالأسد فمسح جبينه فعطس فسقط من انفه زوج سنور وفي حديث اخر انهم شكوا العذرة فامر الله تعالى الفيل فعطس فسقط الخنزير والعياشي عنه عليه السلام ان نوحا حمل الكلب في السفينة ولم يحمل ولد الزنا وعنه عليه السلام ينبغي لولد الزنا ان لا تجوز له شهادة ولا يؤم بالناس لم يحمله نوح في السفينة وقد حمل فيها الكلب والخنزير وفي العلل عن الرضا عليه السلام عن ابيه عن آبائه عن امير المؤمنين عليهم السلام انه سئل ما بال الماعز معرقبة الذنب بادية الحيا[1] والعورة فقال لان الماعز عصت نوحا لما ادخلها السفينة فدفعها فكسر ذنبها والنعجة مستورة الحيا والعورة لان النعجة بادرت بالدخول الى السفينة فمسح نوح يده على حيائها وذنبها فاستوت الاليه وفي الخصال عن الرضا عليه السلام اتخذ نوح في الفلك تنينا بيتا للبهائم والعياشي عن الصادق عليه السلام ان الله امر نوحا ان يحمل في السفينة من كل زوجين اثنين فحمل الفحل والعجوة[2] فكانا زوجا في الكافي والعياشي عنه عليه السلام كان طول سفينة نوح الف ذراع ومائتي ذراع وعرضها ثلثمائة ذراع وطولها في السما ثلثمائتين ذراعا والقمي عنه عليه السلام مثله كما يأتي وفي العيون في الخبر الشامي في ذكر الطول ثلثمائة والعرض خمسمائة وفي الكافي عنه عليه السلام في فضل مسجد الكوفة قال ومنه فار التنور وفيه نجر ت السفينة ومثله في المجمع عن الباقر عليه السلام وفي رواية في الكافي ومنه سارت والعياشي عن سلمان عن امير المؤمنين عليه السلام في فضله فيه نجر نوح سفينته وفيه فار التنور وبه كان

---

[1] تكرر في الحديث ذكر الفأر وهو جمع فأرة كتمر وتمرة يستوي ولا يستوي يقع على الذكر والانثى وفيه الفأرة من المسوخ وفأرة البيت هي الفويسقة التي امر النبي صلى الله عليه وآله بقتلها في الحل والحرم واصل الفسق الخروج عن الطاعة والاستقامة وبه سمي العاصي فاسقا وسميت الفأرة فويسقة لخبثها وقيل لخروجها عن الحرمة في الحل والحرم اي لا حرمة لها بحال وقيل سميت بذلك لانها عدت الى حبال سفينة نوح فقطعتها والفأر نوعان جرذان وفيران وكلاهما له حاسة البصر والسمع وليس في الحيوانات افسد من الفأر ولا اعظم اذى منه لانه لا يأتي على شيء الا اهلكه وثلمه م [2] المعز خلاف الضأن من الغنم والماعز واحد المعز للذكر والانثى ج مواعز ق [3] الفج من ذات الخف والظلف ق [4] العجوة بالضم لبن يخاط بالصبي اليتيم اي يغذى كالعجاوة بالضم والكسر ق والظاهر ان المراد بها في الرواية ذات العجوة اي ذات اللبن (١١٠)

بيت نوح ومسجده وفى الكافى والعياشى عن الصادق عليه السلام وكان منزل نوح وقومه فى قرية على منزل من الفرات مما يلى غربى الكوفة وكان نوح رجلا نجارا فجعله الله نبيا وانجبه ونوح اول من عمل سفينة تجرى على ظهر الماء قال ولبث نوح فى قومه الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى الله فيمرون به ويسخرون منه فلما راى ذلك منهم دعا عليهم فقال يارب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فاوحى الله اليه يا نوح اصنع الفلك واوسعها وعجل عملها باعيننا ووحينا فعمل نوح سفينة فى مسجد الكوفة ببيده يأتى بالخشب من بعد حتى فرغ منها سئل فى كم عمل نوح سفينته حتى فرغ منها قال فى دورين قيل وكم الدورين قال ثمانون سنة قيل فان العامة يقولون عملها فى خمسمائة عام فقال كذبوا والله كيف والله يقول ووحينا اقول اخر الحديث يحتمل معنيين احدهما ان ما يكون بأمر الله وتعليمه كيف يطول زمانه الى هذه المدة والثانى ان يكون قد فتر الوحى هنا بالسرعة والعجلة فانه جاء بهذا المعنى يقال الوحا الوحا ممدودا ومقصورا اى البدار البدار والمعنى الثانى اتم فى الاستشهاد (٤١) وقال اركبوا فيها صيروا فيها راكبين كما يركب الدواب فى البر بسم الله مجريها ومرسيها مستمين الله قائلين ذلك ومعناه بالله اجراؤها وارساؤها والفتح عن الصادق عليه السلام اى مسيرها وموقفها وقرئ مجريها بفتح الميم ان ربى لغفور رحيم اى لولا مغفرته لفرطاتكم ورحمته اياكم لما نجاكم (٤٢) وهى تجرى بهم فى موج من الطوفان كالجبال كل موجة منها كجبل فى تراكمها وارتفاعها فى الخصال عن الكاظم عليه السلام وفى العيون عن الرضا عليه السلام ان نوحا لما ركب السفينة اوحى الله اليه يا نوح ان خفت الغرق فهللنى القائم سلنى النجاة انجك من الغرق ومن امن معك قال فلما استوى نوح ومن معه فى السفينة ورفع القلس عصفت الريح عليهم فلم يأمن نوح

١ قال ره فى الوافى بعد بيان معنى الحديث كما هنا الى قوله ام قال واصوب بل يكاد يتعين لما مر فى هذا الحديث من قوله ع فاوحى الله الى نوح ان اصنع سفينة واوسعها وعجل عملها انتهى (منه) ٢ اى قال نوح لمن معه اركبوا فى السفينة وفى الكلام حذف تقديره فلما فارالتنور ووقف نوح على ما دله الله عليه من هلاك الكفار قال لأهله وقومه اركبوا فيها منه ٣ هذا حكاية عما قاله نوح لقومه ووجه اتصاله لما قبله انه لما ذكرت النجاة بالركوب فى السفينة ذكرت التعة بالمغفرة والرحمة لتجليا بالطاعة كما اجتلبت النجاة بركوب السفينة منه ٤ القلس حبل ضخم من ليف وخوص او غيرهما من قلوس سفن البحر ق ٥ قلص الماء ارتفع وقلص قلوصا وثب ق

واعجلته الريح فلم يدرك ان يهلل الا مرة فقال بالسريانية هيلوليا الفا الفا يا ماريا اتقن قال فاستوى
القلص واستمرت السفينة فقال نوح ان كلاما نجانى الله به من الغرق لحقيق ان لا يفارقنى قال
فنقش فى خاتمه لا اله الا الله الفا مرة يا رب اصلح وفى الاحتجاج عن الصادق عليه السلام عن النبى
صلى الله عليه وآله ان نوحا لما ركب السفينة وخاف الغرق قال اللهم انى اسألك بمحمد وآل محمد
لما انجيتنى من الغرق فنجاه الله عز وجل ونادى نوح ابنه كنعان القمى والعياشى عن الصادق
عليه السلام ليس بابنه انما هو ابن امرأته وهو لغة طى يقولون لابن الامرأة ابنه يعنى بفتح الهاء فى المجمع عن
على والباقر والصادق عليهم السلام انهم قرأوا كذلك وروى ايضا ابنها والضمير لامرأته وكان
فى معزل اى مكان عزل فيه نفسه عن المركب يا بنى اركب معنا فى السفينة ولا تكن مع
الكافرين القمى عن الصادق عليه السلام نظر نوح الى ابنه يقع ويقوم فقال له يا بنى اركب الايه
(٤٣) قال ساوى الى جبل يعصمنى من الماء فى الفقيه عن الصادق عليه السلام انه قال حين اشرف
على النجف هو الجبل الذى اعتصم به ابن جد نوح فقال ساوى الى جبل يعصمنى من الماء فاوحى
الله اليه يا جبل ابعتصم بك منى احد فغار فى الارض وتقطع الى الشام وفى العلل ما يقرب منه قال
لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم الا الراحم وهو الله تعالى وحال بينهما الموج
بين نوح وابنه فكان من المغرقين (٤٤) وقيل يا ارض ابلعى ماءك اشفى العياشى
عن الصادق عليه السلام نزلت بلغة الهند اشربى وفى رواية حبشية ويا سماء اقلعى امسكى نداء الارض
والسماء بما ينادى به العقلاء تمايدل على كمال القدرة والاقتدار وان هذه الاجرام العظيمة منقادة
لتكوينه فيها ما يشاء غير ممتنعة عليه غارفون جلاله وعظمته يمتثلون امره على الفور من غير ريث وغيض الماء

لم يحتمل ان يكون اصلا انها فحذف الالف ويؤيده الرواية الثانية (١١٠) ٢ اى قال الله سبحانه للارض اشفى ماءك الذى نبعت به
العيون واشربى ماءك لا يبقى على وجهك شئ منه وهذا اخبار عن ذهاب الماء عن وجه الارض بأوجز قة فجرى مجرى ان
قيل لها ابلعى ماءك فبلعت م ن ٣ اى وقال للسماء يا سما امسكى عن المطر وهذا اخبار عن امتناع السحاب وانقطاع
المطر فى اسرع زمان فكانه قال لها اقلعى فاقلعت م ن ٤ اى ذهب به عن وجه الارض الى باطنها والمعنى وانشفت الارض
ماءها ويقال ان الارض ابلعت جميع مائها وماء السما فصار بحرا لقوله وغيض الماء ويقال لم تبلع ما السما لقوله
ابلعى ماءك وان ما السما صار بحارا او انهارا وهو المروى عن ائمتنا عليهم السلام م ن

ونقص وقضي الأمر وانجز ما وعد من اهلاك الكافرين وانجاء المؤمنين واستوت على
الجودي واستقرت عليه وهو جبل بالموصل وقيل بعدا[1] للقوم الظالمين اصله بعد
بعدا بعيدا لا يرجى عوده ثم استعير للهلاك وخص بدعاء السوء قيل الآية في غاية الفصاحة لفخامة
لفظها وحسن نظمها والدلالة على كنه الحال مع الايجاز الخالي عن الاخلال وايراد الاخبار على البناء
للمفعول دلالة على تعظيم الفاعل وانه متعين في نفسه مستغنى عن ذكره اذ لا يذهب الوهم الى غيره للعلم
بأن مثل هذه الافعال لا يقدر عليه سوى الواحد القهار الغني عن الاتساق عليه في حديث فدارت
السفينة وضربتها الامواج حتى دارت مكة وطافت بالبيت وغرق جميع الدنيا الا موضع البيت
وانما سمي البيت العتيق لأنه اعتق من الغرق فبقي الماء ينضب من السماء اربعين صباحا ومن
الأرض العيون حتى ارتفعت السفينة فمسحت السماء قال فرفع نوح يده فقال يا رهمان اتقن و
تفسيرها يا رب احسن فأمر الله عز وجل الأرض ان تبلع ماءها وهو قوله عز وجل يا ارض ابلعي ماءك
ويا سما اقلعي اي امسكي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي فبلعت الأرض ماءها فاراد
ماء السماء ان يدخل في الأرض فامتنعت الأرض من قبولها وقالت انما امرني الله ان ابلع ما في فبقي
ما السماء على وجه الأرض واستوت السفينة على جبل الجودي وهو بالموصل جبل عظيم فبعث الله عز
وجل جبرئيل فساق الماء الى البحار حول الدنيا والعياشي ما يقرب من بعض ما تضمن هذا الحديث
وهود عا نوح وقصته امتناع الأرض وفي التهذيب عنه عليه السلام ان الله عز وجل اوحى الى نوح وهو في
السفينة ان يطوف بالبيت اسبوعا فطاف بالبيت كما اوحى اليه ثم نزل في الماء الى ركبتيه فاستخرج

[1] اي قال الله تعالى ذلك ومعناه ابعد الله الظالمين من رحمته لا يراد هم انفسهم مورد الهلاك وانما انتصب
على المصدر وفيه معنى الدعاء ويجوز ان يكون هذا من قول الملائكة او من قول نوح والمؤمنين وفي هذه الآية من
بدايع الفصاحة وعجايب البلاغة ما لا يقادر به كلام البشر ولا يدانيه منها انها خرج مخرج الأمر وان كانت الأرض
والسماء من الجماد ليكون ادل على الاقتدار ومنها حسن تقابل المعنى وايتلاف الألفاظ ومنها حسن البيان في تصوير الحال
ومنها الايجاز من غير اخلال الى غير ذلك مما يعلمه من تدبره وله معرفة بكلام العرب ويروى ان كفار قريش لما اردوا
ان يعاطوا معارضة القرآن فعكفوا على لباب البر ونحو القصار وسلاف الخمر اربعين يوما لتصفو اذهانهم فلما اخذوا فيما اراد واسمعوا
هذه الآية قال بعضهم لبعض هذا كلام لا يشبهه شيء من الكلام ولا يشبهه كلام المخلوقين وتركوا ما اخذوا فيه وافترقوا من

تابوتا فيه عظام آدم فحمله في جوف السفينة حتى طاف ما شاء الله ان يطوف ثم ورد الى باب الكوفة في وسط مسجدها فيها قال الله للأرض ابلعي ماءك فبلعت ماءها من مسجد الكوفة كما بدا الماء منه وتفرق الجمع الذي كان مع نوح في السفينة وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام ان نوحا كان في السفينة وكان فيها ما شاء الله وكانت السفينة مأمورة فطاف بالبيت وهو طواف للنساء وخلى سبيلها نوح فاوحى الله عز وجل الى الجبال اني واضع سفينة نوح عبدي على جبل منكن فتطاولت وشمخت وتواضع الجودي وهو جبل عندكم فضربت السفينة بجؤجؤها الجبل قال فقال نوح عند ذلك يا ماري اتقن وهو بالسريانية رب اصلح وفي المجمع والعياشي ما يقرب منه قال وهو جبل بالموصل والعياشي عن الباقر عليه السلام سمع نوح صرير السفينة على الجودي فخاف عليها فاخرج رأسه من كوة كانت فيها فرفع يده واشار باصبعه وهو يقول يا رهمان اتقن تأويلها رب احسن وفي الكافي والعياشي عن الصادق انه سئل كم لبث نوح ومن معه في السفينة حتى نضب الماء وخرجوا منها فقال لبثوا فيها سبعة ايام وليا ليها فطاف بالبيت سبوعا ثم استوت على الجودي وهو فرات الكوفة وفي رواية وسعت بين الصفا والمروة وفي الكافي عنه عليه السلام ارتفع الماء على كل جبل وعلى كل سهل خمسة عشر ذراعا اقول لعل ارتفاعه هذا المقدار بعد ما استوى على الجميع وخفي فيه كل سهل وجبل وفي الخصال عنه عليه السلام ان نوحا لما كان ايام الطوفان دعا ميا الارض فاجابته الا الماء المر والكبريت (٤٥) ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وقد وعدتني ان تنجي اهلي وانت احكم الحاكمين اعدلهم واعلمهم (٤٦) قال يا نوح انه ليس من اهلك الذين وعدتك بنجاتهم لانه ليس على دينك في المجمع والعياشي والعيون عن الرضا عليه السلام ان الله قال لنوح انه ليس من اهلك لانه كان مخالفا له وجعل من اتبعه من اهله انه عمل غير صالح تعليل لنفي كونه من اهله وجعلت ذاته عملا غير صالح مبالغة في ذمه وقرء عمل بصيغة الماضي وغيرا بالفتح اي عمل عملا غير صالح وفي العيون عن الرضا عليه السلام كيف يقرؤن هذه الآية قيل من الناس من يقرأ انه عمل غير صالح ومنهم من يقرأ انه عمل غير صالح فمن قرأ انه عمل غير صالح نفاه عن ابيه فقال كلا لقد كان ابنه ولكن لما عصى الله نفاه عن ابيه كذا من كان منا لم يطع الله فليس منا وفي رواية اخرى نفاه عنه حين خالفه في دينه

والعياشي ما في معنى الرواية الثانية فلا تسألن ما ليس لك به علم ما لا تعلم اصواب هو ام لا حتى تعرف كنهه وقرء تسألن بفتح اللام وتشديد النون المفتوحة وبكسر النون المشددة واثبات الياء اني اعظك ان تكون من الجاهلين (٤٧) قال رب اني اعوذ بك ان اسألك فيما يستقبل ما ليس لي به علم ما لا علم لي بصحته تأدبا بأدبك واتعاظا بموعظتك والا تغفر لي ما فرط مني من السؤال وترحمني بالتوبة والتفضل على اكن من الخاسرين اعمالا قاله على سبيل الخضوع لله والتذلل له والاستكانة (٤٨) قيل يا نوح اهبط بسلام منا انزل من السفينة مسلما من المكاره محفوظا من جهتنا وبركات علينك ومباركا عليك والبركات الخيرات النامية وعلى امم ممن معك يعني في السفينة لانهم كانوا جماعات او لشعب الامم منهم وامم سنمتعهم اي وممن معك امم سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم اراد بهم الكفار من ذرية من معه القمي عن الصادق عليه السلام فنزل نوح بالموصل من السفينة مع الثمانين وبنوا مدينة الثمانين وكانت لنوح ابنة ركبت معه السفينة فتناسل الناس منها ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله لنوح احد الابوين (٤٩) تلك اشارة الى قصة نوح من انباء الغيب اي بعضها نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر على مشاق الرسالة وايذاء القوم كما صبر نوح ان العاقبة في الدنيا بالظفر وفي الاخرة بالفوز للمتقين عن الشرك والمعاصي القمي عن الصادق عليه السلام بقي نوح في قومه ثلاث مأة سنة يدعوهم الى الله عز وجل فلم يجيبوه فهم ان يدعو عليهم فوافاه عند طلوع الشمس اثنا عشر الف قبيل من قبائل ملائكة السماء الدنيا وهم العظماء من الملائكة فقال لهم نوح من انتم فقالوا نحن اثنا عشر الف قبيل من قبائل ملائكة السماء الدنيا وان غلظ مسيرة السماء الدنيا خمسمأة عام ومن السماء الدنيا الى الدنيا خمسمأة عام وخرجنا عند طلوع الصبح ووافيناك في هذا الوقت فنسألك ان لا تدعو على قومك فقال نوح قد اجلتهم ثلثمأة سنة فلما اتى عليهم ستمأة سنة ولم يؤمنوا هم ان يدعو عليهم فوافاه اثنا عشر الف قبيل من قبائل ملائكة السماء الثانية فقال نوح من انتم قالوا نحن اثنا عشر الف قبيل من قبائل ملائكة السماء الثانية وغلظ السماء الثانية مسيرة خمسمأة عام ومن السماء

الثانية الى السماء الدنيا مسيرة خمسمأة عام وغلظ السمأ الدنيا مسيرة خمسمأة عام ومن السماء الدنيا الى الدنيا مسيرة خمسمأة عام خرجنا عند طلوع الشمس وافينا ضحوة فسألك ان لا تدعو على قومك فقال نوح قد اجلهم ثلثمأة سنة فلما اتى عليهم ستمأة سنة ولم يؤمنوا لهم ان يدعو عليهم فانزل عز وجل انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون فقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فامره الله عز وجل ان يغرس النخل فاقبل يغرس النخل فكان قومه يمرون به ويسخرون منه ويستهزؤن به ويقولون شيخ قد اتى له ستمأة سنة يغرس النخل وكانوا يرمونه بالحجارة فلما اتى لذلك خمسون سنة وبلغ النخل واستحكم امر قطعه فسخروا منه وقالوا بلغ النخل مبلغه وهو قوله عز وجل وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون فامره الله ان يتخذ السفينة وامر جبرئيل ان ينزل عليه ويعلمه كيف يتخذها فقدر طولها في الارض الفا ومأتي ذراع وعرضها ثمانمأة ذراع وطولها في السماء ثمانون ذراعا فقال يا رب من يعينني على اتخاذها فاوحى الله عز وجل اليه نادى في قومك من اعانني عليها ونجر منها شيئا صار ما ينجره ذهبا وفضة فنادى نوح فيهم بذلك فاعانوه عليه وكانوا يسخرون منه ويقولون سفينة تتخذ في البر وفي الاكمال عنه وامأ ابطا نوح فانه لما استنزل العقوبة على قومه من السمأ بعث الله تعالى جبرئيل الروح الامين معه سبع نوايات فقال يا نبي الله ان الله تعالى يقول لك ان هؤلاء خلا يقيني وعبادي لست ابيدهم بصاعقة من صواعقي الا بعد تأكيد الدعوة والزام الحجة فاعدد اجتهادك في الدعوة لقومك فاني مثيبك عليه واغرس هذا النوى فان لك في نباتها وبلوغها واوراقها اذا اثمرت الفرج والخلاص فبشر بذلك من اتبعك من المؤمنين فلما نبتت الاشجار وتأزرت وتسوقت واغتصنت

---

١ والنوى جمع نواة التمر ق ٢ باد الشيء يبيد بيدا وبيودا هلك ومنه اباده الله اى اهلكهم والبيداء المفازة لا شيء بها مر ٣ الازر بالكسر الاصل والموازرة المساواة والمحاذاة والمعاونة والمواساة وشاذان يقوى الزرع بعضه بعضا فيلتف ق تأزرت التف واشتد ص والمراد هنا يعني بلغت مبلغها وتصلبت واستحكمت اصولها (١١٠) ٤ ساق الشجر جذعها وسوق تسويقا صار ذا ساق ق وتسوق ايضا معناه صار ذا ساق (١١٠) ٥ الغصن بالضم ما تشعب عن ساق الشجر دقها وغلاظها والصغيرة بهاء ق واغتصن صار ذا ساق (١١٠)

وزهى[1] التمر عليها بعد زمان طويل استنجز من الله العدة فأمره الله تعالى ان يغرس نوى تلك الاشجار ويعاود الصبر والاجتهاد ويؤكد الحجة على قومه فاخبر بذلك الطوائف التى آمنت به فارتد منهم ثلثمائة رجل وقالوا لو كان ما يدعيه نوح حقا لما وقع فى وعد ربه خلف ثم ان الله تعالى لم يزل يأمره عند كل مرة ان يغرسها ثانية بعد اخرى الى ان غرسها سبع مرات فما زالت تلك الطوايف من المؤمنين ترتد منهم طائفة بعد طائفة الى ان عاد الى نيف وسبعين رجلا فأوحى الله اليه عند ذلك وقال يا نوح الآن اسفر[2] الصبح عن الليل لنعينك حين صرح[3] الحق عن محضه وصفا من الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثة فلو انى اهلكت الكفار وابقيت من قد ارتد من الطوائف التى كانت آمنت بك لما كان صدق وعدى السابق للمؤمنين الذين اخلصوا التوحيد من قومك واعتصموا بحبل نبوتك بأنى استخلفهم فى الارض وامكن لهم دينهم وابدلهم خوفهم بالامن لكى تخلص العبادة لى بذهاب الشرك من قلوبهم وكيف يكون الاستخلاف والتمكين وبذل الامن منى لهم مع ما كنت اعلم من ضعف يقين الذين ارتدوا وخبث طينتهم وسوء سرائرهم التى كانت نتايج النفاق وسنوخ[4] الضلالة فلو انهم تنسموا من الملك الذى اوتى المؤمنين وقت الاستخلاف اذا اهلكت اعداؤهم لنشقوا[5] روايح صفاته ولاستحكمت مرائر[6] نفاقهم وشارت[7] خبال ضلالة قلوبهم ولكاشفوا اخوانهم بالعداوة وحاربوهم على طلب الرياسة والتفرد بالامر والنهى وكيف يكون التمكين فى الدين وانتشار الامر فى المؤمنين مع اثارة الفتن وايقاع الحروب كلا فاصنع الفلك بأعيننا ووحينا وفى العيون عن الرضا عليه السلام انه قيل له يا ابن رسول الله لاى علة اغرق الله الدنيا كلها فى زمن نوح وفيهم الاطفال وفيهم من لا ذنب له فقال لما كان فيهم الاطفال لان الله اعقم اصلاب قوم نوح وارحام نسائهم اربعين عاما فانقطع نسلهم فغرقوا والاطفال فيهم وما

---

[1] زهى النخل طال كأزهى والبسر تلون كازهو وزهى ق [2] سفر الصبح يسفر اضاء واشرق كاسفر والمرأة كشفت عن وجهها ق [3] الصرح بالتحريك الخالص من كل شئ كالصريح والصراح بالفتح والضم والاسم الصراحة والصروحة وصرح نسبه كفرح خلص ق [4] النسخ الاصل واساخ الارض اصولها وسنخ فى العلم سنوخا رسخ فيه ض [5] النشوق كصبور كل دواء يشتق تما لرائحة اويدق من الانف لتجد محرره وتشقه كفرح شمه وكمقعد الانف واستنشق الماء ادخله فى انفه ق [6] المريرة الحبل الشديد الفتل او الطويل الدقيق ج مرائر ق [7] الشور الهيجان والوثب والتطوع ونهوض القطا والجراد ونهوضها للدم ق

كان الله ليهلك بعذابه من لا ذنب له واما الباقون من قوم نوح فاغرقوا بتكذيبهم لنبي الله نوح وسايرهم اغرقوا برضاهم بتكذيب المكذبين ومن غاب عن امر فرضي به كان كمن شهد وفي الكافي والاكمال عن الصادق عليه السلام لما حسر الماء عن عظام الموتى فراى ذلك نوح جزع جزعا شديدا واغتم لذلك فاوحى الله عز وجل هذا عملك انت دعوت عليهم فقال يا رب اني استغفرك واتوب اليك فاوحى الله اليه ان كل العنب الاسود ليذهب غمك وعنه عليه السلام كانت اعمار قوم نوح ثلثمائة سنة وفي الكافي عنه عليه السلام عاش نوح الفي سنة وثلاثمائة سنة منها ثمانمائة سنة وخمسون سنة قبل ان يبعث والف سنة الا خمسين عاما وهو في قومه يدعوهم وخمسمائة عام بعد ما نزل من السفينة ونضب الماء فمصر الامصار واسكن ولده البلدان ثم ان ملك الموت جاءه وهو في الشمس فقال السلام عليك فرد عليه نوح فقال ما جاء بك يا ملك الموت فقال جئتك لاقبض روحك قال دعني ادخل من الشمس الى الظل فقال له نعم فتحول ثم قال يا ملك الموت كل ما مر بي من الدنيا مثل تحولي من الشمس الى الظل فامض لما امرت به فقبض روحه وعنه عليه السلام عاش نوح بعد الطوفان خمسمائة سنة ثم اتاه جبرئيل فقال يا نوح انه قد انقضت نبوتك واستكملت ايامك فانظر الى الاسم الاكبر وميراث العلم واثار علم النبوة التي معك فادفعها الى ابنك سام فاني لا اترك الارض الا وفيها عالم تعرف به طاعتي ويعرف به هداي وتكون النجاة فيما بين مقبض النبي ومبعث النبي الاخر ولم اكن اترك الناس بغير حجة لي وداع الي وهاد الى سبيلي وعارف بامري فاني قد قضيت ان اجعل لكل قوم هاديا اهدي به السعداء ويكون حجة لي على الاشقياء قال فدفع نوح الاسم الاكبر وميراث العلم واثار علم النبوة الى سام واما حام ويافث فلم يكن عندهما علم ينتفعان به قال وبشرهم نوح بهود وامرهم باتباعه وامرهم ان يفتحوا الوصية في كل عام وينظروا فيها ويكون عيدا لهم (٥٠) وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا اخاهم يعني احدهم كما سبق بيانه في سورة الاعراف قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وحده مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ وقرء بالجر ان انتم إِلَّا مُفْتَرُونَ على الله باتخاذ الاوثان شركاء وجعلها شفعاء (٥١) يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي خاطب كل رسول به

١ حسره يحسره كشفه والشيء حسورا انكشف ق

قومه ازاحة للتهمة وتمحيصا للنصيحة فانها لا تنجح ما دامت مشوبة بالمطامع افلا تعقلون افلا
تستعملون عقولكم فتعرفوا المحق من المبطل والصواب من الخطأ (٥٢) ويا قوم استغفروا ربكم ثم
توبوا اليه اطلبوا مغفرة الله بالايمان ثم توسلوا اليها بالتوبة يرسل السماء عليكم مدرارا
كثير الدر ويزدكم قوة الى قوتكم ويضاعف قوتكم قيل رغبهم في الايمان بكثرة المطر وزيادة
القوة لانهم كانوا اصحاب زروع وبساتين وكانوا يدلون بالقوة والبطش ولا تتولوا ولا تعرضوا عنى
وعما ادعوكم اليه مجرمين مصرين على اجرامكم (٥٣) قالوا يا هود ما جئتنا ببينة بحجة تدل على
صحة دعواك وهو كذب وجحود لفرط عنادهم وعدم اعتدادهم بما جاءهم من المعجزات وما نحن بتاركي
الهتنا بتاركي عبادتهم عن قولك وما نحن لك بمؤمنين اقناط له من الاجابة والتصديق (٥٤)
ان نقول الا اعتراك اصابك بعض الهتنا بسوء بجنون لسبك اياها وصدك عنها فمن ثمة
تتكلم بكلام المجانين قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون (٥٥) من دونه
من اشراككم الهة من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون واجهوني بهذا الكلام مع قوتهم و
شدتهم وكثرتهم وتعطشهم الى اراقة دمه ثقة بالله واعتمادا على عصمته اياه واستهانة بهم وبكيدهم
وان اجتمعوا عليه وتواطئوا على اهلاكه (٥٦) اني توكلت على الله ربي وربكم تقرير له و
المعنى وان بذلتم غاية وسعكم لم تضروني فاني متوكل على الله واثق بكلاءته وهو مالكي ومالككم و
لا يحق بما لم يرده ولا تقدرون على ما لم يقدره ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها اي الا
وهو مالك لها قاهر عليها يصرفها على ما يريد بها والاخذ بالناصية تمثيل لذلك ان ربي
على صراط مستقيم انه على الحق والعدل لا يضيع عنده معتصم ولا يفوته ظالم العياشي عن امير المؤ

١ وفي الحديث لا بد للناس ان يمحصوا ويغربلوا اي يبتلوا ويختبروا ليعرف جيدهم من رديئهم من التمحيص وهو الابتلاء و
الاختبار ٢ الدر النفس واللبن كالدرة بالكسر وكثرته كالاستدرار يدر ويدر والدرة بالكسر الاسم ولله درّه اي عمله
ولا درّ درّه اي لا زكا عمله ودرّ النبات اتمّ والناقة بلبنها ادرّته والفرس يدرّ درّا عدا شديدا او عدوا سهلا والعرق
سال وكذا الثمار بالمطر درّا ودرورا فهي مدارّ ق ٣ ادل عليه انبسط كدلّ واثق بحجته فافرط عليه وعلى اقرانه اخذ
من فوق وكذا الباز على صيده ق ٤ البطش الاخذ الشديد في كل شيء والبأس والبطش الشديد البطش ق

صلوات الله عليه يعني انه على حق يجزي بالاحسان احسانا وبالسيئ سيئا ويعفو عمن يشاء ويغفر سبحانه وتعالى (٥٧) فان تولوا فان تتولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم فقد اديت ما على من الابلاغ والزام الحجة ويستخلف ربي قوما غيركم وعيدلهم بالاهلاك والاستبدال ولا تضرونه شيئا بتوليكم ان ربي على كل شيء حفيظ رقيب فلا يخفى عليه اعمالكم ولا يغفل عن مؤاخذتكم (٥٨) ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ تكرير لبيان ما نجيهم عنه والمراد بتنجيتهم من عذاب الاخرة ايضا والتعريض بان المهلكين كما عذبوا بالدنيا فهم معذبون في الاخرة بالعذاب الغليظ (٥٩) وتلك عاد جحدوا بايات ربهم كفروا بها وعصوا رسله لانهم اذا عصوا رسولهم فقد عصوا جميع رسل الله واتبعوا امر كل جبار عنيد يعني رؤساءهم الدعاة الى تكذيب الرسل (٦٠) واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة اي جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين تكبهم في العذاب الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا لعاد قوم هود دعاء عليهم بالهلاك ودلالة بانهم كانوا مستوجبين لما نزل بهم وفي تكرير الا واعادة ذكر عاد تفظيع لامرهم وحثهم على الاعتبار بحالهم والحذر من مثل افعالهم وانما قيل قوم هود لتميزوا عن عاد ارم التي ان عادا كانت بلادهم في البادية من المشرق الى الاحقاف اربعة منازل كان لهم زرع ونخل كثير وهم عمام طوال اجسام طويلة فعبدوا الاصنام وبعث الله اليهم هودا يدعوهم الى الاسلام وخلع الانداد فابوا ولم يؤمنوا بهود واذوه فكفت السماء عنهم سبع سنين حتى قحطوا وكان هود زراعا وكان يسقي الزرع فجاء قوم الى بابه يريدونه فخرجت عليهم امرأة شمطاء عوراء فقالت من انتم فقالوا نحن من بلاد كذا وكذا اجدبت بلادنا فجئنا الى هود نسأله ان يدعو الله حتى يمطر ويخصب بلادنا فقالت لو استجيب لهود لدعا لنفسه فقد احترق

---

١ قوله تعالى امن يمشي مكبا اه اي ملقى على وجهه يقال ذلك لكل سائر اي ماش كان على اربع قوائم او لم يكن يقال كبيت فلانا كبا القيته على وجهه فاكب هو بالالف وهي من النوادر التي يعدى ثلاثيها دون رباعيها مر ٢ الاحقاف موضع بين الحجر يمية وفيد ق والمراد ان بلادهم في جانب شرق الاحقاف بعد اربعة منازل (ضر ١١٠) ٣ في الحديث لا بأس بجز الشمط ونتفه وجزه احب الي من نتفه وهو بالتحريك بياض شعر الرأس يخالط سواده والرجل اشمط والمرأة شمطاء مر ٤ عور العين عورا من باب تعب نقصت وعارت والرجل اعور والانثى عوراء مر

زرعه لقلة الماء قالوا فابن هو قالت هو في موضع كذا وكذا فجاؤا اليه فقالوا يا نبي الله قد جدبت بلادنا ولم يمطر فسل الله ان يخصب بلادنا ويمطر فتهيأ للصلوة وصلى ودعا لهم فقال لهم ارجعوا فقد مطرتم واخصبت بلادكم فقالوا يا نبي الله انا رأينا عجبا قال وما رأيتم قالوا رأينا في منزلك امرأة شمطاء عوراء قالت لنا من انتم ومن تريدون فقلنا جئنا الى هود ليدعو الله لنا فتمطر فقالت لو كان هود داعيا لدعا لنفسه فان زرعه قد احترق فقال هود ذاك اهلي وانا ادعو الله لها بطول البقاء فقالوا وكيف ذلك قال لانه ما خلق الله مؤمنا الا وله عدو يؤذيه وهي عدوة فلان يكون عدوي ممن املكه خير من ان يكون عدوي ممن يملكني فبقي هود في قومه يدعوهم الى الله وينهاهم عن عبادة الاصنام حتى خصبت بلادهم وانزل الله عليهم المطر وهو قوله عز وجل يا قوم استغفروا ربكم الآيات فلما لم يؤمنوا ارسل الله عليهم الريح الصرصر يعني الباردة وهو قوله تعالى في سورة القمر كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر وحكى في سورة الحاقة فقال واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما قال كان القمر منحوسا بزحل سبع ليال وثمانية ايام

اقول وقد سبق تمام بيان استيصالهم في سورة الاعراف (٦١) وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ هو كونكم منها لا غيره فانه خلق ادم وموادا لنطف التي خلق نسله منها من التراب وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا استبقاكم من العمر او امركم بعمارتها فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ لمن دعاه (٦٢) قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَا نرجو منك الخير لما كانت يلوح منك من مخايله فكنا نسترشدك في تدابيرنا ونشاورك في امورنا فالآن انقطع رجاؤنا عنك وعلمنا ان لا خير فيك أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ من التوحيد والتبري عن الاوثان مُرِيبٍ موقع في الريبة او ذي ريبة (٦٣) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي بيان وبصيرة وَآتَانِي

١ والصرة بالكسر شدة البرد او البرد كالصر فيهما واشد الصياح وبالفتح الشدة من الكرب والحرب والحر وريح صرصر وصرصر شديدة الصوت او البرد وصر الناب بالضم اصابه الصر ق ٢ والمخايل جمع المخيلة وهي ما يوقع في الخيال يعني به الامارات وخلت الشيء خيلا ومخيلا ظننته م

مِنْهُ رَحْمَةً نبوة فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللهِ فمن يمنعني من عذابه إن عصيته في تبليغ رسالته والنهي
عن الأشراك به فَمَا تَزِيدُونَنِي اذا استتبعكم اياي غَيْرَ تَخْسِيرٍ غير ان نسبكم الى الخسران او غير ان
تخسروني بابطال ما منحني الله به (٦٤) وَيَا قَوْمِ هٰذِهِ نَاقَةُ اللهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ
فِي أَرْضِ اللهِ ترع نباتها وتشرب ماءها وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ عاجل
(٦٥) فَعَقَرُوهَا فقال تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ عيشوا في منازلكم او بلدكم ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ثم تهلكون
ذٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ (٦٦) فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نجينا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا بِرَحْمَةٍ
مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ اى ونجيناهم من خزي ذلك اليوم وذله وفضيحته ولا خزي اعظم من خزي
من كان هلاكه بغضب الله وبأسه او اريد بيومئذ يوم القيمة وقرئ يومئذ بفتح الميم بناء على بنائه حين
اضيف الى اذ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ القادر على كل شيء والغالب عليه (٦٧) وَأَخَذَ الَّذِينَ
ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ميتين واصل الجثوم اللزوم في المكان وقد سبق تفسيره
في سورة الأعراف مع تمام القصة (٦٨) كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا كأن لم يقيموا فيها احياء أَلَا إِنَّ ثَمُودَ
وقرئ منونا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ (٦٩) وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ يعني الملائكة
بِالْبُشْرَى ببشارة الولد في المجمع عن الصادق عليه السلام كانوا اربعة جبرئيل وميكائيل واسرافيل وكروبيل
وفيه والعياشي عن الباقر عليه السلام ان هذه البشارة كانت باسمعيل من هاجر ويأتي من العلل والعياشي انها
باسحق قَالُوا سَلَامًا سلمنا عليك سلاما اى سلامة قَالَ سَلَامٌ اى امركم سلام وقرئ سلم بالكسر والتكون
فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ مشوي نضيج العياشي عن الباقر عليه السلام يعني زكيا مشويا نضيجا وعن الصادق
يعني مشويا نضيجا وعنه عليه السلام انه قال كلوا فقالوا لا نأكل حتى تخبرنا ما ثمنه فقال اذا اكلتم فقولوا بسم الله و
اذا فرغتم فقولوا الحمد لله قال فالتفت جبرئيل الى اصحابه وكانوا اربعة رئيسهم جبرئيل فقال حق لله ان يتخذ هذا
خليلا (٧٠) فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ لا يمدون اليه ايديهم نَكِرَهُمْ انكرهم وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً

١ انتصاب اية على الحال وعاملها معنى الاشارة ولكم حال منها تقدمت عليها لتنكيرها بيضاوي
٢ بفتح الكاف وتخفيف الراء المضمومة (١١٠) ٣ نضج اللحم والفاكهة نضجا اى استوى وطاب اكله و
الاسم النضج بضم النون فهو نضيج مر

اضمر منهم خوفا ان يريد وا به مكروها قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط انا ملائكة
مرسلة اليهم بالعذاب وانما لم نمد اليك ايدينا لانا لا نأكل (٧١) وامرأته قائمة تسمع محاورتهم
وهي سارة ابنة لاحج وهي ابنة خالة العياشي عن الباقر عليه السلام انما عنى سارة فضحكت سرورا
او حاضت من الفزع في العلل والعياشي عن الباقر عليه السلام يعني تعجبت من قولهم وفي المعاني والمجمع و
العياشي عن الصادق عليه السلام حاضت والقمي ضحكت اي حاضت وقد كان ارتفع حيضها منذ دهر طويل
اقول ومنه قول الشاعر وعهدي بسلمى ضاحكا في لبانة ولم تعد حقا ثديها ان تحلبا ومنه
ضحكت الثمرة اذا سال صمغها فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب اي ومن بعده
وقيل الوراء ولد الولد وقرئ يعقوب بالرفع (٧٢) قالت يا ويلتى يا عجبا واصله في الشر
فاطلق في كل امر فظيع ءالد وانا عجوز وهذا بعلي ذوجي شيخا في العلل عن احدهما عليهما السلام
وهي يومئذ ابنة تسعين سنة وابراهيم يومئذ ابن عشرين ومأة سنة ان هذا لشيء عجيب يعني
الولد من الهرمين وهو استعجاب بحسب العادة دون القدرة (٧٣) قالوا اتعجبين من امر الله
رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت يعني هذه وامثالها تما يكرمكم الله به يا اهل بيت
النبوة فليس هذا مكان تعجب انه حميد فاعل ما يستوجب به الحمد مجيد كثير الخير والاحسان
العياشي عن الصادق عليه السلام قال اوحى الله الى ابراهيم انه سيولد لك فقال لسارة فقالت ءالد و
انا عجوز فاوحى الله اليه انها ستلد ويعذب اولادها اربعمأة سنة برد ها الكلام على قال فلما
طال على بني اسرائيل العذاب ضجوا وبكوا الى الله اربعين صباحا فاوحى الله الى موسى وهرون
نخلصهم من فرعون فحط عنهم سبعين ومأة سنة قال وقال ابو عبد الله هكذا انتم لو فعلتم لفرج الله
عنا فاما اذا لم تكونوا فان الامر ينتهي الى منتهاه (٧٤) فلما ذهب عن ابراهيم الروع اي ما
اوجس من الخيفة يعني لما اطمأن قلبه بعد الخوف وجاءته البشرى بدل الروع يجادلنا في

---

١ قوله وعهدي اه مبتدء خبره محذوف اي كائن في حال كونها ضاحكا اي حائضا وفي لبانة بفتح اللام اي في زمان صيرورتها
ذات عقل وحقا ثديها تثنية ثدي بالحقين وان تحلبا بفتح اللام مفعول لم تعد والمعنى لم تعد ثديها ولم يتجاوز اعن مرتبة كونهما حقين
الى مرتبة ان تحلبا (١١٠) ٢ نصبه على المدح او النداء لقصد التخصيص كقولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة بيضاوي

قوم لوط يجادل رسلنا فى شأنهم ومعناهم وكان لوط ابن خالته كما سبق ذكره فى سورة الأعراف
ويجادلنا ايا هم انه قال لهم ان كان فيها مائة من المؤمنين اتهلكونهم فقال جبرئيل لا الى اخر ما يأتى فى قصته (٧٥)
إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ غير عجول على من اساء اليه بالانتقام أَوَّاهٌ كثير الدعاء العياشى عنهما عليهما السلام قال الدعاء
منيب راجع الى الله تعالى بما يحب ويرضى والغرض من هذا الكلام بيان الحامل له على المجادلة وهو رقة
قلبه وفرط ترحمه (٧٦) يا إِبْرَاهِيمُ على ارادة القول اى قالت الملئكة يا ابراهيم أَعْرِضْ عَنْ هَذَا الجدال و
ان كانت الرحمة دأبك فلا فائدة فيه إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ قضاؤه وحكمه الذى لا يصدر الا عن حكمة
وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ لا مرد له بجدال ولا غيره (٧٧) وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ
ساءه مجيئهم لأنهم جاؤا فى صورة غلمان فظن انهم اناس فخاف عليهم ان يقصدهم قومه فعجز عن مدافعتهم
وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وضاق بمكانهم ذرعه وهو كناية عن شدة الانقباض للعجز عن مدافعة المكروه وَ
قَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ شديد (٧٨) وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ يسرعون اليه كأنهم يدفعون
دفعا لطلب الفاحشة من اضيافه وَمِنْ قَبْلُ ومن قبل ذلك الوقت كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ
القواحش فتمرنوا بها ولم يستحيوا منها حتى جاؤا يسارعون اليه مجاهرين قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي
فتزوجوهن فدى بهن اضيافه كرما وحمية فى الكافى والعياشى عن الصادق عليه السلام عرض عليهم التزويج و
العياشى عن احدهما عليهما السلام انه وضع يده على الباب ثم ناشدهم فقال اتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى ثم
عرض عليهم بناته بنكاح والقمى مقطوعا قال عنى به ازواجهم وذلك ان النبى هو ابو امته فدعاهم الى
الحلال ولم يكن يدعوهم الى الحرام هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ هن انظف فعلا واقل فحشا قيل يعنى ادبارهن و
فى التهذيب والعياشى عن الرضا عليه السلام انه سئل عن اتيان الرجل المرأة من خلفها قال احلته اية من كتاب الله
قول لوط هؤلاء بناتى هن اطهر لكم وقد علم انهم لا يريدون الفرج فَاتَّقُوا اللَّهَ فى مواقعة الذكور وَلَا تُخْزُونِ

١ اى ضاق بهم صدرا وهو كناية عن شدة الانقباض للعجز عن مدافعة المكروه والاحتيال فيه كما قالوا رحب الذراع لمن كان
مطيعا وفى الحديث لنا مسألة ضقنا بها ذرعا اى ضعفت طاقتنا عن معرفتها ولم نقدر عليها والذرع الوسع والطاقة و
معنى ضيق الذرع والذراع قصرهما كما ان معنى سعتها وبسطها طولها ووجه التمثيل ان لقصير الذراع لا ينال ما ينال
الطويل الذراع ولا يطيق طاقته فضرب به المثل للذى سقطت قوته دون بلوغ الامر والاقتدار عليه م

ولا تخجلوني من الخزاية بمعنى الحياء او لا تفضحوني من الخزي في ضيفي في شأنهم فان اخزاء ضيف الرجل اخزاؤه اليس منكم رجل رشيد يهتدي الى الحق ويرعوي عن القبيح (٧٩) قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق من حاجة وانك لتعلم ما نريد عنوا اتيان الذكران (٨٠) قال لو ان لي بكم قوة لو قويت بنفسي على دفعكم او اوي الى ركن شديد او اوي الى قوي اتمنع به عنكم لدفعتكم عن اضيافي شبه القوى العزيز بالركن من الجبل في شدته ومنعته في الجوامع قال جبرئيل ان ركنك لشديد فتح الباب ودعنا واياهم وفي المجمع عن الصادق عليه السلام لو يعلم اي قوة له وعن النبي صلى الله عليه وآله رحم الله اخي لوطا كان يأوي الى ركن شديد وفي الكافي عن الباقر عليه السلام رحم الله لوطا لو يدري من معه في الحجرة لعلم انه منصور حيث يقول لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد اي ركن اشد من جبرئيل معه في الحجرة (٨١) قالوا يا لوط انا رسل ربك ارسلنا لاهلاكهم فلا تغتم لن يصلوا اليك بسوء ابدا فاسر بأهلك من الاسراء وهو السير ليلا وقرء بالوصل من السرى وهو بمعناه بقطع من الليل بطائفة منه العياشي عن الصادق عليه السلام بقطع من الليل مظلما قال هكذا قراءة امير المؤمنين عليه السلام ولا يلتفت منكم احد ولا يتخلف ولا ينظر الى ورائه الا امرأتك وقرء بالرفع انه مصيبها ما اصابهم ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب جواب لاستعجال لوط واستبطائه العذاب في الجوامع روي انه قال متى موعد اهلاكهم قالوا الصبح قال اريد اسرع من ذلك لضيق صدره بهم فقالوا اليس الصبح بقريب في العلل والعياشي عن الباقر عليه السلام فأسر بأهلك يا لوط اذا مضى لك من يومك هذا سبعة ايام وليأتيها بقطع من الليل اذا مضى نصف الليل قال فلما كان اليوم الثامن مع طلوع الفجر قدم الله رسلا الى ابراهيم يبشره بنه باسحق ويعزونه بهلاك قوم لوط وذلك قوله تعالى ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى (٨٢) فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها بأن جعل جبرئيل جناحه في اسفلها ثم رفعها الى السماء ثم قلبها عليهم واتبعوا الحجارة من فوقهم وامطرنا عليهم حجارة من سجيل من طين متحجر معربة من سنك گل بدليل قوله تعالى حجارة من طين

١ الغراء الصبر يقال عربيه تعريبا فتعرى صح

منضود نضد معدّ لعذابهم وارسل بعضه في اثر بعض متتابعا القمي يعني بعضها على بعض منضدة
مسوّمة معلّمة للعذاب القمي اي منقوطة عند ربك في خزائنه وما هي من الظالمين ببعيد
فانهم بظلمهم حقيق بأن يمطر عليهم ردّ عن النبي صلى الله عليه وآله انه سأل عن جبرئيل فقال يعني ظالمي
امتك ما من ظالم منهم الا هو بعرض حجر يسقط عليه من ساعته الى ساعته وفي الكافي عن الباقر عليه السلام
وما هي من الظالمين ببعيد ظالمي امتك ان عملوا اما عمل قوم لوط وفيه والعياشي عن الصادق عليه السلام من
مات مصرّا على اللواط لم يمت حتى يرميه الله بحجر من تلك الاحجار فيكون فيه منيته وزاد العياشي ولا
يراه احد والقمي عنه عليه السلام ما من عبد يخرج من الدنيا يستحل عمل قوم لوط الا رماه الله كبده من تلك
الحجارة تكون منيته فيها ولكن الخلق لا يرونه والعياشي عنه عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله لما عمل
قوم لوط ما عملوا بكت الارض الى ربها حتى بلغ دموعها العرش فاوحى الله عز وجل الى السما ان اخصبهم
واوحى الى الارض ان اخسفي بهم في الكافي عن الباقر عليه السلام قال كان قوم لوط من افضل قوم خلقهم الله
فطلبهم ابليس الطلب الشديد وكان من فضلهم وخيرتهم انهم اذا خرجوا الى العمل خرجوا بأجمعهم وتبقى
النساء خلفهم ولم يزل ابليس يعيّرهم وكانوا اذا رجعوا خرّب ابليس ما كانوا يعملون فقال بعضهم
لبعض تعالوا نرصد لهذا الذي يخرّب متاعنا فرصدوه فاذا هو غلام احسن ما يكون من الغلمان فقالوا
له انت الذي تخرّب متاعنا مرة بعد مرة فاجتمع رأيهم على ان يقتلوه فبيتوه عند رجل فلما كان الليل
صاح فقال له مالك فقال كان ابي ينوّمني على بطنه فقال له تعال فنم على بطني قال فلم يزل يدلك
الرجل حتى علم ان يفعل بنفسه فاوّلا علمه ابليس والثانية علمه هو ثم انسلّ ففرّ منهم واصبحوا فجعل الرجل
يخبر بما فعل بالغلام ويعجبهم منه وهم لا يعرفونه فوضعوا ايديهم فيه حتى اكتفى الرجال بالرجال

---

١ نضد مقاعد بعضه جعل بعضه فوق بعض كنضده فهو منضود ونضيد والنضد محركة ما نضد من متاع او
خياره ق ٢ الحصبة ويحرك وكفرحة بثر يخرج بالجسد وقد حصب بالضم فهو محصوب وحصب كسمع والحصب محركة والحصب
محركة والحصبة الحجارة واحدتها حصبة كقصبة وحصيبة رماه بها والمكان بلطها فيه كحصبه وعن صاحبه تولى كاحصب
وتحاصبوا تراموا واحصب اثار الحصى في حرمه ق ٣ سللت كذا من كذا اذا اخرجته منه ومنه ان رجالا يتسللون الى معويتهم وفي
حديث المرأة المصلية فاذا نهضت انسلت انسلالا اي نهضت بتأن وتدريج وكان ذلك لئلا تبدو عجيزتها غالبا والسل انتزاعك الشيء واخراجه

بعضهم ببعض ثم جعلوا يرصدون مارة الطريق فيفعلون بهم حتى تنكب[1] مدينتهم الناس ثم تركوا نساءهم واقبلوا على الغلمان فلما رأى انه قد احكم امره فى الرجال جاء الى النساء فصير نفسه مرأة ثم قال ان رجالكم لكن يفعل بعضهم ببعض قلن نعم قد رأينا ذلك وكل ذلك يعظهم لوط ويوصيهم وابليس يغويهم حتى استغنى النساء بالنساء فلما كملت عليهم الحجة بعث الله جبرئيل وميكائيل واسرافيل فى زى غلمان عليهم اقبية فمروا بلوط وهو يحرث قال اين تريدون ما رأيت اجمل منكم قط قالوا انا ارسلنا سيدنا الى رب هذه المدينة قال اولم يبلغ سيدكم ما يفعل اهل هذه المدينة يا بنى انهم والله يأخذون الرجال فيفعلون بهم حتى يخرج الدم فقالوا امرنا سيدنا ان نمر وسطها قال فلى اليكم حاجة قالوا وما هى قال تصبرون هيهنا الى اختلاط الظلام قال فجلسوا قال فبعث ابنته فقال جبئى لهم وجبئى لهم بماء فى القرعة[2] وجبئى لهم عباء يتغطون بها من البرد فلما ان ذهبت الابنة اقبل المطر والوادى فقال لوط الساعة يذهب بالصبيان الوادى قال قوموا حتى نمضى وجعل لوط يمشى فى اصل الحائط وجعل جبرئيل وميكائيل واسرافيل يمشون وسط الطريق فقال يا بنى امشوا هيهنا فقالوا امرنا سيدنا ان نمر فى وسطها وكان لوط يستغنم الظلام ومر ابليس فأخذ من حجر امرأة صبيا فطرحه فى البئر فصايح اهل المدينة كلهم على باب لوط فلما ان نظروا الى الغلمان فى منزل لوط قالوا يا لوط قد دخلت فى عملنا فقال هؤلاء ضيفى فلا تفضحون فى ضيفى قالوا هم ثلاثة خذ واحدا واعطنا اثنين قال وادخلهم الحجرة وقال لوط لوان لى اهل بيت يمنعونى منكم قال وتدافعوا على الباب وكسروا باب لوط وطرحوا لوطا فقال لجبرئيل انا رسل ربك لن يصلوا اليك فأخذ كفا من بطحاء فضرب بها وجوههم وقال شاهت الوجوه فعمى اهل المدينة كلهم وقال لهم لوط يا رسل ربى فما امركم ربى فيهم قالوا امرنا ان نأخذهم بالسحر قال فلى اليكم حاجة قالوا وما حاجتك قال تأخذونهم الساعة فانى اخاف ان يبدو لربى فيهم فقالوا يا لوط ان موعدهم الصبح اليس

---

[1] نكب عنه كنصر وفرح نكبا ونكبا ونكوبا عدل كنكب وتنكب ونكبه تنكيبا نحاه لازم متعد وطريق منكوب على غير قصد ونكبه الطريق ونكب به عدل والنكب الطرح وبالتحريك شبه ميل فى الشئ ق [2] القرعة واحدة القرع وهو حمل اليقطين يجعل وعاء منه ج [3] البطح ككتف والبطحة والبطحاء ميل واسع فيه دقاق الحصى ق

الصبح بقريب لمن يريد ان يأخذ فخذ انت بناتك وامض ودع امرأتك وفيه والعياشي عن الصادق عليه السلام ان الله بعث اربعة املاك في اهلاك قوم لوط جبرئيل وميكائيل واسرافيل وكروبيل فمروا بابراهيم وهم معتمون فسلموا عليه فلم يعرفهم ورأى هيئة حسنة فقال لا يخدم هؤلاء احد الا انا بنفسي وكان صاحب ضيافة فشوى لهم عجلا سمينا حتى انضجه ثم قربه اليهم فلما وضعه بين ايديهم رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة فلما راى ذلك جبرئيل حسر العمامة عن وجهه وعن رأسه فعرفه ابراهيم فقال انت هو قال نعم ومرت سارة امرأته فبشروها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فقالت ما قال الله عز وجل واجابوها بما في الكتاب العزيز فقال لهم ابراهيم لما ذا جئتم قالوا في اهلاك قوم لوط فقال لهم ان كان فيها مأة من المؤمنين اتهلكونهم فقال جبرئيل لا قال فان كان فيها خمسون قال لا قال فان كان فيها ثلاثون قال لا قال فان كان فيها عشرون قال لا قال فان كان فيها عشرة قال لا قال فان كان فيها خمسة قال لا قال فان كان فيها واحد قال لا قال فان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امرأته كانت من الغابرين قال الراوي لا اعلم هذا القول الا وهو يستبقيهم وهو قول الله يجادلنا في قوم لوط فأتوا لوطا وهو في زراعة له قرب القرية فسلموا عليه وهم معتمون فلما راى هيئة حسنة عليهم ثياب بيض وعمايم بيض فقال لهم المنزل فقالوا نعم فتقدمهم ومشوا خلفه فتندم على عرض المنزل عليهم فقال اي شيء صنعت بي بهم قومي وانا اعرفهم فالتفت اليهم فقال انكم لتأتون شرارا من خلق الله قال تعالى لجبرئيل لا تعجل عليهم حتى يشهد عليهم ثلاث مرات فقال جبرئيل هذه واحدة ثم مشى ساعة ثم التفت اليهم فقال انكم لتأتون شرارا من خلق الله قال جبرئيل هذه ثنتان ثم مشى فلما بلغ باب المدينة التفت اليهم فقال انكم لتأتون شرارا من خلق الله فقال جبرئيل هذه الثالثة ثم دخل ودخلوا معه حتى دخل منزله فلما رأته امرأته رأت

---

١ قال المصنف ره في الوافي بعد ذكر الحديث بيان يقادهم اي يجيئهم ويأتيهم يرصدكم ويترقب فيبتوه حبسوه ليلا فلم يزل بذلك الرجل اي متعلقا به وفي بعض النسخ يدلك بالمثناة التحتية والدال المهملة اي يلين بعض جسده بجسده ثم انسل اي خرج برفق تنكب تجنب اقبية جمع قباء والقرعة واحدة القرع وهو حمل اليقطين بطحاء مسيل واسع فيه دقاق الحصى شاهت الوجوه قبحت وسيئت ان يبدو من البداء ان ينشأ له فيهم امر اخر فلم يأخذهم انتهى (١١٠)

هيئة حسنة فصعدت فوق السطح فصفقت فلم يسمعوا فدخنت فلما رأوا الدخان اقبلوا يهرعون حتى جاؤا الى الباب فنزلت اليهم فقالت عنده قوم ما رأيت قوما قط احسن منهم هيئة فجاؤا الى الباب ليدخلوا فلما رأهم لوط قام اليهم فقال لهم يا قوم اتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى الیس منكم رجل رشيد وقال هؤلاء بناتى هن اطهر لكم فدعاهم الى الحلال فقالوا لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد فقال لهم لو ان لى بكم قوة او اوى الى ركن شديد فقال جبرئيل لو يعلم اى قوة له قال فكاثروه حتى دخلوا البيت فصاح بهم جبرئيل وقال يا لوط دعهم يدخلوني فلما دخلوا اهوى جبرئيل باصبعه نحوهم فذهبت اعينهم وهو قول الله فطمسنا اعينهم ثم ناداه جبرئيل فقال له انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر بأهلك بقطع من الليل وقال له جبرئيل انا بعثنا فى اهلاكهم فقال يا جبرئيل عجل فقال ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب فأمره فحمل هو ومن معه الا امرأته ثم اقتلعها يعنى المدينة جبرئيل بجناحه من سبعة ارضين ثم رفعها حتى سمع اهل سمائها الدنيا نباح الكلاب وصراخ الديوك ثم قلبها وامطر عليها وعلى من حول المدينة حجارة من سجيل اقول وقد سبق نبذ من قصة قوم لوط فى سورة الاعراف ويأتى طرف اخر منه فى سورة الحجر انشاء الله الفتى قد ذكر قصة ابراهيم ولوط ببيان مبسوط من غير اسناد الى معصوم فيها اشياء غير ما ذكرنا من ايرادها رجع اليها (٨٤) وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ مضى تفسيره فى سورة الاعراف وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ بسعة تغنيكم عن البخس فى الفقيه والعياشى عن الصادق عليه السلام فى هذه الآية كان سعرهم رخيصا وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ مهلك من قوله واحيط بثمره اولا يشذ منه احد منكم (٨٥) وَيَا

١ قال ره فى الوافى بيان اوجس احس واضمر حس كشف من الغابرين من الباقين فى العذاب قال لا اعلم المستتر فى قال لداود بن فرقد او الصادق عليه السلام يستقيهم اى يطلب بقاءهم وان لا ينزل عليهم العذاب فقال لهم المنزل اى تعالوا الى المنزل وانا اعرفهم اى بسوء فعالهم وانهم طالبوا مثال هؤلاء الغلمان حتى يشهد عليهم يعنى لوطا بالفسق فصفقت ضربت احدى كفيها على الاخرى يهرعون يسرعون فكاثروه غلبوا عليه بكثرتهم فطمسنا اعينهم محوناها من سجيل معرب سنك گل انتهى (١١٠)

اوفوا المكيال والميزان صح الامر بالايفاء بعد النهي عن ضده مبالغة وتنبيها على انه لا يكفهم الكف عن تعمد التطفيف بل يلزمهم السعي في الايفاء ولو بزيادة لا يأتي بدونها بالقسط بالعدل والسوية في الكافي عن الباقر عليه السلام وجدنا في كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله اذا طفف المكيال والميزان اخذهم الله بالسنين والنقص وفي رواية اخرى وشدة المؤنة وجور السلطان ولا تبخسوا الناس اشياءهم تعميم بعد تخصيص فانه اعم من ان يكون في المقدار او في غيره ولا تعثوا في الارض مفسدين هذا ايضا تعميم بعد تخصيص فان العثو يعم تنقيص الحقوق وغيره من انواع الفساد من السرقة والغارة وقطع السبل وغير ذلك (٨٦) بقيت الله ما ابقاه لكم من الحلال بعد التنزه عما هو حرام خير لكم مما تجمعون بالتطفيف ان كنتم مؤمنين بشرط الايمان اذ الثواب والنجاة من العقاب لا يحصلان الا برا ويريد ان كنتم مصدقين لي في نصيحتي وما انا عليكم بحفيظ احفظ عليكم اعمالكم في الكافي عن الباقر عليه السلام انه صعد جبلا يشرف على اهل مدين حين اغلق دونه باب مدين ومنع ان يخرج اليه بالاسواق فخاطبهم بأعلى صوته يا اهل المدينة الظالم اهلها انا بقيت الله يقول الله بقيت الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ قال وكان فيهم شيخ كبير فأتيهم فقال لهم يا قوم هذه والله دعوة شعيب لنبيء والله لئن لم تخرجوا الى هذا الرجل بالاسواق لتؤخذن من فوقكم ومن تحت ارجلكم الحديث وفي الاكمال عنه عليه السلام اول ما ينطق به القائم حين خرج هذه الاية بقيت الله خير لكم ان كنتم مؤمنين ثم يقول انا بقية الله وحجته وخليفته عليكم فلا يسلم عليه مسلم الا قال السلام عليك يا بقية الله في ارضه (٨٧) قالوا يا شعيب اصلوتك[1] تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا من الاصنام يعنون تأمرك بأن تكلفنا ذلك اجابوا امرهم بالتوحيد على الاستهزاء بروا انهم بصلوته والاشعار بأن مثله لا يدعو اليه داع عقلي وانما دعاك اليه خطرات ووساوس من جنس ما تواظب عليه وكان كثير الصلوة ولذلك جمعوا وخصوا

[1] انما قالوا ذلك لان شعيبا عليه السلام كان كثير الصلوة وكان يقول ان الصلوة رادعة عن الشر ناهية عن الفحشاء والمنكر فقالوا اصلوتك التي تزعم انها تأمرنا بالخير وتنهى عن الشر امرتك بهذا من

بالذكر وقرء على الأفراد أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء أو نترك فعلنا في أموالنا وهو جواب
النهي عن التطفيف والأمر بالايفاء إنك لأنت الحليم الرشيد قيل أراد وا بذلك نسبته
الى غاية السفه والغي ليتهكموا فعكسوا به والقصي قالوا انك لأنت لسفيه الجاهل فحكى الله عز وجل
قولهم فقال انك لأنت الحليم الرشيد (٨٨) قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي
قيل اشارة الى ما أتيه الله من العلم والنبوة ورزقني منه رزقا حسنا قيل اشارة الى ما أتيه
الله من المال الحلال وجواب الشرط محذوف تقديره فهل يسع لي مع هذه الأنعام ان اخون في
وحيه واخالفه في امره ونهيه ولا أمركم بترك عبادة الأوثان والكف عن القبايح وانما يحسن ذلك
وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهيكم عنه يعني وما اريد ان اسبقكم الى شهواتكم التي نهيتكم
عنها لأستبد بها دونكم إن أريد إلا الإصلاح ان اصلحكم ما استطعت ما دمت استطيع
الأصلاح فلو وجدت الصلاح فيما انتم عليه لما نهيتكم عنه والجواب الأول اشارة الى مراعاة حق
الله والثاني الى مراعاة حق النفس والثالث الى مراعاة حق الناس وما توفيقي إلا بالله الا بهدايته
ومعونته عليه توكلت فانه القادر المتمكن من كل شيء دون غيره وفيه اشارة الى محض التوحيد
الذي هو اقصى مراتب العلم بالمبدء وإليه أنيب اشارة الى معرفة المعاد نبه بهذه الكلمات على
اقباله على الله بشراشره فيما يأتي ويذر وحسم اطماع الكفار وعداوتهم بالالتجاء الى الله للجزاء (٨٩) ويا قوم لا يجرمنكم لا يكسبنكم شقاقي خلافي ومعاداتي
أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح من الغرق أو قوم هود من الريح أو قوم صالح من الرجفة وما قوم
لوط منكم ببعيد يعني انهم اهلكوا في عهد قريب من عهدكم فان لم تعتبروا بمن قبلهم فاعتبروا بهم
واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه عما انتم عليه إن ربي رحيم ودود عظيم الرحمة متودد على
عباده مريد لمنافعهم وهو وعد على التوبة بعد الوعيد على الأصرار (٩٠) قالوا يا شعيب

١ اى طلبوا المغفرة من الله ثم توصلوا اليها بالتوبة وقيل معناه استغفروا للماضي واعزموا في المستقبل وقيل
استغفروا ثم دوموا على التوبة وقيل استغفروا في العلانية ثم اضموا الندامة في القلب عن الماضي مرن

ما نفقه ما نفهم كثيرا مما تقول وانا لنريك فينا ضعيفا لا قوة لك ولا عز فلا نقدر
على الامتناع منا ان اردنا بك مكروها القتل وقد كان ضعف بصره ولولا رهطك قومك و
عزتهم عندنا لكونهم على ملتنا لرجمناك لقتلناك شر قتلة وما انت علينا بعزيز فتمنعنا
عزتك عن القتل بل رهطك هم الاعزة علينا (٩١) قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله
واتخذتموه وراءكم ظهريا وجعلتموه كالمنبوذ وراء الظهر لا يعبؤ به والظهري منسوب
الى الظهر والكسر من تغييرات النسب ان ربي بما تعملون محيط فلا يخفى عليه شيء منها (٩٢)
ويا قوم اعملوا على مكانتكم قادرين على ما انتم عليه من الشرك والعداوة اني عامل سوف
تعلمون (٩٣) من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب من المعذب والكاذب منى و
منكم سبق مثله في سورة الانعام وارتقبوا وانتظروا ما اقول لكم اني معكم رقيب منتظر
في الاكمال والمجمع عن الرضا عليه السلام ما احسن الصبر وانتظار الفرج اما سمعت قول الله عز وجل
وارتقبوا اني معكم رقيب والعياشي عنه عليه السلام ان انتظار الفرج من الفرج ثم تلا هذه الآية وفي
المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله كان شعيب خطيب الانبياء (٩٤) ولما جاء امرنا نجينا شعيبا
والذين امنوا معه برحمة منا اتما ذكرهنا وفي قصة عاد بالواو وفي قصتي صالح وهود بالفا
لسبق ذكر وعد يجري مجرى السبب في قصتي صالح وهود دون الاخرين واخذت الذين ظلموا الصيحة
في الجوامع روي ان جبرئيل صاح بهم صيحة فزهق روح كل واحد منهم حيث هو فاصبحوا في ديارهم
جاثمين (٩٥) كان لم يغنوا فيها كان لم يقيموا فيها احيا الا بعدا للمدين كما بعدت ثمود قيل شبههم
بهم لان عذابهم كان ايضا بالصيحة غير ان صيحتهم كانت من تحتهم وصيحة مدين كانت من فوقهم (٩٦) ولقد ارسلنا موسى بآياتنا

١ اى ما نفهم عنك معظم كثير من كلامك وقيل معناه لا نقبل كثيرا منه ولا نعمل به وهذا كقولك اذا امرك انسان بشيء لا تريد ان تفعله
لا اعلم ما تقول وانت تعلم ذلك اى لا افعله وانما قالوا ذلك بعد ما الزمهم الحجة مرن ٢ اى بحجتنا ومعجزاتنا الدالة
على نبوته وسلطان مبين اى وحجة ظاهرة مخلصة من تلبيس وتمويه على انه ما يمكن فيه والسلطان وان كان في معنى الآيات
فانما عطفه عليها لان الآيات حجج من وجه الاعتبار العظيم بها والسلطان حجة من جهة القوة العظيمة على المبطل وكل عالم
لم حجة يقهر بها شبهة من نازعه من اهل الباطل فله سلطان وقد قيل ان سلطان الحجة انفذ من سلطان المملكة مرن

وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ بالمعجزات القاهرة والحجج الباهرة إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِهِۦ فَاتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ
فِرْعَوْنَ امره بالكفر بموسى وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ما في امره من رشد انما هي غي وضلال
(٩٨) يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ بتقدمهم الى النار وهم يتبعونه كما كان لهم قدوة في الضلال
في الدنيا فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ذكره بلفظ الماضي مبالغة في تحققه وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ
بئس الورد الذي يردونه النار لان الورد وهو الماء الذي يورد انما يراد لتسكين العطش وتبريد
الأكباد والنار ضده (٩٩) وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ اى يلعنون في
الدنيا والاخرة بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ رفدهم لان الرفد وهو العون والعطاء انما يراد للنفع
واللعنة مدد للعذاب في الدارين التعي في هذه لعنة يعني الهلاك والغرق ويوم القيمة رفدهم الله
بالعذاب ذَٰلِكَ اى ذلك النبأ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ المهلكة نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ مِنْهَا قَآئِمٌ باق
كالزرع القائم وَحَصِيدٌ ومنها عافي الأثر كالزرع المحصود والعياشي عن الصادق عليه السلام انما قرء
منها قائما وحصيدا بالنصب قال لا يكون الحصيد الا بالحديد (١٠١) وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ باهلاكنا اياهم
وَلَٰكِن ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ بأن عرضوها لاربا رتكاب ما يوجبه فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ فما نفعتهم ولا قدرت
ان تدفع عنهم ٱلِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ اى عذابه و
نقمته وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ غير تخسير (١٠٢) وَكَذَٰلِكَ ومثل ذلك الاخذ أَخْذُ
رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ اى اهلها وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ وجيع صعب
في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله يمهل الظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم تلا هذه الاية
(١٠٣) إِنَّ فِى ذَٰلِكَ اى فيما نزل بالامم الهالكة لَءَايَةً لعبرة لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ
لعلمه بانه انموذج منه ذَٰلِكَ اى يوم القيمة وعذاب الاخرة يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ ٱلْأَوَّلُونَ
وَٱلْءَاخِرُونَ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ كثير شاهدوه التي يشهد عليه الأنبياء والرسل وقيل

لـ اى لا يكون الا بالسيف والرمح والسهم ونحو ذلك والظاهر انه مستأنف منفصل عما قبله لا انه علة لقراءة
النصب بل بيان للمراد مرفوعا او منصوبا وعلى تقدير النصب يكون التقدير منها ابقى قائما ومنها احصد
حصيدا على انهما حالان مؤكدان مثل زيد ابوك عطوفا (١١٠)

مشهود فيه اهل السموات والأرضين والعيا شيء عن احدهما عليهما السلام في هذه الآية فذلك يوم القيمة وهو اليوم الموعود وفي الكافي عن السجاد في كلام له في المواعظ والزهد واعلم ان من وراء هذا اعظم وافظع واوجع للقلوب يوم القيمة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود يجمع الله عز وجل فيه الاولين والآخرين (١٠٤) وما نؤخره اي اليوم الا لأجل معدود الا لانتهاء مدة معدودة متناهية (١٠٥) يوم يأت وقرء بحذف الياء لا تكلم لا تتكلم نفس بما ينفع وينجي الا باذنه باذن الله كقوله لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا وهذا في موطن من مواطن ذلك اليوم وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون في مواطن اخر منها كما في التوحيد عن امير المؤمنين فمنهم شقي[1] وجبت له النار بمقتضى الوعيد وسعيد وجبت له الجنة بموجب الوعد (١٠٦) فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق الزفير اخراج النفس والشهيق رده دل بهما على شدة كربهم وغمهم (١٠٧) خالدين فيها ما دامت السموات والأرض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد (١٠٨) واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ غير مقطوع القي في هذه الآية يوم يأت والتي بعدها هذا في نار الدنيا قبل يوم القيمة قال واما قوله واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها يعني في جنان الدنيا التي تنقل اليها ارواح المؤمنين ما دامت السموات والأرض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ يعني غير مقطوع من نعيم الآخرة في الجنة يكون متصلا بر قال وهو رد على من انكر عذاب القبر والثواب والعقاب في الدنيا والبرزخ قبل يوم القيمة اقول ويؤيد هذا التفسير قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا قال الصادق

[1] وهو اجل قد عناه الله تعالى لعلمه ان صلاح الخلق في ادامة التكليف عليهم الى ذلك الوقت وفيه اشارة الى قربه لان ما يدخل تحت العدد فكان قد نفد وانما قال لأجل ولم يقل الى اجل لأن اللام يدل على الغرض وان الحكمة اقتضت تأخيره والى لا يدل على ذلك منه ٢ واما ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الشقي شقي في بطن امه فان المراد بذلك ان المعلوم من حاله انه سيشقى بارتكاب القبايح التي تؤديه الى عذاب النار كما يقال لابن الشيخ الهرم انه يتيم بمعنى سيتيم منه

ان هذا فى نار البرزخ قبل يوم القيمة اذ لا عدو ولا عشى فى القيمة ثم قال الم تسمع قول الله عز وجل يوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب ويؤيده ايضا قوله ما دامت السموات والأرض يعنى سموات الدنيا وارضها كما هو معلوم والعياشى عن الباقر والصادق عليهما السلام ما معنا ان المراد بالجنة والنار فى هذه الآية ولاية محمد صلى الله عليه وآله وولاية اعدائهم قال قال الصادق عليه السلام اهل الجنا بعلم التفسير ان هذا الاستثناء من الله انما هو لمن دخل الجنة والنار وذلك ان الفريقين جميعا يخرجان منها فتبقيان وليس فيهما احد وكذبوا قال والله تبارك وتعالى ليس بخارج اهل الجنة ولا كل اهل النار منهما ابدا كيف يكون ذلك وقد قال الله تعالى فى كتابه ما كثين فيه ابدا ليس فيه استثناء وقال الباقر عليه السلام هاتان الآيتان فى غير اهل الخلود من اهل الشقاوة والسعادة (١٠٩) فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ فى شك مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰؤُلَاءِ بعد ما انزل عليك من هذه القصص فى سوء عاقبة عبادتهم للأوثان وتعرضهم بها لما اصاب امثالهم قبلهم تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله ووعد له بالانتقام منهم ووعيد لهم مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُم مِّن قَبْلُ اى حالهم فى الشرك مثل حال آبائهم من غير تفاوت بين الحالتين فينزل بهم مثل ما نزل بآبائهم تعليل للنهى عن المرية وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ حظهم من العذاب كآبائهم غَيْرَ مَنقُوصٍ بلا نقص (١١٠) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ فآمن به قوم وكفر به قوم كما اختلف هؤلاء فى القرآن فى الكافى عن الباقر عليه السلام اختلفوا كما اختلف هذه الأمة فى الكتاب وسيختلفون فى الكتاب الذى مع القائم الذى يأتيهم به حتى ينكره ناس منهم فيقدمهم فيضرب اعناقهم وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ يعنى كلمة الأنظار الى يوم القيمة لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بانزال ما يستحقه المبطل ليتميز عن المحق وَإِنَّهُمْ وان كفار قومك لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ من القرآن مُرِيبٍ موقع للريبة (١١١) وَإِنَّ كُلًّا وان كل المختلفين المؤمنين والكافرين لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ الفى قال فى القيمة قيل اللام فى لما توطئة للقسم والأخرى للتوكيد وبالعكس وما مزيدة للفصل بينهما يعنى وان جميعهم والله ليوفينهم ربك جزاء اعمالهم وقرء ان بالتخفيف من المثقلة على اعمال المخففة عمل الثقيلة

اعتبارا لأصلها ولما بالتشديد على ان اصله لمن ما يعني لمن الذين يوفيهم وقرء ابي وان كلا بالرفع ولما بالتشديد على ان ان نافية ولما بمعنى الا ويؤيده قراءة الامكان لما انه بما يعملون خبير فلا يفوت عنه شيء وان خفي (١١٢) فاستقم كما امرت على جادة الحق غير عادل عنها وهي شاملة للعقائد والاعمال ومن تاب معك وليستقم من تاب من الكفر وامن معك ولا تطغوا ولا تخرجوا من حدود الله انه بما تعملون بصير فهو مجازيكم عليه في الجوامع عن الصادق عليه السلام فاستقم كما امرت اي افتقر الى الله بصحة العزم وعن ابن عباس ما نزلت اية كان اشق على رسول الله صلى الله عليه وآله من هذه الآية و لهذا قال شيبتني هود والواقعة واخواتها (١١٣) ولا تركنوا الى الذين ظلموا ولا تميلوا اليهم ادنى ميل فان الركون هو الميل اليسير فتمسكم النار بركونكم اليهم في المجمع عنهم عليهم السلام ان الركون المودة والنصيحة والطاعة والرضى مثله وفي الكافي عن الصادق عليه السلام هو الرجل يأتي السلطان فيحب بقاءه الى ان يدخل يده كيسه فيعطيه والعياشي عنه عليه السلام اما انه لم يجعلها خلودا ولكن تمسكم فلا تركنوا اليهم وما لكم من دون الله من اولياء من انصار يمنعون العذاب عنكم ثم لا تنصرون ثم لا ينصركم الله (١١٤) واقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل وساعات من الليل قريبة من النهار من زلف اذا قرب وهو جمع زلفة في التهذيب عن الباقر عليه السلام طرفاه المغرب والغداة وزلفا من الليل هي صلوة العشاء الآخرة والعياشي عن الصادق عليه السلام مثله ان الحسنات يذهبن السيئات يكفرنها وفي الحديث النبوي المشهور ان الصلوة الى الصلوة كفارة ما بينهما ما اجتنبت الكبائر وفي الامالي عن امير المؤمنين عليه السلام ان الله يكفر بكل حسنة سيئة ثم تلا الآية وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية صلوة المؤمن بالليل يذهب بما عمل من ذنب بالنهار والرضى مثله وفي الكافي عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اربع من كن فيه لم يهلك على الله بعدهن الا هالك يتم العبد بالحسنة فيعملها فان هو لم

---

١ وعن بعضهم رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في النوم فقلت روي عنك انك قلت شيبتني هود فقال نعم فقلت ما الذي شيبك منها اقصص الانبياء وهلاك الامم قال ولكن قوله فاستقم كما امرت (١١٠) ٢ قوله تعالى اربع من كن فيه اه اي اربع خصال من كان متصفا بها لم يهلك التزاما على الله عدم هلاكه الا من الزم على نفسه هلاكه مثل المشركين و المنافقين والمبغضين الناصبين لآل محمد العداوة فانهم ممن الزم الله على نفسه عدم اهلاك) بقية اي شيبتني في الصفحة الآتية

يعملها كتب الله له حسنة بحسن نيته وان هو عملها كتب الله له عشرا ويهم بالسيئة ان يعملها فان لم يعملها لم يكتب عليه شيء وان هو عملها اجل سبع ساعات وقال صاحب الحسنات لصاحب السيئات وهو صاحب الشمال لا تعجل عسى ان يتبعها بحسنة تمحوها فان الله عز وجل يقول ان الحسنات يذهبن السيئات والاستغفار فان هو قال استغفر الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب و الشهادة العزيز الحكيم الغفور الرحيم ذو الجلال والاكرام واتوب اليه لم يكتب عليه شيء وان مضت سبع ساعات ولم يتبعها بحسنة واستغفار قال صاحب الحسنات لصاحب السيئات اكتب على الشقي المحروم وفي المجمع والعياشي عنه عليه السلام اعلم انه ليس شيء اضر على فيه ولا اسرع نذالة من الخطيئة وانه ليس شيء اشد طلبا ولا اسرع دركا للخطيئة من الحسنة اما انها لتدرك الذنب العظيم القديم المنسي عند صاحبه فتحطه وتسقطه وتذهب به بعد اثبانه وذلك قوله سبحانه ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين وعن احدهما عليهما السلام ان عليا عليه السلام قال سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ارجا ايتين في كتاب الله اقم الصلوة طرفي النهار وقرأ الآية كلها وقال يا علي والذي بعثني بالحق بشيرا ونذيرا ان احدكم ليقوم الى وضوئه فتساقط عن جوارحه الذنوب فاذا استقبل الله بقلبه ووجهه لم ينفتل وعليه من ذنوبه شيء كما ولدته امه فان اصاب شيئا بين الصلوتين كان له مثل ذلك حتى عد الصلوات الخمس ثم قال يا علي انما مثل الصلوات الخمس لامتي كمهر جار على باب احدهم فما يظن احدهم اذا كان في جسده درن ثم اغتسل في ذلك النهر خمس مرات اكان يبقى في جسده درن فكذلك والله الصلوات الخمس لامتي ذلك قيل اشارة الى قوله فاستقم وما بعده ذكرى

بقية الحاشية من الصفحة الماضية) من كان فيه هذه الخصال الاربع ويحتمل ان يكون على مجاز عن التي للضرر تطير قولنا تلف مال زيد عليه وعبده او داره عليه اي على خسارته وضرره فان في هلاك كل عبد ضرر على مولاه والمشية هنا فوت الغرض التكليفي المقصود من خلقة العباد وهو المعرفة والطاعة او قبيل التي في قولنا هلك زيد على يد عمر واي بيده او مستوليا عليه عمر وفيكون المراد هنا لم يهلك مستوليا عليه عمر وفيكون المراد هنا لم يهلك مستوليا عليه قدرة الله واما الخصال الاربع نية الخير ثم فعل الخير ثم الحسنة عقيب السيئة او الاستغفار منها كما يستفاد من التأمل في الروايات ويمكن تبديل الاخيرين بالوسطين فتعد هكذا نية الحسنة وفعلها ونية السوء من غير ركوبه او ركوبه بشرط تعقيبه بحسنة او استغفار اسدادا

للذاكرين عظة للمتعظين (١١٥) واصبر على الطاعات وعن المنهيات فإن الله لا يضيع اجر
المحسنين عدل عن المضمر ليكون كالبرهان على المقصود (١١٦) فلولا كان فهلا كان من القرون
من قبلكم اولوا بقية من الرأى والعقل والفضل وانما سمى بقية لأن الرجل يستبقى لنفسه
افضل ما يخرجه ومنه يقال فلان من بقية القوم اى من خيارهم وقولهم فى الزوايا خبايا وفى الرجال
بقايا ينهون عن الفساد فى الأرض إلا قليلا ممن انجينا منهم لكن قليلا منهم انجيناهم
لأنهم نهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه ما انعموا فيه من الشهوات اراد
بالذين ظلموا تاركى النهى عن المنكرات اى اتبعوا ما عودوا من التنعم وطلب اسباب العيش الهنيئ
ورفضوا ما وراء ذلك وكانوا مجرمين كأنه اراد بيان سبب استيصال الأمم السالفة وهو
هو شؤم الظلم فيهم واتباعهم للهوى وتركهم النهى عن المنكرات (١١٧) وما كان ربك ليهلك
القرى بظلم منه لهم او منهم لأنفسهم كشرك ومعصية واهلها مصلحون فيما بينهم فى المجمع
عن النبى صلى الله عليه وآله واهلها مصلحون بنصف بعضهم من بعض اقول وذلك لفرط
رحمته ومسامحته فى حقوق نفسه دون حقوق عباده ولذا قيل الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم
(١١٨) ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة مسلمين كلهم التقى اى على مذهب واحد
ولا يزالون مختلفين بعضهم اختار الحق وبعضهم اختار الباطل لا تكاد تجد اثنين يتفقان
مطلقا إلا من رحم ربك الا اناسا هداهم الله ولطف بهم فاتفقوا على دين الحق ولذلك

١ قوله اولو بقية اى فضل مما يمدح به والبقية الرحمة ومنه حديث وصفهم عليهم انتم بقية الله فى عباده اى رحمة الله التى
من بها على عباده وجمع البقية بقايا وبقيات مثل عطية وعطايا وعطيات منه ويمكن ان يراد بها الأعمال الصالحة
التى يبقى ابدا الأبدين منه ٢ قوله فى الزوايا خبايا اى كنوز ونفوس مستورة وفى الرجال بقايا اى رجال
اولو الآراء والصفات الممدوحة وهذا من الأمثلة السايرة وقوله قولهم عطف على جملة يقال اه اى ومنه يقال ومنه
قولهم ولا ضير فان الأول ايضا فى حكم المفرد والثانى فى حكم الجملة اذ منه ٣ وذكر فى تأويله وجوه احدها ان النفى وما كان
ربك ليهلك القرى بظلم منه لهم ولكن انما يهلكهم بظلمهم لأنفسهم كما قال ان الله لا يظلم الناس شيئا الآية وثانيها ان معناه لا
يؤاخذهم بظلم واحد مع ان اكثرهم مصلحون ولكن اذا عم الفساد وظلم الأكثرون عذبهم وثالثها انه لا يهلكهم بشركهم وظلمهم
لأنفسهم وهم يتعاطون الحق بينهم اى ليس من سبيل الكفار اذا قصدوا الحق فى المعاملة ان يهلكهم الله بالعذاب منه

خلقهم قيل ان كان ضميرهم للناس فالاشارة الى الاختلاف واللام للعاقبة او الى الاختلاف في الرحمة جميعا وان كان الضمير لمن فالاشارة الى الرحمة في الكافي والعياشي والعلل عن الصادق عليه السلام كانوا امة واحدة فبعث الله النبيين ليتخذ عليهم الحجة وفي التوحيد عنه عليه السلام خلقهم فليفعلوا ما يستوجبون به رحمته فيرحمهم وفي الكافي عنه عليه السلام في هذه الآية الناس مختلفون في اصابة القول وكلهم هالك الا من رحم ربك وهم شيعتنا ولرحمته خلقهم وهو قوله فلذلك خلقهم يقول لطاعة الامام والقمي عن الباقر عليه السلام قال ولا يزالون مختلفين في الدين الا من رحم ربك يعني آل محمد صلوات الله عليهم واتباعهم بقول الله ولذلك خلقهم يعني اهل رحمة لا يختلفون في الدين والعياشي عن السجاد عليه السلام في قوله ولا يزالون مختلفين عنى بذلك من خالفنا من هذه الامة وكلهم مخالف بعضهم بعضا في دينهم واما قوله الا من رحم ربك ولذلك خلقهم فاولئك اولياؤنا من المؤمنين ولذلك خلقهم من الطينة الطينة الحديث وتمت كلمة ربك وهي قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس من عصاتهما اجمعين القمي وهم الذين سبق الشقاء لهم فحق عليهم القول انهم للنار خلقوا وهم الذين حقت عليهم كلمة ربك انهم لا يؤمنون (١١٩) وكلا نقص عليك من انباء الرسل نخبرك به ما نثبت به فؤادك تنبيه على المقصود من الاقتصاص وهو زيادة يقينه وطمأنينة قلبه وثبات نفسه على اداء الرسالة واحتمال الاذى وجاءك في هذه الانباء المقتصة عليك الحق ما هو حق وموعظة وذكرى للمؤمنين (١٢٠) وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم حالكم الذي انتم عليه انا عاملون على حالتنا القمي اي نعاقبكم (١٢١) وانتظروا انا الدوار انا منتظرون ان ينزل بكم نحو ما نزل على امثالكم (١٢٢) ولله غيب السموات والارض لا لغيره واليه يرجع الامر كله لا الى غيره وقرء بضم الياء فاعبده وتوكل عليه فانه كافيك وما ربك بغافل عما تعملون انت وهم فيجازيكم كلا بما يستحقه وقرء بالياء في ثواب الاعمال عن الباقر عليه السلام من قرأ سورة هود في كل جمعة بعثه الله يوم القيمة في زمرة النبيين ولم تعرف له خطيئة عملها يوم القيمة والحمد لله

سورة يوسف مكية وقال المعدل عن ابن عباس غير اربع آيات نزلن بالمدينة ثلاث من اولها والرابعة لقد كان في يوسف وآياتها للسائلين عددها مائة واحد عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) الر قد سبق معناه تلك آيات الكتاب المبين تلك الآيات آيات الكتاب الظاهر امره في الاعجاز الواضح معانيه لمن يتدبره (٢) انا انزلناه قرآنا عربيا بلغتكم لعلكم تعقلون ارادة ان تفقهوه وتحيطوا بمعانيه ولو جعلناه اعجميا لالتبس عليكم فى الخصال عن الصادق عليه السلام تعلموا العربية فانها كلام الله الذى تكلم به خلقه (٣) نحن نقص عليك احسن القصص احسن الاقتصاص لانه اقتص على ابدع الاساليب احسن ما يقص لاشتماله على العجائب والحكم والعبر بما اوحينا بايحائنا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين عن هذه القصة لم يخطر ببالك ولم يقرع سمعك قط (٤) اذ قال يوسف لابيه يعقوب بن اسحق بن ابراهيم القمى عن الباقر عليه السلام وكان يعقوب اسرائيل الله اى خالص الله ابن اسحق نبى الله ابن ابراهيم خليل الله وفى الحديث النبوى الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم يا ابت اصله يا ابى وقرء بفتح التاء وبالوقف على الهاء انى رأيت من الرؤيا لا من الرؤية احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين فى الخصال عن جابر بن

١ قال رسول الله لا تنزلوا نساءكم الغرف ولا تعلموهن الكتابة ولا تعلموهن سورة يوسف وعلموهن الغزل وسورة النور ٢ وانما خلت الباء لتبين القصص اذ القصص تكون قرآنا وغير قرآن والقصص ههنا بوحى القرآن وقيل انما سمى القرآن احسن القصص لانه بلغ النهاية فى الفصاحة وحسن المعانى وعذوبة الالفاظ مع التلائم المنافى للتنافر والتشاكل بين المقاطع والفواصل وقيل لانه تذكر فيه اخبار الامم الماضية واخبار الكائنات الآتية وجميع ما يحتاج اليه العباد الى يوم القيمة بأعذب لفظ وتهذيب فى احسن نظم وترتيب وقيل اراد بأحسن القصص قصة يوسف وحدها لانها تتضمن من الفوائد والنكت والغرائب ما لا تتضمنه غيرها ولانها تمتد امتدادا لا يمتد غيرها مثلها وقوله احسن القصص يدل على ان الحسن يتفاضل ويتفاضل لان لفظة افعل حقيقتها ذلك وانما يتفاضل بكثرة استحقاق المدح عليه مرة ٣ مخففة من الثقيلة واللام هى لام الابتداء والتى تفرق بينها وبين النافية والضمير فى قبله راجع الى قوله ما اوحينا والمعنى وان الشأن والحديث (١١٠) ٤ لقوله لا تقصص رؤياك وقوله هذا

تأويل رؤيا بعض

عبد الله قال اتى النبى صلى الله عليه وآله رجل من اليهود يقال له بشان اليهودى فقال يا محمد اخبرنى
عن الكواكب التى رآها يوسف انها ساجدة فما اسماؤهن فلم يجبه نبى الله يومئذ فى شئ قال فنزل
جبرئيل فاخبر النبى صلى الله عليه وآله بأسمائهن قال فبعث رسول الله ﷺ الى بشان فلما ان جاء قال
النبى صلى الله عليه وآله هل انت مسلم ان اخبرتك بأسمائهن قال نعم فقال له النبى صلى الله عليه وآله
جوبان والطارق والذيال وذو الكنفين وقابس ووثاب وعمودان والفيلق والمصبح والصدوح وذو
الفروغ والضياء والنور رآها فى افق السماء ساجدة له فلما قصها يوسف على يعقوب قال يعقوب هذا
امر متشتت يجمعه الله من بعد فقال بشان والله ان هذه لأسماؤها ثم اسلم والقمى والعياشى عن جابر فى
تسمية النجوم وهى الطارق وجوبان وذكر مثله الى قوله والضياء والنور قال يعنى الشمس والقمر قال وكل هذه
الكواكب محيطة بالسماء والقمى عن الباقر عليه السلام تأويل هذه الرؤيا انه سيملك مصر ويدخل عليه ابواه و
اخوته اما الشمس فأمه يوسف راحيل والقمر يعقوب واما الأحد عشر كوكبا فاخوته فلما دخلوا عليه سجدوا
شكرا لله وحده حين نظروا اليه وكان ذلك السجود لله تعالى اقول ويأتى رواية اخرى بأن التى سجدت
له مع ابيه خالته لا امه ٥ قال يا بنى تصغير ابن صغره للشفقة وصغر السن لا تقصص رؤياك
الرؤيا كالرؤية غيرانها مختصة بما يكون فى النوم على اخوتك فيكيدوا لك كيدا فيحتالوا لأهلاكك
حيلة ضمن يكيد وامعنى يحتالوا فعداه باللام لينفيد معنى الفعلين ان الشيطان للانسان عدو مبين
ظاهر العداوة خاف عليه حسد اخوانه له وبغيهم عليه لما عرف من دلالة رؤياه على ان يبلغه من شرف الدارين
امرا عظيما القمى عن الباقر عليه السلام كان لاحد عشر اخا وكان له من امه اخ واحد يسمى بنيامين فرأى يوسف
هذه الرؤيا وله تسع سنين فقصها على ابيه فقال يا بنى لا تقصص الآية اقول ما دل عليه هذا الحديث
من كون يوسف وبنيامين من ام واحد هو المشهور المستفيض رواه العياشى وغيره الا ان العياشى روى
رواية اخرى بأنه ابن خالته وفى بعض ما يرويه اطلاق ابن يامين عليه باللام وفى بعضه ان يامين اسم خالة
يوسف وانها هى التى سارت مع ابيه الى مصر واكثر هذه الروايات يأتى فى مواضعها انشاء الله وربما يوجد
فى بعض اخبار العياشى ابن يامين منفصلا وصاحب القاموس ضبط بنيامين قال ولا تقل ابن يامين

واما اسماء سايراخوته فلم اجدها فى رواية معصومية بتمامها معدودة وقد قيل هو بهودا وروبيل وشمعون ولاوى وزبالون ويشجر واستة من بنت خالته ليا تزوجها يعقوب اولا ثم تزوج اختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف واربعة اخرون دان ونفتالى وجاد واشر من سريتين زلفة وبلهة (٦) وَكَذٰلِكَ يَجْتَبِيكَ يصطفيك رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ من تعبير الرؤيا لأنها احاديث الملك ان كانت صادقة واحاديث النفس والشيطان ان كانت كاذبة وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلٰى آلِ يَعْقُوبَ اهله ونسله بأن يصل نعمة الدنيا بنعمة الآخرة بأن يجعلهم انبياء وملوكا ثم ينقلهم الى نعيم الآخرة والدرجات العلى من الجنة كَمَا أَتَمَّهَا عَلٰى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرٰاهِيمَ وَإِسْحٰقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ بمن يستحق الاجتباء حَكِيمٌ يفعل الاشياء على ما ينبغى (٧) لَقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ اى فى قصتهم آيَاتٌ دلائل قدرة الله وحكمته وعلامات نبوتك وقرئ آية لِلسَّائِلِينَ لمن سأل عن قصتهم فى الجوامع روى ان اليهود قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وقصة يوسف قال فأخبرهم بالقصة من غير سماع ولا قراءة كتاب (٨) إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ بنيامين خص بالأخوة لأن تمهما كانت واحدة أَحَبُّ إِلٰى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ والحال انا جماعة اقوياء احق بالمحبة من صغيرين لا كفاية فيهما إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلٰلٍ مُبِينٍ لتفضيله المفضول وتركه التعديل فى المحبة (٩) اُقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا مجهولة بعيدة من العمران كما يستفاد من تنكيرها واخلائها عن الوصف يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ يصف لكم وجهه فيقبل عليكم بكليته ولا يلتفت عنكم الى غيركم ولا ينازعكم فى محبة احد وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ من بعد يوسف او بعد قتله قَوْمًا صٰلِحِينَ تائبين الى الله مما جنيتم فى العلل عن النجاد عليه السلام اى تتوبون (١٠) قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ قيل هو يهودا وكان احسنهم رأيا والقتى هو لاوى عن الهادى عليه السلام كما يأتى لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ فَإِنَّ الْقَتْلَ عظيم وَأَلْقُوهُ فِى غَيٰبَتِ الْجُبِّ فى قعر البئر وقرئ غيابات يَلْتَقِطْهُ اى يأخذه بَعْضُ

١ وصفا الماء صفوا من باب قعد وصفاء ممدودا اذا خلص من الكدر ر

السيارة بعض الذين يسيرون في الأرض إن كنتم فاعلين ما يفرق بينه وبين أبيه (١١)
قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف لم تخافنا عليه وإنا له لناصحون ونحن نشفق
عليه ونريد له الخير (١٢) أرسله معنا غدا الى الصحراء يرتع يتسع في اكل الفواكه وغيرها
من الرتعة وهي الخصب ويلعب بالاستباق بالأقدام والرمي وإنا له لحافظون (١٣)
قال إني ليحزنني أن تذهبوا به لشدة مفارقته على وقلة صبري عنه وأخاف أن يأكله
الذئب قيل لأن الأرض كانت مذأبة وأنتم عنه غافلون (١٤) قالوا لئن أكله الذئب
ونحن عصبة جماعة اقوياء إنا إذا لخاسرون في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله لا تلقنوا
الكذب فتكذبوا فان بني يعقوب لم يعلموا ان الذئب يأكل الانسان حتى لقنهم ابوهم وفي العلل
عن الصادق عليه السلام قرب يعقوب لهم العلة فاعتلوا بها في يوسف لعيا شيء عنه عليه السلام انما ابتلى
يعقوب بيوسف اذ ذبح كبشا سمينا ورجل من اصحابه محتاج لم يجد ما يفطر عليه فأغفله ولم يطعمه
فابتلي بيوسف وكان بعد ذلك كل صباح مناديه ينادي من لم يكن صائما فليشهد غدا يعقوب فاذا
كان المساء نادى من كان صائما فليشهد عشاء يعقوب وفي المجمع والعلل والعياشي عن النجاد عليه السلام
مثله ببسط وتفصيل (١٥) فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابت الجب وعزموا
على القائه فيها جوابه محذوف اى فعلوا به ما فعلوا في العلل والعياشي عن النجاد عليه السلام لما خرجوا
من منزلهم لحقهم ابوهم مسرعا فانتزعه من ايديهم فضمه اليه واعتنقه وبكى ودفعه اليهم فانطلقوا به مسرعين
مخافة ان يأخذه منهم ولا يدفعه اليهم فلما ايقنوا به اتوا به غيضة اشجار فقالوا نذبحه ونلقيه تحت هذه الشجرة
فيأكله الذئب الليلة فقال كبيرهم لا تقتلوا يوسف ولكن القوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة إن
كنتم فاعلين فانطلقوا به الى الجب والقوه فيه وهم يظنون انه يغرق فيه فلما صار في قعر الجب ناداهم يا ولد
رومين اقرؤا يعقوب السلام مني فلما سمعوا كلامه قال بعضهم لبعض لا تزالوا من ههنا حتى تعلموا انه قد مات

١ الذئب بالكسر ويترك همزه كلب البر جمعه اذئب وذئاب وذؤبان وارض مذأبة كثيرته ق ٢ الغيطة
بالفتح الأجمة ومجتمع الشجر في مغيض ماء او خاص بالعرب لا كل شجر جمعه غياض واغياض ق

فلم يزالوا بحضرته حتى ايسوا ورجعوا والفتى فادنوه من رأس الجب وقالوا له انزع قميصك فبكى وقال يا اخوتي تجردوني فسل واحد منهم عليه السكين وقال لئن لم تنزعه لأقتلنك فنزعه فدلوه[1] في الجب وتنحوا عنه فقال يوسف في الجب يا اله ابراهيم واسحق ويعقوب ارحم ضعفي وقلة حيلتي وصغري ثم قال الفتى ونسب ابن طاوس قوله هذا الى الصادق عليه السلام ورجع اخوته فقالوا نعمد الى قميصه فنلطخه بالدم ونقول لأبينا ان الذئب اكله فقال لهم اخوهم لاوى يا قوم السنا بني يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق نبي الله ابن ابراهيم خليل الله اتظنون ان الله يكتم هذا الخبر عن انبيائه فقالوا وما الحيلة قالوا نقوم ونغتسل ونصلي جماعة ونتضرع الى الله ان يكتم ذلك عن انبيائه فانه جواد كريم فقاموا واغتسلوا وكانت في سنة ابراهيم واسحق ويعقوب انهم لا يصلون جماعة حتى يبلغوا احد عشر رجلا فيكون واحد منهم اماما وعشرة يصلون خلفه قالوا وكيف نصنع وليس لنا امام فقال لاوى يجعل الله اماما منا فصلوا وتضرعوا وبكوا وقالوا يا رب اكتم علينا هذا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ اوحى الله تعالى اليه في صغره كما اوحى الى يحيى وعيسى لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا لتحدثنهم بما فعلوا بك وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ انك يوسف لعلو شأنك وطول العهد المغير للهيئات اشارة الى ما قال لهم بمصر حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون بشره بما يؤل اليه امره ايناسا له وتطييبا لقلبه الفتى عن الباقر عليه السلام يقول لا يشعرون انك انت يوسف اتاه جبرئيل فاخبره بذلك في العلل والعياشي عن الصادق عليه السلام وكان ابن سبع سنين (١٦) وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً اخر النهار يبكون متباكين قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ نتسابق في العدو وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا بمصدق لنا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ بسوء ظنك بنا وفرط محبتك ليوسف (١٧) وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ مكذوب فيه وصف بالمصدر للمبالغة الفتى عن الباقر عليه السلام ذبحوا جديا على قميصه والعياشي عن الصادق عليه السلام لما اوتي بقميص يوسف على يعقوب قال اللهم لقد كان ذئبا رفيقا حين لم يشق القميص قال وكان برضح[2] من دم والفتى قال

[1] دلوت ودليت ارسلتها في البئر ق [2] معناه ان اخوة يوسف جاؤا اباهم ومعهم قميص يوسف ملطخا بدم فقالوا له هذا دم يوسف حين اكله الذئب وقيل انهم ذبحوا سخلة وجعلوا دمها على قميصه قيل فلطيا ولم يمزقوا ثوبه ولم يخطر ببالهم ان الذئب اذا اكل انسانا فانه يمزق ثوبه مرق [3] النضح الرش ص [4] الفضح محركة ما تعلوه حمرة ق

ما كان اشد غضب ذلك الذئب على يوسف واشفقه على قميصه حيث اكل يوسف ولم يمزق قميصه
قال بل سولت لكم انفسكم امرا اى سهلت لكم وهونت فى اعينكم امرا عظيما من السول
وهو الاسترخاء فصبر جميل فامرى صبر جميل وفى الحديث النبوى صلى الله عليه وآله الصبر
الجميل الذى لا شكوى فيه الى الخلق ورواه ابن عقدة عن الصادق والعياشى عن الباقر عليه السلام والله
المستعان على ما تصفون على احتمال ما تصفونه من هلاك يوسف فى العلل والعياشى عن السجاد
عليه السلام انه لما سمع مقالتهم استرجع واستعبر وذكر ما اوحى الله اليه من الاستعداد للبلاء و
اذعن للبلوى يعنى بسبب غفلته عن اطعامه الجاد الجايع فقال لهم بل سولت لكم انفسكم امرا وما
كان الله ليطعم لحم يوسف للذئب من قبل ان ارى تأويل رؤياه الصادقة (١٨) وجاءت سيارة
رفقة يسيرون فنزلوا قريبا من الجب فارسلوا واردهم الذى يرد الماء ويستقى لهم فادلى
دلوه فارسلها فى الجب ليملأها فتدلى بها يوسف فلما راه قال يا بشرى هذا غلام يبشر نفسه و
قومه وقرئ يا بشراى بالاضافة واسروه بضاعة اخوه متاعا للتجارة اى لوارد واصحابه من
سائر الرفقة واخوة يوسف من الرفقة جميعا والله عليم بما يعملون لم يخف عليه اسرارهم (١٩)
وشروه بثمن بخس مبخوس ناقص دراهم معدودة قليلة كانوا يزنون الكثير ويعدون القليل
وكانوا فيه فى يوسف من الزاهدين الراغبين عنه العياشى عن الصادق كانت عشرين درهما والقمى
والعياشى عن الرضا مثله وزادوا البخس النقص وهى قيمة كلب الصيد اذا قتل وفى المجمع عن الصادق كانت ثمانية عشر درهما
والقمى مثله وفى العلل والعياشى عن السجاد عليه السلام انهم لما اصبحوا قالوا انطلقوا بنا حتى ننظر ما حال
يوسف اما تام هو حى فلما انتهوا الى الجب وجدوا بحضرة الجب سيارة وقد ارسلوا واردهم وادلى

١ اى باعوه بثمن ناقص قليل وقيل حرام لان ثمن الحر حرام ويسمى الحرام بخسا لانه لا بركة فيه فهو منقوص البركة وذكر العدد عبارة عن
القلة وقيل انهم كانوا لا يزنون من الدراهم ما دون الاوقية وهى الاربعون وما زاد مرن ٢ قيل يعنى به
ان الذين اشتروه كانوا من الزاهدين فى شرائه لانهم وجدوا علامة الاحرار واخلاق اهل النبل فلم يرغبوا
فيه مخافة ان يلحقهم تبعة فى استعباده وقيل معناه وكانوا من الزاهدين فى نفس يوسف لم يشتروه للفجور
وانما اشتروه للربح وقيل المراد بالذين باعوه من اخوته كانوا غير راغبين فى يوسف لا فى ثمنه ولكنهم باعوه حتى لا يظهر
ما فعلوا به وكان قصدهم تبعيده وقيل كانوا من الزاهدين فى يوسف لانهم علموا انه لقطة وليست ببضاعة مرن

دلوه فلما جذب دلوه فاذا هو بغلام متعلق بدلوه فقال لأصحابه يا بشرى هذا غلام فلما اخرجوه
اقبل اليهم اخوة يوسف فقالوا هذا عبدنا سقط منا امس في هذا الجب وجئنا اليوم لنخرجه فانتزعوه
من ايديهم وتنحوا به ناحية فقالوا اما ان تقر لنا انك عبدنا فنبيعك بعض هذه السيارة او نقتلك
فقال لهم يوسف لا تقتلوني واصنعوا ما شئتم فاقبلوا به الى السيارة فقالوا منكم من يشتري منا
هذا الغلام فاشتراه رجل منهم بعشرين درهما وكان اخوته فيه من الزاهدين في الكافي والقمي عن
الصادق عليه السلام لما طرح اخوة يوسف يوسف في الجب اتاه جبرئيل فدخل عليه فقال يا غلام ما
تصنع ههنا فقال ان اخوتي القوني في الجب قال افتحب ان تخرج منه قال ذاك الى الله عز وجل ان شاء
اخرجني قال فقال لك ان الله يقول لك ادع عني بهذا الدعاء حتى اخرجك من الجب فقال له وما الدعاء
قال قل اللهم اني اسألك بأن لك الحمد لا اله الا انت المنان بديع السموات والارض ذو الجلال
والاكرام ان تصلي على محمد وآل محمد وان تجعل لي مما انا فيه فرجا ومخرجا وزادا لقمتي وارزقني من حيث
احتسب ومن حيث لا احتسب فدعا به فجعل له من الجب فرجا ومن كيد المرأة مخرجا واتاه ملك مصر من حيث
لا يحتسب وفي المجمع والعياشي ما في معناه وفي المجالس عنه عليه السلام انه سئل ما كان دعاء يوسف في الجب
فانا قد اختلفنا فيه فقال ان يوسف لما صار في الجب وايس من الحيوة قال اللهم ان كانت الخطايا والذنوب قد
اخلقت وجهي عندك فلن ترفع لي اليك صوتا ولن تستجيب لي دعوة فاني اسألك بحق الشيخ يعقوب فارحم
ضعفه اجمع بيني وبينه فقد علمت رأفتك علي وشوقي اليه القمي فحملوا يوسف الى مصر وباعوه من عزيز مصر
وفي العلل عن السجاد عليه السلام انه سئل كم كان بين منزل يعقوب يومئذ وبين مصر فقال مسيرة اثني عشر
يوما وفي الكافي والاكمال عن الصادق عليه السلام في حديث يذكر فيه يوسف وكان بينه وبين والده مسيرة ثمانية
عشر يوما قال ولقد سار يعقوب وولده عند البشارة مسيرة تسعة ايام من بدو هم الى مصر (٢٠) وقال
الذي اشتريه من مصر قيل هو العزيز الذي كان على خزائن مصر وكان اسمه قطفير او اطفير وكان
الملك يومئذ ريان بن الوليد العمليقي وقد من يوسف ومات في حيوته لامرأته وكان اسمها زليخا

١ وتقدير الآية فحملوه الى مصر وباعوه وحذف ذلك للدلالة عليه منه

كما يأتي عن الهادي عليه السلام اكرمي مثواه اجعلي مقامه عندنا كريما اي حسنا والمعنى احسني تعهده
عسى ان ينفعنا في ضياعنا واموالنا ونستظهر به في مصالحنا او نتخذه ولدا انتباه وذلك لما
تفرس منه الرشد لقبحي ولم يكن لزوجها ولد فاكرموه وربوه فلما بلغ اشده هويته امرأة العزيز وكانت لا
تنظر الى يوسف امرأة الا هويته ولا رجل الا احبها وكان وجهه مثل القمر ليلة البدر (٢١) وكذلك
مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تأويل الاحاديث والله غالب على امره
لا يمنع مما يشاء ولكن اكثر الناس لا يعلمون لطايف صنعه وان الامر كله بيده (٢٢) ولما
بلغ اشده منتهى اشتداد جسمه وقوته اتيناه حكما حكمة وعلما وكذلك نجزي المحسنين
تنبيه على انه تعالى انما اتاه ذلك جزاء على احسانه في عمله واتقانه في عنفوان امره (٢٣) وراودته
التي هو في بيتها عن نفسه طلبت منه وتحيلت ان يواقعها من راد يرود اذا جاء وذهب لطلب شيء
وغلقت الابواب وقالت هيت لك اي اقبل وبادر وقرء بالضم وبالفتح وكسر الهاء وفي المجمع
عن علي عليه السلام بالهمزة وضم التاء بمعنى تهيأت لك قال معاذ الله اعوذ بالله معاذا انه ربي
احسن مثواي سيدي فطفير احسن تعهدي فليس جزاؤه ان اخونه في اهله وان الله خالقي واحسن
منزلتي بأن عطف على قلبه فلا اعصيه انه لا يفلح الظالمون (٢٤) ولقد همت به قصدت
مخالطته وهم بها لولا ان رأى برهان ربه معناه لولا ان رأى برهان ربه لهم بها فحذف
جواب لولا لدلالة المذكور سابقا عليه هذا عند من لم يجوز تقدم الجزاء على الشرط ومن جوزه فلا حاجة
له الى هذا التقدير في المجمع عن الصادق عليه السلام البرهان النبوة المانعة من ارتكاب الفواحش والحكمة
الصارفة عن القبايح كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين
الذين اخلصهم الله لطاعته وقرء بكسر اللام اي الذين اخلصوا دينهم لله في العيون عن الرضا عليه السلام وقد
سأله المأمون عن عصمة الانبيا لقد همت به ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها كما همت به لكنه كان معصوما

١ اي كما انعمنا على يوسف بالسلامة والخروج من البئر مكناه في الارض بأن عطفنا عليه قلب الملك الذي اشتراه
حتى صار بذلك متمكنا من الامر والنهي في الارض التي كان يتولى عليها الملك وهي ارض مصر منه

٢ عطف على مضمر تقديره ليتصرف فيها بالعدل ولنعلمه بيضاوي

والمعصوم لا يهم بذنب ولا يأتيه قال ولقد حدثني ابي عن الصادق عليه السلام انه قال همت بأن تفعل وهم بأن لا يفعل وفي رواية انها همت بالمعصية وهم يوسف بقتلها ان اجبرته لعظم ما تداخله فصرف الله عنه قتلها والفاحشة وهو قوله تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء يعني القتل والزنا وعن النجاد عليه السلام قامت امرأة العزيز الى الصنم فالقت عليه ثوبا فقال لها يوسف استحيين ممن لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه ولا يأكل ولا يشرب ولا استحيي انا ممن خلق الانسان وعلمه فذلك قوله تعالى لولا ان رأى برهان ربه والعياشي مثله عن الباقر عليه السلام بعدها كذب قول الناس انه رأى يعقوب عاضا[1] على اصبعه والقمي ايضا روى قيامها الى الصنم عن الصادق عليه السلام وفي المجالس عنه عليه السلام ان رضا الناس لا يملك والسنتهم لا تضبط وكيف تسلمون ممن لم يسلم من انبياء الله ورسله وحجج الله الم ينسبوا يوسف الى انه هم بالزنا اقول وقد نسبت العامة خذلهم الله الى يوسف في هذا المقام امورا وردوا بها روايات مختلفة لا يليق للمؤمن نقلها فكيف باعتقادها ونعم ما قيل ان الذين لهم تعلق بهذه الواقعة هم يوسف والمرأة وزوجها والنسوة والشهود ورب العالمين وابليس وكلهم قالوا ببراءة يوسف عن الذنب فلم يبق لمسلم توقف في هذا الباب اما يوسف فقوله هي راودتني عن نفسي وقوله رب السجن احب الي مما يدعونني اليه واما المرأة فلقولها ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقالت الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه واما زوجها فلقوله انه من كيدكن ان كيدكن عظيم واما النسوة فلقولهن امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنريها في ضلال مبين وقولهن حاش لله ما علمنا عليه من سوء واما الشهود قوله تعالى شهد شاهد من اهلها الآية واما شهادة الله بذلك فقوله عز من قائل كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين واما اقرار ابليس بذلك فلقوله فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين فاقر بأنه لا يمكنه اغواء العباد المخلصين وقد قال الله تعالى انه من عبادنا المخلصين فقد اقر ابليس بأنه لم يغوه وعند هذا نقول ان هؤلاء الجهال الذين نسبوا الى يوسف الفضيحة ان كانوا من

[1] عضضته وعليه كسمع ومنع عضا وعضيضا مسكنة بأسنانه او بلسانه ق

اتباع دين الله فليقبلوا شهادة الله بطهارته وان كانوا من اتباع ابليس وجنوده فليقبلوا اقرار
ابليس بطهارته (٢٥) وَاسْتَبَقَا الْبَابَ اى تسابقا اليه وذلك ان يوسف فر منها ليخرج و
اسرعت وراءه لتمنعه الخروج وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ اجتذبته من وراء فانقد قميصه والقد
الشق طولا والقط الشق عرضا وَاَلْفَيَا سَيِّدَهَا وصادفها زوجها لَدَى الْبَابِ قالت
مَا جَزَآءُ مَنْ اَرَادَ بِاَهْلِكَ سُوٓءًا اِلَّآ اَنْ يُّسْجَنَ اَوْ عَذَابٌ اَلِيمٌ بادرت الى هذا القول
ايهاما بانها فرت منه تبرئة لساحتها عند زوجها وما نافية او استفهامية (٢٦) قَالَ هِيَ
رَاوَدَتْنِي عَنْ نَّفْسِي طالبتني بالمواتاة وانما قال ذلك دفعا لما عرضته له من السجن والعذاب ولو لم
تكذب عليه لما قاله وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ اَهْلِهَا وهو صبي[1] من اهلها ذا يرطها كما يأتي عن الضحاك
والقمي عن الصادق عليه السلام الهم الله عز وجل يوسف ان قال للملك سل هذا الصبي في المهد فانه سيشهد
انها راودتني عن نفسي فقال العزيز للصبي فأنطق الله الصبي في المهد ليوسف فقال اِنْ كَانَ
قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِيْنَ لأنه يدل على انها قدت قميصه من
قدامه بالدفع عن نفسها او انه اسرع خلفها فتعثر بذيله فانقد جيبه (٢٧) وَاِنْ كَانَ قَمِيصُهُ
قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ لأنه يدل على انها تبعته فاجتذبت ثوبه فقدته
(٢٨) فَلَمَّا رَاٰ[2] قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ اِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ من حيلكن والخطاب لها و
لأمثالها من النساء اِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ لأنه يعلق بالقلب ويؤثر في النفس لمواجهتهن به بخلاف كيد
الشيطان فانه يوسوس به مسارقة (٢٩) يُوسُفُ[3] يا يوسف اَعْرِضْ عَنْ هٰذَا اكتمه ولا تذكره

[1] قيل كان الصبي ابن اخت زليخا وهو ابن ثلاثة اشهر مَرَن [2] اى فلما راى زوجها قميص يوسف شق من خلف
عرف خيانة المرأة فقال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم وقيل هو من قول الشاهد وانما وصف كيدهن بالعظم لأنهما
حين فاجأت زوجها عند الباب لم يدخلها دهش ولم تتحير في امرها وركنت الذنب على يوسف ولأن قليل حيل
النساء اسبق الى قلوب الرجال من كثير حيل الرجال مَرَن [3] يعني ان الشاهد قال ليوسف يا يوسف امسك عن هذا الحديث
اى من ذكرها حتى لا يفشو في البلد وقيل انما قاله زوجها وقيل معناه لا تلتفت يا يوسف الى هذا الحديث ولا تذكره على سبيل طلب البراءة
فقد ظهرت براءتك ثم اقبل على زليخا فقال واستغفري لذنبك اى سلي زوجك ان لا يعاقبك على ذنبك انك كنت من الخاطئين اى من
المذنبين وقيل انه لم يكن غيورا سلبه الله الغيرة لطفا منه بيوسف حتى كفى شره ولذلك قال ليوسف اعرض عن هذا واقتصر على هذا القدر مَرَن

وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ يَا زَلِيخَا إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ مِنَ الْقَوْمِ الْمُذْنِبِينَ مِنْ خَطِئَ إِذَا
أَذْنَبَ مُتَعَمِّدًا وَالتَّذْكِيرُ لِلتَّغْلِيبِ (٣٠) وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ
فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ تَطْلُبُ مُوَاقَعَةَ غُلَامِهَا إِيَّاهَا قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا شَقَّ شَغَافَ قَلْبِهَا وَهُوَ حِجَابُهُ
حَتَّى وَصَلَ إِلَى فُؤَادِهَا حُبًّا الْقُمِّيُّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ قَدْ حَجَبَهَا حُبُّهُ عَنِ النَّاسِ فَلَا يَعْقِلُ غَيْرَهُ وَالشَّغَافُ
هُوَ حِجَابُ الْقَلْبِ وَقُرِئَ شَعَفَهَا بِالْمُهْمَلَةِ أَيْ أَحْرَقَهَا كَمَا يَحْرُقُ الْبَعِيرَ بِالْقَطِرَانِ إِذَا هَنَأَ بِهِ وَفِيهِ فِي الْمَجْمَعِ وَالْجَوَامِعِ
إِلَى أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ عَنِ الرُّشْدِ وَبُعْدٍ عَنِ الصَّوَابِ مُبِينٍ ظَاهِرٍ
الْقُمِّيُّ وَشَاعَ الْخَبَرُ بِمِصْرَ وَجَعَلَ النِّسَاءُ يَتَحَدَّثْنَ بِحَدِيثِهَا وَيَعْذِلْنَهَا وَيَذْكُرْنَهَا (٣١) فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ
بِاغْتِيَابِهِنَّ وَتَعْيِيرِهِنَّ وَإِنَّمَا سَمَّاهُ مَكْرًا لِأَنَّهُنَّ أَخْفَيْنَهُ كَمَا يُخْفَى الْمَاكِرُ مَكْرَهُ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ تَدْعُوهُنَّ وَ
أَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً طَعَامًا وَمَجْلِسَ طَعَامٍ كَمَا يَأْتِي عَنِ الْبَجَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَتَّكِئُونَ لِلطَّعَامِ وَالشَّرَابِ
تَتَرُّفًا وَلِذَلِكَ نُهِيَ عَنْهُ وَالْقُمِّيُّ مُتَّكًا أَيْ أُتْرُجَّةً كَأَنَّهُ قَرَأَ بِإِسْكَانِ التَّاءِ وَحَذْفِ الْهَمْزَةِ وَآتَتْ أَعْطَتْ كُلَّ
وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا الْقُمِّيُّ بَعَثَتْ إِلَى كُلِّ امْرَأَةٍ رَئِيسَةٍ فَجَمَعَ فِي مَنْزِلِهَا وَهَيَّأَتْ لَهُنَّ مَجْلِسًا وَدَفَعَتْ
إِلَى كُلِّ امْرَأَةٍ أُتْرُجَّةً وَسِكِّينًا فَقَالَتْ اقْطَعْنَ وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ الْقُمِّيُّ وَكَانَ فِي بَيْتٍ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ
أَكْبَرْنَهُ عَظَّمْنَهُ وَهُبْنَ حَسَنَهُ الْقَائِقُ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَأَيْتُ فِي السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ
رَجُلًا صُورَتُهُ صُورَةُ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ فَقُلْتُ لِجَبْرَئِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا أَخُوكَ يُوسُفُ يَعْنِي حِينَ أُسْرِيَ بِهِ
وَالْقُمِّيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا يَقْرُبُ مِنْهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ جَرَحْنَهَا بِالسَّكَاكِينِ مِنْ فَرْطِ الدَّهْشَةِ
وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ تَنْزِيهًا لِلَّهِ مِنْ صِفَاتِ الْعَجْزِ وَتَعَجُّبًا مِنْ قُدْرَتِهِ عَلَى خَلْقِ مِثْلِهِ مَا هَذَا بَشَرًا
لِأَنَّ هَذَا الْجَمَالَ غَيْرُ مَعْهُودٍ لِلْبَشَرِ إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ لِأَنَّ جَمَالَهُ فَوْقَ جَمَالِ الْبَشَرِ وَلِأَنَّ الْجَمْعَ
بَيْنَ الْجَمَالِ الرَّائِقِ وَالْكَمَالِ الْفَائِقِ وَالْعِصْمَةِ الْبَالِغَةِ مِنْ خَوَاصِّ الْمَلَائِكَةِ (٣٢) قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي
لُمْتُنَّنِي فِيهِ أَيْ فَهُوَ ذَلِكَ الْعَبْدُ الْكَنْعَانِيُّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِي الِافْتِتَانِ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَتَصَوَّرْنَهُ حَقَّ تَصَوُّرِهِ وَ
لَوْ تَصَوَّرْتُنَّهُ بِمَا عَايَنْتُنَّهُ لَعَذَرْتُنَّنِي وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ فَامْتَنَعَ طَالَبًا لِلْعِصْمَةِ
أَقَرَّتْ لَهُنَّ حِينَ عَرَفَتْ أَنَّهُنَّ يَعْذِرْنَهَا كَيْ يُعَاوِنَنَهَا عَلَى الْأَتَنَةِ عَرِيكَتِهِ

١ وفي هذا دلالة (إلى قوله) تأتي في الصفحة الآتية

وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ الْأَذِلَّاءِ (٣٣) قَالَ رَبِّ
السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ اى اثر عندى من موا تاتها نظرا الى العاقبة واستناد
الدعوة اليهن جميعا لأنهن خوفنه عن مخالفتها وزين له مطاوعتها والقمى فما امسى يوسف فى ذلك
البيت حتى بعثت اليه كل امرأة تدعوه الى نفسها فضجر يوسف فى ذلك البيت فقال رب السجن احب
الى الآية وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي وان لم تصرف عنى كيدهن فى تحبيب ذلك الى وتحسينه عندى
بالتثبيت على العصمة أَصْبُ إِلَيْهِنَّ امل الى اجابتهن او الى انفسهن بطبعى ومقتضى شهوتى والصبو
الميل الى الهوى وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ من السفهاء بارتكاب ما يدعونى اليه (٣٤) فَاسْتَجَابَ
لَهُ رَبُّهُ فاجاب الله دعاءه الذى تضمنه قوله والا تصرف عنى فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ فثبته
بالعصمة حتى وطن نفسه على مشقة السجن واثرها على اللذة المتضمنة للعصيان إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لدعاء
الملتجئين اليه الْعَلِيمُ بأحوالهم وما يصلحهم فى العاجل والآجل عن السجود عليه السلام وكان يوسف من اجمل
اهل زمانه فلما راهق يوسف راودته امرأة الملك عن نفسه فقال لها معاذ الله انا من اهل بيت لا
يزنون فغلقت الأبواب عليها وقالت لا تخف وألقت نفسها عليه فافلت منها هاربا الى الباب
ففتحه فلحقته فجذبت قميصه من خلفه فاخرجته منه فافلت منها يوسف فى ثيابه والفيا سيدها لدى

بقية الحاشية من الصفحة الماضية على ان النسوة دعونه الى مثل ما دعته اليه امرأة العزيز وفى حديث ابى حمزة الثمالى عن على بن الحسين عليهما السلام ان النسوة لما خرجن من عندها ارسلت كل واحدة منهن الى يوسف سرا من صاحبتها تسأله الزيارة وقيل انهن قلن له اطع مولاتك واقض حاجتها فانها مظلومة وانت ظالم وقيل انهن لما رأين يوسف استأذن امرأة العزيز بأن تخلو كل واحدة منهن به تدعوه الى ما ارادته منه الى طاعتها فلما خلون به دعته كل واحدة الى نفسها فلذلك قال يدعونني اليه مر ١ فى الحديث المؤمن لين العريكة الطبيعة يقال فلان لين العريكة اذا كان سلسا مطواعا منقادا قليل الخلاف والنفور ولانت عريكته اذا انكسرت نخوته مر ٢ المواتاة حسن المطاوعة والموافقة واصله الهمزة وخففت وكثر حتى صار يقال بالواو والخالصة مر ٣ فان قيل لما معنى سؤال يوسف اللطف من الله وهو عالم بأن الله يفعله لا محالة فالجواب انه يجوز ان يتعلق المصلحة بالألطاف عند الدعاء المجدد وقيل كيف علم انه لولا اللطف لركب الفاحشة واذا وجد اللطف امتنع قلنا لما وجد فى نفسه من الشهوة وعلم انه لولا لطف الله لأرتكب القبيح وعلم ان الله سبحانه يعصم انبياءه بالألطاف وان من لا يكون له اللطف لا يبعثه الله نبيا مر ٤ التفلت والأفلات التخلص يقال افلت الطائر وغيره افلانا اذا تخلص وفلت الطائر فلتا من باب ضرب لغة مر

الباب قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءً الا ان يسجن او عذاب اليم قال فهم الملك بيوسف ليعذبه فقال له يوسف والله يعقوب ما اردت باهلك سوءً بل هي راودتني عن نفسي فسل هذا الصبي ايناراودها صاحبه عن نفسه قال وكان عندها صبي من اهلها زايرها فانطق الله الصبي لفصل القضا فقال ايها الملك انظر الى قميص يوسف فان كان مقدودًا من قدامه فهو الذي راودها وان كان مقدودًا من خلفه فهي التي راودته فلما سمع الملك كلام الصبي وما اقتص من ذلك فزع فزعًا شديدًا فجيء بالقميص فنظر اليه فلما راه مقدودًا من خلفه قال لها انه من كيدكن ان كيدكن عظيم وقال ليوسف اعرض عن هذا ولا يسمعه منك احد واكتمه قال فلم يكتمه يوسف واذاعه في المدينة حتى قلن نسوة منهن امرأة العزيز تراودفيتها عن نفسه فبلغها ذلك فارسلت اليهن وهيأت لهن طعامًا ومجلسًا ثم اتتهن بأترج واتت كل واحدة منهن سكينًا ثم قالت ليوسف اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن ما قلن فقالت لهن هذا الذي لمتنني فيه تعني في حبه وخرجن النسوة من عندها فارسلت كل واحدة منهن الى يوسف سرًا من صواحبها تسأله الزيارة فابى عليهن وقال الا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين فصرف الله عنه كيدهن (٣٥) ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات من بعد ما راوا الشواهد الدالة على براءة يوسف ليسجننه حتى حين وذلك لانها خدعت زوجها وحملته على سجنه زمانا حتى تبصر ما يكون منه او يحسب الناس انه المجرم الفتى عن الباقر عليه السلام الآيات شهادة الصبي والقميص المخرق من دبر واستباقهما الباب حتى سمع مجاذبتها اياه على الباب فلما عصاها لم تزل مولعة بزوجها حتى حبسه وعن الرضا عليه السلام قال السجان ليوسف اني لاحبك فقال يوسف ما اصابني ما اصابني الا من الحب ان كانت خالتي احبتني سرقتني وان كان ابي احبني حسدني اخوتي وان كانت امرأة العزيز احبتني حبستني والعيا شي مثله الا انه ذكر العمة مكان الخالة وزاد الفتى وشكا في السجن الى الله فقال يا رب بما استحققت السجن فاوحى الله اليه انك اخوة حين

١ قيل الى سبع سنين وقيل الى وقت ينسى فيه حديث المرأة معه وينقطع فيه عن الناس خبره م ن ٢ سرقه اى نسبه الى السرقة ص

قلت رب السجن احب الي مما يدعونني اليه هلا قلت العافية احب الي مما يدعونني اليه في الخصال
عن الصادق عليه السلام البكاؤن خمسة الى ان قال واما يوسف فبكى على يعقوب حتى تأذى به اهل
السجن فقالوا له اما ان تبكي الليل وتسكت بالنهار واما ان تبكي النهار وتسكت بالليل فصالحهم على
واحد منهما والعياشي عنه عليه السلام ما بكى احد بكاء ثلاثة الى قوله واما يوسف فانه كان يبكي على ابيه
يعقوب وهو في السجن فصالحهم على ان يبكي يوما ويسكت يوما وفي الكافي عنه عليه السلام جاء جبرئيل
الى يوسف عليه السلام وهو في السجن فقال له يا يوسف قل في دبر كل صلوة اللهم اجعل لي فرجا ومخرجا
وارزقني من حيث احتسب ومن حيث لا احتسب وفي المجمع عنه عليه السلام ما في معنى الروايتين (٣٦)

وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ الفتى عبد للملك احدهما خبازه والآخر صاحب الشراب قَالَ
أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي اي رأى في المنام وهي حكاية حال ماضية أَعْصِرُ خَمْرًا اي عنبا سماه بما يؤول
اليه وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ العياشي عن الصادق
عليه السلام قال احمل فوق رأسي جفنة فيها خبز تأكل الطير منه نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ العياشي عن الصادق
عليه السلام لما امر الملك بحبس يوسف في السجن الهم الله تعالى علم تأويل الرؤيا فكان يعبر لأهل السجن
رؤياهم وان فتيين ادخلا معه السجن يوم حبسه لما باتا اصبحا فقالا له انا رأينا رؤيا فعبرها لنا فقال
وما رأيتما فقال احدهما اني اراني الآية إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ في الكافي عن الصادق عليه السلام
كان يوسع المجلس ويقترض للمحتاج ويعين الضعيف والفتى عنه عليه السلام كان يقوم على المريض
ويلتمس للمحتاج ويوسع على المحبوس وقيل ممن يحسن تأويل الرؤيا اي بعلمه (٣٧) قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا
طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا اراد ان يدعوهما الى التوحيد
يرشدهما الطريق القويم قبل ان يسعف الى ما سألا منه كما هو طريقة الأنبياء والأوصياء عليهم السلام
في الهداية والارشاد فقدم ما يكون معجزة له من الاخبار بالغيب ليدلهما على صدقه في الدعوة و
التعبير ذَلِكُمَا اي ذلك التأويل مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي بالالهام والوحي وليس من قبيل التكهن والتنجم

١ والتقدير فسجن يوسف ودخل معه السجن فتيان اي شابان حدثا وقيل انهما مملوكان للملك مصرم ن ٢ الجفنة القصعة ج جفاء وجفنات ق

إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (٣٨) وَاتَّبَعْتُ
مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ تعليل لما قبله وتمهيد للدعوة واظهار انه من اهل
بيت النبوة لتقوى رغبتهما في الاستماع اليه والوثوق عليه ما كَانَ لَنَا ما صح لنا معشر الأنبياء
أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ اى شيء كان ذَلِكَ اى التوحيد مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا بالوحي وَعَلَى
النَّاسِ وعلى سائر الناس ببعثنا لارشادهم وتنبيههم عليه وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ المبعوث اليهم
لَا يَشْكُرُونَ هذا الفضل والنعمة فيعرضون عنه ولا ينتبهون (٣٩) يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ يا
ساكنيه او يا صاحبي فيه كقولهم يا سارق الليلة ءَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ شتى متعددة متساوية
الاقدام خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ المتوحد بالالوهية الْقَهَّارُ الغالب الذي لا يعادله شيء ولا
يقاومه غيره (٤٠) مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ خطاب لهما ولمن على دينهما من اهل مصر إِلَّا أَسْمَاءً
سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ يعني الاشياء سميتموها الهة
من غير حجة تدل على استحقاقها الالهية وانما تعبدونها باعتبار ما تطلقون عليها فكأنكم لا تعبدون
الا الاسماء المجردة إِنِ الْحُكْمُ في امر العبادة إِلَّا لِلَّهِ لانه المستحق لها بالذات أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا
إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ الحق وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ فيخبطون في جهالاتهم
(٤١) يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا يعني صاحب الشراب فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا كما يسقيه قبل
القضية قال له يوسف تخرج من السجن وتصير على شراب الملك وترتفع منزلتك عنده وَأَمَّا الْآخَرُ
يعني الخباز فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ القضية ولم يكن رأى ذلك وكذب فقال له
يوسف انت يقتلك الملك ويصلبك فتأكل الطير من دماغك فجحد الرجل فقال اني لم ار ذلك فقال
يوسف عليه السلام قُضِيَ الْأَمْرُ الذي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ وهو ما يؤول اليه امركما يعني قطع وفرغ منه

١ تكرير الضمير للدلالة على اختصاصهم وتأكيد كفرهم بالآخرة بيض ٢ اى على ذلك لأني تركت ملة اولئك بيض ٣ فاضافتها اليه على الاتساع كقوله يا سارق الليلة اهل الدار بيض ٤ اى ثم عبر رؤياهما فقال يا صاحبي السجن بدء اولا بما هو الاهم وهو الدعاء الى توحيد الله وعبادته واظهار معجزته ثم بتعبير رؤياهما (١١٠) ٥ وفي هذا دلالة على انه كان يقول ذلك على جهة الاخبار عن الغيب بما يوحى اليه لا كما يعبر احدنا الرؤيا على جهة التأويل مَنْ

صدقتما او كذبتما (٤٢) وقال للذي ظن انه ناج منهما علم نجاته اذكرني عند ربك
اذكر حالي عند الملك واني حبست ظلما لكي يخلصني من السجن فانساه الشيطان ذكر ربه قيل
فانسى الشيطان صاحب الشراب ان يذكره لربه او انسى يوسف ذكر الله حتى استعان بغيره فلبث في
السجن بضع سنين العياشي عن الصادق عليه السلام قال سبع سنين وعنه عليه السلام لم يفزع يوسف في
حاله الى الله فيدعوه فلذلك قال الله تعالى فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين قال
فاوحى الله الى يوسف في ساعته تلك يا يوسف من اراك الرؤيا التي رأيتها فقال انت يا ربي قال
فمن حببك الى ابيك قال انت يا ربي قال فمن وجه السيارة اليك فقال انت يا رب قال فمن علمك
الدعاء الذي دعوت به حتى جعل لك من الجب فرجا قال انت يا ربي قال فمن جعل لك من كيد المرأة
مخرجا قال انت يا ربي قال فمن انطق لسان الصبي بعذرك قال انت يا ربي قال فمن صرف كيد امرأة
العزيز والنسوة قال انت يا ربي قال فمن الهمك تأويل الرؤيا قال انت يا ربي قال فكيف استعنت بغيري
ولم تستعن بي وسألني ان اخرجك من السجن واسعنت وامّلت عبدا من عبادي ليذكرك الى مخلوق من
خلقي في قبضتي ولم تفزع الى البث في السجن بذنبك بضع سنين بأرسالك عبدا الى عبد وفي رواية
اخرى عنه عليه السلام اقتصر على بعضها وزاد في كل مرة فصاح ووضع خده على الارض ثم قال انت يا رب
والقمي مثله وفي رواية اخرى عنه عليه السلام فقال يوسف اسألك بحق ابائي عليك الا فرجت عني فاوحى الله
اليه يا يوسف واي حق لابائك واجدادك علي ان كان ابوك ادم خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي
واسكنته جنتي وامرته ان لا يقرب شجرة منها فعصاني وسألني فثبت عليه وان كان ابوك نوح انجيته
من بين خلقي وجعلته رسولا اليهم فلما عصوا دعاني فاستجبت له وغرقتهم وانجيته ومن معه في الفلك
وان كان ابوك ابراهيم اتخذته خليلا وانجيته من النار وجعلتها عليه بردا وسلاما وان كان يعقوب
وهبت له اثني عشر ولدا فغيبت عنه واحدا فما زال يبكي حتى ذهب بصره وقعد على الطريق يشكوني

١ وقال يوسف للذي ظن انه ناج منهما معناه للذي علم من طريق الوحي انه ناج اي متخلص كما في قوله تعالى اني ظننت اني ملاق حسابيه
مرن ٢ وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال عجبت من اخي يوسف كيف استغاث بالمخلوق دون
الخالق وروي انه عليه السلام قال لولا كلمة ما لبث في السجن طول ما لبث يعني قوله اذكرني عند ربك مرن

الى خلقي فاتى حق لا بائك على قال فقال له جبرئيل قل يا يوسف اسألك بمنك العظيم واحسانك القديم فقالها فراى الملك الرؤيا وكان فرجه فيها وفي الجمع والقحط والغيث شي عنه عليه السلام لما انقضت المدة واذن الله له فدعا الفرج وضع خده على الارض ثم قال اللهم ان كانت ذنوبي قد اخلقت وجهي عندك فاني اتوجه اليك بوجوه ابائي الصالحين ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ففرج الله عنه قيل اندعو نحن بهذا الدعا قال ادعوا بمثله اللهم ان كانت ذنوبي قد اخلقت وجهي عندك فاني اتوجه اليك بنبيك نبي الرحمة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والائمة وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات في المجمع والغياثي عن الصادق عليه السلام انه قرأ وسبع سنابل خضر واخر يابسات وسبعا يابسات لثوت على الخضر حتى غلبن عليها واستغنى عن بيان حالها بذكر حال البقرات يا ايها الملا افتوني في رؤياي عبروها ان كنتم للرؤيا تعبرون ان كنتم عالمين بتأويلها (٤٤) قالوا اضغاث احلام اي هذه اضغاث احلام وهي تخاليطها واباطيلها وما يكون منها من وسوسة او حديث نفس جمع ضغث واصله ما جمع من اخلاط النبات وحزم فاستعير للرؤيا الكاذبة في الكافي عن الصادق عليه السلام الرؤيا على ثلاثة وجوه بشارة من الله للمؤمن وتحذير من الشيطان واضغاث احلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين يعنون الاحلام الباطلة خاصة اعذارا لجهلهم بتأويله بانه مما ليس له تأويل (٤٥) وقال الذي نجا منهما من صاحبي السجن وهو الشرابي وادكر بعد امة وتذكر يوسف بعد جماعة من الزمان مجتمعة اي مدة طويلة والقمي عن امير المؤمنين عليه السلام اي بعد وقت

١ العجف محركة ذهاب السمن وهو اعجف وهي عجفاء ج عجاف شاذ لان افعل وفعلاء لا يجمع على فعال الا كهم بنون على سمان لانهم قد يبنون الشيء على ضده كقولهم عدة لكان صديقة ونعول بمعنى فاعل لا يدخله الهاء وقد عجف كفرح وكرم ق
٢ الضغث بالكسر والفتح قبضة الحشيش المختلط رطبها ويابسها واضغاث احلام مثل اضغاث الحشيش يجمعها الانسان فيكون منها ضروب مجتمعة م ٣ وكان جهل الملا بتأويل رؤيا الملك سبب نجاة يوسف لان الساقي تذكر حديث يوسف فجاء بين يديه وقال يا ايها الملك اني قصصت انا وصاحب الطعام على رجل في السجن منامين فعبر تأويلهما وصدق في جميع ما وصف فان اذنت مضيت اليه واتيتك من قبله بتفسير هذه الرؤيا فذلك قوله وقال الذي نجا اه مرتن

أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون اى الى من عنده علمه (٤٦) يوسف أيها الصديق
اى فارسلوه الى يوسف فاتاه وقال له يا يوسف ايها الصديق ايها البليغ فى الصدق وانما قاله
لأنه جرب حوله وعرف صدقه فى تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه افتنا فى سبع بقرات سمان
يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات اى فى رؤيا ذلك لعلى
ارجع الى الناس اعود الى الملك ومن عنده لعلهم يعلمون تأويلها او مكانك وفضلك
(٤٧) قال تزرعون سبع سنين دأبا اى على عادتكم المستمرة وقرئ بسكون الهمزة فما
حصدتم فذروه فى سنبله لئلا تأكله السوس نصيحة خارجة عن التعبير الا قليلا مما
تأكلون فى تلك السنين (٤٨) ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم
لهن اى يأكل اهلهن ما ادخرتم لأجلهن فاسند اليهن على المجاز تطبيقا بين المعبر والمعبر به وفى
المجمع عن الصادق عليه السلام انه قرأ مما قربتم طهن والقى عنه عليه السلام انما انزل مما قربتم طهن الا قليلا
مما تحصنون تحرزون لبذور الزراعة (٤٩) ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث
الناس يمطرون من الغيث ويغاثون من القحط من الغوث وفيه يعصرون ما يعصر من الثمار والزروع وقرئ بالتاء
والياء على البناء للفعول اى يمطرون ويخون من عصره اذا انجاه وفى المجمع والعياشى نسب هذه القراءة الى الصادق وزاد
العياشى انه قال اما سمعت قوله تعالى وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا والقى عنه عليه السلام قرء رجل على امير المؤمنين ثم يأتى من بعد ذلك
عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون يعنى على البناء للفاعل فقال ويحك اى شئ يعصرون يعصرون الخمر فقال الرجل يا امير
المؤمنين كيف قرءها فقال انما انزلت عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون يعنى على البناء للفعول اى
يمطرون بعد الجاعة والدليل على ذلك قوله تعالى وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا (٥٠) وقال الملك
ائتونى به بعد ما جاءه الرسول بالتعبير فلما جاءه الرسول ليخرجه قال ارجع الى ربك
العياشى مضمرا يعنى العزيز فسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن تأنى فى اجابة الملك

١ قال يوسف فى جوابه معبرا ومعللا اما البقرات السبع العجاف والسنابل السبع اليابسات فالسنون الجدبة واما السبع السمان
والسنابل السبع الخضر فانهن سبع سنين مخصبات ذوات نعمة وانتم تزرعون فيها اه من ٢ ليعلم صحة براءتى ولم
يفرد امرأة العزيز بالذكر حسن عشرة منه ورعاية ادب لكونها زوجة الملك او زوجة خليفة الملك بقية مى تيه فى الصفحة الآتية

وقدم سؤال النسوة وفحص حاله ليظهر براءة ساحته ويعلم انه سجن ظلما ولم يتعرض لامرأة العزيز مع ما صنعت به كرما ومراعاة للأدب في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترط ان يخرجوني من السجن ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له حين اتاه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبث لاسرعت الاجابة وبادرتهم الباب وما ابتغيت العذر انه كان حليما ذا اناة والعياشي عنهما عليهما السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لو كنت بمنزلة يوسف حين ارسل اليه الملك يسأله عن رؤياه ما حدثته حتى اشترط عليه ان يخرجني من السجن وتعجبت لصبره عن شأن امرأة الملك حتى اظهر الله عذره ان ربي بكيدهن عليم استشهد بعلم الله عليه وعلى انه بريء مما قذفته به (٥١) قال ما خطبكن قال الملك ما شأنكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله تعجبا من عفته ونزاهته عن الريبة ومن قدرة الله على خلق عفيف مثله وقرء حاشا ما علمنا عليه من سوء من ذنب قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق ثبت واستقر من حصحص البعير اذا القى ثفناته ليناخ او ظهر من حص شعره اذا استأصله بحيث ظهر بشرة رأسه انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي ولا مزيد على شهادة الخصم بأن صاحبه على الحق وهو على الباطل (٥٢) ذلك ليعلم العزيز اني لم اخنه بالغيب بظهر الغيب في حرمته قاله يوسف لما عاد اليه الرسول واخبره بكلامهن وان الله لا يهدي كيد الخائنين لا ينفذه ولا يسدده وفيه تعريض بأمرأة العزيز وتأكيد لأمانته (٥٣) وما

بقية الحاشية من الصفحة الماضية فخلطها بالنسوة وقيل انما اراد هن دونها لأنهن الشاهدات له عليها الا ترى انها قالت الآن حصحص الحق وهذا يدل على ان النسوة كن ادعين عليه نحوما ادعته امرأة العزيز قال ابن عباس لو خرج يوسف يومئذ قبل ان يعلم الملك بشأنه ما زال الشك في نفس العزيز منه حال يقول هذا الذي راود امرأتي وقيل اشفق يوسف من ان يراه الملك بعين مشكوك في امره متهم بفاحشة فاحب ان يرى بعد ان يزول عن قلبه ما كان فيه رمز وتأدب في الامر ترفق وتنظر والاسم الاناة كقناة مر ٢ القنة بكسر القاف من البعير الركبة وما مس الارض من كركرته وسعدانه واصلوا فخذه

ابرئ نفسي اى لا انزهها تواضع لله وتنبيه على انه لم يرد بذلك تزكية نفسه والعجب بحالها بل اظهار ما انعم الله عليه من العصمة والتوفيق ان النفس لامارة بالسوء من حيث انها بالطبع مايلة الى الشهوات الا ما رحم ربي الا وقت رحمة ربي او الا ما رحم الله من النفوس فعصمه عن ذلك ويحتمل انقطاع الاستثناء اى ولكن رحمة ربي هي التي تصرف السوء وربما يقال ان الايتين من تتمة كلام امرأة العزيز اى ذلك الذي قلت ليعلم يوسف اني لم اكذب عليه في حال الغيب وصدقت فيما سألت عنه وما ابرئ مع ذلك من الخيانة فاني خنته حين قذفته وسجنته تريد الاعتذار مما كان منها وهذا التفسير هو المستفاد من كلام القمي حيث قال في قوله لم اخنه بالغيب اى لا اكذب عليه الان كما كذبت عليه من قبل ان ربي غفور رحيم يغفر مبل النفس ويرحم من يشاء بالعصمة (٥٤) وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي اجعله خالصا لنفسي فلما كلمه فلما اتوا به وكلمه وشاهد منه الرشد والامانة واستدل بكلامه على عقله وبعقته على امانته قال انك اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة امين مؤتمن على كل شيء (٥٥) قال اجعلني على خزائن الارض ولي امرها والارض ارض مصر والقمي يعني الكنايج والانابير اني حفيظ احفظها عن ان يجري فيها الخيانة عليم بوجوه التصرف في العلل عن الصادق عليه السلام وفي العيون والعياشي عن الرضا عليه السلام قال حفيظ بما تحت يدي عليم بكل لسان وانما طلب الولاية ليتوصل بها الى امضاء احكام الله وبسط الحق ووضع الحقوق مواضعها في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض لولاه من ساعته ولكنه اخر ذلك سنة والعياشي عن الصادق عليه السلام يجوز ان يزكي الرجل نفسه اذا اضطر اليه اما سمعت قول يوسف اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم وقول العبد الصالح وانا لكم ناصح امين وفي الكافي عنه عليه السلام لما صارت الاشيا ليوسف بن يعقوب عليهما السلام جعل الطعام في بيوت وامر ببعض وكلائه فكان يقول بع بكذا وكذا والسعر قائم فلما علم انه يزيد في ذلك اليوم كره ان يجري الغلاء على لسانه فقال له اذهب وبع ولم يسم له سعرا فذهب

١ الكنيج كغرفق الحانوت او متاع حانوتا البقال ق ٢ غلا السعر ارتفع م غلا غلاء فهو غال وغلى ضد رخص واغلاه الله وبعته بالغالي ق

الوكيل غير بعيد ثم رجع اليه فقال له اذهب فبع وكره ان يجري الغلاء على لسانه فذهب الوكيل فجاء اول من اكال فلما بلغ دون ما كان بالأمس بمكيال قال المشتري حسبك انما اردت بكذا وكذا فعلم الوكيل انه قد غلا بمكيال ثم جاءه اخر فقال له كم كان لك فكال فلما بلغ دون الذي كان للأول بمكيال قال له المشتري حسبك انما اردت بكذا وكذا فعلم الوكيل انه قد غلا بمكيال حتى صار الى واحد واحد والعياشي عنه عليه السلام في حديث ان الغلاء انما حدث بتكاذب المشترين بعضهم بعضا وفي المجمع عن الرضا عليه السلام واقبل يوسف على جمع الطعام فجمع في السبع السنين المخصبة فكبسه[1] في الخزائن فلما مضت تلك السنون واقبلت السنون المجدبة[2] اقبل يوسف على بيع الطعام فباعهم في السنة الأولى بالدراهم والدنانير حتى لم يبق بمصر وما حولها دينار ولا درهم الا صار في ملكية يوسف وباعهم في السنة الثانية بالحلي والجواهر حتى لم يبق بمصر وما حولها حلي ولا جوهر الا صار في ملكية يوسف وباعهم في السنة الثالثة بالدواب والمواشي حتى لم يبق بمصر وما حولها دابة ولا ماشية الا صار في ملكية يوسف وباعهم في السنة الرابعة بالعبيد والاماء حتى لم يبق بمصر وما حولها عبد ولا امة الا صار في ملكية يوسف وباعهم في السنة الخامسة بالدور والعقار حتى لم يبق بمصر وما حولها دار ولا عقار حتى صار في ملكية يوسف وباعهم في السنة السادسة بالمزارع والأنهار حتى لم يبق بمصر وما حولها نهر ولا مزرعة حتى صار في ملكية يوسف وباعهم في السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر وما حولها عبد ولا حر حتى صار عبيد يوسف فملك احرارهم وعبيدهم واموالهم وقال الناس ما رأينا وما سمعنا بملك اعطاه الله من الملك ما اعطى هذا الملك حكما وعلما وتدبيرا ثم قال يوسف للملك ايها الملك ما ترى فيما خولني ربي من ملك مصر واهلها اشر علينا برأيك فاني لم اصلحهم لأفسدهم ولم انجهم من البلاء لأكون وبالا عليهم ولكن الله نجاهم على يدي قال له الملك الرأي رأيك قال يوسف اني اشهد الله واشهدك ايها الملك اني قد اعتقت اهل مصر كلهم ورددت عليهم اموالهم وعبيدهم ورددت عليك ايتها الملك

---

[1] كبس البئر والنهر يكبسهما طمهما بالتراب وذلك التراب كبس بالكسر ورأسه في ثوبرا اخفاه وادخله فيه ق

[2] روي ان يوسف عليه السلام كان لا يملأ شبعا من الطعام في تلك الأيام المجدبة فقيل له تجوع وبيدك خزائن الأرض فقال عليه السلام اخاف ان اشبع فانسى الجياع (١١٠) ٥ المجدب نقيض المخصب من

خاتمك وسريرك وتاجك على ان لا تسير الا بسيرتي ولا تحكم الا بحكمي قال له الملك ان ذلك لشرف و فخري الا اسير الا بسيرتك ولا احكم الا بحكمك ولولا ما قويت عليه ولا اهتديت له ولقد جعلت سلطاني عزيزا ما يرام وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك رسوله فاقم على ما ولّيتك فانك لدينا مكين امين (٥٦) وَكَذٰلِكَ ومثل ذلك التمكين الظاهر مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ ارض مصر العياشي عن الباقر عليه السلام ملك يوسف مصر وبراريها لم يجاوزها الى غيرها ويأتي فيه حديث اخر يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ينزل من بلادها حيث يهوى لاستيلائه على جميعها وقرئ نشاء بالنون نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ في الدنيا والاخرة وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ بل نوفي اجورهم عاجلا واجلا (٥٧) وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ الشرك والفواحش لعظمه ودوامه (٥٨) وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ للميرة وذلك انه اصاب كنعان ما اصاب سايرالبلاد من الجدب فارسل يعقوب بنيه غير بنيامين اليه فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ اى عرفهم يوسف لان همته كانت معقودة بهم ولم يعرفوه لطول العهد ومفارقتهم اياه في سن الحداثة ونسيانهم اياه وتوهمهم انه هلك وبعد حاله التي رأوه عليها من حال الرحين فارقوه وقلة تأملهم في حلاه من النهيب والاستعظام العياشي عن الباقر عليه السلام

١ سؤال قالوا كيف جاز ليوسف ان يطلب الولاية من قبل الكفرة الظلمة وجوابه لانه علم انه يتمكن بذلك من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ووضع الحقوق مواضعها وقد جعل الله سبحانه جميع ذلك له من جهة كونه نبيا اما اذا كان يفعل ذلك من قبل الله تعالى وانما سأل الولاية ليتمكن من الامور التي له ان يفعلها وايضا فانه علم انه سبب يتوصل به الى الدعاء الى الخير والى رؤية والديه واخوته وفي الآية دلالة على ان ذلك التمكن والملك والتدبير كان بلطف الله سبحانه وفضله وفيهما دلالة ايضا على جواز تولي القضاء من جهة الباغي والظالم اذا تمكن بذلك من اقامة احكام الدين وفي قوله تعالى نتبوء منها حيث نشاء دلالة على ان تصرفه كان باختياره من غير رجوع الى الملك وانه صار بحيث لا امر عليه مَرَن ٢ وفي هذا اشارة الى انه سبحانه يؤتي يوسف في الآخرة من الثواب والدرجات اضعاف ما هو خير مما اتاه الله في الدنيا من الملك والنعمة مَرَن ٣ يقال فلان يمير اهله اذا حمل اليهم اقواتهم من غير بلدهم من الميرة بالكسر فالتكون طعام يعتاره الانسان اى يجلبه من بلد الى بلد ومارهم ميرا من باب باع بالميرة والميار جالب الميرة مَرَن ٤ قيل كان بين ان قذفوه في الجب وبين ان دخلوا عليه اربعين سنة فلذلك انكروه لانهم رأوه جالسا على السرير عليه تاج الملوك ولم يكن يخطر ببالهم انه يصير الى تلك الحالة وكان يوسف يتنظر قدومهم عليه فكان اثبت لهم (١١٠) ٥ الحلية بالكسر الخلقة والصورة وصفة

ولم يعرفه اخوته لهيبة الملك وعزه القمى امر يوسف ان يبتاع له كاربج من صخر وطينها بالكلس[1] ثم امر بزرع مصر فحصدت ودفع الى كل انسان حصته وترك فى سنبله ليدسه فوضعها فى الكاربج ففعل ذلك سبع سنين فلما جاء سنو الجدب كان يخرج السنبل فيبيع بما شاء وكان بينه وبين ابيه ثمانية عشر يوما وكان فى بادية وكان الناس من الآفاق يخرجون الى مصر ليمتاروا به طعاما وكان يعقوب وولده نزولا فى باديته فيها مقل[2] فأخذ اخوة يوسف من ذلك المقل وحملوه الى مصر ليمتاروا به طعاما وكان يوسف يتولى البيع بنفسه فلما دخل اخوته عليه عرفهم ولم يعرفوه كما حكى الله عز وجل و العياشى عن الباقر عليه السلام لما فقد يعقوب يوسف اشتد حزنه عليه وبكاؤه حتى ابيضت عيناه من الحزن واحتاج حاجة شديدة وتغيرت حاله وكان يمتار القمح من مصر فى السنة مرتين للشتاء والصيف وانه بعث عدة من ولده بضاعة يسيرة الى مصر مع رفقة خرجت الحديث (٥٩) وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ اصلحهم بعدتهم واوقر ركابهم بما جاؤا لأجله واصل الجهاز ما يعد من الامتعة للنقلة قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ القمى احسن لهم فى الكيل وقال لهم من انتم قالوا نحن بنو يعقوب بن اسحق ابن ابراهيم خليل الله الذى القاه نمرود فى النار فلم يحترق فجعلها الله عليها بردا وسلاما قال فما فعل ابوكم قالوا شيخ ضعيف قال فلكم اخ غيركم قالوا نعم اخ من ابينا لا من امنا قال فاذا رجعتم الى فأتونى به و العياشى عن الباقر عليه السلام قال لهم يوسف قد بلغنى ان لكم اخوين من ابيكم فما فعلا قالوا اما الكبير منهما فان الذئب اكله واما الصغير فخلفناه عند ابيه وهو به ضنين وعليه شفيق قال فانى احب ان تأتونى به معكم اذا جئتم تمتارون أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ أتمه ولا انجس احدا شيئا وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ المضيفين وكان احسن انزالهم وضيافتهم (٦٠) فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ ولا تدخلوا دارى نهى ونفى (٦١) قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ سنجتهد فى طلبه من ابيه وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ذلك لا نتوانى فيه (٦٢) وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ لغلمانه الكيالين وقرئ

[1] الكلس بالكسر الصاروج فى الصاروج النوره واخلاطها معرب وصرح الحوض تصريجا ق [2] المقل بالضم الكمد الذى يتدخن به اليهود وهو صمغ شجرة ومنه هندى وعربى وصقلى والكل نافع للتعال ونهش الهوام والبواسير و تنقية الرحم اه ق

لفتيته اجعلوا بضاعتهم يعني ثمن طعامهم وما كانوا جاؤا به في رحالهم في اوعيتهم وانما فعل
ذلك توسيعا وتفضلا عليهم وترفعا من ان يأخذ ثمن الطعام منهم وخوفا من ان لا يكون عند ابيه
ما يرجعون به لعلهم يعرفونها لعلهم يعرفون حق ردها والتكرم باعطاء بدلين اذا انقلبوا الى
اهلهم وفتحوا اوعيتهم لعلهم يرجعون لعل معرفتهم ذلك تدعوهم الى الرجوع (٦٣) فلما
رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل اراد واقول يوسف فلا كيل لكم عندنا لأنه
اذا اعلمهم بمنع الكيل اذا لم يذهبوا بنيامين فقد منعهم الكيل حينئذ فارسل معنا اخانا نكتل
نرفع المانع من كيل ما نحتاج اليه من الطعام وقرء يكتل بالياء اى يكتل اخونا لينضم اكتيالنا
الى اكتيالنا وانا له لحافظون عن ان ينال مكروه (٦٤) قال هل آمنكم عليه اى لا امنكم عليه
الا كما امنتكم على اخيه يوسف من قبل وقد قلتم فيه انا له لحافظون ثم لم تفوا بضمانكم
فالله خير حافظا فأتوكل على الله وافوض امري اليه وهو ارحم الراحمين يرحم ضعفي وكبر
سني فيحفظه ويرده علي ولا يجمع علي مصيبتين في المجمع في الخبر ان الله سبحانه قال فبعزتي لأردنهما
اليك بعد ما توكلت علي (٦٥) ولما فتحوا متاعهم اى اوعية متاعهم وجدوا بضاعتهم
ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي ما ذا نطلب هل من مزيد على ذلك اكرمنا واحسن مثوانا
وباع منا ورد علينا متاعنا والمعنى لا نطلب وراء ذلك احسانا او ما نريد منك بضاعة اخرى هذه
بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا نستظهر بها ونمير اهلنا بالرجوع الى الملك ونحفظ
اخانا عن المخاوف في ذهابنا وايابنا ونزداد كيل بعير وسق بعير باستصحابنا اخينا ذلك كيل
يسير اى مكيل قليل لا يكفينا استقلوا ما كيل لهم فاراد وا ان يزداد وا اليه ما يكال لاخيهم واراد وا
ان كيل بعير يسير لا يضايقنا فيه الملك (٦٦) قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا
تؤتونني
من الله اى حتى تعطوني ما اتوثق به من عند الله اى عهدا مؤكدا بذكر الله لتأتنني

١ وقيل يسير على من يكتال له لا مؤنة فيه ولا مشقة وهذا كله تنبيه منهم على وجه الصواب في ارساله معهم فلما
راى يعقوب عليه السلام رده البضاعة وتحقق عنده اكرام الملك اياهم وعزم على ارسال ابن يامين معهم قال لن ارسله

بِهٖٓ اِلَّآ اَنْ يُّحَاطَ بِكُمْ ۚ فَلَمَّآ اٰتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ
عهدهم قَالَ اللّٰهُ عَلٰى مَا نَقُوْلُ وَكِيْلٌ ۝٦٦ رقيب مطلع ان اخلفتم انتصف لى منكم ۝٦٧ وَقَالَ يٰبَنِيَّ
لَا تَدْخُلُوْا مِنْ بَابٍ وَّاحِدٍ وَّادْخُلُوْا مِنْ اَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ۭ لانهم كانوا ذوى جمال و
بهاء وهيئة حسنة وقد شهروا فى مصر بالقربة من الملك والتكرمة الخاصة التى لم تكن لغيرهم فخاف
عليهم العين وَمَآ اُغْنِيْ عَنْكُمْ مِّنَ اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ يعنى وان اراد الله بكم سوءا لم ينفعكم ولم يدفع
عنكم ما اشرت به عليكم من التفرق وهو مصيبكم لا محالة فان الحذر لا يمنع القدر اِنِ الْحُكْمُ اِلَّا لِلّٰهِ
عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۚ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُوْنَ ۝٦٨ وَلَمَّا دَخَلُوْا مِنْ حَيْثُ اَمَرَهُمْ اَبُوْهُمْ
اى من ابواب متفرقة مَا كَانَ يُغْنِيْ عَنْهُمْ اى يعقوب واتباعه مِّنَ اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ مما قضا عليهم
كما قال لبعقوب فرقوا واخذ بنيامين وتضاعفت المصيبة على يعقوب اِلَّا حَاجَةً فِيْ نَفْسِ يَعْقُوْبَ
استثناء منقطع اى ولكن حاجة فى نفسه يعنى شفقته عليهم وحرازته من ان يعانوا قضاها اظهرها
ووصى بها وَاِنَّهٗ لَذُوْ عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنٰهُ لذو يقين ومعرفة بالله من اجل تعليمنا اياه ولذلك قال
ما اغنى عنكم من الله من شئ ولم يغتر بتدبيره وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ سر القدر وانه لا
يغنى عنه الحذر ۝٦٩ وَلَمَّا دَخَلُوْا عَلٰى يُوْسُفَ اٰوٰٓى اِلَيْهِ اَخَاهُ ضم اليه بنيامين قَالَ
اِنِّيْٓ اَنَا اَخُوْكَ فَلَا تَبْتَئِسْ فلا تحزن من البؤس بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ فى حقنا فان الله قد احسن
الينا وجمعنا فى المجمع والعيا شيء عن الصاق عليه يعمد وقد كان هيأ لهم طعاما فلما دخلوا عليه قال ليجلس
كل بنى ام على مائدة قال فجلسوا وبقى بنيامين قائما فقال له يوسف ما لك لا تجلس قال له انك قلت
ليجلس كل بنى ام على مائدة وليس لى فيهم ابن ام فقال اما كان لك ابن ام قال بنيامين بلى قال يوسف فما
فعل قال زعم هؤلاء ان الذئب اكله قال فما بلغ من حزنك عليه قال ولد لى احد عشر ابنا كلهم اشتققت
له اسما من اسمه فقال له يوسف اراك قد عانقت النساء وشممت الولد من بعده قال له بنيامين ان لى
اباصالحا وانه قال تزوج لعل الله ان يخرج منك ذرية تثقل الارض بالتسبيح فقال له تعال فاجلس معى

١ اى اطلعه على انه اخوه وقيل انه قال انا اخوك مكان اخيك هالك ولم يعترف له بالنسبة ولم يطلعه على انه اخوه ولكنه اراد ان يطيب نفسه مرت

على مائدتي فقال اخوه يوسف لقد فضل الله يوسف واخاه حتى ان الملك قد جلسه معه على مائدته
وفي رواية اخرى انه حين اجلسه معه على المائدة تركوا الأكل وقالوا انا نريد امرا ويأبى الله الا ان
يرفع ولد يامين علينا والقبتي فخرجوا وخرج معهم بنيامين وكان لا يؤاكلهم ولا يجالسهم ولا يكلمهم
فلما اتوا مصر دخلوا على يوسف وسلموا فنظر يوسف الى اخيه فعرفه فجلس منهم بالبعيد فقال يوسف
انت اخوهم قال نعم قال فلم لا تجلس معهم قال لانهم اخرجوا اخي من امي وابي ثم رجعوا ولم يردوه و
زعموا ان الذئب اكله فاليت على نفسي ان لا اجتمع معهم على امر ما دمت حيا قال فهل تزوجت قال
بلى قال فولد لك وقد قال بلى قال كم ولد لك قال ثلاثة بنين قال فما سميتهم قال سميت واحدا منهم
الذئب وواحدا القميص وواحدا الدم قال وكيف اخترت هذه الأسماء قال لئلا انسى اخي كلما دعوت
واحدا من ولدي ذكرت اخي قال لهم يوسف اخرجوا وحبس بنيامين فلما خرجوا من عنده قال يوسف
لأخيه انا اخوك يوسف فلا تبتئس بما كانوا يعملون ثم قال له انا احب ان تكون عندي فقال لا يدعوني
اخوتي فان ابي قد اخذ عليهم عهد الله وميثاقه ان يردوني اليه قال انا احتال بحيلة فلا تنكر اذا رأيت
شيئا فلا تخبرهم فقال لا (٧٠) فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ الْمشربة فِي رَحْلِ أَخِيهِ
ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ نادى مناد أَيَّتُهَا الْعِيرُ اى لقافلة وهو اسم الابل التي عليها الاحمال فقيل
لأصحابها القبتي معناه يا اهل العير ومثله قولهم لابيهم واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا
فيها إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ القبتي عن الصادق عليه السلام ما سرقوا وما كذب يوسف فانما عنى سرقتهم يوسف
من ابيه وفي الكافي عنه عليه السلام قال يوسف زادة الاصلاح وعنه عليه السلام الكلام ثلاثة صدق وكذب
اصلاح بين الناس وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا كذب على مصلح ثم تلا
أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ثم قال والله ما سرقوا وما كذب وعن الباقر عليه السلام والله ما كانوا سارقين
وما كذب وزاد في العلل والعياشي الا ترى قال لهم حين قالوا ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع
الملك ولم يقولوا سرقتم صواع الملك انما عنى سرقتم يوسف من ابيه (٧١) قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ

١ اى فلما اعطاهم ما جاؤا الطلبه من الميرة وكان لهم الطعام الذي جاؤا لأجله وجعل لكل منهم حمل بعير وشيء حمل الناجر جهازا من

ماذا تفقدون اى شئ ضاع منكم (٧٢) قالوا نفقد صواع الملك يعنى صاعه المعبر عنه نفقا بالسقاية لأنه كان مشربة ايضا العياشي عن الباقر عليه السلام قال صواع الملك الطاس الذى يشرب منه وعن الصادق عليه السلام كان قدحا من ذهب كان صواع يوسف اذا كيل بكل به والقمحى وكان الصاع الذى يكيلون به من ذهب فجعلوه فى رحله من حيث لم يقف عليه اخوته ولمن جاء به حمل بعير من الطعام جعلا له وانا به زعيم كفيل او دير الى من رده (٧٣) قالوا تالله قسم فيه معنى التعجب لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض وما كنا سارقين استشهدوا بعلمهم على براءة انفسهم لما ثبت عندهم دلائل دينهم وامانتهم وحسن سيرتهم ومعاملتهم معهم مرة بعد اخرى (٧٤) قالوا فما جزاؤه فما جزاء السرق او السارق والصواع بمعنى سرقته بحذف المضاف ان كنتم كاذبين فى ادعائكم البراءة منه (٧٥) قالوا جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه اى جزاء سرقته اخذ من وجد فى رحله واسترقاقه هكذا كان شرع يعقوب القمحى من وجد فى رحله فاحبسه والعياشي عن الصادق يعنون السنة التى كانت يجرى فيهم ان يحبس كذلك نجزى الظالمين بالسرقة (٧٦) فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء اخيه بنيامين دفعا للتهمة ثم استخرجها اى السقاية من وعاء اخيه القمحى فتشوا بأخيه فحبسوه كذلك مثل هذا الكيد كدنا ليوسف بأن علمناه اياه ما كان ليأخذ اخاه فى دين الملك ملك مصر لأن حكم السارق فى دينه ان يضرب ويغرم لا ان يسترق الا ان يشاء الله ان يجعل ذلك الحكم حكم الملك نرفع درجات من نشاء بالعلم كما رفعنا درجة يوسف فيه وفوق كل ذى علم عليم ارفع درجة منه فى علمه (٧٧) قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من

١ اى قال المنادى من جاء بالصاع فله حمل بعير من الطعام م ن ٢ وقيل انهم قالوا ذلك لأنهم ردوا البضاعة التى وجدوها فى رحالهم مخافة ان يكون قد وضع ذلك بغير اذن يوسف اى فان كنا تحرجنا من هذا فقد علمتم انا لا نسرق لأن من رد ما وجد لا يكون سارقا م ن ٣ قوله تعالى فهو جزاؤه تقرير للحكم والزام له او خبر من والفاء لتضمنها معنى الشرط او جواب لها على انها شرطية والجملة كما هى خبر جزاؤه على اقامة الظاهر فيها مقام الضمير كأنه قيل جزاؤه من وجد فى رحله فهو هو بض ٤ فاقبلوا اى اخوته على بنيامين قالوا فضحتنا وسودت وجوهنا متى اخذت هذا الصاع فقال وضع هذا الصاع فى رحلى الذى وضع الدراهم فى رحالكم م ن

قبل القمي يعنون يوسف والعياشي عن الرضا عليه السلام يعنون المنطقة وعنه عليه السلام قال كانت لاسحق النبي منطقة يتوارثها الأنبياء والأكابر وكانت عند عمة يوسف وكان يوسف عندها وكان تحبه فبعث اليها ابوه ان ابعثيه الي واردده اليك فبعثت اليه ان دعه عندي الليلة اشمه ثم ارسله اليك غدوة فلما اصبحت اخذت المنطقة فربطتها في حقوه والبسته قميصا وبعثت به اليه وقالت سرقت المنطقة فوجدت عليه وكان اذا سرق احد في ذلك الزمان دفع به الى صاحب السرقة فأخذته فكان عندها وفي العيون والقمي والعياشي ايضا عنه عليه السلام في معناه ما يقرب منه وكذا في الخرايج عن ابي محمد بيبان ابسط وفي اخره فقال لها يعقوب فانه عبدك على ان لا تتبعيه ولا تحبسيه قالت فانا اقبله على ان لا تأخذه مني واعتقه الساعة فاعطاها اياه واعتقه فَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ اكتفاء لم يظهرها لهم قال في نفسه أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا منزلة في سوقكم اخاكم وسوء صنيعكم به وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ وهو يعلم ان الامر ليس كما تصفون وانه لم يسرق (٧٨) قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا في السن او القدر وذكروا له حاله استعطافا له عليه فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ فان اباه ثكلان على اخيه لها لك مستأنس به إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ عادتك الاحسان العياشي عن الباقر عليه السلام نريك من المحسنين ان فعلت (٧٩) قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ نعوذ بالله معاذا أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ فان اخذ غيره ظلم على فتواكم فلو اخذ احدكم مكاننا إِذًا لَظَالِمُونَ عندكم هذا ظاهر كلامه وباطنه ان تعالى امرنا بأخذ بنيامين واحتباسه لمصالح علمها في ذلك فلو اخذت غيره كنت ظالما عاملا بخلاف ما امرت به القمي قال الا من وجدنا متاعنا عنده ولم يقل الا من سرق متاعنا قال فاجتمعوا الى يوسف وكانوا يجادلونه في حبسه وكانوا اذا غضبوا خرج من ثيابهم شعر وتقطر من رؤسهما دم اصفر وهم يقولون له خذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين فاطلق عن هذا والعياشي عن الصادق عليه السلام ما يقرب منه (٨٠) فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ يئسوا من

---

١ الحقو بفتح المهملة وسكون القاف موضع شد الازار وهو الخاصرة ثم توسعوا حتى سموا الازار الذي يشد على العورة حقوا والجمع احق وحقى مثل فلس وافلس وفلوس مر ٢ الثكل بالضم الموت والهلاك وفقدان الحبيب والولد ويحرك وقد ثكله كفرح وهو ثاكل وثكلان وهي ثاكل وثكلانة قليلة وثكول وثكلى ق

يوسف واجابته اياهم وزيادة السين والتاء للمبالغة خلصوا انفردوا واعتزلوا نجيا متناجين
قال كبيرهم العياشي عن الصادق عليه السلام قال لهم يهودا وكان اكبرهم والقبي قال لهم لاوى
ألم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله عهدا وثيقا ومن قبل ومن قبل هذا
ما فرطتم في يوسف تصنعون في شأنه فلن ابرح الارض فلن افارق ارض مصر حتى يأذن لي
ابي في الرجوع اليه او يحكم الله لي او يقضي الله لي بالخروج وهو خير الحاكمين لانه لا يحكم
الا بالحق العياشي عن الصادق عليه السلام والقبي قال فرجع اخوة يوسف الى ابيهم وتخلف يهودا فدخل على
يوسف يكلمه في اخيه حتى ارتفع الكلام بينهما حتى غضب يهودا وكان على كتفه شعرة اذا غضب قامت
الشعرة فلا تزال تقذف بالدم حتى يمسه بعض ولد يعقوب قال وكان بين يدي يوسف ابن له صغير
في يده رمانة من ذهب يلعب بها فلما راه يوسف قد غضب وقامت الشعرة تقذف بالدم اخذ
الرمانة من يد الصبي ثم دحرجها نحو يهودا وتبعها الصبي ليأخذها فوقعت يده على يهودا فذهب
غضبه قال فارتاب يهودا ورجع الصبي بالرمانة الى يوسف ثم عاد يهودا الى يوسف فكلمه في اخيه
حتى ارتفع الكلام بينهما حتى غضب يهودا وقامت الشعرة فجعلت تقذف بالدم فلما راى ذلك
يوسف دحرج الرمانة نحو يهودا وتبعها الصبي ليأخذها فوقعت يده على يهودا فسكن غضبه قال
قال فقال يهودا ان في البيت معنا لبعض ولد يعقوب حتى صنع ذلك ثلاث مرات (٨١) ارجعوا
الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق على ما شاهدنا من ظاهر الامر وما شهدنا عليه
الا بما علمنا بأن رأينا ان الصواع استخرج من وعائه وما كنا للغيب لباطن الحال حافظين
فلا ندري انه سرق او دس الصاع في رحله (٨٢) واسأل القرية التي كنا فيها ارسل الى اهلها واسألهم

١ وهذا من الفاظ القرآن التي هي في الغاية القصوى من الفصاحة والايجاز في اللفظ مع كثرة المعنى م ن ٢ فيما يعلمون في ذهابهم الى
ابيهم من غيابهم ويتدبرون انهم يرجعون ام يقيمون م ن ٣ وقيل بالموت وقيل بما يكون عذرا لنا عند ابينا وقيل
بالسيف حتى احارب من حبس اخي م ن ٤ او وما كنا للعواقب عالمين فلم ندر حين اعطيناك الموثق انه سيسرق او انك تصاب
كما اصبت بيوسف بيض ٥ والقرية مصر ومعنا من شئت من اهل مصر عن هذا الامر فان هذا امر شايع فيهم يخبرك به من سألته وانما
قالوا ذلك لان بعض اهلها كانوا قد صادروا الى الناحية التي كان فيها ابوهم والعرب تسمي الامصار والمدائن قرى م ن

عن القصة والعير التي اقبلنا فيها واصحاب العير التي توجهنا فيهم وكنا معهم وانا لصادقون
تأكيد في محل القسم (٨٣) قال بل سولت يعني فلما رجعوا الى ابيهم وقالوا له ما قال لهم اخوهم قال
بل سولت اى زينت وسهلت لكم انفسكم امرا اردتموه كتغليبكم اياه ان السارق يؤخذ برقته
فصبر جميل فامري صبر جميل لا شكوى فيه الى الناس عسى الله ان يأتيني بهم جميعا بيوسف و
بنيامين ويهودا انه هو العليم بحالي وحالهم الحكيم في تدبيرها (٨٤) وتولى عنهم واعرض
عنهم وقال يا اسفى على يوسف تعال فهذا اوانك والأسف اشد الحزن والحسرة والالف
بدل من ياء المتكلم تأسفه على يوسف دون غيره دليل على انه لم يقع فايت عنده موقعه وان مصابه كان
عنده عضا طريا مع طول العهد لعياشي والقمي عن الصادق عليه السلام انه سئل ما بلغ من حزن يعقوب على
يوسف قال حزن سبعين ثكلى باولادها وزاد العياشي قيل له كيف حزن يعقوب على يوسف وقد اخبره
جبرئيل انه لم يمت وانه سيرجع اليه فقال له انه نسي ذلك وزاد القمي وان يعقوب لم يعرف الاسترجاع
فمن هنا قال يا اسفى على يوسف وفي الحديث النبوي لم يعط امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون
عند المصيبة الا امة محمد صلى الله عليه وآله الا ترى الى يعقوب حين اصابه ما اصابه لم يسترجع وقال
يا اسفى الآية وابيضت عيناه من الحزن لكثرة بكائه من الحزن وكان العبرة محقت سوادها و
القمي يعني عميت من البكاء فهو كظيم مملوء من الغيظ على اولاده ممسك لما في قلبه ولا يظهره (٨٥)
قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف اى لا تفتؤ ولا تزال تذكره تفجعا عليه حذف لا لعدم الالتباس
بالاثبات حتى تكون حرضا مريضا من الهم مشفيا على الهلاك او تكون من الهالكين الميتين
في الخصال عن الصادق عليه السلام البكاؤن خمسة الى ان قال واما يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره
حتى قيل له تالله تفتؤ الآية (٨٦) قال انما اشكو بثي وحزني هي الذي لا اقدر الصبر عليه
الى الله لا الى غيره فحلوني وشكايتي واعلم من الله من صنعه ورحمته ما لا تعلمون وحسن ظني

١ محقه كمنعه ابطله ومحاه كمحقه فتحق وامتحق ق ٢ فان القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات كان على النفي بخ
٣ المعنى انما اشكو حزني وحاجتي واختلال حالي وانتشارها الى الله في ظلم الليالي واوقات خلواتي لا
اليكم وقيل البث ما ابداه والحزن ما اخفاه مجمع البيان

ان يأتيني بالفرج من حيث لا احتسب في الكافي عن الصادق عليه السلام ان يعقوب لما ذهب منه بنيامين نادى يا رب اما ترحمني اذ ذهبت عيني واذ ذهبت ابني فاوحى الله تعالى لو ماتهما لاحييتهما لك حتى اجمع بينك وبينهما ولكن تذكر الشاة التي ذبحتها وشويتها واكلت وفلان وفلان الى جانبك صائم لم تسئله منها شيئا (٨٧) يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه تفحصوا من حالهما وتطلبوا خبرهما[1] ولا تيأسوا من روح الله لا تقنطوا من فرجه وتنفيسه ورحمته انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون لان المؤمن من الله على خير يرجوه عند البلاء ويشكره في الرخاء في الكافي والعلل والعياشي والقمي عن الباقر عليه السلام انه سئل ان يعقوب حين قال لولده اذهبوا فتحسسوا من يوسف كان علم انه حي وقد فارقه منذ عشرين سنة وذهب عيناه من الحزن قال نعم علم انه حي قبل وكيف علم قال انه دعا في السحر ان يهبط عليه ملك الموت فهبط عليه تربال وهو ملك الموت فقال له تربال ما حاجتك يا يعقوب قال اخبرني عن الارواح تقبضها مجتمعة او متفرقة فقال بل متفرقة روحا روحا قال فمر بك روح يوسف قال لا فعند ذلك علم انه حي فقال لولده اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه وفي الاكمال عن الصادق عليه السلام مثله باختصار وفي الخرائج عنه عليه السلام ان اعرابيا اشترى من يوسف طعاما فقال له اذا مررت بوادي كذا فناد يا يعقوب فانه يخرج اليك شيخ فقل له اني رأيت رجلا بمصر يقرؤك السلام ويقول ان وديعتك عند الله محفوظة لن تضيع فلما بلغه الاعرابي خر يعقوب مغشيا عليه فلما افاق قال هل لك من حاجة قال لي ابنة عم وهي زوجتي لم تلد فدعا له فرزق منها اربعة

[1] وقيل انهم لما اخبروه ببشرة الملك قال لعله يوسف فلذلك قال يا بني اذهبوا اي استخبروا من شأنهما واطلبوا خبرهما وانظروا ان ملك مصر ما اسمه وعلى اي دين هو فانه القى في روعي ان الذي حبس ابن يامين هو يوسف وانما طلبه منكم وجعل الصاع في رحله احتيالا لاني في حبس اخيه عند نفسه من سؤال كيف خفي اخبار يوسف في المدة الطويلة مع قرب المسافة وكيف لم يعلمه يوسف بخبره لتسكن نفسه بزيادة وجده والجواب قال الجبائي العلة في ذلك انه حمل الى مصر فبيع من عزيز فالزمه داره ثم بعث في السجن بضع سنين فانقطعت اخباره الناس عنه فلما تمكن احتال في ايصال خبره بأبيه على الوجه الذي امكنه وكان لا يأمن لو بعث رسولا اليه ان يمكنه اخوته من الوصول اليه وقال المرتضى قد يجوز ان يكون ذلك له ممكنا وعليه قادرا لكن الله سبحانه اوحى اليه بأن يعدل عن اطلاعه على خبره تشديدا للمحنة عليه ولله سبحانه ان يصعب التكليف وان يسهله مجمع البيان

ابطن في كل بطن اثنين وفي الأكمال مثله بأبسط منه وقال فانه سيخرج اليك رجل عظيم جميل وسيم وقال في اخره فكان يعقوب يعلم ان يوسف حي لم يمت وان الله سيظهره لم بعد غيبته وكان يقول لبنيه اني اعلم من الله ما لا تعلمون وكان ابناؤه واهله واقرباؤه يفتدون على ذكر يوسف (٨٨) فلما دخلوا عليه بعد ما رجعوا الى مصر قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر الشدة وجئنا ببضاعة مزجاة ردية الغياشي عن الرضا عليه السلام كانت النقل وكانت بلادهم بلاد النقل وهي البضاعة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا وتفضل علينا بالمسامحة وزدنا على حقنا او باخينا بنيامين كما يأتي ان الله يجزي المتصدقين بثيبهم على صدقاتهم بأفضل منها فرق لهم يوسف ولم يتمالك ان عرفهم نفسه (٨٩) قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون قال شفقة ونصحا لما راى من عجزهم وتمسكنهم لا معاتبة وتثريبا ايثارا لحق الله على حق نفسه في ذلك المقام الذي ينفث فيه المصدور ولعل فعلهم بأخيه فراده عن يوسف قيل واذلال حتى لا يستطيع ان يكلمهم لا بعجز وذلة في المجمع عن الصادق عليه السلام كل ذنب عمله العبد وان كان عالما فهو جاهل حين خاطر بنفسه معصية ربه فقد حكى الله سبحانه قول يوسف لأخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون فنسبهم الى الجهل لمخاطرتهم بأنفسهم في معصية الله (٩٠) قالوا ءانك لانت يوسف استفهام تقرير وقرء على الايجاب قال انا يوسف وهذا اخي من ابي وامي ذكره تعريفا لنفسه وتفخيما لشأنه قد من الله علينا اي بالسلامة والكرامة انه من يتق اي من يتق الله ويصبر على البليات وعن المعاصي فان الله لا يضيع اجر المحسنين (٩١) قالوا تالله لقد اثرك الله علينا اختارك علينا بحسن الصورة وكمال السيرة وان كنا لخاطئين وان شأننا وحالنا انا كنا مذنبين بما فعلنا معك لاجرم ان الله اعزك واذلنا الغياشي عن الباقر عليه السلام قالوا

لـ وانما لم يذكر اباه يعقوب مع عظم ما دخل عليه من الغم لفراقه تعظيما لمروره رفعا من قدره وعلما ان ذلك كان بلاء له ليزداد به علوا لدرجته ورفعة لمنزلته عند الله تعالى قال ابن الانباري هذا استفهام يعني به تعظيم القصة ومعناه ما اعظم ما ارتكبتم وما اقبح ما اتيتم من قطيعة الرحم وتضييع حقه كما يقول الرجل هل ندري من عصيت وفي هذه الآية مصداق قوله سبحانه ولتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون منه لـ قيل ان يوسف لما قال لهم هل علمتم الآية تبسم فلما ابصروه ثنايا ه وكانت كاللؤلؤ المنظوم شبهوه بيوسف وقالوا له ءانك لانت يوسف وقيل يرفع التاج عن رأسه فعرفوه منه

فلا تفضحنا ولا تعاقبنا اليوم واغفر لنا (٩٢) قال لا تثريب لا عيب ولا تعيير ولا تأنيب عليكم اليوم
فيما فعلتم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين في المجمع عن الصادق عليه السلام في حديث ان يعقوب
كتب الى يوسف بسم الله الرحمن الرحيم الى عزيز مصر ومظهر العدل وموفي الكيل من يعقوب بن اسحق بن
ابراهيم خليل الرحمن صاحب نمرود الذي جمع له النار ليحرقه بها فجعلها الله عليه بردا وسلاما و
انجاه منها اخبرك ايها العزيز انا اهل بيت لم يزل البلاء الينا سريعا من الله ليبلونا عند السراء والضراء
وان المصائب تتابعت علي منذ عشرين سنة اولها انه كان لي ابن سميته يوسف وكان سروري
من بين ولدي وقرة عيني وثمرة فؤادي وان اخوته من غير امه سألوني ان ابعثه معهم يرتع ويلعب
فبعثته معهم بكرة فجاؤني عشيا يبكون وجاؤا على قميصه بدم كذب وزعموا ان الذئب اكله فاشتد
لفقده حزني وكثر على فراقه بكائي حتى ابيضت عيناي من الحزن وانه كان لي اخ وكنت به معجبا وكان لي
انيسا وكنت اذا ذكرت يوسف ضممته الى صدري وان اخوته ذكروا انك سألتهم عنه وامرتهم ان يأتوك
به وان لم يأتوك به منعتهم الميرة فبعثه معهم ليمتاروا لنا قمحا فرجعوا الي وليس هو معهم وذكروا
انه سرق مكيال الملك ونحن اهل بيت لا نسرق وقد حبسته عني وفجعني به وقد اشتد لفراقه حزني
حتى تقوس لذلك ظهري وعظمت به مصيبتي مع مصائب تتابعت علي فمن علي بتخلية سبيله واطلاقه
من حبسك وطيب لنا القمح واسمح لنا في السعر اوف لنا الكيل وعجل سراح[1] ال ابراهيم قال فمضوا
بكتابه حتى دخلوا على يوسف في دار الملك وقالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر الى آخر الآية وتصدق
علينا بأخينا بنيامين وهذا كتاب ابينا يعقوب رسله اليك في امره يسألك تخلية سبيله فمن به علينا
فأخذ يوسف كتاب يعقوب وقبله ووضعه على عينيه وبكى وانتحب[2] حتى بلت دموعه القميص الذي
عليه ثم اقبل عليهم وقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه من قبل والعياشي عن الباقر عليه السلام في حديث
له قال واشتد حزن يعقوب حتى تقوس[3] ظهره وادبرت الدنيا عنه وعن ولده حتى احتاجوا احتاجة

---

١ سرحت فلانا الى موضع كذا اذا ارسلته وتسريح المرأة تطليقها والاسم السراح مثل التبليغ
والبلاغ وتسريح الشعر ارساله وحله قبل المشط ص ٢ التحب شدة البكاء كالتحيب وقد
نحب كمنع وانتحب ق ٣ قوس تقويسا انحنى كتقوس ق

شديدة وفنيت ميرتهم فعند ذلك قال يعقوب لولده اذهبوا فتحسسوا الآية فخرج منهم نفر وبعث منهم ببضاعة يسيرة وكتب معهم كتابا الى عزيز مصر بتعطيفه على نفسه وولده واوصى ولده ان يبدؤا بدفع كتابا قبل البضاعة فكتب وذكر صفة الكتاب مثل ما ذكر في المجمع الى قوله وعجل سراح ال ابرهيم واورد ال يعقوب بدل ال ابراهيم ثم قال فلما مضى ولد يعقوب من عنده نحو مصر بكتابه نزل جبرئيل على يعقوب فقال له يا يعقوب ان ربك يقول لك من ابتلاك بمصائبك التي كتبت بها الى عزيز مصر قال يعقوب انت بلوتني بها عقوبة منك وادبا لي قال الله فهل كان يقدر على صرفها عنك احد غيري قال يعقوب اللهم لا قال فما استحييت مني حين شكوت مصائبك الى غيري ولم تستغث بي وتشكو ما بك الي فقال يعقوب استغفرك يا الهي واتوب اليك واشكو شجني وحزني اليك فقال الله تعالى قد بلغت بك يا يعقوب وبولدك الخاطئين الغاية في ادبي ولو كنت يا يعقوب شكوت مصائبك الي عند نزولها بك واستغفرت وتبت الي من ذنبك لصرفتها عنك بعد تقديري اياها عليك ولكن الشيطان انساك ذكري فصرت الى القنوط من رحمتي وانا الله الجواد الكريم احب عبادي المستغفرين التائبين الراغبين الي فيما عندي يا يعقوب انا رادا اليك يوسف واخاه ومعيدا اليك ما ذهب من مالك ولحمك ودمك ورادا اليك بصرك ومقوما لك ظهرك وطب نفسا وقر عينا وانما الذي فعلته بك كان ادبا مني لك فاقبل ادبي قال ومضى ولد يعقوب بكتابه الى اخر ما ذكر في المجمع الا انه قال وانه كان لراخ من خالته وكنت به معجبا ثم ذكر صفة الكتاب برواية اخرى اخصر منه وقال في اخره فلما اوتي يوسف بالكتاب فتحه وقرأه فصاح ثم قام فدخل منزله فقرأه وبكى ثم غسل وجهه ثم خرج الى اخوته ثم عاد فقرأه فصاح وبكى ثم قام فدخل منزله فقرأه وبكى ثم غسل وجهه وعاد الى اخوته فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون واعطاهم قميصه وهو قميص ابراهيم وكان يعقوب بالرملة (٩٣) اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا واتوني بأهلكم اجمعين

ولما فصلت العير قال ابوهم اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون قال بعض من حضره كذبت والله انك لتذكر يوسف وما تذكره منذ كذا وكذا سنة فقال يعقوب لا ولكن ريح يوسف هبت علي الساعة وقال ابن عباس ان بين مصر وكنعان مسيرة ثمانية ايام وقال وهب بن منبه بينهما مسيرة عشرة ايام وقال السدي بينهما مسيرة اثني عشر يوما فلما كان على رأس فرسخ من منزله هبت ريح فاخذت من ريح القميص ففرحت فرحا شديدا فذلك قوله ولما فصلت العير قال ابوهم اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون قال بعض من حضره كذبت والله انك لتذكر يوسف وما تذكره منذ كذا وكذا سنة فقال يعقوب لا ولكن ريح يوسف هبت علي الساعة وقال ابن عباس ان بين مصر وكنعان مسيرة ثمانية ايام وقال وهب بن منبه بينهما مسيرة عشرة ايام وقال السدي بينهما مسيرة اثني عشر يوما فلما كان على رأس فرسخ من منزله هبت ريح فاخذت من ريح القميص ففرحت فرحا شديدا فذلك قوله

وهذا كان معجزا منه اذ لا يعرف انه يعود بصيرا بالقاء القميص على وجهه الا بالوحي وقيل ان يوسف قال انما يذهب بقميصي من ذهب بدمه اولا فقال يهوذا انا ذهبت به وهو ملطخ بالدم فاخبرته انه اكله الذئب قال فاذهب بهذا ايضا واخبره انه حي وافرحه كما احزنته وحمل القميص وخرج حافيا حاسرا حتى اتاه وكان معه سبعة ارغفة وكانت مشاتيهما ثمانين فرسخا فلم يستوف الارغفة في الطريق من

بأهلكم أجمعين (٩٤) ولما فصلت العير من مصر وخرجت من عمرانها قال أبوهم لمن حضره إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون تنسبوني إلى الفند وهو نقصان عقل يحدث من الهرم وجواب لولا محذوف وتقديره لصدقتموني (٩٥) قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم لفرط ذهابك عن الصواب قدما بافراطك في محبة يوسف واكثارك ذكره والتوقع للقائه (٩٦) فلما أن جاء البشير في الأكمال عن الصادق عليه السلام وهو يهودا ابنه ألقاه على وجهه طرح القميص على وجهه فارتد بصيرا عاد بصيرا مما انتعش فيه من القوة قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون من حيوة يوسف وانزال الفرج من الله ويحتمل ان يكون اني اعلم مستأنفا والمقول محذوف دل عليه الكلام السابق العياشي عن الصادق عليه السلام كتب عزيز مصر الى يعقوب اما بعد فهذا ابنك يوسف اشتريته بثمن بخس دراهم معدودة واتخذته عبدا وهذا ابنك بنيامين قد سرق فاتخذته عبدا قال فما ورد على يعقوب شئ اشد عليه من ذلك الكتاب فقال للرسول مكانك حتى اجيبه فكتب اليه اما بعد فقد فهمت كتابك انك اخذت ابني بثمن بخس واخذته عبدا وانك اتخذت ابني بنيامين وقد سرق واتخذته عبدا فانا اهل بيت لا نسرق ولكنا اهل بيت نبتلى[1] وقد ابتلى ابونا ابرهيم بالنار فوقيه الله وابتلى ابونا اسحق بالذبح فوقيه الله واني قد ابتليت بذهاب بصري وذهاب ابني وعسى الله ان يأتيني بهم جميعا قال فلما ولى الرسول عنه رفع يده الى السماء ثم قال يا حسن الصحبة يا كريم المعونة يا خيرا كله ائتني برَوْح[2] وفرج من عندك قال فهبط عليه جبرئيل فقال ليعقوب الا اعلمك دعوات يرد الله عليك بها بصرك ويرد عليك ابنيك فقال بلى فقال قل يا من لا يعلم احد كيف هو وحيث هو وقدرته الا هو يا من سد الهواء بالسماء وكبس[3] الأرض على الماء واختار لنفسه أحسن الأسماء ائتني بروح منك وفرج من عندك فما انفجر عمود الصبح حتى اتى بالقميص وطرح على وجهه فرد الله عليه بصره ورد عليه ولده والقصة اورد هذا الحديث بأبسط من هذا وذكر في كتاب عزيز مكان قد سرق قد وجدت متابعي عنده وذكر في جواب يعقوب ابتلاءه بأبنيه على نحو كتابه الذي قد سبق ذكره وقال فيه

[1] يقال بلاه يبلوه اذا اختبره وامتحنه وبلاه بالخير والشر يبلوه بلوا وابلاه بالألف وابتلاه بمعنى امتحنه والاسم البلاء مثل سلام والبلوى والبلية مثله ويقال البلاء على ثلاثة اوجه نعمة واختبار ومكروه م [2] الروح بفتح اوله الراحة والاستراحة والفرج الدائم والرحمة م [3] في الدعاء يا من كبس الأرض على الماء اي ادخلها فيه من قولهم كبس الأسخ ثوبه اخفاه وادخله فيه م

وكان لراخ من امه كنت اتى به فخرج مع اخوته الى ان قال وقد حبسته وانا اسألك بالله ابراهيم واسحق ويعقوب الا مننت على بره وتقربت الى الله وردد تراى قال فلما ورد الكتاب الى يوسف اخذه ووضعه على وجهه وقبله وبكى بكاء شديدا ثم نظر الى اخوته فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف الآيات قال فلما ولى الرسول الحديث والعياشي عن الباقر عليه السلام قال اذهبوا بقميصي هذا الذي بلتته دموع عيني فالقوه على وجه ابي يرتد بصيرا الوقد ثم ديجي وأتوني بأهلكم اجمعين وردهم الى يعقوب في ذلك اليوم وجهزهم بجميع ما يحتاجون اليه فلما فصلت عيرهم من مصر وجد يعقوب ريح يوسف فقال لمن بحضرته من ولده اني لأجد ريح يوسف لولا ان تفندون قال واقبل ولده يحثون[1] السير بالقميص فرحا وسرورا بما رأوا من حال يوسف والملك الذي اعطاه الله والعز الذي صاروا اليه في سلطان يوسف وكان مصيرهم من مصر الى يعقوب ستة ايام فلما ان جاء البشير القى القميص على وجهه فارتد بصيرا وقال لهم ما فعل ابن ياميل قالوا خلفناه عند اخيه صالحا قال فحمد الله يعقوب عند ذلك وسجد لربه سجدة الشكر ورجع اليه بصره وتقوم[2] له ظهره وقال لولده تحولوا الى يوسف في يومكم هذا بأجمعكم فصاروا الى يوسف ومعهم يعقوب وخالته يوسف يا ميل فحثوا السير فرحا وسرورا فساروا ستة ايام الى مصر وعن الصادق عليه السلام وجد يعقوب ريح قميص ابراهيم حين فصلت العير من مصر وهو بفلسطين[3] وفي الكافي والاكمال والقمي والعياشي عنه عليه السلام انه كما كان قميص يوسف قيل له قال ان ابراهيم لما اوقدت له النار نزل اليه جبرئيل بالقميص والقمي ثوب من ثياب الجنة والبسه اياه فلم يضره معه حر ولا برد فلما احضرته الوفاة جعله في تميمة وعلقه على اسحق وعلقه اسحق على يعقوب فلما ولد ليوسف علقه عليه وكان في عضده حتى كان من امره ما كان فلما اخرجه يوسف عصر من التميمة وجد يعقوب ريحه وهو قوله عز وجل حكاية عنه اني لأجد ريح يوسف لولا ان تفندون وهو ذلك القميص الذي انزل من الجنة قيل جعلت فداك فالى من صار هذا القميص قال الى اهله ثم

---

[1] قوله تعالى يطلبه حثيثا اى سريعا فهو فعيل من الحث اى يتعقبه سريعا كأن احدهما يطلب الآخر بسرعة وحثه عن الامر حثا من باب ضرب اى حرضه عليه واستحثه بمعنى منه [2] قوتمه فتقوم عدله فتعدل منه [3] فلسطين وفلسطين وقد يفتح فاؤهما كورة بالشام وبلد بالعراق ق

يكون مع قائمنا اذا خرج ثم قال كل نبي ورث علما او غيره فقد انتهى الى محمد صلى الله عليه وآله
وزاد القمي وكان يعقوب بفلسطين وفصلت العير من مصر فوجد يعقوب ريحه وهو من ذلك القميص
الذي انزل من الجنة ونحن ورثته والعياشي مرفوعا ان يعقوب وجد ريح قميص يوسف من مسيرة عشرة ايام
وكان يعقوب ببيت المقدس ويوسف بمصر وهو القميص الذي نزل على ابراهيم من الجنة في قصبة من
فضة وكان اذا لبس كان واسعا كبيرا فلما فصلوا ويعقوب بالرملة ويوسف بمصر قال يعقوب اني لأجد
ريح يوسف يعني ريح الجنة حين فصلوا بالقميص لأنه كان من الجنة اقول يعني انه كان من عالم الملكوت
والباطن قد برز الى عالم الملك والظاهر وصار محسوسا (٩٧) قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا
كنا خاطئين (٩٨) قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم في الكافي عن الصادق
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الخير وقت دعوتم الله فيه الأسحار وتلا هذه الآية في قول يعقوب
سوف استغفر لكم ربي وقال اخرهم الى السحر وفي الفقيه والمجمع والعياشي عنه عليه السلام اخره الى السحر ليلة
الجمعة والعياشي عنه عليه السلام اخرهم الى السحر وقال يا رب انما ذنبهم فيما بيني وبينهم فاوحى الله قد غفرت لهم
وفي العلل عنه عليه السلام انه سئل عن يعقوب انه لما قال لبنوه يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين
قال سوف استغفر لكم ربي فأخر الاستغفار لهم ويوسف لما قالوا له تالله لقد اثرك الله علينا وان
كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين قال لأن قلب الشاب
ارق من قلب الشيخ وكانت جناية ولد يعقوب على يوسف وجنايتهم على يعقوب انما كان تجبنا
على يوسف فبادر يوسف الى العفو عن حقه واخر يعقوب لعفو لأن عفوه انما كان عن حق غيره
فأخرهم الى السحر ليلة الجمعة في الكافي عن الباقر عليه السلام انه سئل ما كان اولاد يعقوب انبياء قال لا و
لكنهم كانوا اسباطا اولاد الأنبياء ولم يكن يفارقوا الدنيا الا سعداء تابوا وتذكروا ما صنعوا
وان الشيخين فارقا الدنيا ولم يكن يتوبا ولم يذكرا ما صنعا بأمير المؤمنين عليه السلام فعليهما لعنة الله

١ وقيل انه كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة وقيل انه كان يقوم ويصف والاد خلفه عشرين يدعو ويؤمنون
على دعائه واستغفاره لهم حتى نزل قبول توبتهم وذكر ان جبرئيل علم يعقوب هذا الدعاء يا رجاء المؤمنين لا تخيب رجائي
ويا غوث المؤمنين اغثني ويا عون المؤمنين اعنني ويا حبيب التوابين تب علي واستجب لهم بجمع ابيك

والملائكة والناس اجمعين والعياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل اكان اخوة يوسف انبياء قال لا ولكن
برره اتقياء كيف وهم يقولون لابيهم يعقوب تالله انك لفي ضلالك القديم وعنه عليه السلام انه سئل ما كان
بني يعقوب هل خرجوا من الايمان فقال نعم قلت فما تقول في ادم قال دع ادم (٩٩) فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ
يُوسُفَ اٰوٰى اِلَيْهِ اَبَوَيْهِ ضم اليه اباه وامه راحيل كما مضى عن الباقر عليه السلام في اول السورة في تاويل
الرؤيا اواباه وخالته ويميل لما سبق في رواية العياشي انها هي التي صارت معهم الى مصر ولما يأتي في
رواية انه رفع اباه وخالته على سرير الملك فان صحت هذه الرواية فلعلها نزلت منزلة الام كما نزل العم
منزلة الاب في قوله واله اٰبائك ابراهيم واسمٰعيل ولما روى انها ربته بعد امه والربابة تدعى اما
وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ اِنْ شَآءَ اللّٰهُ اٰمِنِيْنَ يعني ان شاء الله دخلتموها امنين وانما دخلوا عليه قبل
دخولهم مصر لانه استقبلهم يوسف ونزل لهم في بيت ومضرب هناك فدخلوا عليه وضم اليه ابويه في الكافي
عن الصادق عليه السلام ان يوسف لما قدم عليه الشيخ يعقوب دخله عز الملك فلم ينزل اليه فهبط عليه جبرئيل
فقال يا يوسف ابسط راحتك فخرج منها نور ساطع فصار في جو السماء فقال يوسف يا جبرئيل ما هذا
النور الذي خرج من راحتي فقال نزعت النبوة من عقبك عقوبة لما لم تنزل الى الشيخ يعقوب فلا يكون في
عقبك نبي وفي العلل عنه عليه السلام لما التقى يوسف يعقوب ترجل له يعقوب ولم يترجل له يوسف فلم
ينفصل من العناق حتى اتاه جبرئيل فقال له يا يوسف ترجل لك الصديق ولم تترجل له ابسط يدك وذكر مثل
ما في الكافي وفي رواية اخرى هم بأن يترجل ليعقوب ثم نظر الى ما هو فيه من الملك فلم يفعل الحديث انتهى
اما في يعقوب واهله وولده مصر فقعد يوسف على سريره ووضع تاج الملك على رأسه فاراد ان يراه ابوه
على تلك الحالة فلما دخل عليه ابوه لم يقم له فخروا كلهم سجدا ثم رفع عن الهادي عليه السلام اخراج جبرائيل نور
النبوة من بين اصابعه ومحوها من صلبه وجعلها في ولد لاوى اخيه لانه نهى اخوته عن قتله ولانه قال لن
ابرح الارض لابيه قال فشكر الله له ذلك وكان انبياء بني اسرائيل من ولده وكان موسى من ولده وهو موسى بن

ـ والاستثناء يعود الى الامن وانما قال امنين لانهم كانوا فيما خلا يخافون ملوك مصر ولا يدخلونها
الا بجواز منهم قال وقيل انهم دخلوا مصر وهم ثلاثة وسبعون انسانا وخرجوا مع موسى وهم ستمائة
الف وخمسمائة وبضع وسبعون رجلا مجمع البيان

عمران بن يصهر بن واهث بن لاوى بن يعقوب (١٠٠) ورفع ابويه وخروا له سجدا العياشى عن
الصادق عليه السلام العرش السرير وكان سجودهم ذلك عبادة الله وقال يا ابت هذا تاويل رؤياى من قبل
رأيتها فى ايام الصبا قد جعلها ربى حقا صدقا العياشى عن الكاظم عليه السلام انه سئل فى كم دخل يعقوب
من ولده على يوسف قال فى احد عشر ابنا له فقيل له اسباط قال نعم وعن الباقر عليه السلام لما دخلوا على يوسف
فى دار الملك اعتنق اباه وبكى ورفعه ورفع خالته على سرير الملك ثم دخل منزله فادهن واكتحل ولبس ثياب
العز والملك ثم خرج اليهم فلما رأوه سجدوا له اعظاما وشكرا لله فعند ذلك قال يا ابت هذا تأويل رؤياى
من قبل قال ولم يكن يوسف فى تلك العشرين سنة يدهن ولا يكتحل ولا يتطيب ولا يضحك ولا يمس النساء حتى
جمع الله بيعقوب شمله وجمع بينه وبين يعقوب واخوته وفى المجمع عنه عليه السلام مثله اقول لعل المراد بنفى
مس النساء عدم مسهن للالتذاذ والشهوة فلا ينافى ما سبق انه كان له ابن يلعب برمانة بين يديه حين صمخ
اخوه فى اخيه فلعله انما مسهن لتثقيل الارض بتسبيح الولد كما مضى فى اعتذار اخيه فى مثله والقى عن الباقر
لما دخلوا عليه سجدوا شكرا لله وحده حين نظروا اليه وكان ذلك التجود لله وعن الهادى عليه السلام وقد سئل
عن سجود يعقوب وولده ليوسف وهم انبياء اما سجود يعقوب وولده فانه لم يكن ليوسف وانما كان من يعقوب
وولده طاعة لله وتحية ليوسف كما كان التجود من الملائكة لآدم وانما كان ذلك منهم طاعة لله وتحية لآدم
فسجد يعقوب وولده ويوسف معهم شكرا لله لاجتماع شملهم الم تر انه يقول فى شكره ذلك الوقت رب قد
اتيتنى من الملك الآية وفى المجوامع عن الصادق عليه السلام انه قرء وخروا لله ساجدين وقد احسن بى اذ
اخرجنى من السجن لعله لم يذكر الجب لئلا يكون تثريبا عليهم وجاء بكم من البدو من البادية لانهم كانوا
اصحاب المواشى واهل البدو وينتقلون فى المياه والمناجع من بعد ان نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى

١ اى انحطوا على وجوههم وكان تحية الناس بعضهم لبعض يومئذ التجود والانحناء والتكفير ولم يكونوا نهوا عن التجود لغير الله فى
شريعتهم فاعطى الله تعالى لهذه الامة السلام وهى تحية اهل الجنة عجلها لهم وكان من سنة التعظيم يومئذ للمعظم وقيل كان
سجودهم كهيئة الركوع كما يفعل الصالحون عند تجدد النعم والهاء فى له عائد الى الله تعالى اى سجد والله تعالى على هذه النعمة
وتوجهوا فى التجود اليه مر ٢ فى حديث على عليه السلام هى يعنى الدنيا منزل بلغة وليست بدار رجعة قوله منزل بلغة بضم الفاء
اذا لم تصلح للاستيطان والتجعة بضم التاء ايضا طلب الكلاء وحاصله انها ليست دار قرار حتى وطيب عيش والانتجاع طلب
الاحسان ومنه انتجعت فلانا اذا اتيته تطلب معروفه والانتجاع طلب النبات والعلف والماء مر

افسد بيننا وحرش ان ربي لطيف لما يشاء في تدبير عباده يمهل لهم العسر ويلطفه انه هو العليم بوجوه المصالح والتدابير الحكيم الذي يفعل كل شيء في وقته وعلى وجه يقتضيه حكمته القمي عن الهادي ع قال يعقوب لابنه اخبرني ما فعل بك اخوتك حين اخرجوك من عندي قال يا ابت اعفني من ذلك قال فاخبرني ببعضه قال انهم لما ادنوني من الجب قالوا انزع القميص فقلت لهم يا اخوتي اتقوا الله ولا تجردوني فسلوا على التكين وقالوا لئن لم تنزع لندخلن فنزعت القميص والقوني في الجب عريانا قال فشهق يعقوب شهقة واغمي عليه فلما افاق قال يا بني حدثني قال يا ابت اسألك بالله ابراهيم واسحق ويعقوب الا اعفيتني فاعفا وفي المجمع عن الصادق عليه السلام والعياشي عن الباقر عليه السلام ما في معناه وفي المجمع روي ان يوسف قال ليعقوب لا تسألني عن صنيع اخوتي واسأل عن صنيع الله بي (١٠١) رب قد آتيتني من الملك بعض الملك وهو ملك مصر في الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث يذكر فيه يوسف فكان من امره الذي كان ان اخذ ملك الملك مصر وما حولها الى اليمن وفي الخصال عن الباقر عليه السلام ان الله تبارك وتعالى لم يبعث نبيا ملوكا في الارض الا اربعة الى ان قال واما يوسف فملك مصر وبواديها ولم يتجاوزها الى غيرها وعلمتني من تأويل الاحاديث بعض تأويلها فاطر السموات والارض مبدعهما انت ولي ناصري ومتولي امري في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين في الرتبة والكرامة في الاكمال عن الصادق عليه السلام عن ابيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وآله عاش يعقوب بن اسحق مأة واربعين سنة وعاش يوسف بن يعقوب مأة وعشرين سنة وفي المجمع عن الصادق عليه السلام قال دخل يوسف السجن وهو ابن اثنتي عشرة سنة ومكث فيها ثماني عشرة سنة وبقي بعد خروجه ثمانين سنة فذلك مأة سنة وعشر سنين وعن الباقر عليه السلام انه سئل كم عاش يعقوب مع يوسف بمصر قال عاش حولين قيل فمن كان الحجة لله في الارض يعقوب او يوسف قال كان يعقوب وكان الملك ليوسف فلما مات يعقوب حمله يوسف في تابوت الى ارض الشام فدفن في بيت المقدس فكان يوسف بعد يعقوب الحجة قيل فكان يوسف رسولا نبيا قال نعم اما تسمع قوله عز وجل ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات والعياشي عنه عليه السلام ما يقرب منه وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام ان الله اوحى الى موسى بن عمران

ان اخرج عظام يوسف من مصر فاستخرجه من شاطئ النيل وكان في صندوق مرمر فحمله الى الشام فلذلك يحمل اهل الكتاب موتاهم الى الشام وهو يوسف بن يعقوب وما ذكر الله يوسف في القرآن غيره وفي العلل عنه عليه السلام استأذنت زليخا على يوسف فقيل لها انا نكره ان نقدبك عليه لما كان منك اليه قالت اني لا اخاف من يخاف الله فلما دخلت قال لها يا زليخا ما الى اريك قد تغيرت لونك قالت الحمد لله الذي جعل الملوك بمعصيتهم عبيدا وجعل العبيد بطاعتهم ملوكا فقال لها ما الذي دعاك الى ما كان منك قالت حسن وجهك يا يوسف فقال كيف لو رأيت نبيا يقال له محمد صلى الله عليه وآله يكون في آخر الزمان احسن مني وجها واحسن مني خلقا واسمح مني كفا قالت صدقت قال وكيف علمت اني صدقت قالت لأنك حين ذكرته وقع حبه في قلبي فاوحى الله الى يوسف انها قد صدقت واني قد احببتها لحبها محمدا صلى الله عليه وآله فامر الله عز وجل ان تزوجها واتقى عن الهادي عليه السلام لما مات العزيز في السنين الجدبة افتقرت امرأة العزيز واحتاجت حتى سألت فقالوا لها لو تعرضت للعزيز وكان يوسف سمي العزيز وكل ملك كان لهم سمي بهذا الاسم فقالت اسمجي منه فلم يزالوا بها حتى تعرضت له فأقبل يوسف في موكبه فقامت اليه فقالت سبحان الذي جعل الملوك بالمعصية عبيدا وجعل العبيد بالطاعة ملوكا فقال لها يوسف انت بليك فقالت نعم وكان اسمها زليخا فقال لها هل لك في رغبة قالت دعني بعد ما كبرت تهزأ بي قال لا قالت نعم فامر بها فحولت الى منزله وكانت هرمة فقال لها الست فعلت بي كذا وكذا فقالت يا نبي الله لا تلمني فاني بليت بلاء لم يبل به احد قال وما هي قالت بليت بحبك ولم يخلق الله لك في الدنيا نظيرا وبليت بأنه لم يكن بمصر امرأة اجمل مني ولا اكثر مالا مني نزع عني وبليت بزوج عنين فقال لها يوسف فما تريدين فقالت تسأل الله ان يرد علي شبابي فسأل الله فرد عليها شبابها فتزوجها وهي بكر (١٠٢) ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك يا محمد وما كنت لديهم لدى اخوة يوسف اذ اجمعوا امرهم عزموا على ما هموا به وهم يمكرون لم يعرف ذلك الا بالوحي (١٠٣) وما اكثر الناس ولو حرصت على ايمانهم بالغت في اظهار الآيات عليهم بمؤمنين لعنادهم وتصميمهم على الكفر (١٠٤) وما تسألهم عليه على التبليغ

١ العنين الذي لا يقدر على اتيان النساء ولا يشتهي النساء وامرأة عنينة لا تشتهي الرجال م

مِنْ اَجْرٍ مِنْ جُعْلٍ اِنْ هُوَ اِلَّا ذِكْرٌ عظة من الله لِلْعٰلَمِيْنَ عامة (١٠٥) وَكَاَيِّنْ مِنْ اٰيَةٍ فِي السَّمٰوٰتِ
وَالْاَرْضِ تدل على حكمة الله وقدرته فى صنعه يَمُرُّوْنَ عَلَيْهَا ويشاهدونها وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُوْنَ لا
يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها (١٠٦) وَمَا يُؤْمِنُ اَكْثَرُهُمْ بِاللّٰهِ اِلَّا وَهُمْ مُّشْرِكُوْنَ فى الطاعة وبالنظر الى
الأسباب فى الكافى عن الصادق عليه السلام والقمى والعياشى عن الباقر عليه السلام شرك طاعة وليس شرك عبادة وزاد
القمى والعياشى والمعاصى التى يرتكبون فهى شرك طاعة اطاعوا فيها الشيطان فاشركوا بالله فى الطاعة لغيره و
ليس باشراك عبادة ان يعبدوا غير الله وفى الكافى عن الصادق عليه السلام فى هذه الآية يطيع الشيطان من حيث لا
يعلم فيشركه وفى التوحيد عنه عليه السلام هم الذين يلحدون فى اسمائه بغير علم فيضعونها غير مواضعها والعياشى عنه
عليه السلام هو الرجل يقول لولا فلان لهلكت ولولا فلان لاصبت كذا وكذا ولولا فلان لضاع عيالى الا ترى انه
قد جعل لله شريكا فى ملكه يرزقه ويدفع عنه قيل فيقول لولا ان من الله على بفلان لهلكت قال نعم لا بأس بهذا
وعن الباقر عليه السلام من ذلك قول الرجل لولا وحيوتك وعنهما عليهما السلام شرك التعم وعن الرضا عليه السلام شرك لا يبلغ
الكفر (١٠٧) اَفَاَمِنُوْٓا اَنْ تَاْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللّٰهِ عقوبة تغشيهم وتشملهم اَوْ تَاْتِيَهُمُ السَّاعَةُ
بَغْتَةً فجأة من غير سابقة علامة وَهُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ باتيانها غير مستعدين لها (١٠٨) قُلْ هٰذِهٖ سَبِيْلِيْٓ يعنى
الدعوة الى التوحيد والاعداد للمعاد اَدْعُوْٓا اِلَى اللّٰهِ تفسير للسبيل عَلٰى بَصِيْرَةٍ اَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِيْ فى الكافى
عن الباقر عليه السلام ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين والاوصياء عليهم السلام من بعدهما وعنه
عليه السلام على اتبعه وعن الجواد عليه السلام حين انكروا عليه حداثة سنه قال وما ينكرون قال الله لنبيه قل هذه
سبيلى الآية فوالله ما اتبعه الا على ولم تتم سنين وانا ابن تسع سنين والقمى والعياشى ما يقرب من هذه الروايات
وَسُبْحٰنَ اللّٰهِ وانزهه تنزيها وَمَآ اَنَا مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ فى الكافى عن الصادق عليه السلام انه سئل عن تفسير سبحان الله

١ اى ما القران الا موعظة وعبرة وتذكيرا للخلق اجمعين فلست بنذير لهؤلاء خاصة مجمع البيان

٢ وفى هذه الآية دلالة على فضل الدعاء الى الله سبحانه والى توحيده وعدله ويعضد ذلك الحديث عنه
صلى الله عليه وآله العلماء أمناء الرسل على عباده وفيها دلالة ايضا على انه صلى الله عليه وآله يدعو
الى الله فى كل اوقاته وان كان يبين الشرايع فى اوقات ما وفيها دلالة ايضا على ان الواجب فى الداعى ان
يكون على ثقة وبصيرة ودلالة قاطعة وذلك يوجب فساد التقليد مجمع البيان

قال انقه لله اما ترى الرجل اذا عجب من الشئ قال سبحان الله وفى رواية اخرى قال تنزيه (١٠٩) وما
ارسلنا من قبلك الا رجالا نردّ لقولهم لو شاء ربك لانزل ملائكة يوحى اليهم كما اوحى اليك و
تميّز وابدّلك عن غيرهم وقرئ نوحى بالنون من اهل القرى لان اهلها اعلم واحكم من اهل البدو وفى
العيون عن الرضا عليه السلام وما ارسلنا من قبلك يعنى الى الخلق الا رجالا نوحى اليهم من اهل القرى فاخبر
انه لم يبعث الملائكة الى الارض ليكونوا ائمة او حكاما وانما ارسلوا الى انبياء الله افلم يسيروا فى الارض
قد سبق تفسيرها بأرض القرآن فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من المكذبين بالرسل
والايات فيحذروا تكذيبك ومن المشعوفين بالدنيا المنتهالكين عليها فينقلعوا عن حبها ويزهدوا فيها و
لدار الاخرة خير للذين اتقوا الشرك والمعاصى افلا يعقلون فيستعملون عقولهم ليعرفوا انها خير وقرئ
بالتاء حتى اذا استيأس الرسل غاية لكلام محذوف دل عليه الكلام كأنه قيل قد تأخر نصرنا اياهم
كما اخبرناه عن هذه الامة حتى اذا استيأسوا عن النصر وظنوا انهم قد كذبوا اى وظن الرسل انهم قد
كذبتهم قومهم فيما وعدوا من العذاب والنصرة عليهم وقرئ كذبوا بالتخفيف فى الجوامع انه قراءة ائمة الهدى
عليهم السلام ومعناه وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم فيما اخبروهم من نصرة الله اياهم والغياث عن
الصادق عليه السلام وظنوا انهم قد كذبوا مخففة قال ظنت الرسل ان الشياطين تمثل لهم على صورة الملائكة
جاءهم نصرنا بارسال العذاب على الكفار فنجى من نشاء فتخلص من نشاء من العذاب عند نزوله وهم
المؤمنون وقرئ فنجى على الماضى المبنى للمفعول ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين اذا نزل فى العيون

١ انف من الشئ من باب تعب يأنف انفا اذا كرهه وعرفت نفسه عنه وفى الحديث سألته عن سبحان الله فقال انفة هو
كقصبة اى تنزيه لله تعالى كما ان سبحان تنزيه قال بعض الشارحين الانفة فى الاصل الضرب على الانف ليرجع ثم استعمل
لتبعيد الاشياء فيكون هنا بمعنى دفع الله عن مرتبة المخلوقين بالكلية لانه تنزيه عن صفات الرذايل والاجسام ٢ لبعد اهل
البوادى عن العلم واهله وقيل لم يبعث الله نبيا قط من اهل البادية ولا من الجن ولا من النساء وذلك ان اهل البادية يغلب
عليهم القسوة والجفاء واهل الامصار احد ذهنا (١١٠) ٣ قال الزجاج قال الله سبحانه فى غير هذا الموضع والدار الاخرة
فالاخرة نعت للدار كان لجميع الخلق دارين الدار التى خلقوا فيها وهى الدنيا والدار الاخرة هى التى يعادون فيها خلقا جديدا
فاذا قال دار الاخرة فكأنه قال دار الحال الاخرة لان للناس حالين حال الدنيا وحال الاخرة ومثل هذا فى الكلام الصلوة الاولى
وصلوة الاولى فمن قال الصلوة الاولى اجعل الاولى نعتا للصلوة ومن قال صلوة الاولى اراد صلوة الفريضة الاولى او الساعة الاولى

عن الرضا عليه السلام فيما سأله المأمون في عصمة الأنبياء يقول الله حتى اذا استيأس الرسل من قومهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبوا جاء الرسل نصرنا والقصص عن الصادق عليه السلام وكلهم الله الى انفسهم فظنوا ان الشياطين قد تمثلت لهم في صورة الملائكة والغياثي عنه عليه السلام وكلهم الله الى انفسهم اقل من طرفة عين وعنه عليه السلام انه سئل كيف لم يخف على رسول الله صلى الله عليه وآله فيما يأتيه من قبل الله ان يكون ذلك ما ينزغ به الشيطان فقال ان الله اذا اتخذ عبدا رسولا انزل عليه السكينة والوقار وكان يأتيه من قبل الله مثل الذي يراه بعينه (١١١) لقد كان في قصصهم[1] قصص الأنبياء وامهم عبرة لأولي الألباب يعني اولي العقول الكاملة ما كان القرآن حديثا يفترى يختلق ولكن تصديق الذي بين يديه قبله من الكتب الالهية القصص يعني من كتب الأنبياء وتفصيل كل شيء يحتاج اليه في الدين وهدى من الضلال ورحمة ينال بها خير الدارين لقوم يؤمنون يصدقونه في ثواب الأعمال والغياثي عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة يوسف في كل يوم او في كل ليلة بعثه الله يوم القيمة وجماله على جمال يوسف ولا يصيبه فزع يوم القيمة وكان من خيار عباد الله الصالحين وزاد الغياثي ومن في الدنيا ان يكون زانيا او فحاشا وفي ثواب الأعمال قال وكانت في التوراة مكتوبة وفي الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام لا تعلموا نساءكم سورة يوسف عليه السلام ولا تقرؤهن آياه فان فيها الفتن وعلموهن سورة النور فان فيها المواعظ وفي الخصال عن الباقر عليه السلام يكره لهن تعلم سورة يوسف

سورة الرعد مكية كلها وقيل الا آخر اية منها وقيل مدنية الا اية من لتبأ بمكة ولو ان قرآنا سيرت به الجبال وما بعدها عدد ايها ثلاث واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) المر قد سبق الكلام فيه وفي نظائره وفي المعاني عن الصادق عليه السلام معناه انا الله المحيي المميت

[1] اي في قصص يوسف واخوته عبرة اي فكرة وبصيرة من الجهل وموعظة وهو ما اصابه من ملك مصر والجمع بينه وبين ابويه واخوته بعد الغائر في الجب وبيعه وحبسه وقيل في قصصهم عبرة لأن نبينا لم يقرء كتابا ولا سمع حديثا ولا خالط اهله ثم حدثهم به في حسن معانيه وبراعة الفاظه ومبانيه بحيث لم يرد عليه احد من ذلك شيئا فهذا من ادل الدلائل على صدقه وصحة نبوته من الاختلاق الكذب المخترع ومنه قوله تعالى ان هذا الا اختلاق اي ما هذا الا كذب تخترعه اختراعا وخلق الافك واختلقه وتخلقه افتراه

الر ذٰلِكَ تِلْكَ اٰيٰتُ الْكِتٰبِ وَالَّذِيْٓ اُنْزِلَ اِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ يعنى القرآن الْحَقُّ وَلٰكِنَّ
اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُوْنَ ﴿٢﴾ اَللّٰهُ الَّذِيْ رَفَعَ السَّمٰوٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ بغير اساطين تَرَوْنَهَا
صفة لعمد القبى والعيا شئ عن الرضا عليه السلام ثم عمد ولكن لا ترونها ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ سبق معنا
فى سورة الأعراف وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَّجْرِيْ لِاَجَلٍ مُّسَمًّى لمدة معينة يتم فيها ادواره
او لغاية مضروبة ينقطع دونها سيره وهى اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت يُدَبِّرُ الْاَمْرَ امر
ملكوته من الايجاد والاعدام والاحياء والاماتة وغير ذلك يُفَصِّلُ الْاٰيٰتِ ينزلها ويبينها
لَعَلَّكُمْ بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوْقِنُوْنَ لكى تتفكروا فيها وتحققوا كمال قدرته وصنعه فى كل شئ فتعلموا انه بكل
شئ محيط وهذا كقوله الا انهم فى مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شئ محيط ﴿٣﴾ وَهُوَ الَّذِيْ مَدَّ
الْاَرْضَ بسطها طولا وعرضا ليثبت فيه الاقدام وينقلب عليها الحيوان وَجَعَلَ فِيْهَا رَوَاسِيَ جبالا
ثوابت وَاَنْهٰرًا تتولد منها وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرٰتِ جَعَلَ فِيْهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وجعل فيها من جميع انواعها
صنفين اثنين اسود وابيض حلوا وحامضا رطبا ويابسا صغيرا وكبيرا وما اشبه ذلك من الاصناف المختلفة
يُغْشِي الَّيْلَ النَّهَارَ يلبس ظلمة الليل ضياء النهار فيصير الهواء مظلما بعد ما كان مضيئا اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ
لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَّتَفَكَّرُوْنَ ﴿٤﴾ وَفِي الْاَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجٰوِرٰتٌ متلاصقة من طيبة وسبخة و
رخوة وصلبة وصالحة للزرع دون الشجر وبالعكس وغير صالحة لشئ منهما وَجَنّٰتٌ مِّنْ اَعْنَابٍ وَّزَرْعٌ
وَّنَخِيْلٌ فيها انواع الاعناب والزرع والنخيل وقرئ وزرع ونخيل بالرفع وكذلك فى معطوفهما صِنْوَانٌ
نخلات اصلها واحد وَغَيْرُ صِنْوَانٍ متفرقات مختلفة الاصول والامثال وغير امثال وفى الحديث النبوى
عم الرجل صنو ابيه تُسْقٰى وقرئ بالياء بِمَآءٍ وَّاحِدٍ وَنُفَضِّلُ وقرئ بالياء بَعْضَهَا عَلٰى بَعْضٍ فِي

١ يعنى بالكتاب السورة وتلك اشارة الى اياتها اى تلك الآيات ايات السورة الكاملة او القرآن بيض ٢ فيهما فات
تكونهما وتخصصهما بوجه دون وجه دليل على وجود صانع حكيم دبر امرهما وهيأ اسبابهما بيض ٣ لتمسك الارض ولو اراد
ان يمسكها من غير حيال لفعل الا انه امسكها بالرواسى لأن ذلك اقرب الى افهام الناس وادعى لهم الى الاستدلال والنظر ح
٤ السبخة بالفتح واحدة السباخ وهى ارض ملحة يعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت الا بعض الأشجار يقال سبخت الأرض من باب تعب
فهى سبخة بكسر الباء واسكانها تخفيف وجمع المكسور على سبخ مثل كلمة وكلم والساكن على سباخ مثل كلبة وكلاب ح

الأكل في الثمر شكلا وقدرا ورايحة وطعما الغيا شبه عنهم عليهم السلام يعني هذه الأرض الطيبة مجاورة لهذه الأرض المالحة وليست منها كما يجاور القوم القوم وليسوا منهم وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لعلي عليه السلام الناس من شجر شتى وانا وانت من شجرة واحدة ثم قرء هذه الآية إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ يستعملون عقولهم بالتفكر فيهتدون الى عظمة الصانع وعلمه وحكمته البالغة وقدرته النافذة وتدبيره الكامل ولطفه الشامل وحسن تربيته وصنايعه شيئا فشيئا الى بلوغها منتهى كمالاتها اللايقة بها ٥ وَإِن تَعْجَبْ يا محمد من قولهم في انكار البعث فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ فحقيق بان يتعجب منه فان من قدر على انشاء ما قص عليك كانت الاعادة اهون عليه أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ لانكارهم قدرته وتماديهم في الكفر وَأُولَٰئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ مقيدون بالضلال لا يرجى خلاصهم لاصرارهم وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ لا ينفكون عنها ٦ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ بالعقوبة قبل العافية وذلك انهم استعجلوا بالعذاب استهزاء وَقَدْ خَلَتْ مضت مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ عقوبات امثالهم من المكذبين فما بالهم لم يعتبروا بها في نهج البلاغة احذروا ما نزل بالامم قبلكم من المثلات بسوء الافعال وذميم الاعمال فتذكروا في الخير والشر احوالهم واحذروا ان تكونوا امثالهم وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ اى مع ظلمهم انفسهم بالذنوب وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ في المجمع لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ احدا العيش ولولا وعيد الله وعقابه لاتكل كل احد وفي التوحيد عن الرضا عليه السلام اجز تذاكروا الكبايروقول المعتزلة فيها انها لا تغفر قال ابو عبد الله عليه السلام قد نزل القران بخلاف قول المعتزلة قال جل جلاله وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم ٧ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ لم يعتدوا بالآيات المنزلة عنادا واقترحوا نحو ما اوتي موسى وعيسى إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ مرسل للانذار كغيرك من الرسل وما عليك الا الاتيان بما يصح به انك رسول مخوف مندر والآيات كلها

١ وفي هذا اوضح دلالة على ان هذه الاشياء صانعا قادرا احدثها وابدعها ودبرها على ما يقتضيه حكمته والاكل المأكول الذي يؤكل مرة ٢ بدل من قولهم او مفعول له والفاعل في اذا محذوف دل عليه لفي خلق جديد بيض ٣ تمادى في الذنوب لج وداوم وتوسع فيها ومثله تمادى في الجهل وتمادى في غيه م

متساوية في حصول الغرض ولكل قوم هاد يهديهم الى الدين ويدعوهم الى الله بوجه من الهداية وبإذن خص بحا في المجمع لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا المنذر وعلي الهادي من بعدي يا علي بك يهتدي المهتدون وفي الكافي عن الباقر عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله المنذر ولكل زمان منا هاد يهديهم الى ما جاء به نبي الله ثم الهداة من بعده علي ثم الأوصياء واحد بعد واحد وعن الصادق عليه السلام كل امام منا هاد للقرن الذي هو فيهم ومثله في الأكمال ورواه القمي والعياشي وغيرهما من الخاصة والعامة في غير واحد من الأسانيد والقمي هو رد على من انكر ان في كل عصر وزمان اماما وانه لا تخلو الأرض من حجة

(٨) الله يعلم ما تحمل كل انثى من ذكر او انثى تام وناقص حسن وقبيح سعيد وشقي وما تغيض الأرحام وما تنقصه وما تزداد في المدة والعدد والخلقة في الكافي والعياشي عن احدهما عليهما السلام الغيض كل حمل دون تسعة اشهر وما تزداد كل شيء يزداد على تسعة اشهر فكلما رأت المرأة الدم في حملها من الحيض فانها تزداد بعدد الأيام التي رأت في حملها من الدم والعياشي عن الصادق عليه السلام ما تحمل كل انثى الذكر والأنثى وما تغيض الأرحام ما كان من دون التسعة وهو غيض وما تزداد ما رأت الدم في حال حملها ازداد به على التسعة اشهر وفي رواية ما تغيض ما لم يكن حملا وما تزداد الذكر والأنثى جميعا والقمي وما تغيض ما تسقط من قبل التمام وما تزداد على تسعة اشهر كلما رأت المرأة من حيض في ايام حملها زاد ذلك على حملها وكل شيء عنده بمقدار يقدره لا يجاوزه ولا ينقص عنه عالم الغيب ما لا يدركه الحس والشهادة ما يدركه الكبير العظيم الشأن الذي كل شيء دونه حقير المتعال المستعلي على كل شيء بعظمته (١٠) سواء منكم من اسر القول في نفسه ومن جهر به لغيره ومن هو مستخف بالليل طالب للخفاء في مختبأ بالليل وساربٌ بالنهار يراه كل احد القمي عن الباقر عليه السلام يعني السر والعلانية عنده سواء

١ غاض الماء يغيض غيضا من باب سار ومغاضا اي قل ونضب في الأرض وانغاض مثله وغيض الماء فعل به ذلك قوله وما تغيض الأرحام اي تنقص عن مقدار الحمل الذي يسلم معه المولود ٢ وقيل عالم بالمعدوم والموجود والغيب هو المعدوم وقيل عالم السر والعلانية والأولى ان يحمل على العموم ويدخل في هاتين الكلمتين كل معلوم رتب سبحانه على انه عالم بجميع الموجودات منها والمعدوم منها مر ٣ خبأه كمنعه سره كخبأه واختبأه ق ٤ من سرب سروبا اذا برز وهو عطف على من اي ومستخف على ان من في معنى الاثنين كقوله تكن مثل من يأذئ يصطحبا كأنه قال سواء منكم اثنان مستخف بالليل وساربٌ بالنهار بيض

(١١) له لمن سرّ او جهر او استخفى او سرب معقبات ملائكة يعقب بعضهم بعضا في حفظه وكلاءته من بين
يديه ومن خلفه من جوانبه يحفظونه من امر الله قيل من اجل امر الله اى من اجل ان الله امرهم
بحفظه والقمي عن الصادق عليه السلام ان هذه الآية قرأت عنده فقال لقارئها الستم عربا فكيف يكون المعقبات
من بين يديه وانما المعقب من خلفه فقال الرجل جعلت فداك كيف هذا فقال انما انزلت له معقبات من خلفه
ورقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله ومن ذا الذي يقدر ان يحفظ الشيء من امر الله وهم الملائكة الموكلون
بالناس ومثله العياشي عنه عليه السلام وفي المناقب والقمي عن الباقر عليه السلام من امر الله يقول بأمر الله من ان يقع
في ركي[1] او يقع عليه حايط او يصيبه شيء حتى اذا جاء القدر خلوا بينه وبينه يدفعونه الى المقادير وهما ملكان
يحفظانه بالليل وملكان بالنهار يتعاقبانه والعياشي عن الصادق عليه السلام ما يقرب منه وفي المجمع عن امير
المؤمنين عليه السلام انهم ملائكة يحفظونه من المهالك حتى ينتهوا به الى المقادير فيخلون بينه وبين المقادير ان الله
لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بأنفسهم[2] من الأحوال الجميلة بالأحوال القبيحة
العياشي عن الباقر عليه السلام ان الله قضى قضاء حتما لا ينعم على عبده نعمة فيسلبها اياه قبل ان يحدث العبد
ذنبا يستوجب بذلك الذنب سلب تلك النعمة وذلك قول الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم
وفي المعاني عن السجاد عليه السلام الذنوب التي تغير النعم البغي على الناس والزوال عن العادة في الخير واصطناع
المعروف وكفران النعم وترك الشكر ثم تلا الآية وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم
من دونه من وال من بلى امرهم فيدفع عنهم السوء (١٢) هو الذي يريكم البرق خوفا[3] من اذاه
وطمعا في الغيث في العيون عن الرضا عليه السلام خوفا للمسافر وطمعا للمقيم ويُنشئ السحاب الثقال
القمي يعني يرفعها من الأرض[4] ويسبح الرعد بحمده روى عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل عن الرعد

[1] الركية البئر جمعه ركى وركايا ق [2] من الطاعة فيعصون ربهم ويظلم بعضهم بعضا قال ابن عباس اذا انعم الله على
قوم فشكروها زادهم واذا كفروها سلبهم اياها والى هذا المعنى أشار امير المؤمنين عليه السلام بقوله اذا اقبلت عليكم
اطراف النعم فلا تنفروا اقصيها بقلة الشكر من [3] ذكر فيه وجوه احدها ان المعنى خوفا من الصواعق التي تكون معها وطمعا في
الغيث الذي يزيل القحط والثاني خوفا للمسافر من ان يبتل الطريق فلا يمكنه المسير وطمعا للمقيم في نمو الزرع والخير الكثير
والثالث خوفا لمن يخاف ضر المطر لانه ليس كل بلد ينتفع فيه بالمطر وطمعا لمن يرجو الانتفاع به من

فقال ملك موكل بالسحاب معه مخاريق[1] من نار يسوق بها السحاب وفي الفقيه روى ان الرعد صوت ملك اكبر من الذباب واصغر من الزنبور وفيه والعياشي عن الصادق عليه السلام انه بمنزلة الرجل يكون في الابل فيزجرها هاي هاي كهيئة ذلك وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله اذا سمع صوت الرعد قال سبحان من سبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته من خوفه واجلاله ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء فيهلكه وهم يجادلون في الله حيث يكذبون رسول الله صلى الله عليه وآله فيما يصفه من التفرد بالالوهية واعادة الناس ومجازاتهم وهو شديد المحال اي المماحلة والمكايدة لاعدائه وقيل من المحل بمعنى القوة والقهر اي شديد القوة والغضب وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام شديد الاخذ وفي الامالي ان رسول الله صلى الله عليه وآله بعث رجلا الى فرعون من فراعنة العرب يدعوه الى الله عز وجل فقال للرسول اخبرني عن الذي تدعوني اليه من فضة هو ام من ذهب ام من حديد فرجع الى النبي صلى الله عليه وآله فاخبره بقوله فقال النبي صلى الله عليه وآله ارجع اليه فادعه قال يا نبي الله انه اعتى من ذلك قال ارجع اليه فرجع اليه فقال كقوله فبينا هو يكلمه اذ رعدت سحابة رعدة فالقت على رأسه صاعقة ذهب تيجف[2] رأسه فانزل الله جل ثناؤه يرسل الصواعق الآية وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ان الصواعق لا تصيب ذاكرا قيل وما الذاكر قال من قرأ مائة آية (١٤) له دعوة[3] الحق فانه يدعى فيستجيب والذين يدعون يدعوهم المشركون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء من الطلبات الا كباسط كفيه[4] الا استجابة كاستجابة من بسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه يطلب منه ان يبلغه من بعيد او يغترف مع بسط كفيه ليشربه وما هو ببالغه لان الماء جماد لا يشعر بدعائه ولا يقدر على اجابته ولا يستقر في الكف المبسوط وكذلك اهتمام القهي عن الباقر

[1] في الحديث البرق مخاريق الملائكة جمع مخراق وهو في الاصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا يعني البرق التي تزجر بها الملائكة السحاب وتسوقه وعن ابن عباس البرق سوط من نور الله تزجر الملائكة به السحاب منه [2] التجيف العظم الذي فوق الدماغ واناء من خشب على مثال الركوة نصف قدح وقحفة تقحفا اي ضربت تقحفه واصبت تقحفه منه [3] اصل اعجف دقيق ونصال عجاف قد [4] واختلف في معنى دعوة الحق على اقوال احدها كلمة الاخلاص شهادة ان لا اله الا الله والثاني ان الله تعالى هو الحق فدعاؤه دعوة الحق ومن دعا دعاه الحق والثالث ان الدعوة التي يدعى الله بها على اخلاص التوحيد والمعنى ان من دعاه على جهة الاخلاص فهو يجيبه فله سبحانه من خلقه دعوة الحق مجمع البيان

هذا مثل ضربه الله للذين يعبدون الأصنام والذين يعبدون الآلهة من دون الله فلا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليتناوله من بعيد ولا يناله وما دعاء الكافرين الا في ضلال في ضياع وبطلان (١٥) ولله يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال العشي القمي عن الباقر عليه السلام من يسجد من اهل السموات طوعا فالملائكة يسجدون لله طوعا ومن يسجد من اهل الأرض فمن ولد في الاسلام فهو يسجد له طوعا واما من يسجد له كرها فمن جبر على الاسلام واما من لم يسجد فظله يسجد بالغداة والعشي والقمي قال تحويل كل ظل خلقه الله هو سجود لله لأنه ليس شيء الا له ظل يتحرك بتحريكه وتحويله سجوده ذكره في سورة النحل وقيل اريد بالظل الجسد وان ما يقال للجسم ظل لأنه عنه الظل ولأنه ظل للروح لأنه ظلماني والروح نوراني وهو تابع له يتحرك بحركته النفسانية وليكن بيكونوا النفساني القمي قال ظل المؤمن يسجد طوعا وظل الكافر يسجد كرها وهو نموهم وحركتهم وزيادتهم ونقصانهم وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في قوله وظلالهم بالغدو والآصال قال هو الدعاء قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وهي ساعة اجابة وفي نهج البلاغة فتبارك الذي يسجد له من في السموات والأرض طوعا وكرها ويعفر له خدا ووجها ويلقي بالطاعة اليه سلما وضعفا ويعطي القياد رهبة وخوفا قال وسجدت له بالغدو والآصال الأشجار اقول كما يجوز ان يراد بكل من التسجود والظل والغدو والآصال معناه المعروف كذلك يجوز ان يراد بالتسجود الانقياد وبالظل الجسد وبالغدو والآصال الدوام ويجوز ايضا ان يراد بكل منهما ما يشمل كلا المعنيين فيكون في كل شيء بحسبه وعلى ما يليق به وبهذا يتلايم الروايات والأقوال ويأتي لهذا المعنى زيادة بيان في سورة النحل انشاء الله (١٦) قل من رب السموات والأرض خالقهما ومتولي امرهما قل الله اجب عنهم بذلك اذ لا جواب لهم سواه ولأنه البين الذي لا مرية فيه قل افاتخذتم من دونه اولياء ثم الزمهم بذلك لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا انكيف لغيرهم قل هل يستوي

١ فلان سلس قياده اي سهل الانقياد من غير توقف مد ٢ واذا قيل كيف يكون هو السائل والمجيب والملزم بقوله قل افاتخذتم من دونه اولياء والجواب انه اذا كان القصد بالحجاج ما بينه بعد لم يتميز ذلك فكأنه قال الله الخالق فلما اتخذتم من دون الله اولياء لأن الأمر الظاهر الذي لا يجيب الخصم الا به لا يتميز ان يبادر السائل الى ذكره ثم يورد الكلام عليه تفاديا من التطويل ويكون تقدير الكلام ليس الله رب السموات والأرض فلم اتخذتم من دونه اولياء ضرب سبحانه لهم مثلا بعد الزام الحجة فقال قل هل يستوي اه مرن

الأعمى والبصير الفتى يعنى الكافر والمؤمن أم هل تستوى الظلمات والنور قال الكفر والإيمان
وقرئ يستوى بالياء أم جعلوا لله شركاء بل أجعلوا والهمزة للانكار خلقوا كخلقه صفة لشركاء داخلة
فى حكم الانكار فتشابه الخلق عليهم خلق الله وخلقهم والمعنى انهم ما اتخذوا لله شركاء خالقين مثله حتى
يتشابه عليهم الخلق فيقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق الله فاستحقوا العبادة كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركاء
عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخالق فضلا عما يقدر عليه الخالق قل الله خالق كل شئ لا خالق
غيره فيشاركه فى العبادة وهو الواحد القهار المتوحد بالالوهية الغالب على كل شئ (١٧) أنزل
من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فى الصغر والكبر وعلى حسب المصلحة فاحتمل السيل
زبدا رابيا مرتفعا ومما يوقدون عليه فى النار من انواع الفلزات كالذهب والفضة والحديد
والنحاس وقرئ توقدون بالتاء ابتغاء حلية طلب حلية أو متاع كالأوانى والآلات الحرث والحرب زبد
مثله اى ومما يوقدون عليه زبد مثل زبد الماء هو خبثه كذلك يضرب الله الحق والباطل اى
مثلهما مثل الحق فى افادته وثباته بالماء الذى ينزل من السماء فسيل به الأودية على وجه الحاجة والمصلحة
فينتفع به انواع المنافع ويمكث فى الأرض بان يثبت بعضه فى منابعه ويسلك بعضه فى عروق الأرض الى
العيون والآبار وبالفلز الذى ينتفع به فى صوغ الحلى واتخاذ الأمتعة المختلفة ويذهب ذلك مدة متطاولة
والباطل فى قلة نفعه وسرعة اضمحلاله لزبديهما فأما الزبد فيذهب جفاء يجفأ به اى يرمى به السيل
او الفلز المذاب وأما ما ينفع الناس كالماء وخلاصة الفلز فيمكث فى الأرض ينتفع به اهلها
كذلك يضرب الله الأمثال لا يضاح المشتبهات التى يقول انزل الحق من السماء فاحتملت القلوب
بأهوائها ذوا اليقين على قدر يقينه وذوا الشك على قدر شكه فاحتمل الهوى بالجلا كثيرا او جفاء فالماء هو الحق

---

١ جفأ الوادى وأقذر رمى بالجفاء اى الزبد كأجفأ ٢ قال قتادة هذه ثلاثة امثال ضربها الله تعالى فمثل واحد شبه نزول القرآن
بالماء الذى نزل من السماء وشبه القلوب بالأودية والأنهار فمن استقصى فى تدبره وتفكره ومعانيه اخذ حظا عظيما منه كالنهر الكبير
الذى يأخذ الماء الكثير ومن رضى بما اداه الى التصديق بالحق على الجملة كان اقل حظا منه كالنهر الصغير فهذا مثل ثم شبه الخطرات
ووساوس الشيطان بالزبد يعلو على الماء وذلك من حيث ان الزبد لا عين الماء كذلك ما يقع فى النفس من الشكوك فمن ذاتها
لا من ذات الحق يقول فكما يذهب الزبد باطلا ويبقى صفوة الماء كذلك يذهب مخايل الشك هباء باطلا ويبقى الحق فهذا مثل ثان
والمثل الثالث قوله ومما توقدون عليه فى النار الى آخره فالكفر مثل هذا الخبث الذى لا ينتفع به والايمان مثل الماء الصافى الذى ينتفع به

والأودية هي القلوب والسيل هو الهوى والزبد وخبث الحلية هو الباطل والحلية والمتاع هو الحق من اصاب الحلية والمتاع في الدنيا انتفع به وكذلك صاحب الحق يوم القيمة ينفعه ومن اصاب الزبد وخبث الحلية في الدنيا لم ينتفع به وكذلك صاحب الباطل يوم القيمة لا ينتفع به وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام قد بين الله قصص المغبرين فضرب مثلهم بقوله فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض فالزبد في هذا الموضع كلام الملحدين الذين اثبتوه في القرآن فهو يضمحل ويبطل ويتلاشى عند التحصيل والذي ينفع الناس منه فالتنزيل الحقيقي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والقلوب تقبله والارض في هذا الموضع هي محل العلم وقراره الحديث وقد مضى تمامه في المقدمة السادسة[١] لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ الاستجابة الحسنى والذين لم يستجيبوا له يعني كذلك يضرب الله الامثال للفريقين وما بعده كلام مبتدأ لبيان مآل غير المستجيبين ويحتمل عدم تعلقه بما قبله ويراد بالحسنى المثوبة الحسنى ويكون ما بعده متعلقا به لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ في المجمع عن الصادق عليه السلام هو ان لا تقبل لهم حسنة ولا تغفر لهم سيئة وفي الحديث من نوقش في الحساب عذب وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ المستقر القبيح يمهدون في النار (١٩) أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ فيتبع كمن هو اعمى القلب لا يبصر فيتبع والهمزة للانكار يعني لا شبهة في عدم تشابههما بعد ما ضرب من المثل فان بينهما من البون ما بين الزبد والماء والخبث والابريز[٢] إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ[٣] ذوو العقول المبرأة عن مشايعة[٤] الالف ومعارضة الوهم العيا شبه عن الصادق عليه السلام انه خاطب شيعته بقوله انتم اولو الالباب في كتاب الله قال

١ وهذا حث على طلب العلم والزامه لانه اذا كان حال الجاهل كحال الاعمى وحال العالم كحال البصير امكن هذا الاعمى ان يستفيد بصرا فالذي يقعده عن طلب العلم الذي يخرجه عن حال العمى بالجهل الى حال البصيرة منه ٢ وبينهما بون اي بين درجتيهما او بين اعتبارهما في الشرف واما في التباعد الجسماني فيقال بينهما بين بالياء وقال الجوهري بينهما بون بعيد وبين بعيد والواو افصح منه ٣ الابريز الذهب الخالص من الكدر وزاد معرب بالهمزة والياء زائدتان منه ٤ شايعه والاه ويابله صاح ودعاها وفلانا تابعه على امره والمشايع اللاحق ق ٥ الالف بالكسر الالف ج الاف وجمع الالف الالوف والالوف الكثير الالفة ج ككتب ق

انما يتذكر اولوا الالباب (٢٠) الذين يوفون بعهد الله ما عقدوه على انفسهم لله ولا
ينقضون الميثاق ما واثقوه من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد وهو تعميم بعد التخصيص القمي
عن الكاظم عليه السلام نزلت هذه الآية في آل محمد عليهم السلام وما عاهدهم عليه وما اخذ عليهم من الميثاق
في الذر من ولاية امير المؤمنين والائمة بعده عليهم السلام والذين يصلون ما امر الله
به ان يوصل من الرحم ولا سيما رحم آل محمد صلى الله عليه وآله ويندرج فيه موالاة امير المؤمنين
ومراعاة حقوقهم في الكافي عن الصادق عليه السلام نزلت في رحم آل محمد وقد تكون في قرابتك ثم قال فلا
تكونن ممن يقول للشيء انه في شيء واحد وفيه والعياشي عنه عليه السلام الرحم معلقة بالعرش تقول اللهم صل من
وصلني واقطع من قطعني وهو رحم آل محمد صلى الله عليه وآله وهو قول الله والذين يصلون ما امر الله به
ان يوصل ورحم كل ذي رحم والعياشي ورحم كل مؤمن وفي المجمع والقمي والعياشي عن الكاظم عليه السلام مثله
وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام ومما فرض الله في المال من غير الزكوة قوله تعالى الذين يصلون ما
امر الله به ان يوصل وفي المجمع مثله عن الرضا عليه السلام ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب
خصوصا فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا في الكافي والعياشي والمعاني والقمي عن الصادق عليه السلام انه
تلا هذه الآية حين وافى رجلا استقصى حقه من اخيه وقال انما يخافون ان يظلمهم او يجور عليهم لا ولكنهم
خافوا الاستقصاء والمداقة فسماه الله سوء الحساب فمن استقصى فقد اساء وفي المجمع والعياشي عنه عليه السلام
ان تحسب عليهم السيئات وتحسب لهم الحسنات وهو الاستقصاء وفي مصباح الشريعة عنه عليه السلام لو لم يكن
للحساب مهولة الا حيا العرض على الله وفضيحة هتك الستر على المخفيات لحق للمرء ان لا يهبط من رؤس الجبال
ولا يأوي الى عمران ولا يأكل ولا يشرب ولا ينام الا عن اضطرار متصل بالتلف (٢٢) والذين صبروا
على القيام بأوامر الله ومشاق التكاليف وعلى المصائب في النفوس والاموال وعن معاصي الله ابتغاء
وجه ربهم طلبا لرضاه واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرؤن
بالحسنة السيئة يدفعونها بها فيجازون الاساءة بالاحسان ويتبعون الحسنة السيئة فتمحوها القمي

١ ها له هولا افزعه كهوله فاهتال والهول المخافة وهول هائل ومهول كمصون تأكيد ق

عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام يا علي ما من دار فرحة الا تبعها ترحة وما من هم الا وله فرج الا هم اهل النار اذا عملت سيئة فاتبعها بحسنة تمحها سريعا وعليك بصنائع الخير فانها تدفع مصاريع السوء وانما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين عليه السلام على حد تأديب الناس لا بأن لامير المؤمنين عليه السلام سيئات عملها اولئك لهم عقبى الدار عاقبة الدار وما ينبغي ان يكون مآل اهلها وهي الجنة (٢٣) جنات عدن يدخلونها العدن الاقامة اي جنات يقيمون فيها وقد مضى في شأنها اخبار في سورة التوبة ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم يلحق بهم من صلح منهم وان لم يبلغ مبلغ فضلهم تبعا لهم وتعظيما لشأنهم وليكونوا مسرورين بهم انسين بصحبتهم العياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الرجل المؤمن له امرأة مؤمنة يدخلان الجنة يتزوج احدهما الآخر فقال ان الله حكم عدل اذا كان افضل منهما خيره فان اختارها كانت من ازواجه وان كانت هي خيرا منه خيرها فان اختارته كان زوجها وفي الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله ان ام سلمة قالت له يا نبي انت وامتي المرأة يكون لها زوجان فيموتان فيدخلان الجنة لأيهما تكون فقال يا ام سلمة تخير احسنهما خلقا وخيرهما لأهله يا ام سلمة ان حسن الخلق ذهب بخير الدنيا والآخرة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب غرفهم وقصورهم سلام عليكم بما صبرتم هذا بسبب صبركم فنعم عقبى الدار التي نزلت في الأئمة عليهم السلام وشيعتهم الذين صبروا وعن الصادق عليه السلام نحن صبر وشيعتنا اصبر منا لأنا صبرنا بعلم وشيعتنا صبروا على ما لا يعلمون في الكافي والقمي عن الباقر عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث يصف فيه حال المؤمن اذا دخل الجنان والغرف وسنذكره بصدره في سورة فاطر والزمر ان شاء الله قال ثم يبعث الله لذلك المؤمن الف ملك يهنئونه بالجنة ويزوجونه بالحور العين فينتهون الى اول باب من جنانه فيقولون للملك الموكل بأبواب الجنان استأذن لنا على ولي الله فان الله قد بعثنا مهنئين فيقول الملك حتى اقول للحاجب فيعلم مكانكم قال فيدخل الملك الى الحاجب وبينه

١ والجملة خبر الموصولات ان رفعت بالابتداء وان جعلت صفات لاولي الالباب فاستيناف بذكر ما استوجبوا بتلك الصفات منه

٢ بدل من عقبى الدار او مبتدأ خبره يدخلونها بيض ٣ عطف على المرفوع في يدخلونها وانما ساغ للفصل بالضمير الآخر او مفعول معه والمعنى انه يلحق بهم اه بيض

وبين الحاجب ثلاث جنان حتى ينتهى الى اول باب فيقول للحاجب ان على باب العرصة الف ملك ارسلهم ربّ العالمين جاؤا يهنّئون ولى الله وقد سألونى ان استأذن لهم عليه فيقول له الحاجب انه ليعظم على ان استأذن لأحد على ولى الله وهو مع زوجته قال وبين الحاجب وبين ولى الله جنان فيدخل الحاجب على القيّم فيقول له ان على باب العرصة الف ملك ارسلهم ربّ العالمين يهنّئون ولى الله فاستأذن لهم فيقوم القيّم الى الخدام فيقول لهم ان رسل الجبار على باب العرصة وهم الف ملك يهنّئون ولى الله فاعلموه مكانهم قال فيعلمونه قال فيأذن لهم فيدخلون على ولى الله وهو فى الغرفة وهى الف باب على كل باب من ابوابها ملك موكل به فاذا اذن للملائكة بالدخول على ولى الله فتح كل ملك بابه الذى قد وكل به فيدخل القيّم كل ملك من باب من ابواب الغرفة فيبلغونه رسالة الجبار وذلك قول الله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب يعنى من ابواب الغرفة سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار (٢٥) والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه من بعدما اوثقوه به من الاقرار والقبول للقيّم يعنى فى امير المؤمنين وهو الذى اخذ الله عليهم فى الذر واخذ عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله بغدير خم ويقطعون ما امر الله به ان يوصل من الرحم وغيرها ويفسدون فى الأرض بالظلم وتهييج الفتن اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار وعذاب النار (٢٦) الله وحده يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسّعه ويضيّقه دون غيره وفرحوا بالحيوة الدنيا بما بسط لهم فيها وما الحيوة الدنيا فى الآخرة فى جنب الآخرة الا متاع الا شئ قليل يتمتع ثم يفنى ولا يدوم كمجالة الراكب يعنى انهم اشروا[1] بما نالوا من الدنيا ولم يصرفوه فيما يستوجبون به نعيم الآخرة واغتروا بما هو فى جنبه نزر قليل النفع سريع الزوال (٢٧) ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه قل ان الله يضل من يشاء باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات ويهدى اليه من اناب من اقبل الى الحق ورجع عن العناد (٢٨) الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله تسكن اليه انسابه واعتمادا عليه ورجاء منه لغياثى عن الصادق عليه السلام بمحمد صلى الله عليه وآله تطمئن وهو ذكر الله وحجابه والقيّم الذى

[1] اشر كفرح فهو اشر واشر واشر بالفتح ويحرك واشران مج ج اشرون واشرون واشرى واشارى ق

امنوا الشيعة وذكر الله امير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام الا بذكر الله تطمئن القلوب
(٢٩) الذين امنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم من الطيب مصدر كبشرى وزلفى وحسن
مآب مرجع في الكافي عن الصادق عليه السلام طوبى شجرة في الجنة اصلها في دار النبي صلى الله عليه وآله وليس من مؤمن الا وفي داره غصن منها لا يخطر على قلبه شهوة شيء الا اتاه به ذلك ولو ان راكبا مجدا سار في ظلها مائة عام ما خرج منه ولو صار من اسفلها غراب ما بلغ اعلاها حتى يسقط هرما الا ففي هذا فارغبوا والعياشي عن الباقر عليه السلام عن امير المؤمنين عليه السلام مثله وفي الاكمال عن الصادق عليه السلام طوبى لمن تمسك بأمرنا في غيبة قائمنا فلم يزغ قلبه بعد الهداية فقيل له وما طوبى قال شجرة في الجنة اصلها في دار علي بن ابي طالب صلوات الله عليه وليس مؤمن الا وفي داره غصن من اغصانها وذلك قول الله طوبى لهم وحسن مآب وفي الأخبار في تفسير طوبى بالشجرة التي في الجنة وذكر اوصاف تلك الشجرة كثيرة رواها القمي والعياشي وفي العيون والخصال والاحتجاج وغيرها وفي المجمع عن الكاظم عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل عن طوبى قال شجرة اصلها في داري وفرعها على اهل الجنة ثم سئل عنها مرة اخرى فقال صلى الله عليه وآله في دار علي عليه السلام فقيل له في ذلك فقال ان داري ودار علي عليه السلام في الجنة بمكان واحد
(٣٠) كذلك مثل ذلك الارسال ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا افلم ييأس الذين امنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد ولقد استهزئ برسل من قبلك فامليت للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب ارسالك اليها لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك لتقرء عليهم الكتاب الذي اوحينا اليك وهم

١ وهذا حث للعباد على تسكين القلب الى ما وعد الله به من النعيم والثواب والطمأنينة اليه فان وعده سبحانه صادق ولا شيء تطمئن النفس اليه ابلغ من الوعد الصادق وهو اعتراض بين الكلامين اذا كان قوله للذين امنوا وتطمئن قلوبهم بدل من الله في موضع رفع بالابتداء ويكون قوله الذين امنوا وعملوا الصالحات بدلا منه وقوله طوبى لهم وحسن مآب جملة في موضع الرفع بأنه خبر المبتداء واذا كان الذين امنوا الاول في موضع نصب على ما تقدم ذكره فيكون الذين امنوا وعملوا الصالحات مبتدأ مستأنفا وطوبى لهم خبره ومعناه ان الذين يؤمنون بالله ويعملون ما يجب عليهم من الطاعات طوبى لهم وفيه اقوال احدها ان معناه فرح لهم وقرة عين والثاني غبطة لهم والثالث خير لهم وكرامة والرابع الجنة لهم والخامس معناه العيش الطيب لهم عن الزجاج والحال المستطابة لهم عن ابن الانباري لأنه فعلى من الطيب وقيل الطيب الاشياء لهم وهو الجنة والسادس هنيئا بطيب العيش لهم والسابع الحسنى لهم والثامن نعم ما لهم والتاسع طوبى لهم وما لهم الخير لهم والعاشر ان طوبى شجرة في الجنة اصلها في دار النبي صلى الله عليه وآله وفي دار كل مؤمن منها غصن مجمع البيان

يكفرون بالرحمن وحالهم انهم يكفرون بالواسع الرحمة الذى احاطت بهم نعمته ووسعت كل شيء
رحمته فلم يشكروا نعمه وخصوصا ارسال مثلك اليهم وانزال مثل هذا القران المعجز عليهم قل هو ربي
اى الرحمن خالقي ومتولي امري لا اله الا هو لا يستحق العبادة الا هو تعالى عن الشركاء عليه
توكلت في نصرتي عليكم واليه متاب مرجعي فيثيبني على مصابرتكم ومجاهدتكم (٣١) ولو ان
قرانا سيرت به الجبال ذعزعت عن مقارها او قطعت به الارض تصدعت من خشية الله
وتشققت او كلم به الموتى فتسمع فتجيب لكان هذا القران لعظم قدره وجلالة شانه القمي قال لو
كان شيء من القران كذلك لكان هذا وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام وقد ورثنا نحن هذا القران الذي
فيه ما تسير به الجبال وتقطع به البلدان وتحيى به الموتى بل لله الامر جميعا بل لله القدرة على كل شيء
افلم ييأس الذين امنوا قيل اى افلم يعلم وهي لغة قوم من النخع وقيل انما استعمل اليأس بمعنى العلم
لتضمنه معناه لان اليائس عن الشيء عالم بانه لا يكون وفي المجمع قرأ علي وعلي بن الحسين وجعفر بن محمد
عليهم السلام افلم يتبين قيل وبسبب هذه القراءة الى جماعة من الصحابة والتابعين وهو تفسيره ان
لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من الكفر
وسوء الافعال قارعة[1] داهية تقرعهم من صنوف المصائب في نفوسهم واموالهم او تحل القارعة
قريبا من دارهم فيفزعون منها ويتطايرا اليهم شررها كالسرايا التي يبعثها رسول الله صلى الله
عليه واله فتغير حوالهم وتخطف مواشيهم حتى يأتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد
القمي عن الباقر عليه السلام ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة وهي النقمة او تحل قريبا من دارهم
فتحل بقوم غيرهم فيرون ذلك ويسمعون بر والذين حلت بهم عصاة كفار مثلهم ولا يتعظ بعضهم ببعض
ولن يزالوا كذلك حتى يأتي وعد الله الذي وعد المؤمنين من النصر ويخزي الله الكافرين (٣٢) ولقد
استهزئ برسل من قبلك فاملیت للذين كفروا ثم اخذتهم تسلية لرسول الله صلى الله
عليه واله ووعيد للمستهزئين بر والمقترحين عليه والاملاء ان يترك ملاءة من الزمان في امن ودعة

[1] القارعة البلية التي تقرع القلب لشدة المخافة والقرع الضرب بشدة الاعتماد وقوارع الدهر دواهيه مر

والقوى طولت لهم الامل ثم اهلكتهم فكيف كان عقاب عقابي اياهم (٣٣) افمن هو
قائم على كل نفس رقيب عليه حافظ بما كسبت من خير وشر فلا يخفى عليه شيء من اعمالهم ولا
يفوت عنده شيء من جزائهم كمن ليس كذلك وجعلوا لله شركاء قل سموهم من هم او صفوهم
فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة ويستأهلون الشركة ام تنبئونه بل اتنبئونه بما لا
يعلم في الأرض بشركاء لا يعلمهم في الأرض وهو العالم بما في السموات والأرض فاذا لم يعلمهم
فانهم ليسوا بشيء يتعلق به العلم والمراد نفي ان يكون لله شركاء ام بظاهر من القول ام تسمونهم
شركاء بظاهر من القول من غير حقيقة واعتبار كتسمية الزنجي كافورا وهذه الاساليب في الاحتجاج
ينادي بلسان فصيح انها ليست من كلام البشر بل زين للذين كفروا مكرهم وتمويههم فتخيلوا اباطيل
ثم خالوها وصدوا عن السبيل سبيل الحق وقرئ بفتح الصاد ومن يضلل الله يخذله فما له من هاد
يوفقه للهدى (٣٤) لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل والأسر وسائر المصائب ولعذاب
الآخرة اشق لشدته ودوامه وما لهم من الله من واق من دافع (٣٥) مثل
الجنة التي وعد المتقون صفتها التي هي مثل في الغرابة تجري من تحتها الأنهار اكلها
دائم لا مقطوعة ولا ممنوعة وظلها كذلك تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين
النار (٣٦) والذين اتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك الفتى عن الباقر
عليه السلام اي يفرحون بكتاب الله اذا تلي عليهم واذا تلوه تفيض اعينهم دمعا من الفرح والحزن
ومن الأحزاب ومن تحزب على رسول الله صلى الله عليه وآله بالعداوة من ينكر بعضه
وهو ما يخالف شرايعهم قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به فانكاركم انكار
لعبادة الله وتوحيده اليه ادعو ولا الى غيره واليه مآب واليه مرجعي لا الى غيره قيل

د قل يا محمد سموهم اي سموهم بما يستحقون من الصفات واضافة الافعال اليهم ان كانوا شركاء لله كما يوصف الله بالخالق والرازق
والمحيي والمميت ويعود المعنى الى ان الصنم لو كان الها لتصور منه ان يخلق الرزق فحسن حينئذ ان يسمى بالخالق والرازق وقيل سموهم
بالاسماء التي هي صفاتهم ثم انظروا هل تدل صفاتهم على جواز عبادتهم واتخاذهم الهة وقيل معناه انه ليس لهم اسم له مدخل في تسميتها
الالهية وذلك لاستحقارهم وقيل سموهم ماذا خلقوا وهل ضروا او نفعوا وهو مثل قوله ارونى ماذا خلقوا من الأرض من

يعني هذا هو المتفق عليه بين الأنبياء فاما ما عدا ذلك من التفاريع فمما يختلف بالأعصار والأمم فلا معنى لانكاركم المخالفة فيه وانتم تقولون مثل ذلك (٣٧) وكذلك أنزلناه ومثل هذا الانزال انزلناه مأمورا فيه بعبادة الله وتوحيده والدعوة اليه والى دينه حكما عربيا حكمة عربية مترجمة بلسان العرب ولئن اتبعت اهواءهم في ما يدعونك الى ان توافقهم عليها بعد ما جاءك من العلم بنسخ ذلك ما لك من الله من ولي ينصرك ولا واق يمنع العقاب عنك وهو حسم لاطماعهم و تهييج للمؤمنين على الثبات في دينهم (٣٨) ولقد ارسلنا رسلا من قبلك بشرا مثلك و جعلنا لهم ازواجا وذرية نساء واولادا كما هي لك في الجوامع كانوا يعيرون رسول الله بكثرة تزوج النساء فقيل ان الرسل قبله كانوا مثله ذوي ازواج وذرية لعيا شيء عن الصداق عليه السلام فما كان رسول الله صلى الله عليه وآله لآية يأتي بها الا باذن الله لكل امر كتاب ينزله فيه ما يشاء من امر ونهي واباحة وعزيمة وغيرها لكل اجل كتاب لكل وقت حكم يكتب على العباد ولهم ما يقتضيه صلاحهم (٣٩) يمحو الله ما يشاء ويثبت وقرء بالتشديد وعنده

١ اي نساء واولادا اكثر من نساء لداود ولاد وكان لسليمان ثلثمائة امرأة مهيرة وسبعمائة سرية ولداود مائة امرأة اي فلا ينبغي ان يستكثر منك ان تتزوج ويولد لك مر ٢ قيل في المحو والاثبات اقوال احدها ان ذلك في الاحكام من الناسخ والمنسوخ والثاني انه يمحو من كتاب الحفظة المباحات وما لا جزاء فيه ويثبت ما فيه الجزاء من الطاعات والمعاصي والثالث انه يمحو ما يشاء من ذنوب المؤمنين فضلا فيسقط عقابها ويثبت ذنوب من يريد عقابه عدلا والرابع انه عام في كل شيء فيمحو من الرزق ويزيد فيه من الاصل ويمحو السعادة والشقاوة ويثبتهما وام الكتاب اصل الكتاب الذي اثبت فيه الحادثات والكائنات وعن ابن مسعود انه كان يقول اللهم ان كنت كتبتني في الاشقياء فامحني من الاشقياء واثبتني في السعداء فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب ر وشل ذلك عن ائمتنا عليهم السلام في دعواتهم المأثورة والخامس انه في مثل تقتير الارزاق والمحن والمصائب يثبته في ام الكتاب ثم يزيله بالدعاء والصدقة وفيه حث على الانقطاع اليه سبحانه والسادس انه يمحو بالتوبة جميع الذنوب ويثبت بدل الذنوب حسنات بينه قوله الا من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات والسابع انه يمحو ما يشاء من القرون ويثبت ما يشاء منها كقوله ثم انشأنا من بعدهم قرنا اخرين وقوله كم اهلكنا قبلهم من القرون والثامن انه يمحو ما يشاء يعني القمر ويثبت يعني الشمس وبيانه فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة وام الكتاب هو اللوح المحفوظ الذي لا يغير ولا يبدل لان الكتب المنزلة انتخت منه فالمحو والاثبات انما يقع في الكتب المنتخة لا في اصل الكتاب مختصر مر ن

ام الكتاب يعني اصل الكتب وهو اللوح المحفوظ عن المحو والتبديل وهو جامع للكل ففيه اثبات المثبت واثبات الممحو ومحوه واثبات بدله بنسخ ما ينبغي نسخه ويثبت ما يقتضيه حكمته ويمحو سيئات التائب ويثبت الحسنات مكانها ويمحو من كتاب الحفظة ما لا يتعلق به جزاء ويترك غيره مثبتا او يثبت ما اراه في صميم قلب عبده ويمحو الفاسدات ويثبت الكائنات ويمحو قرنا ويثبت اخرين والاخير مروي عن امير المؤمنين عليه السلام رواه في المجمع وهو احد معانيها المرادبها كلها قال وهو كقوله تعالى ثم انشأنا من بعدهم قرنا اخرين وقوله كم اهلكنا قبلهم من القرون في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام هل يمحى الا ما كان ثابتا وهل يثبت الا ما لم يكن والبقي والعياشي عنه عليه السلام اذا كان ليلة القدر نزلت الملائكة والروح والكتبة الى سما الدنيا فكتبوا ما يكون من قضاء الله تلك السنة فاذا اراد الله ان يقدم شيئا او يؤخره او ينقص شيئا امر الملك ان يمحو ما يشاء ثم اثبت الذي اراد وفي الكافي ما في معناه والعياشي عن الباقر عليه السلام ان الله عرض على ادم اسماء الانبيا واعمارهم الحديث وقد مضى في اواخر سورة البقرة نقلا من العلل وعن الصادق عليه السلام انه سئل عن قول الله تعالى ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم قال كتبها لهم ثم محاها ثم كتبها لابنائهم فدخلوها والله يمحو ما يشاء ويثبت وعنه عن ابيه عليهما السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان المرء ليصل رحمه وما بقي من عمره الا ثلاث سنين فيمدها الله الى ثلاث وثلاثين سنة وان المرء ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاث وثلاثون سنة فينقصها الله الى ثلاث سنين او ادنى قال وكان الصادق عليه السلام يتلو هذه الاية وعنه عليه السلام انه سئل عن قول الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قال ان ذلك الكتاب كتاب يمحو الله فيه ما يشاء ويثبت فمن ذلك الذي يرد الدعاء القضاء وذلك الدعاء مكتوب عليه الذي يرد به القضاء حتى اذا صار الى ام الكتاب لم يغن الدعاء فيه شيئا وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله هما كتابان كتاب سوى ام الكتاب يمحو الله منه ما يشاء ويثبت وام الكتاب لا يغير منه شيء وعن الصادق عليه السلام هما امران موقوف ومحتوم فما كان من محتوم امضاه وما كان من موقوف فله فيه المشية يقضي فيه ما يشاء والعياشي عن الباقر عليه السلام انه قال كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول لولا اية في كتاب الله لحدثتكم بما يكون الى يوم القيمة فقلت له اية اية قال قول الله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب

ومثله في التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام اعلم علمان فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه احدا من خلقه وعلم علمه ملائكته ورسله فما علم ملائكته ورسله فانه سيكون ولا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله وعلم عنده مخزون يقدم منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويثبت ما يشاء اقول وربما يعلم نادرا من علمه المخزون بعض رسله كما جاءت به الاخبار وبه يحصل التوفيق بين هذا الحديث والذي قبله وتمام تحقيق هذا المقام يطلب من كتابنا المسمى بالوافي في ابواب معرفة مخلوقات الله وافعاله من الجزء الاول منه (٤٠) وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ وكيف ما دارت الحال اريناك بعض ما وعدناهم او توفيناك قبله فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ لا غير وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ للمجازاة لا عليك فلا تحتفل باعراضهم ولا تستعجل بعذابهم فاعلون له وهذا طلايعه (٤١) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا بذهاب اهلها في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام يعني بذلك ما يهلك من القرون فشماه اتيانا وفي الفقيه عن الصادق انه سئل عن هذه الآية فقال فقد العلماء والفقهاء قال موت علمائها وفي الكافي عن الباقر عليه السلام كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول انه سيخيل نفسي في سرعة الموت والقتل فينا قول الله تعالى اولم يروا انا نأتي الأرض ننقصها من اطرافها وهو ذهاب العلماء اقول وعلى هذا التفسير يكون الأطراف جمع طرف وطرف بالتسكين بمعنى العلماء والاشراف كما ذكره في الغريبين وَاللَّهُ يَحْكُمُ لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ لإرادته والمعقب الذي يعقب الشيء فيبطله وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ فيحاسبهم عما قليل (٤٢) وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ بأنبيائهم والمؤمنين منهم فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا اذ لا يؤبه بمكرهم دون مكره فانه القادر على ما هو المقصود منه دون غيره

١ بيان وذلك لان صورة الكائنات كلها منتقشة في ام الكتاب المسمى باللوح المحفوظ تارة وهو العالم العقلي والخلق الاول وفي كتاب المحو والاثبات اخرى وهو العالم النفسي والخلق الثاني واكثر اطلاع الانبياء والرسل على الاول وهو محفوظ من المحو والاثبات وحكمه محتوم بخلاف الثاني فانه موقوف وفي الاول اثبات المحو في الثاني واثبات الاثبات فيه ومحو الاثبات عند وقوع الحكم وافشاء امر اخر فيه ومقدس عن المحو والحكم باختلاف الامور وعواقبها مفصلة مسطرة بتقدير العزيز العليم وانى ٢ وما حفله وبر يحفله وما احتفل به ما بالى ق ٣ وطليعة الجيش من يبعث ليطلع طلع العدو الواحد والجميع جمعه طلايع ق ٤ الطرف محركة الناحية والطائفة من الشيء والرجل الكريم والاطراف الجمع ومن البدن اليدان والرجلان والرأس ومن الارض اشرافها وعلماؤها ومنك ابواك واخوتك واعمامك وكل قريب محرم ق

القمي قال المكر من الله هو العذاب يعلم ما تكسب كل نفس فيعد جزاؤه فيأتيه من حيث لا يشعرون
وسيعلم الكفار وقرأ الكافر لمن عقبى الدار من الخربين يعني العاقبة المحمودة وهذا كالتفسير لمكر الله
بهم (٤٣) ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم فانه اظهر
من الحجج على رسالتي ما يغني عن شاهد يشهد عليها ومن عنده علم الكتاب في الكافي والخرائج والعياشي
عن الباقر عليه السلام ايانا عنى وعليا اولنا وافضلنا وخيرنا بعد النبي صلى الله عليه وآله وفي المجمع
عن الصادق عليه السلام مثله وفي الاحتجاج سأل رجل علي بن ابي طالب صلوات الله عليه عن
افضل منقبة له فقرأ الآية وقال اياي عنى بمن عنده علم الكتاب وفي المجالس عن النبي صلى الله عليه وآله
انه سئل عن هذه الآية قال ذاك اخي علي بن ابي طالب والعياشي عن الباقر عليه السلام انه قيل له هذا
ابن عبد الله بن سلام يزعم ان اباه الذي يقول الله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب
قال كذب هو علي بن ابي طالب عليه السلام وعنه عليه السلام نزلت في علي عليه السلام انه عالم هذه
الامة بعد النبي صلى الله عليه وآله والقمي عن الصادق عليه السلام هو امير المؤمنين عليه السلام و
سئل عن الذي عنده علم من الكتاب اعلم ام الذي عنده علم الكتاب فقال ما كان الذي عنده علم من الكتاب
عند الذي عنده علم الكتاب الا بقدر ما تأخذ البعوضة بجناحها من ماء البحر وقال امير المؤمنين
عليه السلام الا ان العلم الذي هبط به آدم من السماء الى الارض وجميع ما فضلت به النبيون
الى خاتم النبيين في عترة خاتم النبيين وفي الكافي عنه عليه السلام هل وجدت فيما قرأت في
كتاب الله تعالى قال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك ثم ذكر ما يقرب
ثم ذكر بنحو ابسط وقال في آخره علم الكتاب والله كله عندنا علم الكتاب والله
كله عندنا في ثواب الاعمال والعياشي عن الصادق صلوات الله عليه
من اكثر قراءة سورة الرعد لم يصبه الله بصاعقة ابدا
ولو كان ناصبيا واذا كان مؤمنا دخل الجنة
بغير حساب ويشفع في جميع من يعرفه من اهل بيته واخوانه

سورة ابراهيم هي مكية الا اية ين نزلتا في قتلى بدر من المشركين
الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله الى قوله فبئس القرار عدد اياتها خمس وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس بدعوتهم الى ما فيه من الظلمات من الكفر وانواع الضلال الى النور الى الايمان والهدى باذن ربهم بتوفيقه وتسهيله الى صراط العزيز الحميد بدل من قوله الى النور (٢) الله الذي له ما في السموات وما في الارض وقرئ الله بالرفع وويل للكافرين من عذاب شديد ويل الهلاك نقيض الوأل وهو النجاة (٣) الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الاخرة يختارونها عليها ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا يطلبون لسبيل الله اعوجاجا ليقدحوا فيها اولئك في ضلال بعيد ضلوا عن الحق وتعوا عنه بمراحل (٤) وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الا بلغة قومه الذين هو منهم وبعث فيهم ليبين لهم ما امر وابه فيفقهوه بيسر وسرعة في الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث ومن على ربي وقال يا محمد قد ارسلت كل رسول الى امة بلسانها وارسلتك الى كل احمر واسود من خلقي فيضل الله من يشاء بالخذلان ويهدي من يشاء بالتوفيق وهو العزيز فلا يغالب على مشيته الحكيم الذي لا يفعل ما يفعل الا لحكمته (٥) ولقد ارسلنا موسى بآياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله قيل بوقايعه الواقعة على الامم الماضية وايام العرب يقال لحروبها وفي المجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام بنعم الله والائه والقمي ايام الله ثلاثة يوم القائم ويوم الموت ويوم القيمة وفي الخصال عن الباقر عليه السلام ايام الله يوم يقوم القائم

١ يعني القرآن نزل برحيل من عند الله تعالى اي هذا كتاب منزل اليك يا محمد ليس بسحر ولا بشعر منه ٢ وفي هذا دلالة على انه سبحانه يريد الايمان من جميع المكلفين لان اللام لام الغرض ولا يجوز ان يكون لام العاقبة لانه لو كان ذلك لكان الناس كلهم مؤمنين والمعلوم خلافه منه ٣ اي يختارون المقام في هذه الدنيا العاجلة على الكون في الاخرة وانما دخلت على هذا المعنى ذمهم سبحانه بذلك لان الدنيا دار انتقال وفناء والاخرة دار مقام وبقاء مجمع البيان

ويوم الكرة ويوم القيمة اقول لا منافاة بين هذه التفاسير لان النعمة على المؤمن نقمة على الكافر
وكذا الايام المذكورة نعم لقوم ونقم لآخرين ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور
يصبر على بلائه ويشكر لنعمائه ٦ واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم
اذ انجيكم من ال فرعون يسومونكم يكلفونكم سوء العذاب استعبادكم بالاعمال
الشاقة كما مضى في سورة البقرة ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم
ابتلاء من ربكم عظيم انجاء منه او في الانجاء نعمة ٧ واذ تأذن ربكم واذكروا اذ علم انه لئن شكرتم
يا بني اسرائيل ما انعمت عليكم من الانجاء وغيره بالايمان والعمل الصالح لازيدنكم نعمة الى
نعمة ولئن كفرتم ان عذابي لشديد في الكافي عن الصادق عليه السلام ما انعم الله على عبد من
نعمة فعرفها بقلبه وحمد الله ظاهرا بلسانه فتم كلامه حتى يؤمر له بالمزيد وفي المجمع ما في معناه و
القبي والعيا شيء مثله وزاد هو قوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وفي الكافي عنه عليه السلام من عرف
نعمة الله بقلبه استوجب المزيد من الله قبل ان يظهر شكرها على لسانه وعنه عليه السلام ما انعم الله على عبد
بنعمة صغرت او كبرت فقال الحمد لله الا ادى شكرها وفي رواية اخرى وكان الحمد افضل من تلك
النعمة وعنه عليه السلام في تفسير وجوه الكفر الوجه الثالث من الكفر كفر النعم قال لئن شكرتم لازيدنكم
ولئن كفرتم ان عذابي لشديد ٨ وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا
من الثقلين فان الله لغني عن شكركم حميد مستحق للحمد في ذاته وان لم يحمده حامد محمود بحمده نفسه و
بحمد الملائكة وبنطق بنعمته ذرات المخلوقات فما ضررتم بالكفران الا انفسكم حيث حرمتموها مزيد الانعام
وعرضتموها للعذاب الشديد ٩ الم يأتكم نبؤ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود
والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله لكثرة عددهم جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم

١ قال الفراء واتما دخلت الواو وهنا للعطف لانهم كانوا يعذبون انواعا من العذاب سوى الذبح فجاز العطف فاذا حذف الواو
كان يذبحون تفسيرا للعذاب مر ٢ قيل ان هذا الخطاب متوجه الى امة نبينا صلى الله عليه وآله فذكرت باخبار من
تقدمها من الامم وقيل انه من قول موسى لانه متصل به في الآية المتقدمة مر ٣ اختلفوا في معناه على اقوال احدها
ان معناه عضوا على اصابعهم من شدة الغيظ لانه ثقل عليهم مكان الرسل وثانيها ان معنا جعلوا بقية الحاشية في الصفحة الآتية

فى افواههم القهرى فى افواه الأنبيا اقول يعنى منعوهم من التكلم وهو تمثيل وفى تفسير هذه الكلمة
وجوه اخر ذكرها المفسرون وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفى شك مما تدعوننا اليه
مريب (١٠) قالت رسلهم افى الله شك فاطر السموات والأرض يدعوكم ليغفر
لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى الى وقت سماه الله وجعله اخر اعماركم قالوا ان انتم الا بشر
مثلنا الافضل لكم علينا فلم خصصتم بالنبوة دوننا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد اباؤنا
فأتونا بسلطان مبين بحجة واضحة اردوا بذلك ما اقترحوه من الآيات تعنتا وعنادا (١١) قالت
رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده سلموا مشاركتهم فى البشرية
وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله ومنه عليهم بخصايص فيهم ليست فى ابناء جنسهم وما
كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله اى ليس لينا الاتيان بما اقترحتموه وانما هو
امر يتعلق بمشية الله فيخص كل نبى بنوع من الآيات وعلى الله فليتوكل المؤمنون فلنتوكل بالصبر
على معاداتكم عموما للاشعار بما يوجب التوكل وهو الايمان وقصدوا بذلك انفسهم قصدا اوليا (١٢) وما لنا
الا نتوكل على الله اى اى عذر لنا فى ان لا نتوكل وقد هدينا سبلنا التى بها نعرفه ونعلم ان الامور
كلها بيده ولنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون (١٣) وقال الذين
كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن فى ملتنا حلفوا ان يكون احد الامرين والعود
بمعنى الصيرورة لأنهم لم يكونوا على ملتهم قط فاوحى اليهم ربهم اى الى الرسل لنهلكن الظالمين

(بقية الحاشية من الصفحة الماضية) ايديهم فى افواه الأنبياء تكذيبا لهم وردا لما جاؤا به فالضمير فى ايديهم للكفار وفى افواههم للأنبياء
فكأنهم لما سمعوا وعظ الأنبيا وكلامهم اشاروا بايديهم الى افواه الرسل تكذيبا لهم وقالوا انهما ان معناه وضعوا ايديهم على افواههم
مؤمنين بذلك الى الرسل ان اسكتوا عما تدعوننا اليه كما يفعل الواحد منا مع غيره اذا اراد تكذيبه فيكون على هذا الضميران للكفار وذا بعضها
ان كلا الضميرين للرسل اى اخذوا ايدى الرسل فوضعوها على افواههم ليسكتوهم ويقطعوا كلامهم فيسكتوا عنهم لما يئسوا منهم هذا كله اذا حمل
معنى الأيدى والأفواه على الحقيقة ومن حملهما على التوسع والمجاز فاختلفوا فى معناهما فقيل المراد باليد ما نطقت به الرسل من الحجج و
المعنى فردوا حججهم من حيث جاءت لأن الحجج تخرج من الأفواه وقيل ان المعنى ردوا ما جاءت به الرسل وكذبوهم وقيل معناه تركوا اما امروا
وكفوا عن قبول الحق عن ابى عبيدة والأخفش قال القتيبى ولم يسمع احد ان العرب تقول ردد يده فى فيه بمعنى ترك ما امر به وانما
المعنى انهم عضوا على الأيدى حنقا وغيظا وقيل المعنى ردوا بأفواههم نعم الرسل اى وعظهم وبيانهم فوقع فى موقع الباء مختصر منه

(١٤) وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ اى ارضهم وديارهم القمى مرفوعا عن النبى صلى الله عليه واله من اذى جاره طمعا فى مسكنه ورثه الله داره وقرء هذه الاية وفى المجمع جا فى الحديث من اذى جاره ورثه الله داره ذٰلِكَ اى اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين لِمَنْ خَافَ مَقَامِى اى موقفى للحساب وَخَافَ وَعِيدِ اى وعيدى بالعذاب (١٥) وَاسْتَفْتَحُوا اسألوا من الله الفتح على اعدائهم او القضا بينهم وبين اعاديهم من الفتاحة بمعنى الحكومة وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ فى التوحيد عن النبى صلى الله عليه واله يعنى من أبى ان يقول لا اله الا الله والقمى عن الباقر عليه السلام العنيد المعرض عن الحق مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ من بين يدى هذا الجبار نار جهنم فانه مرصد بها واقف على شفيرها فى الدنيا مبعوث اليها فى الاخرة وَيُسْقَى اى يلقى فيها ويسقى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ فى المجمع عن الصادق عليه السلام اى ويسقى مما يسيل من الدم والقيح من فروج الزوانى فى النار وعن النبى صلى الله عليه واله قال يقرب اليه فيكرهه فاذا ادنى منه شوى وجهه ووقع فروة رأسه فاذا شرب قطع امعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله عز وجل وسقوا ماءً حميما فقطع امعاءهم ويقول وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه والقمى ما يقرب منه يَتَجَرَّعُهُ يتكلف جرعه وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ ولا يقارب ان يسيغه فكيف يسيغه وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ اى اسبابه من الشدائد فيحيط به من جميع الجهات وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ فيستريح وَمِنْ وَرَائِهِ ومن بين يديه عَذَابٌ غَلِيظٌ اى يستقبل فى كل وقت عذابا اشد مما هو عليه العياشى عن الصادق عليه السلام عن ابيه عن جده عن امير المؤمنين عليهم السلام ان اهل النار لما غلى الزقوم والضريع فى بطونهم كغلى الحميم سألوا الشراب فأتوا بشراب غساق وصديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ حميم تغلى به جهنم منذ خلقت كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا (١٨) مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ صفتهم التى هى مثل فى الغرابة اعمالهم كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ حملته واسرعت الذهاب به فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ العصف اشتداد الريح وصف اليوم به للمبالغة كقولهم نهاره صائم شبه مكارمهم من الصدقة وصلة الرحم وعتق الرقاب واغاثة الملهوف فى حبوطها وذهابها هباء منثورا بنائها على غير اساس من معرفة الله

والتوجه بها اليه برما دطيرته الريح العاصف لا يقدرون يوم القيمة مما كسبوا منها على شيء
يعني لا يرون لشيء منها ثوابا ذلك اى ضلالهم مع حسبانهم انهم محسنون هو الضلال البعيد
في غاية البعد عن الحق (١٩) الم تر ان الله خلق السموات والارض بالحق بالحكمة و
الغرض الصحيح ولم يخلقها عبثا باطلا وقرء خالق السموات ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق
جديد يعدمكم ويخلق مكانكم خلقا اخرين وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر او متعسر (٢١)
وبرزوا لله جميعا يعني يبرزون يوم القيمة وذكر بلفظ الماضي لتحقق وقوعه فقال الضعفاء ضعفا
الرأى يعني الاتباع للذين استكبروا لرؤسائهم الذين استتبعوهم واستغووهم في مصباح المتهجد
في خطبة الغدير لامير المؤمنين عليه السلام بعد تلاوتها افتدرون الاستكبار ما هو هو ترك الطاعة لمن
امروا بالطاعة عنه والترفع على من ندبوا الى متابعته انا كنا لكم تبعا في تكذيب الرسل والاعراض عن نصحهم
فهل انتم مغنون عنا دافعون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدينا الله للايمان والنجاة
من العذاب والقينا الهدى هنا الثواب لهديناكم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص
منجى ومهرب من العذاب (٢٢) وقال الشيطان لما قضي الامر القي لما فرغ من امر الدنيا من ولايته والقى و
القاه شيء عن الباقر كلما في القرآن وقال الشيطان يريد به الثاني ان الله وعدكم وعد الحق وهو البعث والجزاء على
الاعمال فوفى لكم بما وعدكم ووعدتكم خلاف ذلك فاخلفتكم ولم اوف لكم بما وعدتكم وما كان لي عليكم من سلطان
تسلط فاجركم على الكفر والعصيان الا ان دعوتكم الا دعائي اياكم اليها بتسويلي ووسوستي فاستجبتم لي اسرعتم اجابتي فلا تلوموني
بوسوستي فان من صرح بعداوته لا يلام بأمثال ذلك ولوموا انفسكم حيث اغتررتم بي واطعتموني اذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم اذ دعاكم ما انا بمصرخكم
بمغيثكم من العذاب وما انتم بمصرخي بمغيثتي لا ينجي بعضنا بعضا اني كفرت بما اشركتمون من
قبل تبرأت منه واستنكرته كقوله ويوم القيمة يكفرون بشرككم في التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام
وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ان الكفر في هذه الآية البراءة ان الظالمين لهم عذاب اليم من تتمة كلام

ا وقيل معناه ما اظهرت لكم حجة احتج بها عليكم الا ان دعوتكم فيكون هذا من الاستثناء المنقطع ومعناه لكن دعوتكم الى
الضلال واغوائكم فصدقتموني واجبتموني وقبلتم مقالتي بسوء اختياركم لانفسكم مرت ا وفي هذه الآية دلالة على
ان الشيطان لا يقدر على اكثر من الدعاء والاغواء وانما ليس عليه الاعقاب الدعوة حسب بحق ربك

او استيناف وفي حكاية امثاله لطف للسامعين وايقاظ لهم حتى يحاسبوا انفسهم ويتدبروا عواقبهم
(٢٣) وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ (٢٤) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً
قولا حقا ودعاء الى صلاح كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ يطيب ثمرها كالنخلة وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه و
الران هذه الشجرة الطيبة النخلة أَصْلُهَا ثَابِتٌ في الأرض ضارب بعروقه فيها وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ٢٥
تُؤْتِي أُكُلَهَا تعطي ثمرها كُلَّ حِينٍ كل وقت وقته الله لاثمارها بِإِذْنِ رَبِّهَا بارادة خالقها وَيَضْرِبُ
اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ لان في ضرب الأمثال تذكيرا وتصويرا للمعاني بالمحسوسات
لتقريبها من الأفهام الغياثي عن الصادق عليه السلام هذا مثل ضربه الله لأهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله
ولمن عاداهم وفي الكافي عنه عليه السلام انه سئل عن الشجرة في هذه الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
اصلها وامير المؤمنين عليه السلام فرعها والأئمة من ذريتهما اغصانها وعلم الأئمة ثمرتها وشيعتهم المؤمنون
ورقها قال والله ان المؤمن ليولد فتورق ورقة فيها وان المؤمن ليموت فتسقط ورقة منها وفي الأكمال
والحسن والحسين ثمرها والتسعة من ولد الحسين عليهم السلام اغصانها وفي المعاني وغصن الشجرة فاطمة
وثمرها اولادها وورقها شيعتها وزاد في الأكمال تؤتي اكلها كل حين ما يخرج من علم الامام اليكم في
كل سنة من كل فج عميق وفي المجمع والقمي والغياثي ما يقرب من هذه الأخبار ويأتي فيه حديث اخر في سورة
بني اسرائيل عند قوله تعالى والشجرة الملعونة في القرآن انشاء الله (٢٦) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ قول
باطل ودعاء الى ضلال وفساد كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ لا يطيب ثمرها كشجرة الحنظل اجْتُثَّتْ استوصلت
واخذت جثتها بالكلية مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ لان عروقها قريبة منها ما لَهَا مِنْ قَرَارٍ استقرار في المجمع

١ اي في ستة اشهر عن ابن عباس وابي جعفر عليه السلام وقيل اراد بذلك انها تؤتي كل ثمرها في الصيف وطلعها في الشتاء وما بين صرام النخلة
الى حملها ستة اشهر وقيل كل حين اي كل سنة لأنها تحمل في كل سنة مرة وقيل في كل شهرين لان من وقت ما يطلع النخل الى صرامه يكون
شهرين وقيل لان من وقت ان يصرم النخل الى حين يطلع يكون شهرين وقيل كل حين اي كل غدوة وعشية وروي ذلك عن ابن عباس ايضا وقيل
معنا في جميع الأوقات لان ثمر النخل اذا لم يكون طلعا ثم بسرا ثم رطبا ثم تمرا فيكون ثمره موجودا في كل الأوقات وقيل انه شبه
شبه الايمان بالنخلة لثبات الايمان في قلب المؤمن كثبات النخلة في منبتها وشبه ارتفاع عمله الى السماء ارتفاع فروع النخلة ق

عن الباقر عليه السلام ان هذا مثل بنى امية والقصى عنه عليه السلام كذلك الكافرون لا تصعد اعمالهم الى السماء وبنو امية لا يذكرون الله فى مجلس ولا فى مسجد ولا تصعد اعمالهم الى السماء الا قليل منهم (٢٧) يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت الذى ثبت بالحجة والبرهان عندهم وتمكن فى قلوبهم واطمأنت اليه انفسهم فى الحيوة الدنيا ولا يزالون اذا افتتنوا فى دينهم وفى الاخرة فلا يتلعثمون اذا سئلوا عن معتقدهم ويضل الله الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالجحود والاقتصار على التقليد فلا يهتدون الى الحق ولا يثبتون فى مواقف الفتن فى التوحيد عن الصادق عليه السلام يعنى يضلهم يوم القيمة عن دار كرامته كما يأتى فى سوره الكهف عند قوله تعالى ومن يضلل الله فلن تجد له وليا مرشدا ويفعل الله ما يشاء من تثبيت المؤمنين وخذلان الظالمين فى الفقيه والعياشى عن الصادق عليه السلام ان الشيطان ليأتى الرجل من اوليائنا عند موته عن يمينه وعن شماله ليضله عما هو عليه فيأبى الله عز وجل له ذلك وذلك قول الله عز وجل يثبت الله الذين امنوا الآية وفى الكافى عن امير المؤمنين عليه السلام فى حديث سؤال القبر فيقولان له من ربك وما دينك وما نبيك فيقول الله ربى ودينى الاسلام ونبيى محمد صلى الله عليه وآله فيقولان ثبتك الله فيما يحب ويرضى وهو قول الله يثبت الله الذين امنوا الآية وعن الصادق عليه السلام فى سؤال القبر وان كان كافرا الى ان قال ويسلط الله عليه فى قبره الحيات تنهشه نهشا والشيطان يغمه غما قال وسمع عذابه من خلق الله الا الجن والانس وانه ليسمع خفق نعالهم ونقض ايديهم وهو قول الله عز وجل يثبت الله الى قوله ويفعل الله ما يشاء والعياشى والقمى ما يقرب من الحديثين (٢٨) ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار دار الهلاك بحملهم على الكفر (٢٩) جهنم يصلونها وبئس القرار وبئس المقر جهنم فى الكافى عن الباقر عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال ما يقولون فى ذلك قيل يقولون هما الافجران من قريش بنو امية وبنو المغيرة فقال هى والله قريش قاطبة ان الله تعالى خاطب به نبيه فقال انى فضلت قريشا على العرب واتممت عليهم نعمتى وبعثت اليهم رسولى فبدلوا نعمتى كفرا واحلوا قومهم دار البوار وعن الصادق عليه السلام عنى بها قريشا قاطبة الذين عادوا رسول الله ونصبوا له الحرب وجحدوا وصيه وفى المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام انهم كفار قريش كذبوا نبيهم ونصبوا له الحرب

والعداوة قال وسأل رجل امير المؤمنين عليه السلام عن هذه الآية فقال هما الأفجران من قريش وبنو امية وبنو المغيرة
واما بنو امية فمتعوا الى حين واما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر والقمي عن الصادق عليه السلام نزلت في الأفجرين من
قريش بنو المغيرة وبنو امية فاما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم واما بنو امية فمتعوا الى حين ثم قال ونحن والله نعمة الله التي
انعم بها على عباده وبنا يفوز من فاز وفي الكافي والقمي عن امير المؤمنين عليه السلام ما بال اقوام غيروا سنة رسول الله
صلى الله عليه وآله وعدلوا عن وصيه ولا يخافون ان ينزل بهم العذاب ثم تلا هذه الآية ثم قال نحن النعمة التي
انعم الله بها على عباده وبنا يفوز من فاز يوم القيمة والعياشي عنه عليه السلام آخر الحديث وشطرا مما سبق (٣٠)
وَجَعَلُوا لِلّٰهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا عَن سَبِيلِهِ الذي هو التوحيد وقرئ بفتح الياء وليس الاضلال ولا الضلال
غرضهم في اتخاذ الأنداد لكن لما كان نتيجة جعل كالغرض قُلْ تَمَتَّعُوا ايذان بأنهم كأنهم كانوا مأمورين بالتمتع
لأنفسهم فيه وانهم لا يعرفون غيره فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ (٣١) قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا
الصَّلَاةَ اى اقيموا الصلوة يقيموا او ليقيموا وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً العياشي مضمرا من الحقوق
التي هي غير الزكوة المفروضة مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ فيبتاع المقصر ما يتدارك به تقصيره ويفدي
به نفسه وَلَا خِلَالٌ ولا مخالة فيشفع لك خليل والقمي اى لا صدقة (٣٢) اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ تعيشون به وهو يشمل المطعوم
والملبوس وغيرهما وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ الى حيث توجهتم وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ
وجعلها معدة لانتفاعكم وتصرفكم وعلمكم كيفية اتخاذها وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ في مرضاتهما دأبا
في سيرهما لا يفتران في منافع الخلق واصلاح ما يصلحان من الأرض والنبات والأبدان وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَ
النَّهَارَ يتعاقبان لسباتكم ومعاشكم وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ في المجمع عنهما عليهما السلام انهما قرءا من كل ما تسألوه

١ منصبان على المصدر اى تفاق سر وعلانية او على الحال اى ذوى سر وعلانية او على الظرف اى وقتى سر وعلانية بيض ٢ دأب في العمل اذا
جد وتعب والدأب الملازمة في الشئ منه ٣ معناه ان الانسان قد يسأل الله العافية فيعطى ويسأل النجاة فيعطى ويسأل الغنى فيعطى ويسأل
الولد والعز فيعطى ويسأل تيسير الأمور وشرح الصدر فيعطى فهذا في الجملة حاصل في الدعاء لله تعالى ما لم يكن فيه مفسدة في الدين او على غيره
فاين يذهب برمع هذه النعم التي لا تحصى كثرة عن الله الذي هو في كل حال محتاج اليه وهو مظاهر بالنعم عليه ودخلت من للتبعيض لأنه لو قال
واتاكم كل ما سألتموه لاقتضى ان جميع ما يسأله العبد يعطيه الله تعالى والأمر بخلافه لأن ما فيه مفسدة لا يعطيه الله تعالى أقيمت هاء الضمير في الصفحة الآتية

بالتنوين والعياشي عن الباقر عليه السلام الثوب الشيء الذي لم تسأله اياه اعطاك ولعل المراد بما سألتموه ما كان حقيقا بأن يسأل سئل ام لم يسأل وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا لا تعدوها ولا تطيقوا حصر انواعها فضلا عن افرادها في الكافي عن السجاد عليه السلام انه اذا قرء هذه الآية يقول سبحان من لم يجعل في احد من معرفة نعمه الا المعرفة بالتقصير عن معرفتها كما لم يجعل في احد من معرفة ادراكه اكثر من العلم انه لا يدرك فشكر تعالى معرفة العارفين بالتقصير عن معرفة شكره فجعل معرفتهم بالتقصير شكرا كما علم علم المؤمنين انهم لا يدركونه فجعله ايمانا منه انه قد وسع العباد فلا يتجاوز ذلك فان شيئا من خلقه لا يبلغ مدى عبادته وكيف يبلغ مدى عبادته من لا مدى لربوبيته ولا كيف تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ للنعمة لا يشكرها كَفَّارٌ يكفرها (٣٥) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ بلد مكة آمِنًا ذا امن لمن فيها قد سبق بيانه في سورة البقرة وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ العياشي عن الصادق عليه السلام انه اتاه رجل فسأله عن شيء فلم يجبه فقال له الرجل ان كنت ابن ابيك فانك من ابناء عبدة الأصنام فقال له كذبت ان الله امر ابراهيم عليه السلام ان ينزل اسمعيل بمكة ففعل فقال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني ان نعبد الأصنام فلم يعبد احد من ولد اسمعيل صنما ولكن العرب عبدة الأصنام وقالت بنو اسمعيل هؤلاء شفعاؤنا وكفرت ولم تعبد الأصنام وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام قال قد حظر على من مسه الكفر تقلد ما فوضه الى انبيائه واوليائه بقوله لابراهيم لا ينال عهدي الظالمين اي المشركين لانه سمى الشرك ظلما بقوله ان الشرك لظلم عظيم فلما علم ابراهيم ان عهد الله بالامامة لا ينال عبدة الأصنام قال واجنبني وبني ان نعبد الأصنام وفي الامالي عن النبي صلى الله عليه وآله ما يقرب منه قال في آخره فانتهت الدعوة الي والى اخي علي لم يسجد احد منا لصنم قط فاتخذني الله نبيا وعليا وصيا (٣٦)

تتمة الحاشية من الصفحة الماضية وتقديره واتاكم من كل ما سألتم شيئا وقيل معناه واتاكم من كل ما لكم اليه حاجة فما من شيء يحتاج اليه العباد الا وهو موجود فيما بينهم وهو كقوله خلق لكم ما في الأرض ولم يخصص كل واحد من الخلق باتيانه كل ما سأله وقيل معناه واتاكم من كل شيء سألتموه ولم تسألوه فما هيهنا نافية موصولة والجملة صفة لموصوف محذوف والجملة المعطوفة وهو لم تسألوه كقوله سرابيل تقيكم الحر والمعنى وتقيكم البرد وان فيما ابقى دليل على ما القى مجمع البيان بيان فجعله ايمانا اشارة الى قوله سبحانه والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا قال امير المؤمنين عليه السلام ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم الله عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب فلزموا الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا فافي

رب انهن اضللن كثيرا من الناس صون سببا لاضلالهم كقوله وغرتهم الحيوة الدنيا فمن تبعني
فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم العياشي عن الصادق عليه السلام من اتقى الله منكم واصلح فهو
منا اهل البيت قيل منكم اهل البيت قال منا اهل البيت قال فيها ابراهيم فمن تبعني فانه مني وعن الباقر
عليه السلام ومن احبنا فهو منا اهل البيت قيل منكم قال منا والله اما سمعت قول ابراهيم فمن تبعني فانه مني وعن الصادق
عليه السلام ومن عصاني فانك غفور رحيم قال تقدمان تغفر له وترحمه (٣٧) ربنا اني اسكنت من ذريتي
بعض ولدي وهو اسمعيل ومن ولده منه العياشي عن الباقر عليه السلام نحن هم ونحن بقية تلك الذرية والعياشي والقمي
عنه عليه السلام نحن والله بقية تلك العترة وزاد في المجمع وكانت دعوة ابراهيم لنا خاصة بواد غير ذي زرع
يعني وادي مكة عند بيتك المحرم الذي حرمت التعرض له والتهاون به ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل
افئدة من الناس بعضهم العياشي عن الباقر عليه السلام اما انه لم يعن الناس كلهم انتم اولئك ونظراؤكم انما مثلكم في
الناس مثل الشعرة البيضاء في الثور الاسود ومثل الشعرة السوداء في الثور الابيض ينبغي للناس ان يحجوا هذا
البيت ويعظموه لتعظيم الله اياه وان تلقونا حيث كنا نحن الادلاء على الله تهوي اليهم تسرع اليهم شوقا ودادا
وقرء بفتح الواو ونبه في الجوامع الى اهل البيت عليهم السلام من هوى كرضي اذا احب وتعديته بالى لتضمين
معنى النزوع وفي الكافي عن الباقر عليه السلام لم يعن البيت فيقول اليه فنحن والله دعوة ابراهيم وفي الاحتجاج
عن امير المؤمنين عليه السلام والافئدة من الناس تهوي الينا وذلك دعوة ابراهيم حيث قال واجعل افئدة من الناس
تهوي اليهم وفي البصائر عن الصادق عليه السلام في حديث واجعل افئدة من الناس تهوي الينا وارزقهم من الثمرات
لعلهم يشكرون تلك النعمة فاجاب الله دعوته فجعله حرما امنا يجبى اليه ثمرات كل شئ والقمي عن الصادق
عليه السلام يعني من ثمرات القلوب اي حببهم الى الناس ليأتوا اليهم ويعودوا وفي الغوالي عنه عليه السلام هو ثمرات القلوب و
عن الباقر عليه السلام ان الثمرات تحمل اليهم من الآفاق وقد استجاب الله له حتى لا يوجد في بلاد الشرق والغرب ثمرة

لـ انما اضاف البيت اليه سبحانه لانه ما لكه لا يملكه احد سواه وما عداه من البيوت قد ملكه غيره من العباد ويسأل فيقال كيف سماه
بيتا والمراد عند بيتك الذي مضى في سابق علمك كونه والثاني ان البيت قد كان قبل ذلك وانما خربه طسم وجديس وقيل انه رفعه الله الى
السماء ايام الطوفان وانما سماه المحرم لانه لا يستطيع احد الوصول اليه الا بالاحرام وقيل لانه حرم فيه ما احل في غيره من البيوت من الجماع
والملابسة لشئ من الاقذار والدماء وقيل معناه العظيم الحرمة مجمع البيان

لا توجد فيها حتى حكى انه يوجد فيها فى يوم واحد فواكه ربيعية وصيفية وخريفية وشتائية وفى العلل عن الرضا عليه السلام حديث اخر سبق فى سورة البقرة عند قوله وارزق اهله من الثمرات القمح عن الصادق عليه السلام ان ابراهيم عليه السلام كان نازلا فى بادية الشام فلما ولد له من هاجر اسمعيل اغتمت سارة من ذلك غما شديدا لانه لم يكن منها ولد وكانت تؤذى ابراهيم فى هاجر وتغمه فشكا ابراهيم ذلك الى الله عز وجل فاوحى الله اليه انما مثل المرأة مثل الضلع العوجاء ان تركتها استمتعت بها وان اقمتها كسرتها ثم امره ان يخرج اسمعيل وامه عنها فقال يا رب الى اى مكان قال الى حرمى وامنى واول بقعة خلقتها من الارض وهى مكة فانزل الله عليه جبرئيل بالبراق فحمل هاجر واسمعيل وابراهيم وكان ابراهيم لا يمر بموضع حسن فيه شجر ونخل وزرع الا وقال يا جبرئيل الى هيهنا الى هيهنا فيقول جبرئيل لا امض حتى وافى مكة فوضعه فى موضع البيت وقد كان ابراهيم عاهد سارة ان لا ينزل حتى يرجع اليها فلما نزلوا فى ذلك المكان كان فيها شجر فالقت هاجر على ذلك الشجر كساء كان معها فاستظلوا تحته فلما سرحهم ابراهيم ووضعهم واراد الانصراف الى سارة قالت له هاجر يا ابراهيم لم تدعنا فى موضع ليس فيه انيس ولا ماء ولا زرع فقال ابراهيم الله الذى امرنى ان اضعكم فى هذا المكان حاضر عليكم ثم انصرف عنهم فلما بلغ كدا وهو جبل بذى طوى التفت اليهم ابراهيم فقال ربنا انى اسكنت من ذريتى الآية ثم مضى وبقيت هاجر فلما ارتفع النهار عطش اسمعيل وطلب الماء فقامت هاجر فى الوادى فى موضع السعى فنادت هل فى الوادى من انيس فغاب اسمعيل عنها فصعدت على الصفا ولمع لها السراب فى الوادى وظنت انه ماء فنزلت فى بطن الوادى وسعت فلما بلغت السعى غاب عنها اسمعيل ثم لمع لها السراب فى ناحية الصفا فهبطت الى الوادى تطلب الماء فلما غاب عنها اسمعيل عادت حتى بلغت الصفا فنظرت حتى فعلت ذلك سبع مرات فلما كان فى الشوط السابع وهى على المروة نظرت الى اسمعيل وقد ظهر الماء من تحت رجله فعدت حتى جمعت حوله رملا فانه كان سائلا فرمته بما جعلته حوله فلذلك سميت زمزم وكان جرهم نازلة بذى المجاز وعرفات فلما ظهر الماء بمكة عكفت الطير والوحش على الماء فنظرت جرهم على تعكف الطير فى ذلك المكان

---

١ سرحت فلانا الى موضع كذا اذا ارسلته مسرح ٢ ودع الشئ يدعه ودعا اذا تركه مر ٣ كذا بالمد والفتح الثنية بالعليا بمكة تمايلى المقابر وكذا بالضم والقصر الثنية السفلى تمايلى باب العمرة واما كدى بالضم وتشديد الياء فهو موضع بأسفل مكة وقد تكرر ذكر الاولين فى الحديث نهر ٤ ذو طوى بالضم موضع بمكة مر وذو وطوى مثلثة الطاء وبنون عين قرب مكة ق ٥ زمزم فائر مرشده ق ٦ جرهم كقنفذ حى من اليمن تزوج فيهم اسمعيل عليه السلام ق ٧ وذو المجاز سوق كانت لهم على فرسخ من عرفات ق

واتبعوها حتى نظروا الى امرأة وصبي نازلين في ذلك الموضع قد استظلا بشجرة وقد ظهر الماء لهما فقالوا لها ما
من انت وما شأنك وشأن هذا الصبي قالت انا امرأة ابراهيم خليل الرحمن وهذا ابنه امره الله ان ينزلنا ههنا
فقالوا لها فانا ذينين ان تكون بالقرب منكم فلما زارهم ابراهيم يوم الثالث قالت هاجر يا خليل الرحمن ان ههنا قوما
من جرهم يسألونك ان تأذن لهم حتى يكونوا بالقرب منا افتأذن لهم في ذلك فقال ابراهيم نعم فاذنت هاجر
لجرهم فنزلوا بالقرب منهم وضربوا خيامهم فانست هاجر واسمعيل بهم فلما زارهم ابراهيم في المرة الثالثة نظر
الى كثرة الناس حولهم فسر بذلك سرورا شديدا الحديث وقد مضى تمامه في سورة البقرة والعياشي عن الكاظم
ان ابراهيم عليه السلام لما اسكن اسمعيل وهاجر مكة ودعهما لينصرف عنهما بكيا فقال ابراهيم عليه السلام ما يبكيكما فقد
خلفتكما في احب الارض الى الله وفي حرم الله فقالت له هاجر يا ابراهيم ما كنت ارى نبيا مثلك يفعل ما فعلت
قال وما فعلت قالت انك خلفت امرأة ضعيفة وغلاما ضعيفا لا حيلة لهما بلا انيس من بشر ولا ما يظهر ولا
زرع قد بلغ ولا ضرع يحلب قال فرق ابراهيم ودمعت عيناه عند ما سمع منها فاقبل حتى انتهى الى باب بيت الله
الحرام فاخذ بعضادتي الكعبة ثم قال اللهم اني اسكنت من ذريتي الآية قال فاوحى الله الى ابراهيم ان اصعد ابا
قبيس فناد في الناس يا معشر الخلايق ان الله يأمركم بحج هذا البيت الذي بمكة محرما من استطاع اليه سبيلا
فريضة من الله فمد الله لابراهيم في صوته حتى اسمع به اهل المشرق والمغرب وما بينهما من جميع ما قدر الله وقضى
في اصلاب الرجال من النطف وجميع ما قدر الله وقضى في ارحام النساء الى يوم القيمة فهناك وجب الحج على
جميع الخلايق والتلبية من الحاج في ايام الحج هي اجابة لنداء ابراهيم يومئذ بالحج وفي الكافي والعياشي عن الباقر
عليه السلام انه نظر الى الناس يطوفون حول الكعبة فقال هكذا كانوا يطوفون في الجاهلية انما امروا ان يطوفوا بها ثم
ينفروا الينا فيعلمونا ولايتنا ومودتهم ويعرضوا علينا نصرتهم ثم قرأ هذه الآية واجعل افئدة من الناس تهوي اليهم

وزاد العياشي فقال آل محمد آل محمد صلوات الله عليهم ثم قال الينا الينا (٣٨) ربنا انك تعلم ما نخفي وما
نعلن تعلم سرنا كما تعلم علانيتنا والمعنى انك اعلم بأحوالنا ومصالحنا وارحم بنا منا بأنفسنا فلا حاجة لنا الى
الطلب لكنا ندعوك اظهارا للعبودية وافتقارا الى رحمتك واستعجالا لنيل ما عندك في الكافي عن الصادق
عليه السلام ان الله تبارك وتعالى يعلم ما يريد العبد اذا دعاه ولكنه يحب ان يبث اليه الحوائج فاذا دعوتم فسموا

حاجتكم وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء لأنه العالم بعلم ذاتي ينسوى نسبته الى الكل معلوم
ومن للاستغراق ٣٩ الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اي وهب لي واناكبير السن ايس عن الولد قيل هتبجحا
الكبر استعظاما للنعمة واظهارا لما فيه من الآية اسمعيل واسحق قيل انه ولد لاسمعيل لتسع وتسعين واسحق لما
واثنتي عشرة سنة ان ربي لسميع الدعاء اى لمجيبه من قولك سمع الملك كلامي اذا اعتد به وفيه اشعار بأنه دعاء
وسأل منه الولد فاجابه حين ما وقع اليأس منه (٤٠) رب اجعلني مقيم الصلوة معدا لها مواظبا عليها و
من ذريتي وبعض ذريتي ربنا وتقبل دعاء عبادتي (٤١) ربنا اغفر لي ولوالدي العياشي عن احدهما
عليهما السلام قال ادم وحواء وقرء ولولدي ونبها في الجوامع الى اهل البيت عليهم السلام والقمي انما نزلت ولولدي
اسمعيل واسحق والعياشي عن احدهما عليهما السلام انه كان يقرء ربنا اغفر لي ولولدي يعني اسمعيل واسحق وعن الباقر
عليه السلام انه سئل منها فقال هذه الكلمة صحفها الكتاب انما كان استغفاره لأبيه عن موعدة وعدها اياه وانما كان ربنا
اغفر لي ولولدتي يعني اسمعيل واسحق وللمؤمنين يوم يقوم الحساب يوم القيمة (٤٢) ولا تحسبن الله
غافلا عما يعمل الظالمون وعيد للظالم وتسلية للمظلوم انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه
الأبصار القمي قال تبقى اعينهم مفتوحة من هول جهنم لا يقدرون ان يطرفوا (٤٣) مهطعين مسرعين
الى الداعي ومقبلين بأبصارهم لا يطرفون هيبة وخوفا والاهطاع الاقبال على الشيء مقنعي رؤسهم رافعيها
لا يرتد اليهم طرفهم بل بقيت عيونهم شاخصة لا تطرف وافئدتهم هواء قيل خلاء
اى خالية عن العقول لفرط الحيرة والدهشة لا قوة لها ولا جرأة ولا فهم والقمي قال قلوبهم
يتصدع من الخفقان (٤٤) وانذر الناس يا محمد يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين

١ انما هو اخبار منه سبحانه بذلك وابتداء كلام من جهته لا على سبيل الحكاية عن ابراهيم بل هو اعتراض عن الجناب قال ثم عاد الى حكاية كلام ابراهيم
عليه السلام فقال الحمد لله الآية مرتضى ٢ واستدل اصحابنا بهذا على ما ذهبوا اليه من ان ابوى ابراهيم عليه السلام لم يكونا كافرين لأنه انما سأل المغفرة
لهما يوم القيمة فلو كانا كافرين لما سأل ذلك لأنه قال فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه فصح ان اباه الذي كان كافرا انما هو جده لأمه او
عمه على الخلاف فيه ومن قال انما دعا لأبيه لأنه كان وعده ان يسلم فلما مات على الكفر تبرأ منه على ما روى عن الحسن فقوله فاسد لأن ابراهيم
انما دعا بهذا الدعاء بعد الكبر وبعد ان وهب له اسمعيل واسحق وقد تبين له في هذا الوقت عداوة ابيه الكافر لله فلا يجوز ان يقصده
بدعائه مجمع البيان ٣ اى رافعي رؤسهم الى السماء حتى لا يرى الرجل مكان قدميه من شدة رفع الرأس وذلك من هول يوم القيمة مرتضى

ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل امهلنا الى امد من الزمان
قريب نتدارك ما فرطنا فيه من اجابة دعوتك واتباع رسلك اولم تكونوا اقسمتم من قبل على
ارادة القول ما لكم من زوال القبح لا تهلكون (٤٥) وسكنتم في مساكن الذين ظلموا
انفسهم بالكفر والمعاصي وتبين لكم كيف فعلنا بهم بما تشاهدون في منازلهم من اثار ما
نزل بهم وما تواتر عندكم من اخبارهم وضربنا لكم الامثال فلم تعتبروا (٤٦) وقد مكروا مكرهم
المستفرغ فيه جهدهم لابطال الحق وتقرير الباطل وعند الله مكرهم ومكتوب عنده مكرهم فهو مجازيهم عليه
او عنده ما يمكرهم به جزاء لمكرهم وابطالا له وان كان مكرهم في العظم والشدة لتزول منه الجبال عن
اماكنها القتبي قال مكر بني فلان وقرئ لتزول بفتح اللام والرفع (٤٧) فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله
مثل قوله انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله عزيز غالب ذو انتقام لاوليائه من اعدائه (٤٨)
يوم تبدل الارض غير الارض والسموات يعني والسموات غير السموات من طريق العامة عن علي ع
ارضا من فضة وسموات من ذهب وفي الكافي عن الباقر عليه السلام خبزة نقية يأكل الناس منها حتى يفرغوا من
الحساب قيل ان الناس لفي شغل يومئذ عن الاكل والشرب فقال لهم في النار لا يشتغلون عن اكل الضريع
وشرب الحميم وهم في العذاب فكيف يشتغلون عنه في الحساب وفي رواية اخرى ان الله خلق ابن ادم اجوف
لا بد له من الطعام والشراب فهم اشد شغلا يومئذ ام من في النار فقد استغاثوا والله يقول وان يستغيثوا
يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب والقتبي والعياشي عنه ما يقرب منها وعن النجاد عليه السلام
تبدل الارض غير الارض يعني بارض لم تكسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحيها

١ اي وبينا لكم الاشباه واخبرناكم باحوال الماضين قبلكم لتعتبروا فلم تعتبروا ولم تتعظوا وقيل الامثال ما ذكر في القرآن مما يدل
على انه تعالى قادر على الاعادة كما انه قادر على الانشاء والابتداء وقيل هي الامثال المنبهة على الطاعة الزاجرة عن المعصية و
في هذه الآيات دلالة على ان الايمان من فعل العباد ولو كان من فعل الله تعالى لم يكن لتمني العود الى الدنيا معنى صح بيد

٢ قيل فيه قولان احدهما ان المعنى تبدل صورة الارض وهيئتها عن ابن عباس فقد روى عنه انه قال اكامها واجامها وجبالها
واشجارها والارض على حالتها وتبقى ارضا بيضاء كالفضة لم يسفك عليها دم ولم يعمل عليها خطيئة وتبدل السموات فيذهب
بشمسها وقمرها ونجومها وكان ينشد (فما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت اعرف)
والآخر ان المعنى تبدل الارض وتنشأ ارض غيرها والسموات كذلك تبدل بغيرها وتفنى هذه مختصر من

اول مرة وفى المجمع من طريق العامة عن النبى صلى الله عليه وآله يبدل الله الارض غير الارض فيبسطها ويمدها مد الاديم العكاظى لا ترى فيها عوجا ولا امتا ثم يزجر الله الخلق زجرة فاذا هم فى هذه المبدلة فى مثل مواضعهم من الاولى ما كان فى بطنها كان فى بطنها وما كان فى ظهرها كان على ظهرها وعنه عليه السلام يحشر الناس يوم القيمة على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقى ليس فيها معلم لاحد وعنه عليه السلام انه سئل عن هذه الاية وقيل له فاين الخلق عند ذلك فقال اضياف الله فلن يعجزهم ما لديه وفى الاحتجاج عنه صلى الله عليه وآله انه سئل عن هذه الاية وقيل له فاين الناس يومئذ فقال فى الظلمة دون المحشر وفى الكافى عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله المتحابون فى الله عز وجل يوم القيمة على ارض زبرجدة خضراء فى ظل عرشه عن يمينه وكلتا يديه يمين وعن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ارض القيمة نار ما خلا ظل المؤمن فان صدقته تظله وفى الخصال والعياشى عن الباقر عليه السلام لقد خلق الله فى الارض منذ خلقها سبعة عوالم ليس هم من ولد ادم خلقهم من اديم الارض فاسكنوها واحدا بعد واحد مع عالم ثم خلق الله ادم فاهبط هذا البشر وخلق ذريته منه ولا والله ما خلت الجنة من ارواح المؤمنين منذ خلقها الله لعلكم ترون انه اذا كان يوم القيمة وصير الله ابدان اهل الجنة مع ارواحهم فى الجنة وصير ابدان اهل النار مع ارواحهم فى النار ان الله تبارك وتعالى لا يعبد فى بلاده ولا يخلق خلقا يعبده ويوحده ويعظمونه بل ليخلقن خلقا من غير فحولة ولا اناث يعبدونه ويوحدونه ويعظمونه ويخلق لهم ارضا تحملهم وسماء تظلهم اليس الله يقول يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقال الله افعيينا بالخلق الاول بل هم فى لبس من خلق جديد وبرزوا لله الواحد القهار لمحاسبته ومجازاته (٤٩) وترى المجرمين يومئذ مقرنين فى الاصفاد القهر قال مقيدين بعضهم الى بعض قيل ولعله بحسب مشاركتهم فى العقايد

---

١ عكاظ كغراب سوق بصحراء بين نخلة والطائف كانت تقوم هلال ذى القعدة وتستمر عشرين يوما تجتمع قبايل العرب فيتعاكظون اى يتفاخرون ويتناشدون ومنه الاديم العكاظى ق ٢ العفرة بياض ليس بالناصع ولكن كلون عفر الارض ودهوجها ومنه الحديث يحشر الناس يوم القيمة على ارض بيضاء عفراء نهاية ٣ اى يظهرون من ارض قبورهم للمحاسبة لا يترهم شئ وجعل ذلك بروزا لله لان حسابهم معه وان كانت الاشياء كلها بارزة له لا يسترها عنه شئ منه

والأخلاق والأعمال سرابيلهم قمصانهم من قطران وهو ما يطلى به الأبل الجربى فيحرق الجرب والجلد وهو اسود منتن يشتعل فيه النار بسرعة وقرء من قطران والقطر النحاس والصفر المذاب الآنى المتناهى حره وتغشى وجوههم النار خص الوجوه لأن الوجه اعز موضع فى ظاهر البدن واشرفه كالقلب فى باطنه ولذلك قال تطلع على الأفئدة ولأنهم لم يتوجهوا بها الى الحق ولم يستعملوا فى تدبره مشاعرهم وحواسهم التى خلقت لأجله كما تطلع على افئدتهم لأنها فارغة عن المعرفة مملوة بالجهالات القمى عن الباقر عليه السلام سرابيلهم من قطران قال هو الصفر الحار الذائب يقول الله انتهى حره وتغشى وجوههم النار سربلوا ذلك الصفر فتغشى وجوههم النار وعن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال جبرئيل لو ان سربالا من سرابيل اهل النار علق بين السماء والأرض لمات اهل الأرض من ريحه ووهجه وفى نهج البلاغة ولبسهم سرابيل القطران ومقطعات النيران فى عذاب قد اشتد حره وباب قد اطبق على اهله (٥١) ليجزى الله كل نفس اى يفعل بهم ذلك ليجزى كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب لأنه لا يشغله حساب عن حساب وقد سبق بيانه فى سورة البقرة (٥٢) هذا بلاغ للناس كفاية لهم فى الموعظة لينصحوا ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد بالنظر والتدبر فيه وليذكر اولوا الألباب ولوا العقول والنهى والقمى هذا بلاغ للناس يعنى محمدا صلى الله عليه وآله فى ثواب الأعمال والعياشى عن الصادق عليه السلام من قرء سورة ابراهيم والحجر فى ركعتين جميعا فى كل جمعة لم يصبه فقر ابدا ولا جنون ولا بلوى ان شاء الله

سورة الحجر مكية وقيل الا قوله ولقد اتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم وقوله كما انزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين وهى تسع وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين (٢) ربما وقرء بالتخفيف يود الذين

١ على كلمتين منونتين (١٢) ٢ وهج النار نهج ووهجا ووهجانا اتقدت والاسم الوهج محركة ق ٣ اى هذه آيات الكتاب و آيات قرآن مميز بين الحق والباطل وقيل المبين البين الواضح وقيل هو المبين للحلال والحرام والأوامر والنواهى والأدلة وغير ذلك وقيل المراد بالكتاب التوراة والانجيل وقيل المراد بالكتب المنزلة قبل القرآن مجمع

كفروا لو كانوا مسلمين اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين قالوا يا ليتنا كنا مسلمين العياشي عن الباقر عليه السلام والقمي عن الصادق عليه السلام اذا كان يوم القيمة نادى منادٍ من عند الله لا يدخل الجنة الا مسلم فيومئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وفي المجمع ما في معناه وفيه مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وآله اذا اجتمع اهل النار في النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة قال الكفار للمسلمين الم تكونوا مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وقد صرتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب فأخذنا بها فسمع الله عز وجل اسمه ما قالوا فامر من كان في النار من اهل الاسلام فأخرجوا منها فحينئذ يقول الكفار يا ليتنا كنا مسلمين وقد سبق حديث اخر في هذه في سورة البقرة عند قوله تعالى لا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون (٣) ذرهم دعهم يأكلوا ويتمتعوا بدنياهم وبلههم الأمل ويشغلهم توقعهم لطول الأعمار واستقامة الأحوال من الاستعداد للمعاد فسوف يعلمون سوء صنيعهم اذا عاينوا الجزاء وهذا ايذان بأنهم لا ينفعهم الوعظ ولا ينجع فيهم النصح ومبالغة في الانذار والزام للحجة وتحذير عن ايثار التنعم وتطويل الأمل في الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام انما اخاف عليكم اثنين اتباع الهوى وطول الأمل اما اتباع الهوى فانه يصد عن الحق واما طول الأمل فينسي الآخرة وعنه عليه السلام ما اطال عبد الأمل الا اساء العمل وكان يقول لو رأى العبد اجله وسرعته اليه لأبغض العمل في طلب الدنيا وعن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا استحقت ولاية الله والسعادة جاء الأجل بين العينين وذهب الأمل وراء الظهر واذا استحقت ولاية الشيطان والشقاوة جاء الأمل بين العينين وذهب الأجل وراء الظهر (٤) وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم اجل مقدر كتب في اللوح المحفوظ (٥) ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون عنه (٦) وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر ناداه على سبيل التهكم والاستهزاء كما دل عليه ما بعده انك لمجنون لتقول قول

---

١ وفي هذه الآية اشارة الى ان الانسان يجب ان يكون مقصور الهمة على امور الآخرة مستعدا للموت مسارعا الى التوبة ولا يأمل الآمال الموذية الى الصد عنها منه ٢ والمستثنى جملة واقعة صفة للقرية والأصل ان لا يدخلها الواو كقوله الا لها منذرون لكن لما شابهت صورتها صورة الحال ادخلت عليها تأكيدا للصوقها بالموصوف خ ٣ معناه ولم نهلك اهل قرية فيما مضى على وجه العقوبة الا وكان لهم اجل معلوم مكتوب لا بد ان يبلغوه نريد فلا يغرن هؤلاء الكفار امهالنا اياهم انما نزيل العذاب عنهم في الوقت المكتوب المقدر لذلك منه

المجانين حين تدعى ان الله نزل عليك الذكر اى القران (٧) لو ما تأتينا هلا تأتينا بالملئكة
ليصدق قولك ويعضدك على الدعوة كقوله لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا ان كنت من الصادقين
فى دعواك (٨) ما ننزل الملائكة اى تنزل وقرء بضم التاء وبالنون ونصب الملائكة الا بالحق
بالحكمة والمصلحة وما كانوا اذا منظرين ممهلين يعنى لا يمهلهم ساعة لقضى قال لو انزلنا الملائكة
لم ينظروا وهلكوا (٩) انا نحن نزلنا الذكر رد لانكارهم واستهزائهم ولذلك اكده من وجوه وانا
له لحافظون من التحريف والتغيير والزيادة والنقصان (١٠) ولقد ارسلنا من قبلك فى شيع
الاولين فى فرقهم وطوائفهم والشيعة الفرقة اذا اتفقوا فى مذهب وطريقة من شاعه اذا تبعه (١١)
وما يأتيهم من رسول حكاية حال ماضية الا كانوا به يستهزءون كما يفعل هؤلاء وهو تسلية
للنبى صلى الله عليه وآله (١٢) كذلك نسلكه قيل ندخل الذكر ونظمه فى قلوب المجرمين
يعنى نلقيه فى قلوبهم مكذبا به غير مقبول وقيل الضمير للاستهزاء (١٣) لا يؤمنون به الذكر وقد
خلت سنة الاولين اى سنة الله فيهم بان خذلهم وسلك الكفر فى قلوبهم او بان اهلكهم حين
كذبوا رسلهم فيكون وعيدا لاهل مكة (١٤) ولو فتحنا عليهم على هؤلاء المقترحين بابا من السما
فظلوا فيه يعرجون يصعدون اليها طول نهارهم (١٥) لقالوا انما سكرت ابصارنا
سدت من الابصار بالسحر وخيل الينا على غير حقيقة وقرء سكرت بالتخفيف بل نحن قوم مسحورون
قد سحرنا محمد صلى الله عليه وآله بذلك (١٦) ولقد جعلنا فى السما بروجا فى المجمع عن الصادق
هى اثنا عشر برجا والمعنى عن الباقر عليه السلام البروج الكواكب والبروج التى للربيع والصيف الحمل والثور و
الجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة وبروج الخريف والشتاء الميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو

١ الذى هو الوقت لا يقع فيه تقديم وتأخير فيقبض ارواحهم وقيل لا ينزلون الا بعذاب الاستيصال ان لم يؤمنوا وقيل ما ينزلون فى الدنيا الا
بالرسالة منه ٢ وفى هذه الآية دلالة على ان القرآن محدث اذ المنزل والمحفوظ لا يكون الا محدثا منه ٣ وما للحال لا تدخل الا مضارعا
بمعناه او ماضيا قريبا منه وهذا على حكاية الحال الماضية بيض ٤ اذ اخبره ان كل رسول كان مبتلى بقومه واستهزاؤهم بالرسل انما حملهم
على ذلك استبعادهم ما دعوهم اليه واستحالتهم منه واستكبارهم له حتى توهموا انه مما لا يكون ولا يصح مع تخالف الفرق اجد واعليه
اسلافهم منه ٥ اذ ان اعراضهم عن ذلك لا يمنعنا من ان ندخله فى قلوبهم تأكيدا للحجة عليهم مجمع بيض

والحوت وهي اثنا عشر برجًا والقمر يقول منازل الشمس والقمر يقول معنى البروج القصور العالية سميت الكواكب بها لأنها للسيارات كالمنازل لسكانها واشتقاقه من التبرج لظهوره وفي الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام ان للشمس ثلاث مأة وستين برجًا كل برج منها مثل جزيرة من جزاير العرب تنزل كل يوم منها فاذا غابت انتهت الى حد بطنان العرش فلم تزل ساجدة الى الغد ثم ترد الى موضع مطلعها ومعها ملكان يهتفان معها اقول وذلك لأن سير الشمس انما يكون في كل برج من البروج الاثني عشر ثلاثين يومًا تقريبًا فبهذا الاعتبار ينقسم كل منها الى ثلاثين برجًا فيصير ثلثمأة وستين وزينّاها للنّاظرين في المجمع عن الصادق عليه السلام بالكواكب النيرة (١٧) وحفظناها من كل شيطان رجيم فلا يقدر ان يصعد اليها ويوسوس اهلها ويتصرف في امرها ويطلع على احوالها (١٨) الا من استرق السمع اختلسه سرًا فاتبعه ولحقه شهاب مبين ظاهر للمبصرين والشهاب شعلة نار ساطعة وقد يطلق للكواكب والسنان لما فيهما من البريق في المجالس عن الصادق عليه السلام كان ابليس يخرق السموات السبع فلما ولد عيسى حجب عن ثلاث سموات وكان يخرق اربع سموات فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وآله حجب عن السبع كلها ورميت الشياطين بالنجوم وقالت قريش هذا قيام الساعة الذي كانت تسمع اهل الكتب يذكرونه وقال عمرو بن امية وكان من ارجز اهل الجاهلية انظروا هذه النجوم التي يهتدي بها ويعرف بها ازمان الشتاء والصيف فان كان رمى بها فهو هلاك كل شيء وان كانت تثبت ورمى بغيرها فهو امر حدث الحديث والفقيه قال لم تزل الشياطين تصعد الى السماء وتجسس حتى ولد النبي صلى الله عليه وآله ثم ذكر مقالة عمرو بن امية ونسبها الى وليد بن المغيرة ثم قال وكان بمكة يهودي يقال له يوسف فلما راى النجوم تتحرك وتسير في السماء خرج الى نادي قريش فقال يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود فقالوا لا فقال اخطأتم والتوراة قد ولد في هذه الليلة آخر الأنبياء وافضلهم وهو الذي نجده في كتبنا انه اذا ولد ذلك النبي صلى الله عليه وآله رجمت الشياطين وحجبوا من السماء فرجع كل واحد

---

١ جزيرة العرب ما احاط به بحر الهند وبحر الشام ثم دجلة والفرات وما بين عدن ابين الى اطراف الشام طولًا ومن جدة الى ريف العراق عرضًا مرصد ٢ والنادي والندوة والمنتدى مجلس القوم ما داموا مجتمعين فيه وما يسودهم النادي ما يعهم ق

الى منزله فسأل اهله فقالوا قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب بن عبد مناف الحديث (١٩) وَ
الْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا بسطناها وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ جبالا ثوابت وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ
شَيْءٍ مَوْزُونٍ مقدر القى لكل ضرب من الحيوان قدرنا شيئا موزونا وعن الباقر عليه السلام فى هذه الآية
ان الله تبارك وتعالى انبت فى الجبال الذهب والفضة والجوهر والصفر والنحاس والحديد والرصاص و
الكحل والزرنيخ واشباه ذلك لاتباع الاوزان (٢٠) وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ تعيشون من المطاعم
والملابس وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ وجعلنا لكم من لستم له برازقين من العيال والخدم والمماليك و
الحيوانات وسائر ما تحسبون انكم ترزقونه حسبانا كاذبا فان الله يرزقكم واياهم (٢١) وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا
عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ قيل الخزائن عبارة عن القدرة على ايجاده والقى
قال الخزانة الماء الذى ينزل من السماء فينبت لكل ضرب من الحيوان ما قدر الله له من الغذاء اقول
الاول كلام من خلا عن التحصيل والثانى تمثيل للتقريب بين افهام الجمهور وتفسير فى الظاهر واما فى الباطن
والتأويل فالخزائن عبارة عما كتبه القلم الاعلى اولا على الوجه الكلى فى لوح القضا المحفوظ عن التبديل
الذى منه يجرى ثانيا على الوجه الجزئى فى لوح القدر الذى فيه المحو والاثبات مدرجا على التنزيل فالى
الاول اشير بقوله وان من شئ الا عندنا خزائنه وبقوله وعنده ام الكتاب والى الثانى بقوله وما ننزله
الا بقدر معلوم ومنه ينزل ويظهر فى عالم الشهادة وعن السجاد عليه السلام ان فى العرش تمثال جميع ما خلق الله
من البر والبحر قال وهذا تأويل قوله وان من شئ الا عندنا خزائنه وتمام تحقيق هذا المقام يطلب من
كتابنا المسمى بعلم اليقين فانه كاف فى بيانه (٢٢) وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ[1] القى قال التى تلقح الاشجار
والغياثى عن امير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تسبوا الريح فانها نشر وانها مذر
وانها لواقح فاسألوا الله من خيرها وتعوذوا به من شرها فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَ
مَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ نفى عنهم ما اثبته لنفسه فى قوله وان من شئ الا عندنا خزائنه اى نحن الخازنون لذلك
القادرون على خلقه فى السماء وانزاله منها ولا تقدرون على ذلك (٢٣) وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ

[1] والى بلفظة من دون لفظة ما لانه غلب لعقلاء على غيرهم مرن [2] يعنى ملاقح جمع ملقحة اى تلقح الشجرة والسحاب
كانها تهيجه ويقال لواقح جمع لاقح اى حوامل لانها تحمل السحاب مر

ونحن الوارثون القمي اى نرث الارض ومن عليها (٢٤) ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد
علمنا المستأخرين القمي عياشي عن الباقر عليه السلام المؤمنون من هذه الامة (٢٥) وان ربك هو يحشرهم
انه حكيم عليم (٢٦) ولقد خلقنا الانسان من صلصال القمي قال هو الماء المتصلصل
بالطين من حمإ مسنون قال قال حمأ متغير وفي حديث خلق آدم فاغترف جل جلاله غرفة من الماء فصلصلها
فجمدت الحديث وقد مضى في سورة البقرة والصلصال يقال للطين اليابس الذي يصلصل يصوت اذا
نقر وهو غير مطبوخ فاذا طبخ فهو فخار والحمأ الطين الاسود المتغير والمسنون يقال للمصور وللمصبوب المفرغ
وللمنتن كأنه افرغ الحمأ فصور منها تمثال انسان اجوف فيبس حتى اذا نقر صلصل ثم غير فصير انسانا وفي
نهج البلاغة ثم جمع سبحانه من حزن الارض وسهلها وعذبها وسبخها تربة سنها بالماء حتى خلصت و
لاطها بالبلة حتى لزبت فجعل منها صورة ذات احناء ووصول واعضاء وفصول اجمدها حتى استمسكت و
اصلدها حتى صلصلت لوقت معدود واجل معلوم ثم نفخ فيها من روحه فمثلت انسانا ذا اذهان
يجيلها وفكر يتصرف فيها وجوارح يختدمها وادوات يقلبها ومعرفة يفرق بها بين الاذواق والمشام
والالوان والاجناس معجونا بطينة الالوان المختلفة والاشباه المؤتلفة والاضداد المتعادية و
الاخلاط المتباينة من الحر والبرد والبلة والجمود والمساءة والسرور الحديث (٢٧) والجان يعني ابا
الجان القمي قال ابو ابليس خلقناه من قبل من قبل خلق الانسان من نار السموم من نار الشديد الحر
النافذ في المسام في الخصال عن الصادق عليه السلام الاباء ثلاثة آدم ولد مؤمنا والجان ولد مؤمنا وكافرا
وابليس ولد كافرا وليس فيهم نتاج انما يبيض ويفرخ وولده ذكور وليس فيهم اناث والقمي قال الجن ولد

١ قيل فيه اقوال احدها ان معناه ولقد علمنا الماضين منكم ولقد علمنا الباقين وثانيها علمنا الاولين والآخرين وثالثها علمنا
المستقدمين في صفوف الحرب والمستأخرين عنها ورابعها علمنا المتقدمين في الخير والمبطئين عنه وخامسها علمنا المتقدمين
الى الصف الاول في الصلوة والمتأخرين عنه فانه كان يتقدم بعضهم الى الصف الاول ليدركوا فضيلته وكان يتأخر بعضهم
لينظروا الى اعجاز النساء فنزلت الآية فيهم وسادسها ان النبي صلى الله عليه وآله حث الناس على الصف الاول في الصلوة وقال
خير صفوف الرجال اولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها اولها وقال ان الله وملائكته يصلون على الصف
المقدم فازدحم وكانت دور بني عذرة بعيدة عن المسجد فقالوا للنبي عز دورنا ولنشترين دورا قريبة من المسجد حتى ندرك الصف المقدم
فنزلت هذه الآية فعلى هذا يكون المعنى انا نجازي الناس على نياتهم منه ٢ سموم الانسان وسمامه فمه ومنخراه واذناه ومنه الجد ثقبه ق

الجان منهم مؤمنون وكافرون يهود ونصارى ويختلف اديانهم والشياطين من ولد ابليس وليس فيهم
مؤمنون الا واحد اسمه هام بن هيم بن لاقيس بن ابليس جاء الى رسول الله صلى الله عليه واله فراه جسيما
عظيما وامرا مهولا فقال له من انت قال انا هام بن هيم بن لاقيس بن ابليس كنت يوم قتل قابيل هابيل
غلاما ابن اعوام انهى عن الاعتصام وامر بافساد الطعام فقال رسول الله صلى الله عليه واله ابئس لعمري
الشاب المؤمل والكهل المؤمر فقال دع عنك هذا يا محمد فقد جرت توبتي على يد نوح ولقد كنت معه
في السفينة فعاتبته على دعائه على قومه ولقد كنت مع ابراهيم حيث القي في النار فجعلها الله بردا و
سلاما ولقد كنت مع موسى حين غرق الله فرعون ونجى بني اسرائيل ولقد كنت مع هود حين دعا على قومه
فعاتبته ولقد كنت مع صالح فعاتبته على دعائه على قومه ولقد قرأت الكتب فكلها يبشر بك والانبياء
يقرؤنك السلام ويقولون انت افضل الانبياء واكرمهم فعلمني مما انزل الله عليك شيئا فقال رسول الله
صلى الله عليه واله لامير المؤمنين عليه السلام علمه فقال هام يا محمد انا لا نطيع الا نبيا او وصي نبي فمن
هذا قال هذا اخي ووصيي ووزيري ووارثي علي بن ابي طالب عليه السلام قال نعم نجد اسمه في الكتب ايضا
فعلمه امير المؤمنين عليه السلام فلما كانت ليلة الهرير بصفين جاء الى امير المؤمنين عليه السلام (٢٨) وَاِذْ قَالَ
رَبُّكَ واذكر وقت قوله لِلْمَلٰٓئِكَةِ اِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَاٍ مَسْنُونٍ (٢٩) فَاِذَا
سَوَّيْتُهُ عدلت خلقته وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي حتى جرى اثاره في تجاويف اعضائه فَجَيٍّ فَقَعُوا لَهُ
سَاجِدِينَ في العلل والقمي والعياشي عن امير المؤمنين عليه السلام وكان ذلك من الله تقدمة في آدم قبل
ان يخلقه واحتجاجا منه عليهم الحديث وقد سبق مع صدره وذيله في سورة البقرة عند قوله تعالى اني
جاعل في الارض خليفة وفي التوحيد عن الباقر عليه السلام انه سئل عن قوله تعالى ونفخت فيه من روحي فقال الروح
اختاره الله واصطفيه وخلقه واضافه الى نفسه وفضله على جميع الارواح فنفخ منه في آدم وفيه والصادق
عن الصادق عليه السلام انه سئل عنه فقال ان الله خلق خلقا وخلق روحا ثم امر ملكا فنفخ فيه فليست بالتي نقصت
من الله شيئا هي من قدرته وفيه وفي الكافي عن الباقر عليه السلام انه سئل كيف هذا النفخ فقال ان الروح
متحرك كالريح وانما سمي روحا لانه اشتق اسمه من الريح وانما اخرج على لفظة الروح لان الروح مجانس

للريح وانما اضافه الى نفسه لانه اصطفاه على سائر الارواح كما اصطفى بيتا من البيوت فقال بيتى وقال رسول من الرسل خليلى واشباه ذلك مخلوق مصنوع محدث مربوب مدبر اقول لما كان الروح يتعلق اولا بالبخار اللطيف المنبعث من القلب ويفيض عليه القوة الحيوانية فيسرى حاملا لها فى تجاويف الشرايين الى اعماق البدن جعل تعليقه بالبدن نفخا فهو تمثيل لما به يحصل الحيوة وذلك لان الروح ليس من عالم الحس والشهادة وانما هو من عالم الملكوت والغيب والبدن بمنزلة قشر وغلاف وقالب له وانما حيوته وهو الخلق الآخر المشار اليه بقوله سبحانه ثم أنشأناه خلقا اخر اى خلقا لا يشبه هذا الخلق العيانى عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الروح فقال هى من قدرته من الملكوت وتمايدل على ذلك ما سبق من الاخبار فى سورة ال عمران عند قوله سبحانه ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء وفى البصائر عن الصادق عليه السلام مثل المؤمن وبدنه كجوهرة فى صندوق اذا خرجت الجوهرة منه طرح الصندوق ولم يعبأ به وقال ان الارواح لا تمازج البدن ولا تداخله انما هى كالكل للبدن محيطة به وفى الاحتجاج عنه عليه السلام الروح لا يوصف بثقل ولا خفة وهى جسم رقيق لبس قالبا كثيفا فهى بمنزلة الريح فى الزق فاذا نفخت فيه امتلأ الزق منها فلا يزيد فى وزن الزق ولوجها ولا ينقص خروجها وكذلك الروح وليس لها ثقل ولا وزن قيل افينا شئ الروح بعد خروجه عن قالبه ام هو باق قال بل هو باق الى يوم ينفخ فى الصور فعند ذلك تبطل الاشياء وتفنى فلا حس ولا محسوس ثم اعيدت الاشياء كما بدأها مدبرها وذلك اربعمأة سنة نسيت فيها الخلق وذلك بين النفختين وقال عليه السلام ايضا ان الروح مقيمة فى مكانها روح المحسن فى ضياء وفسحة وروح المسئ فى ضيق وظلمة والبدن يصير ترابا الحديث وروى انه قال وبها يؤمر البدن وينهى ويثاب ويعاقب وقد تفارقه ويلبسها الله سبحانه غيره كما تقتضيه حكمته قوله وقد تفارقه ويلبسها الله غيره صريح فى انها مفارقة عن البدن مستقلة وان ليس المراد بها الروح البخارى واما اطلاق الجسم عليها فلان نشأة الملكوت ايضا جسمانية من حيث الصورة وان كانت روحانية من جهة المعنى غير مدركة بهذه الحواس واما قوله فهى بمنزلة الريح فى الزق فهى تمثيل لما به يحصل الحيوة وبيان لمعنى نفخها فى البدن كما مر الاشارة اليه انفا وليعلم ان الارواح متعددة فى بدن الانسان ويزيد عددها

بزيادة صاحبها في الفضل والشرف كما استفاض به الأخبار عن الأئمة الأطهار ففي الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام انه جاء رجل اليه فقال يا امير المؤمنين ان اناسا زعموا ان العبد لا يزني وهو مؤمن ولا يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر وهو مؤمن ولا يأكل الربوا وهو مؤمن ولا يسفك الدم الحرام وهو مؤمن فقد ثقل على هذا وحرج منه صدرا حين ازعم ان هذا العبد يصلي صلوتي ويدعو دعائي ويناكحني وانا كحه ويوارثني واوارثه وقد خرج من الايمان من اجل ذنب يسير اصابه فقال امير المؤمنين عليه السلام صدقت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول والدليل عليه كتاب الله خلق الله الناس على ثلاث طبقات وانزلهم ثلاث منازل[1] وذلك قول الله عز وجل في الكتاب اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة والسابقون فاما ما ذكره من امر[2] السابقين فانهم انبياء مرسلون وغير مرسلين جعل الله فيهم خمسة ارواح روح القدس وروح الايمان وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن فبروح القدس بعثوا انبياء مرسلين وغير مرسلين وبها علموا الاشياء وبروح الايمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئا وبروح القوة جاهدوا عدوهم وعالجوا معاشهم وبروح الشهوة اصابوا لذيذ الطعام ونكحوا الحلال من شوابّ النساء وبروح البدن دبوا ودرجوا فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم ثم قال قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات واتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس ثم قال في جماعتهم وايدهم بروح منه يقول اكرمهم بها ففضلهم على من سواهم فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم ثم ذكر اصحاب الميمنة وهم المؤمنون حقا باعيانهم جعل الله فيهم اربعة ارواح روح الايمان وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن فلا يزال العبد يستكمل هذه الارواح الاربعة حتى يأتي عليه

---

[1] بيان صدقت على البناء للمفعول اى صدقوك فيما زعموا وليس بالذى يخرج من دين الله ان قيل قد ثبت ان الانسان انما يبعث على ما مات عليه فاذا مات الكبير على غير معرفة فكيف يبعث عارفا قلت لما كان مانعه عن الالتفات الى معارفه امرا عارضا فلما زال ذلك بالموت برزت له معارفه التي كانت كامنة في ذاته بخلاف من لم يحصل له المعرفة اصلا فانه ليس في ذاته شيء ليبرز له واتى

[2] ثلاث منازل عبارة عن ثلاث مراتب مذكورة للارواح الثلاثة وحاصل الجواب ان تركيب الكبرة بدون الاصرار ليس داخلا في اصحاب المشأمة فان المذكور في مرتبتهم انهم كانوا يصرون على الحنث العظيم فهم داخلون في اصحاب الميمنة (١١٠)

[3] امر بفتح الميم وتشديد المهملة اى اقوى واعقل مأخوذ من المرة بالكسر وهي القوة وشدة العقل (١١٠)

حالات فقال الرجل يا امير المؤمنين ما هذه الحالات فقال امّا اولهن فهو كما قال الله ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئًا فهذا ينتقص منه جميع الارواح وليس بالذي يخرج من دين الله لان الفاعل بردّه الى ارذل العمر فهو لا يعرف للصلوة وقتًا ولا يستطيع التهجد بالليل ولا بالنهار ولا القيام في الصف مع الناس فهذا نقصان من روح الايمان وليس يضره شيئًا ومنهم من ينتقص منه روح القوة و لا يستطيع جهاد عدوه ولا يستطيع طلب المعيشة ومنهم من ينتقص منه روح الشهوة فلو مرت به اصبح بنات آدم لم يحن اليها ولم يقم ويبقى روح البدن فيه فهو يدب ويدرج حتى يأتيه ملك الموت فهذا مجال خير لان الله هو الفاعل به وقد يأتي عليه حالات في قوته وشبابه فيهم بالخطيئة فيشجعه روح القوة و يزين له روح الشهوة ويقوده روح البدن حتى يوقعه في الخطيئة فاذا لامسها نقص من الايمان ونقص منه فليس يعود فيه حتى يتوب فاذا تاب تاب الله عليه وان عاد ادخله الله نار جهنم فاما اصحاب المشأمة فهم اليهود والنصارى يقول الله عز وجل الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم يعرفون محمدًا صلى الله عليه وآله والولاية في التوراة والانجيل كما يعرفون ابناءهم في منازلهم وان فريقًا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك انك لرسول اليهم فلا تكونن من الممترين فلما جحدوا اما عرفوا ابتلاهم بذلك فسلبهم روح الايمان واسكن ابدانهم ثلاثة ارواح روح القوة وروح الشهوة وروح البدن ثم اضافهم الى الانعام فقال انهم كالانعام لان الدابة انما تحمل بروح القوة وتعلف بروح الشهوة وتسير بروح البدن فقال السائل احييت قلبي باذن الله يا امير المؤمنين وروي عن كميل بن زياد انه قال سألت مولانا امير المؤمنين عليه السلام عليًا فقلت يا امير المؤمنين اريد ان تعرفني نفسي قال يا كميل واي الانفس تريد ان اعرفك قلت يا مولاي هل هي الا نفس واحدة قال يا كميل انما هي اربعة النامية النباتية والحسية الحيوانية والناطقة القدسية والكلية الالهية ولكل واحدة من هذه خمس قوى وخاصيتان فالنامية النباتية لها خمس قوى ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة ومربية ولها خاصيتان الزيادة والنقصان وابعاثها من الكبد والحسية الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق ولمس ولها خاصيتان الرضا والغضب وابعاثها من القلب والناطقة القدسية لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة

وليس لها انبعاث وهي اشبه الاشياء بالنفوس الملكية ولها خاصيتان النزاهة والحكمة والكلية الالهية
لها خمس قوى بقاء في فناء ونعيم في شقاء وعز في ذل وفقر في غناء وصبر في بلاء ولها خاصيتان الرضا
التسليم وهذه هي التي مبدءها من الله واليه تعود قال الله ونفخت فيه من روحي وقال تعالى يا ايتها النفس
المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية والعقل وسط الكل (٣٠) فسجد الملائكة كلهم اجمعون
(٣١) الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين (٣٢) قال يا ابليس مالك ان لا تكون
مع الساجدين (٣٣) قال لم اكن لاسجد لبشر حسما لما في كيف خلقته من صلصال من حمإ مسنون وهو اخس العناصر وخلقتني من نار
وهي اشرفها غيرة الحمية وغلبت عليه الشقوة وتعزز بخلقة النار واستوهن خلق الصلصال وقد سبق جوابه
في سورة الاعراف مع كلمات اخر (٣٤) قال فاخرج منها من المنزلة التي انت عليها في السماء وزمرة
الملائكة فانك رجيم مطرود من الخير والكرامة وقد سبق في معنى الرجيم حديث في الاستعاذة (٣٥)
وان عليك اللعنة الى يوم الدين فانه منتهى امد اللعن (٣٦) قال رب فانظرني فامهلني
الى يوم يبعثون اراد ان يجد نفخة في الاغواء ونجاة من الموت وقد سبق في سببه حديث في سورة
الاعراف (٣٧) قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم في العلل عن الصادق عليه السلام
انه سئل عنه فقال يوم الوقت المعلوم يوم ينفخ في الصور نفخة واحدة فيموت ابليس ما بين النفخة الاولى والثانية
والعياشي عنه عليه السلام انه سئل عنه فقال احسب انه يوم يبعث فيه الناس ان الله انظره الى يوم يبعث فيه قائمنا
فاذا بعث الله قائمنا كان في مسجد الكوفة وجاء ابليس حتى يجثو بين يديه على ركبتيه فيقول يا ويله من هذا
اليوم فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه فذلك يوم الوقت المعلوم والقمي عنه عليه السلام قال يوم الوقت المعلوم
يوم يبعث محمد رسول الله صلى الله على الصخرة التي في بيت المقدس اقول يعني عند الرجعة (٣٩) قال رب بما اغويتني
بسبب اغوائك اياي وهو تكليفه اياه بما وقع في النفي لازينن لهم المعاصي في الارض ولاغوينهم اجمعين

---

١ جثا كدعا ورمى جثوا وجثيا بضمهما جلس على ركبتيه او قام على اطراف اصابعه ق ٢ قيل فيه اقوال احدها ان الاغواء
الاول والثاني بمعنى الاضلال اي كما اضللتني لاضلنهم وهذا لا يجوز لان الله سبحانه لا يضل عن الدين الا ان يحمل على ان ابليس
كان معتقدا للجبر وثانيهما ان الاغواء الاول والثاني بمعنى التخييب اي بما خيبتني من رحمتك لاخيبنهم بالدعاء (بقية الحاشية في الصفحة الآتية)

إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ الذين اخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من الشوائب فلا يعمل فيهم كيدي
وقرئ بكسر اللام اى الذين اخلصوا نفوسهم لك (٤١) قَالَ هٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ اى هذا طريق حق علي
ان اراعيه مستقيم لا انحراف عنه وهو ان لا يكون لك سلطان على عبادي المخلصين وقرئ على على وزن
فعيل بالرفع ونبها في المجمع الى الصادق عليه السلام وفسر بعلو الشرف وفي الكافي عنه عليه السلام هذا صراط علي
مستقيم وهذا يحتمل الاضافة ايضا والعياشي عن السجاد عليه السلام هو امير المؤمنين عليه السلام (٤٢) إِنَّ عِبَادِي
لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ بيان لما اجمله العياشي عن النبي
صلى الله عليه وآله انه سئل عن تفسيره فقال قال الله انك لا تملك ان تدخلهم جنة ولا نارا وفي الكافي عن
الصادق عليه السلام والله ما اراد بهذا الا الائمة وشيعتهم والعياشي عنه عليه السلام ما في معناه (٤٣) وَ
إِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ لموعد الغاوين المتبعين الى قوله عن الباقر عليه السلام وقوفهم على الصراط
(٤٤) لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ الى قوله قال يدخل في كل باب اهل ملة وفي
الخصال عن الصادق عليه السلام عن ابيه عن جده عليهم السلام ان للنار سبعة ابواب باب يدخل منه فرعون و
هامان وقارون وباب يدخل منه المشركون والكفار ومن لم يؤمن بالله طرفة عين وباب يدخل منه
بنو امية هو لهم خاصة لا يزاحمهم فيها احد وهو باب لظى وهو باب سعير وهو باب الهاوية يهوى بهم سبعين
خريفا فكلما هوى بهم سبعين خريفا فارهم فورة قذف بهم في اعلاها سبعين خريفا ثم هوى بهم هكذا
سبعين خريفا فلا يزالون هكذا ابدا خالدين مخلدين وباب يدخل منه مبغضونا ومحاربونا وخاذلونا وانه
الاعظم الابواب واشدها حرا ثم قال والباب الذي يدخل منه بنو امية هو لاء بنو سفيان ومعوية وآل مروان
خاصة يدخلون من ذلك الباب فتحطهم النار فيه حطما لا يسمع لهم واعية ولا يحبون فيها ولا يموتون
وعن امير المؤمنين عليه السلام سبعة ابواب النار مطابقات وفي المجمع عنه عليه السلام ان جهنم لها سبعة ابواب الطباق

---

١ الى معصيتك وثالثها ان معناه بما اضللتني عن طريق جنتك لاضلنهم بالدعاء الى معصيتك ورابعها بما كلفتني السجود لادم
الذي غويت عنده فسمى ذلك غواية كما قال فزادتهم رجسا الى رجسهم لما ازداد واعندها مجمع البيان تمت نقية الى قوله الصحيح

٢ لانه اذا قبل منه ضار له عليه سلطان بعد ولوعن الهدى الى ما يدعوه اليه من اتباع الهوى وقيل ان الاستثناء منقطع
والمراد لكن من اتبعك من الغاوين جعل لك على نفسه سلطانا منه ٣ اى موعدا بليس ومن تبعه منه

بعضها فوق بعض ووضع احدى يديه على الاخرى فقال هكذا وان الله وضع الجنان على العرض و وضع النيران بعضها فوق بعض فاسفلها جهنم وفوقها الظى وفوقها الحطمة وفوقها سقر وفوقها الجحيم وفوقها السعير وفوقها الهاوية قال وفى رواية اسفلها الهاوية واعلاها جهنم والقصى سبع درجات ثم ذكر تفصيلها مبسوطا بنحو اخر ولم يذكر اصحابها (٤٥) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٤٦) ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ على ارادة القول (٤٧) وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ القصى العداوة إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ فى الكافى والعياشى عن الصادق عليه السلام انتم والله الذين قال الله ونزعنا ما فى صدورهم الاية وفى رواية والله ما اراد بهذا غيركم (٤٨) لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ تعب وعناء وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ فان تمام النعمة بالخلود (٤٩) نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٠) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ فارجوا رحمتى وخافوا عذابى (٥١) وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ (٥٢) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا نسلم عليك سلاما قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ خائفون وذلك لانهم امتنعوا عن الاكل كما سبق فى سورة هود (٥٣) قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ العياشى عن الباقر عليه السلام العليم هو اسمعيل من هاجر وعن الصادق عليه السلام فمكث ابراهيم بعد البشارة ثلاث سنين ثم جاءته البشارة من الله باسمعيل مرة بعد اخرى بعد ثلاث سنين (٥٤) قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ تعجب من ان يولد له مع مس الكبر اياه فَبِمَ تُبَشِّرُونَ فانه مما لا يتصور وقوعه عادة (٥٥) قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ بما يكون لا محالة يقينا فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ من الآيسين من ذلك فانه تعالى قادر عليه فانه كما يفعل بالاسباب الجلية يفعل بالاسباب الخفية (٥٦) قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ اى المخطئون طريق المعرفة فلا يعرفون سعة رحمة الله وكمال قدرته وقرئ يقنط بكسر النون (٥٧) قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ

١ اى وازلنا عن صدور اهل الجنة ما فيها من اسباب العداوة من الغل اى الحقد والحسد والتنافر والتباغض اخوانا منصوبين على الحال اى وهم يكونون اخوانا متوادين يريد مثل الاخوان فيصفو لذلك عيشهم منه ٢ يعنى الملائكة وانما سماهم ضيفا لانهم جاؤه فى صورة الاضياف منه ٣ ابأمر الله تعالى فأنى تبرام من جهة انفسكم ومعنى مسنى الكبر غيره الكبر عن حال الشباب الذى يطمع فى الولد الى حال الهرم وقيل معناه على رأس الكبر منه ٤ وهذا القول من ابراهيم يدل على انه لم يكن قانطا ولكنه استبعد ذلك فقنط الملائكة قنوطا فنفى ذلك عن نفسه منه ٥ اى ما الامر الجليل الذى بعثتم له وما شأنكم وسماهم مرسلين لما علم انهم ملائكة مجمع

بعد البشارة ايها المرسلون ﴿٥٨﴾ قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعني قوم لوط انهم كانوا قوما فاسقين لنندمهم عذاب رب العالمين كذا في العلل والعياشي عن الباقر عليه السلام وفي العلل عنه عليه السلام قال ولم يزل لوط وابراهيم يتوقعان نزول العذاب على قوم لوط وكانت لابراهيم ولوط منزلة من الله عز وجل شريفة وان الله عز وجل كان اذا اراد عذاب قوم لوط ادركته مودة ابراهيم وخلته ومحبة لوط فيراقبهم فيؤخر عذابهم قال فلما اشتد اسف الله على قوم لوط وقد رعذابهم وقضى ان يعوض ابراهيم من عذاب قوم لوط بغلام عليم فيسلي به مصابه بهلاك قوم لوط فبعث الله رسلا الى ابراهيم يبشرونه باسمعيل فدخلوا عليه ليلا ففزع منهم وخاف ان يكونوا سراقا فلما رأى الرسل فزعا مذعورا قالوا سلاما قال سلام انا منكم وجلون قالوا لا توجل انا رسل ربك نبشرك بغلام عليم قال والغلام العليم هو اسمعيل من هاجر فقال ابراهيم للرسل ابشرتموني على ان مسني الكبر الآيات والعياشي عنه عليه السلام قال ان الله تعالى لما قضى عذاب قوم لوط وقدره احب ان يعوض ابراهيم من عذاب قوم لوط بغلام عليم يسلي به مصابه بهلاك قوم لوط الحديث كما ذكر ﴿٥٩﴾ الا آل لوط انا لمنجوهم وقرء بالتخفيف اجمعين ﴿٦٠﴾ الا امرأته قدرنا انها وقرء بالتخفيف انها لمن الغابرين الباقين مع الكفرة لتهلك معهم العياشي عن الصادق عليه السلام يا ويح القدرية انما يقرؤن هذه الآية الا امرأته قدرنا انها لمن الغابرين ويحهم من قدرها الا الله تبارك وتعالى ﴿٦١﴾ فلما جاء آل لوط المرسلون ﴿٦٢﴾ قال انكم قوم منكرون تنكركم نفسي وتنفر عنكم مخافة ان تطرقوني بشر ﴿٦٣﴾ قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون من عذاب الله ﴿٦٤﴾ وآتيناك بالحق لنندر قومك العذاب وانا لصادقون ﴿٦٥﴾ فاسر بليل بأهلك يا لوط بقطع من الليل اذا مضى نصف الليل واتبع ادبارهم وكن على اثرهم لتكون عينا عليهم فلا يتخلف احد منهم ولا يلتفت منكم احد[1] الى ما وراءه وامضوا حيث تؤمرون حيث امرتم بالذهاب اليه ﴿٦٦﴾ وقضينا اليه الى لوط ذلك الامر منهم يفسر ما بعده

[1] اى لا يلتفت احد منكم الى ما خلف ورائه في المدينة وهذا كما يقول القائل امض لشأنك ولا تعرج على شيء وقيل لا ينظر احد منكم وراءه لئلا يروا العذاب فيفزعوا ولا يحتمل قلبهم ذلك منه ۔ وهو الشام عن السدي مجمع البيان

ان دابر هؤلاء اخرهم مقطوع يعني يتاصلون عن اخرهم حتى لا يبقى احد منهم مصبحين
داخلين في الصبح (٦٧) وجاء اهل المدينة مدينة سدوم يستبشرون باضياف لوط
طمعا فيهم (٦٨) قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون بفضيحة ضيفي فان من اساء الى
ضيفه فقد اساء اليه (٦٩) واتقوا الله في ركوب الفاحشة ولا تخزون ولا تذلوني من الخزي
بمعنى الهوان او ولا تجعلوني من الخزاية بمعنى الحيا (٧٠) قالوا اولم ننهك عن العالمين قد سبق عن الباقر
عليه السلام ان المراد بالنهي عن ضيافة الناس وانزالهم (٧١) قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين قد سبق
تفسيره (٧٢) لعمرك القسم اي وحيوتك يا محمد قال فهذه فضيلة لرسول الله صلى الله عليه واله على
الانبيا انهم لفي سكرتهم يعمهون لفي غوايتهم التي ازالت عقولهم يتحيرون فكيف يسمعون النصح
(٧٣) فاخذتهم الصيحة صيحة جبرئيل مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس (٧٤) فجعلنا
عاليها سافلها اي قريتهم سافلها وصارت منقلبة بهم وامطرنا عليهم حجارة من سجيل من طين متحجر
(٧٥) ان في ذلك لايات للمتوسمين المتفرسين الذين يتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشيء
بسمته (٧٦) وانها قيل وان اثارها لسبيل مقيم ثابت يسلكه الناس ولم يندرس بعد وهم يبصرون
ذلك الاثار وهو تنبيه لقريش كقوله وانكم لتمرون عليهم مصبحين وفي المجمع قد صح عن النبي صلى الله عليه و
اله انه قال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وقال ان لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم ثم قرأ هذه الاية
وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين كان
رسول الله صلى الله عليه واله المتوسم وانا من بعده والائمة من ذريتي المتوسمون وفيه والعياشي عنه عليه السلام
في هذه الاية قال هم الائمة قال رسول الله صلى الله عليه واله اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله في
هذه الاية وعن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الاية فقال نحن المتوسمون والسبيل فينا مقيم وزاد القمي
والسبيل طريق الجنة وعنه عليه السلام وانها لبسبيل مقيم قال لا يخرج منا ابدا وفي البصائر عن الباقر عليه السلام

---

١ اي يبشر بعضهم بعضا بنزول من هو في صورة الاضياف بلوط وانما فرحوا طمعا في ان ينالوا الفجور منهم منه ٢ قال
الجباني وهذا القول انما كان من لوط لقومه قبل ان يعلم ملائكة بعثوا لاهلاك قومه وانما ذكر مؤخرا وهو في المعنى مقدم كما ذكر في
غير هذه السورة منه ٣ اسيت عليه كرضيت اسى لحزنت ق

ليس مخلوق الا وبين عينيه مكتوب مؤمن او كافر وذلك محجوب عنكم وليس محجوبا عن الائمة عليهم السلم
من ال محمد صلوات الله عليهم ثم ليس يدخل عليهم احد الا عرفوه مؤمن او كافر ثم تلا هذه الآية و
في الاكمال عن الصادق عليه السلم اذا قام القائم عليه السلم لم يقم بين يديه احد من خلق الرحمن الا عرفه صالح
هو امر طالح وفيه آية للمتوسمين وهو السبيل المقيم والعياشي عنه عليه السلام في الامام عليه السلم
آية للمتوسمين وهو السبيل المقيم ينظر بنور الله وينطق عن الله لا يغرب عنه شيء مما اراد (٧٧)
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ (٧٨) وَإِن كَانَ وانه كان أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ يعني الغيضة
وهي الشجرة المتكاثفة لَظَالِمِينَ هم قوم شعيب كانوا يسكنون الغيضة فبعث الله اليهم فكذبوه
فاهلكوا بالظلة (٧٩) فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ بالاهلاك وَإِنَّهُمَا يعني سدوم والايكة لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ
لبطريق واضح يؤم ويتبع ويهتدى (٨٠) وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ يعني ثمود كذبوا
صالحا والحجر واديهم وهو ما بين المدينة والشام وكانوا يسكنونها (٨١) وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا
كالناقة وسقيها وشربها وردها فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (٨٢) وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ
الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ من الانهدام ونقب اللصوص وتخريب الاعداء لوثاقتها او من العذاب
لفرط غفلتهم (٨٣) فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ (٨٤) فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا
يَكْسِبُونَ من بناء البيوت الوثيقة واستكثار الاموال والعدد (٨٥) وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ فلا يلايم استمرار الفساد دوام الشر فلذلك اقتضت الحكمة
اهلاك امثال هؤلاء واراحة فسادهم من الارض وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فينتقم الله لك فيها ممن
كذبك فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ في العيون عن الرضا عليه السلم يعني العفو من غير عتاب (٨٦) إِنَّ

١ ومعنى الآية انه كان اصحاب الايكة ظالمين في تكذيب رسولهم وكانوا اصحاب غياض فعاقبهم الله تعالى بالحر سبعة
ايام ثم انشأ سحابة فاستظلوا بها يلتمسون الروح فيها فلما اجتمعوا تحتها ارسل عليها عقبة فأحرقتهم جميعا مرن ٢ اى فاعرض يا محمد
عن مجازاة المشركين عن مجاوبتهم واعف عنهم عفوا جميلا واختلف في الآية فقيل انها منسوخة بآية القتال وقيل لا نسخ فيها هو
فيما بين النبي صلعم وبينهم لانه امره من جهة جهادهم امره بالصفح عنهم في موضع الصفح كقوله واعرض عنهم وعظهم قال القاضي
والصفح ممدوح في سائر الحالات وهو كالحلم والتواضع وقد يلزمنا الصفح الجميل مع لزوم التشدد في امر الجهاد مجمع البيان

ربك هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم وبيده امرك وامرهم العليم بحالك وحالهم فهو حقيق بان تكل اليه ليحكم بينكم (٨٧) ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم المثاني من التثنية او الثناء في العيون عن امير المؤمنين عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم اية من فاتحة الكتاب وهي سبع ايات تمامها بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان الله قال لي يا محمد ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم فافرد الامتنان على بفاتحة الكتاب وجعلها بازاء القرآن العظيم وفي العياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الاية فقال هي سورة الحمد وهي سبع ايات منها بسم الله الرحمن الرحيم انما سميت المثاني لانها تثنى في الركعتين وعن احدهما عليهما السلام انه سئل عنها فقال فاتحة الكتاب يثنى فيها القول وكذا في المجالس عن السجاد عليه السلام وفي المجمع عن علي والباقر والصادق عليهم السلام والقمي انها الفاتحة وفي الكافي عن النبي صلى الله عليه وآله اعطيت السور الطوال مكان التوراة واعطيت المئين مكان الانجيل واعطيت المثاني مكان الزبور وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل زاد الله محمدا صلى الله عليه وآله السبع الطول وفاتحة الكتاب وهي السبع المثاني والقرآن العظيم وفي التوحيد والعياشي والقمي عن الباقر عليه السلام نحن المثاني التي اعطاها الله نبينا قال الصدوق طاب ثراه قوله نحن المثاني اي نحن الذين قرننا النبي صلى الله عليه وآله الى القرآن واوصى بالتمسك بالقرآن وبنا واخبر امته انا لا نفترق حتى نرد حوضه اقول لعلهم عليهم السلام انما عدوا سبعا باعتبار اسمائهم فانها سبعة وعلى هذا فيجوز ان يجعل المثاني من الثناء وان يجعل من التثنية باعتبار تثنيتهم مع القرآن ولعل يجعل كناية عن عددهم الاربعة عشر بأن يجعل نفسه واحدا منهم بالتغاير الاعتباري بين المعطي والمعطى له (٨٨) لا تمدن عينيك لا تطمح ببصرك طموح راغب الى ما متعنا به ازواجا منهم اصنافا من الكفار فانه مستحقر في جنب ما اوتيته ولا تحزن عليهم ان لم يؤمنوا فيتقوى بهم الاسلام واهله واخفض جناحك للمؤمنين وتواضع لمن معك من المؤمنين وارفق بهم وطب نفسا عن ايمان الاعداء

---

١ تقديره واتيناك القرآن العظيم وصفه بالعظيم لانه تضمن جميع ما يحتاج اليه من امور الدين بأوجز لفظ واحسن نظم واتم معنى منه

٢ اي الن لهم جانبك وارفق بهم والعرب تقول فلان خافض الجناح اذا كان وقورا حليما واصله ان الطاير اذا ضم فرخه الى نفسه بسط جناحه ثم خفضه فالمعنى تواضع للمؤمنين كي يتبعك الناس في دينك مجمع البيان

والأقوياء في الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اوتي القرآن فظن ان احدا من الناس اوتي افضل مما اوتي فقد عظم ما حقر الله وحقر ما عظم الله والقمي عنه عليه السلام لما نزلت هذه الآية لا تمدن عينيك قال رسول الله صلى الله عليه وآله من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات ومن مد عينيه ببصره ما في يدي غيره كثر همه ولم يشف غيظه ومن لم يعلم ان الله عليه نعمة الا في مطعم او ملبس فقد قصر عمله ودنا عذابه ومن اصبح على الدنيا حزينا اصبح على الله ساخطا ومن شكا مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه ومن دخل النار من هذه الأمة ممن قرء القرآن فهو ممن يتخذ ايات الله هزوا ومن اتى ذا ميسرة فتخشع له طلبا ما في يديه ذهب ثلثا دينه وفي المجمع كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا ينظر الى ما يستحسن من الدنيا (٨٩) وقل اني انا النذير المبين انذركم بيانا وبرهانا ان عذاب الله نازل بكم ان لم تؤمنوا وابين لكم ما تحتاجون اليه وما ارسلت به اليكم (٩٠) كما انزلنا على المقتسمين (٩١) الذين جعلوا القرآن عضين قيل اي انزلنا عليك مثل ما انزلنا على اليهود والنصارى الذين جعلوا القرآن اجزاء واعضاء وقالوا لعنادهم بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما فاقتسموه الى حق وباطل وقيل مثل العذاب الذي انزلنا عليهم والقمي قال اقتسموا القرآن ولم يؤلفوه على ما انزله الله والعياشي عنهما عليهما السلام انهما سئلا عن هذه الآية فقالا هم قريش وعن احدهما عليهما السلام في الذين ابزوا القرآن عضين قالوا هم قريش (٩٢) فوربك لنسألنهم اجمعين (٩٣) عما كانوا يعملون فنجازيهم عليه (٩٤) فاصدع بما تؤمر فاجهر به واظهره والعياشي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال لنخفتها فاصدع بما تؤمر واعرض

١ العزاء ممدودا الصبر يقال عزى يعزى من باب تعب صبر على ما نابه واراد بالتعزي بعزاء الله التصبر والتسلي عند المصيبة و شعاره ان يقول انا لله وانا اليه راجعون ومعنى بعزاء الله بتعزية الله اياه فاقام الاسم مقام المصدر مر ٢ اقسم بنفسه واضاف نفسه الى نبيه صلى الله عليه وآله تشريفا له وتنبيها للخلق على عظيم منزلته عنده لنسألن هؤلاء الكفار سؤال توبيخ وتقريع بأن نقول لهم لم عصيتم وما حجتكم في ذلك فيظهر عند ذلك خزيهم وفضيحتهم عند نعدة والجواب مجمع البيان

٣ المعنى والله اعلم ان الأمر بانذاره لا ينجي كما لا يلتئم صدع الزجاجة والكلام استعارة والمستعار منه كسر الزجاجة و المستعار له التبليغ والجامع التأثر وقيل افرق بين الحق والباطل وقيل شق جماعاتهم بالتوحيد وبالقرآن مجمع البحرين

عن المشركين فلا تلتفت الى ما يقولون (٩٥) إنا كفيناك المستهزئين بقمعهم واهلاكهم
(٩٦) الذين يجعلون مع الله إلها آخر فسوف يعلمون عاقبة امرهم في الدارين في
الاكمال عن الصادق عليه السلام اكتم رسول الله صلى الله عليه وآله مختفيا خائفا خمس سنين لم يظهر
امره وعلي عليه السلام معه وخديجة ثم امره الله ان يصدع بما امر فظهر فاظهر امره فقال وفي خبر
اخر ثلاث سنين والعياشي عنه عليه السلام قال اكتم رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة سنين ليس
يظهر وعلي عليه السلام معه وخديجة ثم امره الله ان يصدع بما يؤمر فظهر فجعل يعرض نفسه على قبايل
العرب فاذا اتاهم قالوا كذاب امض عنا والقمي نزلت بمكة بعد ان نبئ رسول الله صلى الله
عليه وآله بثلاث سنين وذكر الحديث بأبسط مما في الاكمال قال وكان المستهزؤن برسول
الله صلى الله عليه وآله خمسة الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن المطلب والاسود
عبد يغوث والحرث بن طلاطلة الخزاعي والعياشي عن الباقر عليه السلام قال كان المستهزؤن خمسة
من قريش وذكر هؤلاء ثم قال فلما قال الله انا كفيناك المستهزئين علم رسول الله صلى الله عليه و
آله انه قد اخزاهم فاماتهم الله بشر ميتات وفي الاحتجاج عن الصادق عن ابيه عن آبائه عن امير
المؤمنين عليهم السلام في حديث فاما المستهزؤن فقال الله انا كفيناك المستهزئين فقتل الله
خمستهم كل واحد منهم بغير قتلة صاحبه في يوم واحد فاما الوليد بن المغيرة فمر بنبل الرجل من
خزاعة قد راشه[1] ووضعه في الطريق فاصابه شظية[2] فقطع اكحله[3] حتى ادمى فمات وهو يقول
قتلني رب محمد واما العاص بن وائل السهمي فانه خرج في حاجة له الى موضع فتدهده تحته حجر
فسقط فتقطع قطعة قطعة فمات وهو يقول قتلني رب محمد واما الاسود بن عبد يغوث فانه
خرج يستقبل ابنة زمعة فاستظل الشجرة فاتاه جبرئيل فاخذ رأسه فنطح به الشجرة فقال لغلامه امنع
هذا عني فقال ما ارى احدا يصنع بك شيئا الا نفسك فقتله وهو يقول قتلني رب محمد واما الاسود بن
المطلب فان النبي صلى الله عليه وآله دعا عليه ان يعمى بصره وان يثكله ولده فلما كان في ذلك اليوم خرج

[1] راش السهم يريشه الزق عليه الريش كريشه ق [2] والشظية القوس وعظم الساق وكل فلقة من شيء قاموس
[3] والاكحل عرق في وسط الذراع يكثر فصده نهاية او عرق الحيوة ق

حتى صار الى موضع فاتاه جبرئيل بورقة خضراء فضرب بها وجهه فعمى وبقى حتى اكله الله ولده واما الحرث بن الطلاطله فانه خرج من بيته فى السموم فتحول حبشيا فرجع الى اهله فقال انا الحرث فعضبوا عليه فقتلوه وهو يقول قتلنى رب محمد قال وروى ان الاسود بن عبد يغوث اكل حوتا مالحا فاصابه العطش فلم يزل يشرب الماء حتى انشق بطنه فمات وهو يقول قتلنى رب محمد كل ذلك فى ساعة واحدة وذلك انهم كانوا بين يدى رسول الله فقالوا يا محمد ننتظر بك الى الظهر فان رجعت عن قولك والا قتلناك فدخل النبى صلى الله عليه وآله منزله فاغلق عليه بابه مغتما لقولهم فاتاه جبرئيل عن الله من ساعته فقال يا محمد السلام يقرء عليك السلام وهو يقول اصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين يعنى اظهر امرك لاهل مكة وادعهم الى الايمان قال يا جبرئيل كيف اصنع بالمستهزئين وما اوعدونى وقال له انا كفيناك المستهزئين قال يا جبرئيل كانوا الساعة بين يدى قال قد كفيتهم فاظهر امره عند ذلك والقى بعد ما ذكر المستهزئين وكيفية كفايتهم قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فقام على الحجر فقال يا معشر قريش يا معشر عرب دعوكم الى شهادة ان لا اله الا الله واتى رسول الله امركم بخلع الانداد والاصنام فاجيبونى تملكوا بها العرب وتدين لكم العجم وتكونوا ملوكا فى الجنة فاستهزؤا منه وقالوا جن محمد بن عبد الله ولم يجبروا عليه لموضع ابى طالب (٩٧) وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ من تكذيبك والطعن فيك وفى القرآن فى الكافى عن الصادق عليه السلام يعنى فيما يذكره فى فضل وصيه (٩٨) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ فافزع الى الله فيما نابك بالتسبيح والتحميد والصلوة يكفك الهم ويكشف عنك الغم فى الكافى عن الصادق عليه السلام عليك بالصبر فى جميع امورك فان الله عز وجل بعث محمدا صلى الله عليه وآله فأمره بالصبر والرفق فصبر حتى نالوه بالعظايم ورموه بها فضاق صدره فانزل الله عز وجل ولقد نعلم انك يضيق صدرك الآية وفى المجمع كان رسول الله اذا حزنه امر فزع الى الصلوة (٩٩) وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ودم على عبادة ربك حتى يأتيك الموت يعنى ما دمت حيا وفضل قراءة هذه السورة سبق فى آخر سورة ابراهيم عليه

سورة النحل اربعون اية من اولها مكية والباقي من قوله والذين هاجروا في الله الى اخر السورة مدنية وقيل مكية كلها غير ثلاث ايات وان عاقبتم الى اخر السورة عدد ايها مائة وثمان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) اتى امر الله فلا تستعجلوه قيل كانوا يستعجلون ما اوعدهم الرسول من قيام الساعة واهلاك الله اياهم كما فعل يوم بدر استهزاء وتكذيبا ويقولون ان صح ما تقوله فالاصنام تشفع لنا وتخلصنا منه فنزلت والمعنى ان الامر الموعود به بمنزلة الآتي المتحقق من حيث انه واجب الوقوع فلا تستعجلوا وقوعه فانه لا خير لكم فيه ولا خلاص لكم عنه القمي قال لنا لما سألت قريش رسول الله صلى الله عليه وآله ان ينزل عليهم العذاب فانزل الله اتى امر الله فلا تستعجلوه والعياشي عن الصادق عليه السلام اذا اخبر الله ان شيئا كائن فكأنه قد كان سبحانه وتعالى عما يشركون تبرء وجل ان يكون له شريك فيدفع ما اراد بهم وقرء بالتاء

(٢) ينزل الملائكة بالروح بما يحيي به القلوب الميتة بالجهل من الوحي والقرآن القمي يعني بالقوة التي جعلها الله فيهم وعن الباقر عليه السلام يقول بالكتاب والنبوة وقرء ينزل من انزل وتنزل على المبني للمفعول والتشديد من امره من ملكوته على من يشاء من عباده في البصائر عن الباقر عليه السلام انه سئل عن هذه الاية فقال جبرئيل الذي ينزل على

١ قوله اتى امر الله فيه اقوال احدها ان معناه قرب امر الله تعالى بعقاب هؤلاء المشركين المقيمين على الكفر والتكذيب قيل ان المشركين قالوا للنبي ائتنا بعذاب الله فقال سبحان امر الله آت وكل ما هو آت قريب ان وثانيها ان امر الله احكامه وفرايضه وثالثها ان امر الله هو يوم القيمة وعلى هذا الوجه يكون اتى بمعنى يأتي لتحقق وقوعه ولان الله سبحانه قرب امر الساعة فجعله اقرب من لمح البصر وقال اقتربت الساعة (١١٠) ٢ خطاب للمشركين المكذبين بيوم القيمة ولعذاب الله المستهزئين به وكانوا يستعجلونه كما حكى الله تعالى عنهم قولهم فامطر علينا حجارة من السماء وتقديره قل لهؤلاء الكفار لا تستعجلوا القيمة والعذاب فان الله سيأتي بكل واحد منهما في وقته وحينه كما يقتضيه حكمته مرن ٣ هذه كلمة تنزيه لله تعالى عما لا يليق به وبصفاته وتنزيه له من ان يكون له شريك في عباده اى جل وتقدس وتنزه من ان يكون له شريك تعالى وتعظم وارتفع من جميع صفات النقص مرن

الأنبياء والروح يكون معهم ومع الأوصياء لا يفارقهم يفقههم ويسددهم من عند الله الحديث ويأتي كلام آخر في الروح في سورة بني اسرائيل انشاء الله وقد سبق تمام تحقيقه في سورة الحجر ان انذروا بأن اعلموا من انذرت بكذا اذا اعلمته انه لا اله الا انا فاتقون (٣) خلق السموات والأرض بالحق تعالى عما يشركون (٤) خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين القمي قال خلقه من قطرة ماء منتن فيكون خصيما متكلما بليغا (٥) والأنعام الأزواج الثمانية خلقها لكم فيها دفء القمي ما يستدفئون به مما يتخذ من صوفها ووبرها ومنافع نسلها ودرها وظهورها واثارة الأرض وما يعوض بها ومنها تأكلون اى تأكلون ما يؤكل منها كاللحوم والشحوم والألبان (٦) ولكم فيها جمال زينة حين تريحون ترددونها من مراعيها الى مراحها بالعشي وحين تسرحون تخرجونها بالغداة الى المرعى فان الأفنية تتزين بها في الوقتين ويجمل اهلها في اعين الناظرين اليها وتقديم الاراحة لأن الجمال فيها اظهر فانها تقبل ملأ البطون حافلة الضروع ثم تأوى الى الحظاير حاضرة لأهلها (٧) وتحمل اثقالكم احمالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه ان لم تكن فضلا عن ان تحملوها على ظهوركم اليه الا بشق الأنفس الا بكلفة ومشقة ان ربكم لرؤف رحيم حيث رحمكم بخلقها لانتفاعكم بها وسهولة الأمر عليكم (٨) والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون القمي قال العجائب التي خلقها الله في البر والبحر (٩) وعلى الله قصد السبيل هداية الطريق المستقيم الموصل الى

١ هذا تفسير للروح المنزل وبدل منه فان المعنى ينزل الملائكة بان انذروا اهل الكفر والمعاصي بانه لا اله الا انا اى مرهم بتوحيدي وبأن لا يشركوا بي شيئا ومعنى فاتقون فاتقوا مخالفتي وفي هذا دلالة على ان الغرض من بعثة الأنبياء الانذار والدعاء الى الدين م ن ٢ ومعنى انه خلقها ليستدل بها على معرفته ويتوصل بالنظر فيها الى العلم بكمال قدرته وحكمته وقيل خلقها لينتفع بها في الدنيا والدين م ن ٣ اختص ههنا ذكر نقلب احوال الانسان لذكره ذلك في امكنة كثيرة من القرآن فالمعنى انه خلق الانسان من نطفة سيالة ضعيفة مهينة ودبر امرها وصورها بعد ان قلبها احوالا بعد حال حتى صارت انسانا يخاصم عن نفسه ويبين عما في ضميره فبين بهذا انقص احوال الانسان واكملها منبها على كمال قدرته وعلمه وقيل خصيم مجادل بالباطل مبين ظاهر الخصومة فعلى هذا يكون المعنى انه خلقه ومكنه فأخذ يخاصم في نفسه وفيه تعريض لفاحش ما ارتكبه الانسان من تضييع حق نعمة الله عليه م ن

الحق ونحوه ان علينا للهدى ومنها جائر حائد عن القصد ولو شاء لهداكم اجمعين الى القصد
(١٠) هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر ومنه يكون نبات
فيه تسيمون ترعون مواشيكم (١١) ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب
ومن كل الثمرات ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون فيستدلون بها على عظمة خالقها و
كمال قدرته وحكمته وقرئ ننبت بالنون (١٢) وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر و
النجوم بأن هيأها لمنافعكم مسخرات بأمره وقرئ برفع النجوم ومسخرات ورفع الشمس والقمر ايضا
ان في ذلك لايات لقوم يعقلون جمع الايات هنا وذكر العقل دون الفكر لان في الآثار
العلوية انواعا من الدلالة ظاهرة للعقلاء على عظمة الله (١٣) وما ذرأ لكم في الارض وسخر
لكم ما خلق لكم في الارض من حيوان ونبات ومعدن مختلفا الوانه اى اصنافه فانها تتخالف
باللون غالبا ان في ذلك لاية لقوم يذكرون (١٤) وهو الذي سخر البحر ذلله بحيث
تتمكنون من الانتفاع به بالركوب والاصطياد والغوص لتأكلوا منه لحما طريا هو السمك و
تستخرجوا منه حلية تلبسونها كاللؤلؤ والمرجان وترى الفلك السفن مواخر فيه جواري
فيه تشقه مجيازيمها من المخر وهو شق الماء وقيل صوت جري الفلك ولتبتغوا من فضله من سعة رزقه
بركوبها للتجارة ولعلكم تشكرون اى تعرفون نعمة الله فتقومون بحقها (١٥) والقى في الارض
رواسي جبالا ثوابت ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم وتضطرب في الخصال عن الصادق عن ابيه
عن جده عليهم السلام ان النبي صلى الله عليه وآله قال ان الله تبارك وتعالى لما خلق البحار فخرت وزخرت
وقالت اى شيء يغلبني فخلق الله الفلك فاذارها بروذللها ثم ان الارض فخرت وقالت اى شيء يغلبني
فخلق الله الجبال فاثبتها في ظهرها اوتادا منعها من ان تميد بما عليها فذلت الارض واستقرت و
في الكافي عن الصادق عليه السلام ان الله جعل الائمة اركان الارض ان تميد بأهلها وفي الاكمال عن
الباقر عليه السلام لو ان الامام رفع من الارض ساعة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله وانها رأ

١ اى تتزينون بها وتلبسونها انتماكم ولو لا تسخيره سبحانه ذلك لما قدرتم على الدنو منه والغوص فيه منه

وجعل فيها انهارا وسبلا لعلكم تهتدون الى مقاصدكم (١٦) وعلامات هي معالم الطرق وكل ما يستدل به المارة من جبل وسهل وغير ذلك وبالنجم هم يهتدون بالليل في البرارى والبحار في الكافي والمجمع والقمي والعياشي في اخبار كثيرة عنهم عليهم السلام نحن العلامات والنجم رسول الله صلى الله عليه واله والعياشي عن امير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وبالنجم هم يهتدون هو الجدي لانه نجم لا يزول وعليه بنا القبلة وبه يهتدي اهل البر والبحر وعن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال ظاهر وباطن الجدي بيني عليه لقبلة وبه يهتدي اهل البر والبحر لانه لا يزول اقول يعني معناه الظاهر الجدي والباطن رسول الله صلى الله عليه واله (١٧) افمن يخلق كمن لا يخلق يعني الاصنام افلا تذكرون فتعرفوا فساد ذلك (١٨) وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تضبطوا عددها فضلا ان تطيقوا القيام بشكرها ان الله لغفور حيث يتجاوز عن تقصيركم في اداء شكرها رحيم لا يقطعها لتقصيركم فيه ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها (١٩) والله يعلم ما تسرون وما تعلنون من عقايدكم واعمالكم وهو وعيد (٢٠) والذين تدعون من دون الله والالهة الذين تعبدونهم من دونه وقرئ يدعون بالياء لا يخلقون شيئا وهم يخلقون (٢١) اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون ولا يعلمون وقت بعثهم او بعث عبدتهم فكيف يكون لهم وقت جزاء على عبادتهم (٢٢) الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون (٢٣) لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم وهو وعيد انه لا يحب المستكبرين القمي والعياشي عن الباقر عليه السلام لا يؤمنون بالاخرة يعني لرجعة قلوبهم منكرة يعني كافرة وهم

---

١ معناه وان اردتم تعداد نعم الله سبحانه عليكم ومعرفة تفاصيلها لم يمكنكم احصاؤها ولا تعديدها وانما يمكنكم ان تعرفوا مجملها منه ٢ اكد كونها امواتا بقوله غير احياء لنفي الحيوة عنها على الاطلاق فان من الاموات من سبقت له الحالة في الحيوة وله حالة منتظرة في الحيوة بخلاف الاصنام فانه ليس لها حيوة سابقة ولا منتظرة وقال اموات ولم يقل موات وان كان الاموات جمع الميت الذي كان فيه حيوة فزالت لانهم صوروا الاصنام على صور العقلاء وهيأتهم وعاملوها معاملة العقلاء تسمية واعتقادا ولذلك قال لا يخلقون شيئا وهم يخلقون مجمع البيان

مستكبرون يعني عن ولاية علي عليه السلام انه لا يحب المستكبرين يعني عن ولاية علي عليه السلام والعياشي عن الحسين بن علي عليهما السلام على مساكين قد بطروا كثرة اموالهم والقوا كبرا افقالوا لهم يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله فشق وركه فاكل معهم ثم تلا ان الله لا يحب المستكبرين وفي الكافي عن اسحاق عليه السلام من ذهب يرى ان له على الآخر فضلا فهو من المستكبرين فقيل انما يرى ان له فضلا عليه بالعافية اذا راه مرتكبا للمعاصي فقال هيهات هيهات فلعله ان يكون قد غفر له ما اتى وانت موقوف تحاسب ما تلوت قصة سحرة موسى (٢٤)

وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ احاديث الاولين واباطيلهم (٢٥)

لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ

اى قالوا ذلك اضلالا للناس وصدا عن رسول الله فحملوا اوزار ضلالهم كاملة وبعض اوزار من اضلوهم لان الضال والمضل شريكان وهذا يضله وهذا يطاوعه على اضلاله بغير علم يعني يضلون من لا يعلم انهم ضلال وانما لم يعذر الجاهل لان عليه ان يبحث وينظر بعقله حتى يميز بين المحق والمبطل العياشي عن ابي جعفر عليه السلام ماذا انزل ربكم في علي عليه السلام قالوا اساطير الاولين شجع اهل الجاهلية في جاهليتهم ليحملوا اوزارهم ليستكملوا الكفر ليوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم يعني كفر الذين يتولونهم والقيتي يحملون اثامهم يعني الذين غصبوا امير المؤمنين عليه السلام واثام كل من اقتدى بهم وهو قول الصادق عليه السلام والله ما اهريقت محجمة من دم ولا قرع عصا بعصا ولا غصب فرج حرام ولا اخذ مال من غير حله الا وزر ذلك في اعناقهما من غير ان ينقص من اوزار العاملين شيء وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله ايما داع دعا الى الهدى فاتبع فله مثل اجورهم من غير ان ينقص من اجورهم شيء وايما داع دعا الى ضلالة فاتبع عليه فان عليه مثل اوزار من تبعه من غير ان ينقص من اوزارهم (٢٦) قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ

١ اى لمشركي قريش ماذا انزل ربكم على محمد صلى الله عليه وآله قالوا اساطير الاولين اى اجابوا فقالوا هذا المنزل في زعمكم هو عندنا احاديث الاولين الكاذبة ويروى انها نزلت في المقتسمين وهم ستة عشر رجلا خرجوا الى اعقاب مكة ايام الحج على طريق الناس على كل عقبة اربعة منهم ليصدوا الناس عن النبي صلى الله عليه وآله واذا سألهم الناس عما انزل على رسول الله قالوا احاديث الاولين واباطيلهم مر ٢ اللام للعاقبة والمعنى كان عاقبة امرهم حين فعلوا ذلك ان حملوا اوزارهم تامة يوم القيمة مر ٣ المحمة الآلة التي يجمع فيها دم الحجامة مر ٤ وهذا على سبيل التسلية للنبي والوعيد لقومه مر

بنيانهم من القواعد من الأساطين التي بنوا عليها فخر عليهم السقف من فوقهم
هذا تمثيل لاستيصالهم بمكرهم والمعنى انهم سووا منصوبات ليمكروا الله بها فجعل الله هلاكهم
في تلك المنصوبات بالكمال قوم بنوا بنيانا وعمدوه بالأساطين فاتى البنيان من جهة الأساطين
بأن ضعضعت فسقط عليهم السقف وهلكوا ومن امثالهم من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا و
المراد باتيان الله اتيان امره من القواعد اى من جهة القواعد وأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون
لا يحتسبون ولا يتوقعون وفي المجوامع والعياشي عن الصادق عليه السلام انه قرأ فأتى الله بنيتهم وزاد العياشي
يعني بيت مكرهم وعن الباقر عليه السلام كان بيت غدر يجتمعون فيه اذا ارادوا الشر والقمي عنه عليه السلام بيت مكرهم
اى ما توافا لقاهم الله في النار قال وهو مثل لآل محمد صلوات الله عليهم وفي التوحيد عن امير المؤمنين
عليه السلام في حديث فاتيانه بنيانهم من القواعد ارسال العذاب (٢٧) ثم يوم القيمة يخزيهم يذلهم و
يقول اين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم تعادون المؤمنين وتخاصمونهم في شأنهم وقرئ
بكسر النون اى تشاقونني لأن مشاقة المؤمنين مشاقة الله قال الذين اوتوا العلم اى الانبياء و
العلماء الذين كانوا يدعونهم الى التوحيد فيشاقونهم ويتكبرون عليهم ان الخزي اليوم والسوء
الذلة والعذاب على الكافرين اظهار للشماتة وزيادة في الاهانة القمي الذين اوتوا العلم الائمة
عليهم السلام يقولون لاعدائهم اين شركاؤكم ومن اطعتموهم في الدنيا (٢٨) الذين تتوفيهم الملائكة
اى ملائكة العذاب كما سبق بيانه في سورة النساء عند نظير هذه الاية وقرء بالياء ظالمي انفسهم بأن
عرضوها للعذاب المخلد فألقوا السلم فسالموا واخبتوا حين عاينوا الموت ما كنا نعمل من سوء جحدوا
ما وجد منهم من الكفر والعدوان في الدنيا بلى رد عليهم اولوا العلم ان الله عليم بما كنتم تعملون
فهو يجازيكم عليه وهذا ايضا من الشماتة وكذلك (٢٩) فادخلوا ابواب جهنم كل صنف بابها

١ اى اتى امر الله بنيانهم التي بنوها من جوانب قواعدها فهدمها عن ابن عباس قال يعني نمرود بن كنعان بنى صرحا طويلا وزاد مقاتل الصعود
الى السما ليقابل اهلها بزعمه فارسل الله ريحا فالقت راس الصرح في البحر وخر عليهم الباقي منه ٢ معناه انه تم مع ذلك يذلهم ويفضحهم يوم
القيمة على رؤس الخلايق ويهينهم بالعذاب اى لا يقتصر بهم على عذاب الدنيا منه ٣ على سبيل التوبيخ لهم والتهجين ان شركائي الذين كنتم
تتركونهم معي في العبادة على زعمكم الذين كنتم تشاقون فيهم اى تعادون المؤمنين على قراءة فتح النون وعلى الكسر تعادونني فيهم منه

المعدّ لهم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين جهنم (٣٠) وقيل للذين اتقوا
ماذا انزل ربكم قالوا خيرا اطبقوا الجواب على السؤال معترفين بالانزال بخلاف
الجاحدين اذ قالوا اساطير الاولين وليس من الانزال في شئ للذين احسنوا في هذه الدنيا
حسنة مكافاة في الدنيا ولدار الاخرة خير اى ولثوابهم في الاخرة خير منها وهو عدة
للذين اتقوا ويجوز ان يكون بما بعده من تتمة كلامهم بدلا وتفسيرا للخير ولنعم دار المتقين (٣١)
جنات عدن اقامة وخلود يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن
من انواع المشتهيات وقد مضى في شأن جنات عدن اخبار في سورة التوبة كذلك يجزي الله المتقين
في الامالي عن امير المؤمنين عليه السلام عليكم بتقوى الله فانها تجمع الخير ولا خير غيرها ويدرك بها من الخير ما لا
يدرك بغيرها من خير الدنيا والاخرة قال الله عز وجل وقيل للذين اتقوا تلا هذه الاية والعياشي عن الباقر
ولنعم دار المتقين (٣٢) الذين تتوفيهم الملائكة اى ملائكة الرحمة كما سبق بيانه في سورة النساء
طيبين[1] ببشارة الملائكة اياهم بالجنة يقولون سلام عليكم سلامة لكم من كل سوء ادخلوا
الجنة بما كنتم تعملون القمي في قوله طيبين قالوا هم المؤمنون الذين طابت موالیدهم وفي الامالي
عن امير المؤمنين عليه السلام ليس من احد من الناس يفارق روحه جسده حتى يعلم الى اى المنزلين يصير الى الجنة
ام النار اعدو هو لله او ولي فان كان وليا لله فتحت له ابواب الجنة وشرع له طرقها ونظر الى ما اعد الله له
فيها ففرغ من كل شغل ووضع عنه كل ثقل وان كان عدوا لله فتحت له ابواب النار وشرع له طرقها ونظر
الى ما اعد الله له فيها فاستقبل كل مكروه ونزل كل شرور وكل هذا يكون عند الموت وعنده يكون اليقين
قال الله تعالى الذين تتوفيهم الملائكة ظالمي انفسهم الآية ويقول الذين تتوفيهم الملائكة ظالمي انفسهم الآية
(٣٣) هل ينظرون هل ينتظر الذين لا يؤمنون بالاخرة الا ان تأتيهم الملائكة ملائكة العذاب

[1] اى طيبي الاعمال طاهري القلوب من دنس الشرك وقيل معناه طيبة نفوسهم بالمصير اليه لعلمهم بما لهم عنده من
الثواب وقيل طيبين اى صالحين بأعمالهم الجميلة وقيل يطيب وفاتهم فلا يكون صعوبة فيها منه قيل انهم
لما بشروا بالسلامة صارت الجنة كانها دارهم وهم فيها فقولهم ادخلوا الجنة بمعنى حصلت لكم الجنة وقيل انما يقولون
ذلك عند خروجهم من قبورهم وقيل طاهرين من ظلم انفسهم بالكفر والمعاصي لانه في مقابلة ظالمي انفسهم (١١٠)

لقبض ارواحهم وقرء بالياء او يأتي امر ربك القهي من العذاب والموت وخروج القائم عليه السلام كذلك
مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله بتدميرهم ولكن
كانوا انفسهم يظلمون بكفرهم ومعاصيهم المؤدية اليه (٣٤) فاصابهم سيئات ما عملوا و
حاق بهم ما كانوا به يستهزؤن واحاط بهم جزاؤه والحيق لا يستعمل الا في الشر القهي ما كانوا به
يستهزؤن من العذاب في الرجعة (٣٥) وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه
من شيء نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم
اشركوا بالله وحرموا ما احل الله وارتكبوا ما حرم الله فلما نبهوا على قبح اعمالهم نسبوها الى الله وقالوا لو شاء
الله لم نفعلها فهل على الرسل الا البلاغ المبين الا الابلاغ الموضح للحق (٣٦) ولقد بعثنا
في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله وفقهم
للايمان لكونهم من اهل اللطف ومنهم من حقت عليه الضلالة اذ خذلهم ولم يوفقهم لتصميمهم على
الكفر والعياشي عن الباقر عليه السلام ما بعث الله نبيا قط الا بولايتنا والبراءة من اعدائنا وذلك قوله تعالى ولقد
بعثنا الآية الى قوله من حقت عليه الضلالة يعني بتكذيبهم والقهي اي في اخبار من هلك قبله فانظروا كيف
كان عاقبة المكذبين من عاد وثمود وغيرهم لعلكم تعتبرون (٣٧) ان تحرص يا محمد على هديهم
فان الله لا يهدي من يضل من يخذله وما لهم من ناصرين من ينصرهم (٣٨) واقسموا بالله
جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت قيل يعني الذين اشركوا كما انكروا التوحيد انكروا البعث مقتيمين
عليه بلى يبعثهم وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم يبعثون اما لعدم علمهم بأنه
من واجب الحكمة واما لقصور نظرهم بالمألوف فيتوهمون امتناعه (٣٩) ليبين لهم اي يبعثهم ليبين لهم
الذي يختلفون فيه وهو الحق وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين فيما كانوا
يزعمون (٤٠) انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقرء بفتح النون بيان

١ ومنهم من اعرض عما دعاه اليه الرسول فخذله الله فثبتت عليه الضلالة ولزمته فلا يؤمن قط وقيل معناه
وجبت عليه الضلالة وهي العذاب والهلاك وقيل معناه ومنهم من حقت عليه عقوبة الضلالة وقد سمى الله سبحانه
العقاب ضلالا بقوله ان المجرمين في ضلال وسعر مجمع كبير

لامكان لبعث هذا ما قاله المفسرون فى تفسير هذه الآيات وفى الكافى وفى العياشى عن الصادق عليه السلام انه قال لأبى بصير ما تقول فى هذه الآية فقال ان المشركين يزعمون ويحلفون لرسول الله صلى الله عليه وآله ان الله لا يبعث الموتى قال فقال تبًّا لمن قال هذا سلهم هل كان المشركون يحلفون بالله ام باللات والعزى قال قلت جعلت فداك فاوجدنيه قال فقال لى يا ابا بصير لو قد قام قائمنا بعث الله قومًا من شيعتنا قبايع سيوفهم على عواتقهم فيبلغ ذلك قومًا من شيعتنا لم يموتوا فيقولون بعث فلان وفلان وفلان من قبورهم وهم مع القائم فبلغ ذلك قومًا من عدونا فيقولون يا معشر الشيعة ما اكذبكم هذه دولتكم وانتم تقولون فيها الكذب لا والله ما عاش هؤلاء ولا يعيشون الى يوم القيمة قال فحكى الله قولهم فقال واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت والقصى عنه عليه السلام انه قال ما يقول الناس فى هذه الآية قيل يقولون نزلت فى الكفار قال ان الكفار لا يحلفون وانما نزلت فى قوم من امة محمد صلى الله عليه وآله قيل لهم ترجعون بعد الموت قبل يوم القيمة فيحلفون انهم لا يرجعون فرد الله عليهم فقال ليبين لهم الذى يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين يعنى فى الرجعة يردهم فيقتلهم ويشفى صدور المؤمنين منهم والعياشى عنه عليه السلام انه قال ما يقول الناس فى هذه الآية قيل يقولون لا قيامة ولا بعث ولا نشور فقال كذبوا والله انما ذلك اذا قام القائم وكر معه المكرون فقال اهل خلافكم قد ظهرت دولتكم يا معشر الشيعة وهذا من كذبكم تقولون رجع فلان وفلان لا والله لا يبعث الله من يموت الا ترى انه قال واقسموا بالله جهد ايمانهم كانت المشركون اشد تعظيمًا للات والعزى من ان يقسموا بغيرها فقال الله بلى وعدًا عليه حقًا ليبين لهم الذى يختلفون فيه الآيات الثلاث (٤١) وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ فى حقه وتوجهه مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا قيل لهم رسول الله صلى الله عليه وآله والمهاجرون ظلمهم قريش فهاجر بعضهم الى الحبشة ثم الى المدينة او المحبوسون المعذبون بمكة بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً مبأة حسنة وهى الغلبة على اهل مكة الذين ظلموهم وعلى العرب قاطبة وعلى اهل المشرق

١ قبضة السيف ما كان على طرف مقبضه من فضة او حديد صحاح ص كونها على عواتقهم كناية عن تهيئتهم للقتال مع العدو (١١٠) ٢ معناه ان الذين فارقوا اوطانهم وديارهم واهليهم فرارًا بدينهم واتباعًا للنبيهم فى الله اى فى سبيله لابتغاء مرضاته من بعد ما ظلمهم المشركون وعذبوهم بمكة ومنعوهم حقوقهم مرت ٣ تبوأه اليه رجع وتبوأه منزلا وفيه نزله كاباءه اباءة والاسم البيئة بالكسر المكان حله واقام والمبأة المنزل ق

والمغرب ولأجر الآخرة أكبر لو تعجل لهم في الدنيا لو كانوا يعلمون (٤٢) الذين صبروا
على اذى الكفار ومفارقة الوطن وعلى ربهم يتوكلون يفوضون اليه الأمر كله (٤٣) وما
أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم هو رد لقولهم الله اعظم من ان يرسل الينا بشرا
مثلنا وقد سبق بيان الحكمة فيه في سورة الأنعام عن رسول الله صلى الله عليه وآله ولعله اشير الى
مثل ذلك بقوله فاسألوا اهل الذكر يعني وجه الحكمة فيه فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا
تعلمون في الكافي والقمي والعياشي عنهم عليهم السلام في اخبار كثيرة رسول الله الذكر واهل بيته
المسئولون وهم اهل الذكر وزاد في العيون عن الرضا عليه السلام قال الله تعالى قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا
يتلو عليكم ايات الله فالذكر رسول الله ونحن اهله وفي البصائر عن الباقر عليه السلام والكافي عن الصادق
عليه السلام الذكر القرآن واهله آل محمد صلوات الله عليهم وزاد في الكافي امر الله بسؤالهم ولم يؤمر ابؤال
الجهال وسمى الله القرآن ذكرا فقال وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم وفيه والعياشي عن
الباقر عليه السلام ان من عندنا يزعمون ان قول الله فاسئلوا اهل الذكر انهم اليهود والنصارى قال اذا يدعونكم
الى دينهم ثم قال بيده الى صدره نحن اهل الذكر ونحن المسئولون وفي العيون عن الرضا عليه السلام مثله و
زاد العياشي قال وقال الذكر القرآن وفي الكافي عن النجاد عليه السلام على الأئمة من الفرض ما ليس على شيعتهم
وعلى شيعتنا ما ليس علينا امرهم الله ان يسألونا قال فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فأمرهم ان
يسألونا وليس علينا الجواب ان شئنا اجبنا وان شئنا امسكنا ومثله عن الباقر والرضا عليهما السلام
أقول المستفاد من هذه الاخبار ان المخاطبين بالسؤال هم المؤمنون دون المشركين وان المسؤل عنه
كل ما اشكل عليهم دون كون الرسل رجالا وهذا انما يستقيم اذا لم يكن وما ارسلنا ردا للمشركين او
كان فاسألوا كلاما مستأنفا او كانت الآية مما غير نظمه ولا سيما اذا علق قوله بالبينات والزبر بقوله
ارسلنا فان هذا الكلام بينهما ولما امر المشركين بسؤال اهل البيت عن كون الرسل رجالا لا ملائكة
مع عدم ايمانهم بالله ورسوله فمما لا وجه له الا ان يسألوهم عن بيان الحكمة فيه وفيه ما فيه

١ اي لو كان الكفار يعلمون ذلك وقيل معناه لو علم المؤمنون تفاصيل ما اعد الله لهم في الجنة لازدادوا سرورا وحرصا على التمسك بالدين منه

(٤٤) بالبينات والزبر قيل اى ارسلناهم بالمعجزات والكتب كانه جواب قائل بم ارسلوا وَ
انزلنا اليك الذكر اى القران كما سبق انفا سمى ذكرا لانه موعظة وتنبيه لتبين للناس
ما نزل اليهم مما امروا به ونهوا عنه ولعلهم يتفكرون وارادة ان يتأملوا فيه فيتنبهوا للحقائق
والمعارف (٤٥) افامن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض كما
خسف بقارون او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون بغتة كما فعل بقوم لوط (٤٦)
او يأخذهم في تقلبهم اذا جاؤا وذهبوا في متاجرهم واعمالهم فما هم بمعجزين (٤٧) او
يأخذهم على تخوف على مخافة بان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فيأتيهم العذاب وهم متخوفون او على
تنقص بأن ينقصهم شيئا بعد شيء في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا من تخوفته اذا انتقصته القى قال على
تيقظ وبالجملة هو خلاف قوله من حيث لا يشعرون والغياشي عن الصادق عليه السلام اعداء الله وهم
يمخرون ويقذفون ويسبحون في الارض وفي الكافي عن النجاد في كلامه في الوعظ والزهد في الدنيا
ولا تكونوا من الغافلين المايلين الى زهرة الدنيا الذين مكروا السيئات فان الله يقول في محكم كتابه
افامن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض الاية فاحذروا ما حذركم الله بما فعل بالظلمة
في كتابه ولا تأمنوا ان ينزل بكم بعض ما توعد به القوم الظالمين في كتاب الله لقد وعظكم الله في
كتابه بغيركم فان السعيد من وعظ بغيره فان ربكم لرؤف رحيم حيث لا يعاجلهم بالعقوبة (٤٨)
اولم يروا الى ما خلق الله من شيء استفهام انكاري اى قد رأوا امثال هذه الصنايع فما بالهم
لم يتفكروا فيها ليظهر لهم كمال قدرته وقهره فيخافوا منه وقرأ اولم تروا بالتاء يتفيؤ ظلاله يعني اولم

١ اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الانكار ومعناه اى شيء من هؤلاء القوم الذين دبروا التدابير السيئة في توهين امر النبي ص
واطفاء نور الدين واذاء المؤمنين من ان يخسف الله الخ من ٢ قال ابن عباس يعني يوم بدر وذلك انهم اهلكوا يوم بدر
وما كانوا يقدرون ذلك ولا يتوقعونه من ٣ يعني او ان يأخذهم العذاب في تصرفهم في اسفارهم وتجاراتهم وقيل يريد في
تقلبهم في كل الاحوال ليلا ونهارا فيدخل في هذا تقلبهم على العرش يمينا وشمالا فما هم بمعجزين اى فليسوا بفائتين وما
يريد الله بهم من الهلاك لا يمتنع عليه من ٤ اى يتميل ظلاله عن جانب اليمين وجانب الشمال واضاف الظلال
الى مفرد ومعناه الاضافة الى ذوي الظلال لان الذي يعود اليه الضمير واحد يعود على الكثرة وهو قوله فاخلوا الله
ومعنى تفيؤ الظلال يميناً وشمالا ان الشمس اذا طلعت وانت متوجه الى القبلة) تتمة الحاشية في الصفحة الآتية

ينظروا الى المخلوقات التى لها ظلال متفيئة وقرئ بتقيؤ بالتاء عَنِ الْيَمٰينِ وَالشَّمَآئِلِ عن ايماننا وشمائلنا وتوحيد بعض وجمع بعض باعتبار اللفظ والمعنى سُجَّدًا لِلّٰهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ مستسلمين له منقادين وهم صاغرون لأفعال الله فيها القمى قال تحويل كل ظل خلقه الله هو سجوده لله قيل ويجوز ان يكون المراد بقوله وهم داخرون ان الأجرام انفسها ايضا داخرة صاغرة منقادة لله سبحانه فيما يفعل فيها وانما جمع بالواو والنون لأن الدخور من اوصاف العقلاء (٤٩) وَلِلّٰهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ من دابة بيان لهما لأن الدبيب هى الحركة الجسمانية سواء كان فى ارض او فى سماء وَالْمَلٰٓئِكَةُ ممن لا مكان له والقمى قال الملائكة ما قدر الله لهم تمرون فيه وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عن عبادته (٥٠) يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ يخافونه وهو فوقهم بالقهر وهو القاهر فوق عباده وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ فى الجمع قد صح عن النبى صلى الله عليه وآله ان لله ملائكة فى السموات السابعة سجودا منذ خلقهم الى يوم القيمة ترعد فرائصهم من مخافة الله لا تقطر من دموعهم قطرة الا صار ملكا فاذا كان يوم القيمة رفعوا رؤسهم وقالوا ما عبدناك حق عبادتك قال بعض اهل المعرفة ان امثال هذه الآيات يدل على ان العالم كله فى مقام الشهود والعبادة الا كل مخلوق له قوة التفكر وليس الا النفوس الناطقة الأنسانية والحيوانية خاصة من حيث اعيان انفسهم لا من حيث هياكلهم فان هياكلهم كسائر العالم فى التسبيح له والسجود فأعضاء البدن كلها مسبحة ناطقة الا انها تشهد على النفوس المسخرة لها يوم القيمة من الجلود والأيدى والأرجل والألسنة والسمع والبصر وجميع القوى فالحكم لله العلى الكبير ويأتى زيادة بيان لهذا المقام فى سورة النور ان شاء الله (٥١) وَقَالَ اللّٰهُ لَا تَتَّخِذُوٓا إِلٰهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلٰهٌ وَاحِدٌ اكد العدد فى الموضعين دلالة على العناية به فانك لو قلت انما هو له لاحتمل انك اثبت الألهية لا الوحدانية فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ كأنه قيل فانا هو فاياى فارهبون لا غير (٥٢) وَلَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ خلقا وملكا وَلَهُ الدِّينُ الطاعة واصبا لازما الثعالبى عن الصادق عليه السلام قال واجبا أَفَغَيْرَ اللّٰهِ تَتَّقُونَ (٥٣) وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللّٰهِ القمى النعمة الصحة والسعة والعافية

تتمة تفسير (قوله تعالى) كان الظلال قد مالت واذا ارتفعت كان عن يمينك فاذا كان بعد ذلك كان خلفك فاذا كان قبل ان تغرب الشمس كان عن شمالك فهذا تقلبه عن اليمين الى الشمائل ومعنى سجود الظل لله دورانه من جانب الى جانب لأنه مستسلم منقاد مطيع للتسخير من الله اى ارهبوا عقابى وسطواتى ولا تخشوا غيرى وورد عن بعض الحكماء انه قال لها ذا تريدان تتخذ الهين فاتخذ الهة عبد نفسك فى هواك ودنياك وطبعك فى مرادك وعبد الخلق فانك تكون موحدا مرة

وعن الصادق عليه السلام من لم يعلم ان لله عليه نعمة في مطعم او ملبس فقد قصر عمله ودنا عذابه ثم اذا
مسكم الضر فاليه تجارون فما تضرعون الا اليه والجوار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة
(٥٤) ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون (٥٥) ليكفروا بما اتيناهم
من نعمة الكشف عنهم كأنهم قصدوا بشركهم كفران النعمة وانكار كونها من الله فتمتعوا فسوف
تعلمون تهديد ووعيد (٥٦) ويجعلون لما لا يعلمون لاصنامهم التي لا علم لها ولا علم لهم
بها نصيبا مما رزقناهم من الزروع والانعام التي كانت العرب يجعلون للاصنام نصيبا فزعموا
وابلهم وغنمهم فرد الله عليهم تالله لتسئلن عما كنتم تفترون من انها آلهة وانها اهل للتقرب
اليها وهو وعيد لهم على ذلك (٥٧) ويجعلون لله البنات التي قالت قريش الملائكة هم بنات
الله سبحانه تنزيه له من قولهم وتعجب منه ولهم ما يشتهون يعني البنين (٥٨) واذا
بشر احدهم بالانثى اخبر بولادتها ظل صار وجهه مسودا من الكآبة والحياء من الناس
وهو كظيم مملوء غيظا من المرأة (٥٩) يتوارى من القوم يستخفي منهم من سوء ما بشر به
ايمسكه محدثا نفسه متفكرا في ان يتركه على هون ذل امر يدسه في التراب اي مخفيه فيه
وينده الا ساء ما يحكمون حيث يجعلون لله تعالى عن الولد ما هذا محله عندهم (٦٠) للذين
لا يؤمنون بالاخرة مثل السوء صفة السوء وهي الحاجة الى الولد والاستظهار بالذكور وكراهة
الاناث ووأدهن خشية الاملاق والعار ولله المثل الاعلى وهي الصفات الالهية والغنى عن
الصاحبة والولد والتزاهة عن صفات المخلوقين وهو العزيز الحكيم المتفرد بكمال القدرة والحكمة

١ يتقربون بذلك اليه كما يجب ان يتقرب الى الله تعالى وهو ما حكى الله عنهم في سورة الانعام من الحرث وغير
ذلك وقولهم هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا مر ٢ فقد جعلوا لله ما يكرهونه لانفسهم وهذا غاية الجهل مر
٣ الذي كان من عادة العرب وهو ان احدهم كان يحفر حفيرة صغيرة فاذا ولدت له انثى جعلها فيها وحثى عليها
التراب حتى تموت تحته وكانوا يفعلون ذلك مخافة الفقر عليهن فيطمع غير الاكفاء فيهن مر ٤ وقيل معنى
ساء ما يحكمون في قتل البنات مع مساواتهن للبنين في حرمة الولادة ولعل الجارية خير من الغلام وروي عن ابن عباس
لو اطاع الله الناس في الناس لما كان الناس لانه ليس احد الا ويحب ان يولد له ذكور ولو كان الجميع ذكورا لما كان لهم اولاد فيفضي الى

(٦١) ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم ما ترك عليها على الأرض من
دابة قط بشؤم ظلمهم او من دابة ظالمة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى كي يتوالدوا فاذا جاء
اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون (٦٢) ويجعلون لله ما يكرهون
اى ما يكرهونه لأنفسهم من البنات والشركاء في الرياسة والاستخفاف بالرسل واراذل الاموال و
تصف ألسنتهم الكذب مع ذلك الفتى يقول السنتهم الكاذبة ان لهم الحسنى اى عند الله كقول
قائلهم ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى لا جرم ان لهم النار ردّ لكلامهم واثبات لضده وانهم
مفرطون مقدمون الى النار معجلون وقرئ بكسر الراء من الافراط في المعاصي الفتى اى معذبون (٦٣) تالله
لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فاصروا على قبايحها وكفروا
بالمرسلين فهو وليهم اليوم قرينهم او ناصرهم يعني لا ناصر لهم ولهم عذاب اليم (٦٤) وما انزلنا
عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه من المبدء والمعاد والحلال والحرام و
هدى ورحمة لقوم يؤمنون (٦٥) والله انزل من السماء ماء فاحيا به الأرض
بعد موتها انبت فيها انواع النبات بعد يبسها ان في ذلك لآية لقوم يسمعون سماع تدبر
وانصاف (٦٦) وان لكم في الأنعام لعبرة يعبر بها من الجهل الى العلم نسقيكم مما في بطونه
تذكير الضمير هيهنا باعتبار اللفظ وتأنيثه في سورة المؤمنين باعتبار المعنى لكونه اسم جمع من بين فرث و
دم لبنا يكتنفانه خالصا صافيا لا يتصبب لون الدم ولا رائحة الفرث ولا يشوبانه شيئا الفتى قال الفرث
ما في الكرش سائغا للشاربين سهل المرور في حلقهم في الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله ليس احد يغص بشرب اللبن لان الله عز وجل يقول لبنا خالصا سائغا للشاربين (٦٧) ومن ثمرات
النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا قيل خمرا والفتى الخل والعياشي عن الصادق عليه السلام

١ العبرة بالكسر اسم من الاعتبار وهو الاتعاظ وهو ما يفيده الفكر الى ما هو الحق من وجوب ترك الدنيا والعمل للآخرة واشتقاقها
من العبور لان الانسان ينتقل فيها من امر الى امر ٢ عن ابن عباس قال اذا استقر العلف في الكرش صار اسفله
فرثا واعلاه دما واوسطه لبنا فيجري الدم في العروق واللبن في الضرع ويبقى الفرث كما هو فذلك قوله من
بين فرث ودم لبنا خالصا لا يشوبه الدم ولا الفرث مجمع البيان

انها نزلت قبل اية التحريم فنسخت بها وفيه دلالة على ان المراد بالخمر وقد جاء بالمعنيين جميعا وعلى ارادة الخمر لا يستلزم حلها في وقت لجواز ان يكون عتابا ومنة قبل بيان تحريمها ومعنى النسخ نسخ السكوت فلا ينافي ما جاء في انها لم تكن حلالا قط وفي مقابلتها بالرزق الحسن تنبيه على قبحها ورزقا حسنا كالتمر والزبيب والدبس[1] ان في ذلك لاية لقوم يعقلون (٦٨) واوحى ربك الى النحل الهمها وقذف في قلوبها فان صنعتها الأنيقة ولطفها في تدبير امرها ودقيق نظرها شواهد بينة على ان الله تعالى اودعها علما بذلك القمي قال وحي الهام والعياشي عن الباقر عليه السلام مثله ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون يعرش الناس من كرم وسقف (٦٩) ثم كلي من كل الثمرات من كل ثمرة تشتهينها حلوها ومرها فاسلكي سبل ربك الطرق التي الهمك في عمل العسل ذللا مذللة لذللها وسهلها لك وانت منقادة لما امرت به يخرج من بطونها شراب يعني العسل فانه مما يشرب مختلف الوانه ابيض واصفر واحمر واسود فيه شفاء للناس في الكافي والخصال عن امير المؤمنين عليه السلام لعق العسل شفاء من كل داء ثم تلا هذه الاية قال وهو مع قراءة القرآن ومضغ اللسان يذيب البلغم وفي العيون عنه عليه السلام ثلاثة يزدن في الحفظ ويذهبن بالبلغم وذكر هذه الثلاثة وعن النبي صلى الله عليه وآله ان يكن في شيء شفاء ففي شرطة المحجم وفي شربة عسل وعنه عليه السلام لا ترد واشربة عسل من انيكم بها وقد سبق في اول سورة النساء حديث في الاستشفاء به في المجمع في النحل والعسل وجوه من الاعتبار منها اختصاصه بخروج العسل من فيه ومنها جعل الشفاء من موضع السم فان النحل يلسع ومنها ما ركب الله من البدايع والعجايب فيه وفي طباعه ومن اعجبها ان جعل سبحانه

[1] الدبس بالكسر ما يستخرج من التمر والرطب بالماء ويطبخ منه ر قال ابو عبيدة الوحي في كلام العرب على وجوه منها وحي النبوة ومنها الالهام ومنها الاشارة ومنها الكتاب ومنها الاسرار فوحي النبوة في قوله ويرسل رسولا فيوحي باذنه والالهام في قوله واوحى ربك الى النحل واوحينا الى ام موسى والاشارة في قوله فاوحى اليهم ان سبحوا معناه اشار اليهم وقيل كتب اليهم والاسرار في قوله يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا واصل الوحي عند العرب ان يلقي الانسان الى صاحبه شيئا بالاستتار والاخفاء منه وذلك ان النحل تتناول الوانا مختلفة من النبات والزهر فيجعلها الله عسلا على الوان مختلفة يخرج من بطونها الا انها تلقيه من افواهها كالريق الذي يخرج من فم ابن ادم وانما قال تعالى من بطونها ولم يقل من فيها لئلا يظن انها تلقيه من فيها ولم يخرج من بطنها منه

[2] وقد شرط الحاجم يشرط ويشرط اذا بزغ ص بزغ الحاجم والبيطار اي شرط ص

لكل فئة منه يسوسها هو امرها يقدمها ويحامي عنها ويدبر امرها ويسوسها وهي تتبعه وتقتفي اثره ومتى فقدته اختل نظامها وزال قوامها وتفرقت شذر مذر[1] والى هذا المعنى فيما اخال اشار علي امير المؤمنين عليه السلام في قوله انا يعسوب المؤمنين والقمي عن الصادق عليه السلام نحن والله النحل الذي اوحى الله اليه ان اتخذي من الجبال بيوتا امرنا ان نتخذ من العرب شيعة ومن الشجر يقول من العجم وما يعرشون يقول من الموالي والذي يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه ذكر العلم الذي يخرج منا اليكم والعياشي عنه عليه السلام النحل الائمة والجبال العرب والشجر الموالي عتاقة ومنها يعرشون يعني الاولاد والعبيد ممن لم يعتق وهو يتولى الله ورسوله والائمة والثمرات المختلفة الوانه فنون العلم الذي قد يعلم الائمة شيعتهم فيه شفاء للناس والشيعة هم الناس وغيرهم الله اعلم بهم ما هم ولو كان كما تزعم انه العسل الذي يأكله الناس اذا ما اكل منه ولا شرب ذو عاهة الا شفي لقول الله تعالى فيه شفاء للناس ولا خلف لقول الله وانما الشفاء في علم القرآن ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة لأهله لا شك فيه ولا مرية واهله ائمة الهدى الذين قال الله ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٧٠) ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ ﴾ باجال مختلفة ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ ﴾ اخسه واحقره يعني الهرم الذي يشابه الطفولية في نقصان القوة والعقل في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام هو خمس وسبعون سنة والقمي عن الصادق عليه السلام عن ابيه عليه السلام اذا بلغ العبد مائة سنة فذلك ارذل العمر وفي الخصال مثله قال وقد روي ان ارذل العمر ان يكون عقله مثل عقل ابن سبع سنين ﴿ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾ التقي قال اذا كبر لا يعلم ما علم قبل ذلك وفي الكافي في حديث الارواح ذكر هذه الآية ثم قال فهذا ينقص من جميع الارواح وليس بالذي يخرج من دين الله لان الفاعل به ردته الى ارذل العمر فهو لا يعرف للصلوة وقتا ولا يستطيع التهجد بالليل ولا بالنهار ولا القيام في الصف مع الناس فهذا نقص من روح الايمان وليس يضره شيئا ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ ﴾ بما ينبغي ويليق بكم من مقادير الاعمار ﴿ قَدِيرٌ ﴾ على ان لا يعمركم بذلك (٧١) ﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ﴾ فمنكم غني ومنكم فقير ومنكم موال يتولون رزقهم ورزق غيرهم ومنكم مماليك

[1] تفرقوا شذر مذر بالتحريك وبالنصب شذر مذر اذا ذهبوا في كل وجه ص

احوالهم على خلاف ذلك فما الذين فضلوا برادي رزقهم بمعطي رزقهم على ما ملكت
ايمانهم على مماليكهم فهم فيه سواء قيل معناه ان الموالي والمماليك الله رازقهم جميعا فهم في
رزقه سواء فلا يحسب الموالي انهم يرزقون المماليك من عندهم وانما هو رزق الله اجراه اليهم على ايديهم وقيل معناه
فلم يرد الموالي افضل مما رزقوه على مماليكهم حتى يتساووا في المطعم والملبس وقيل بل معناه ان الله جعلكم متفاوتين
في الرزق فرزقكم افضل مما رزق مماليكم وهو بشر مثلكم فانتم لا تسوون بينكم وبينهم فيما انعم الله عليكم ولا
تجعلون لكم فيه شركاء ولا ترضون ذلك لانفسكم فكيف رضيتم ان تجعلوا عبيده لشركاء في الالوهية وتوجهون في
العبادة والقرب اليهم كما توجهون اليه افبنعمة الله يجحدون فجعل ذلك من جملة جحود النعمة وقرء بالخطاب
الفقيه قال لا يجوز للرجل ان يخص نفسه بشيء من المأكول دون عياله وفي الجوامع يحكى عن ابي ذر رضي الله عنه انه سمع
النبي صلى الله عليه وآله يقول انما هم اخوانكم فاكسوهم مما تكتسون واطعموهم مما تطعمون فما رأى عبده بعد ذلك
الا ورداؤه رداؤه وازاره ازاره من غير تفاوت (٧٢) والله جعل لكم من انفسكم ازواجا من جنسكم
لتأنسوا بها وليكون اولادكم مثلكم والفقيه يعني خلق حواء من آدم وجعل لكم من ازواجكم بنين و
حفدة العياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال الحفدة بنو البنت ونحن حفدة رسول الله صلى الله عليه وآله
وفي رواية اخرى عنه عليه السلام بنين وحفدة قال هم الحفدة وهم العون يعني البنين وفي المجمع عنه عليه السلام هم اختان
الرجل على بناته والفقيه قال الاختان اقول ومعنى الحافد المسرع في الخدمة والطاعة ورزقكم من الطيبات
من اللذائذ اي بعضها افبالباطل يؤمنون قيل هو ما يعتقدون من منفعة الاصنام وشفاعتها وبنعمت
الله هم يكفرون بنعمة الله المشاهدة التي لا شبهة فيها قيل كفرهم بها اضافتهم اياها الى الاصنام او تحريمهم
ما احل الله وقيل يريد بنعمة الله رسول الله صلى الله عليه وآله والقرآن والاسلام اي هم كافرون بها منكرون
لها (٧٣) ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا
يعني لا يملك ان يرزق شيئا من مطر ونبات ولا يستطيعون ان يملكوه ولا استطاعة لهم قيل ويجوز ان
يكون الضمير للكفار يعني ولا يستطيعون هم مع انهم احياء شيئا من ذلك فكيف بالجماد فلا تضربوا لله الامثال
فلا تجعلوا له امثالا تشركون به او تقيسونه عليه فان ضرب المثل تشبيه حال بحال قيل كانوا يقولون ان عبادة

عبيد الملك ادخل في التعظيم من عبادتي ان الله يعلم كنه الأشياء وضرب الأمثال وانتم لا
تعلمون (٧٥) ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا
رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستون قيل معناه اذا لم يستويا هذان مع
تفاركهما في الجنسية والمخلوقية فكيف يستوي الأصنام التي هي اعجز المخلوقات والغني القادر على
كل شيء ويجوز ان يكون تمثيلا للكافر المخذول والمؤمن الموافق او الجاهل والعالم الحمد لله لا
يستحقه غيره فضلا عن العبادة لان النعم كلها منه بل اكثرهم لا يعلمون فيضيفون النعم الى
غيره ويشركون به العياشي عن الباقر والصادق عليهما السلام قالا المملوك لا يجوز طلاقه ولا نكاحه
الا باذن سيده قيل فان كان السيد زوجه بيده من الطلاق قال بيد السيد ضرب الله مثلا عبدا مملوكا
لا يقدر على شيء اي شيء الطلاق وفي معناه اخبار اخر (٧٦) وضرب الله مثلا رجلين احدهما
ابكم ولد اخرس لا يفهم ولا يفهم لا يقدر على شيء من الصنايع والتدابير لنقصان عقله و
هو كل ثقل وعيال على مولاه على من يلي امره ويعوله اينما يوجهه حيثما يرسله مولاه في امر
لا يأت بخير بنجح وكفاية مهم هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل ومن كان سليم الحواس
نفاعا كافيا ذا رشد ودراية فهو يأمر الناس بالعدل والخير وهو على صراط مستقيم وهو في
نفسه على دين قويم وسيرة صالحة وهذا المثل مثل سابقه في الاحتمالات القمي الذي يأمر بالعدل
امير المؤمنين والائمة عليهم السلام (٧٧) ولله غيب السموات والارض ما غاب منهما
عن العباد وخفي علمه وما امر الساعة في سرعته وسهولته الا كلمح البصر كرجع الطرف
من اعلى الحدقة الى اسفلها او هو اقرب لانه بقع دفعة ان الله على كل شيء قدير فيقدر
على ان يحيي الخلايق دفعة كما قدر ان احياهم متدرجا (٧٨) والله اخرجكم من بطون

---

١ وان من كان الهها فهو منزه عن الشركاء وانتم لا تعلمون ذلك بل تجهلونه ولو تفكرتم لعلمتم وقيل معناه والله يعلم ما
عليكم من الضرة في عبادة غيره وانتم لا تعلمون ولو علمتم لتركتم عبادتهما من ٢ اي بين الله مثلا فيه بيان المقصود تقريبا
للخطاب الى افهامهم ثم ذكر ذلك المثل فقال عبدا مملوكا لا يقدر من امره على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا يريد حرا
رزقناه وملكناه مالا ونعمة من ٣ النجح والنجاح الظفر بالحوائج ص ٤ او للتحير او بمعنى بل (١١٠)

أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة وركب فيكم هذه الأدوات لازالة الجهل الذى ولدتم عليه والاكتساب العلم والعمل به لعلكم تشكرون كى تعرفوا ما انعم عليكم طورا بعد طور فتشكروه (٧٩) ألم يروا إلى الطير وقرء بالتاء مسخرات مذللات للطيران بما خلق لها من الأجنحة والأسباب الموانية له فى جو السماء فى الهواء المتباعد من الأرض ما يمسكهن فيه إلا الله فان ثقل جسدها يقتضى سقوطها ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها تمسكها إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون لأنهم هم المنتفعون بها (٨٠) والله جعل لكم من بيوتكم سكنا موضعا تسكنون فيه وقتا ما متكم وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا يعنى الخيم والمضارب المتخذة من الأدم والوبر والصوف والشعر تستخفونها تجدونها خفيفة تخف عليكم حملها ونقلها ووضعها وضربها يوم ظعنكم ترحالكم وسفركم وقرء بفتح العين ويوم اقامتكم نزولكم وحضركم ومن اصوافها وأوبارها وأشعارها الصوف للضأن والوبر للابل والشعر للمعز أثاثا ما يلبس ويفرش ومتاعا ينتفع به إلى حين إلى مدة من الزمان القى فى رواية ابى الجارود اثاثا قال المال ومتاعا قال المنافع الى حين الى بلائها (٨١) والله جعل لكم مما خلق من الشجر والجبل والأبنية وغيرها ظلالا تتقون بر حر الشمس القى قال ما يستظل به وجعل لكم من الجبال أكنانا مواضع تسكنون بها من الغيران والبيوت المنحوتة فيها وجعل لكم سرابيل ثيابا من القطن والكتان والصوف وغيرها تقيكم الحر اكتفى بذكر احد الضدين لدلالته على الآخر ولان وقاية الحر كانت عندهم اهم وسرابيل تقيكم بأسكم يعنى الدروع والجواشن والسربال يعم كل ما يلبس كذلك كاتمام هذه النعم التى

١ من منافعكم ومضاركم فى ذلك الحال وجعل لكم اه اى تفضل عليكم بالحواس الصحيحة التى هى طرق الى العلم بالمدركات وتفضل عليكم بالقلوب التى تفقهون بها الأشياء اذ هى محل المعارف مرن ٢ تما تتخذ من الحجر والمدر و ذلك انه سبحانه خلق الخشب والمدر والآلة التى يمكن بها تسقيف البيوت وبناؤها مرن ٣ قيل الى يوم القيمة وقيل الى وقت الموت ويحتمل ان يكون اراد به موت الملاك وموت الأنعام وقيل الى وقت البلى والفناء وفيه اشارة الى انها فانية فلا ينبغى للعاقل ان يختارها على نعيم الآخرة مرن ٤ الغار كالكهف فى الجبل والجمع الغيران والمغاثل الغار وكذلك المغارة ورتما سموا مكانس الظباء مغارا اه

تقدمت يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون اى تنظرون فى نعم الفاشية فتؤمنون به و
تنقادون لحكمه (٨٢) فان تولوا اعرضوا ولم يقبلوا منك فانما عليك البلاغ المبين و
قد بلغت واعذرت (٨٣) يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون الفقى
عن الصادق عليه السلام نحن والله نعمة الله التى انعم بها على عباده وبنا فاز من فاز وفى الكافى عنه عن ابيه عن جده
عليهم السلام فى هذه الآية قال لما نزلت انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الآية اجتمع نفر من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله بمسجد المدينة فقال بعضهم لبعض ما تقولون فى هذه الآية فقال بعضهم ان
كفرنا بهذه الآية نكفر بسائرها وان امنا فهذا ذل حين يسلط علينا ابن ابى طالب عليه السلام فقالوا قد علمنا ان
محمدا صلى الله عليه وآله صادق فيما يقول ولكنا لا نتولاه ولا نطيع عليا فيما امرنا قال فنزلت هذه الآية
يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها يعرفون يعنى ولاية على عليه السلام والعياشى عن الكاظم عليه السلام انه سئل عن هذه الآية
فقال عرفوه ثم انكروه (٨٤) ويوم نبعث من كل امة شهيدا وهو نبيها وامامها القائم مقامه يشهد لهم
وعليهم بالايمان والكفر فى المجمع والقمى عن الصادق عليه السلام لكل زمان وامة امام يبعث كل امة مع امامها
ثم لا يؤذن للذين كفروا فى الاعتذار اذ لا عذر لهم فدل بترك الاذن على ان لا حجة لهم ولا عذر و
لا هم يستعتبون يسترضون اذ لا يقال لهم ارضوا ربكم من العتبى وهو الرضا (٨٥) واذا راى الذين
ظلموا العذاب ثقل عليهم فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون يمهلون (٨٦) واذا راى الذين
اشركوا شركاءهم من الاصنام والشياطين قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من
دونك نعبدهم ونطيعهم فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون يعنى كذبهم الذين عبدوهم بانطقا
الله اياهم فى انهم شركاء الله وانهم عبدوهم حقيقة وانما عبدوا اهواءهم كقوله كلا سيكفرون بعبادتهم

---

١ هذا تسلية للنبى صلى الله عليه وآله ومعناه فان اعرضوا عن الايمان بك يا محمد والقبول عنك وعن التدبر لما عددت فى هذه
السورة من النعم وبينت فيها من الدلالات فلا عتب عليك ولا لوم فانما عليك البلاغ الظاهر وقد بلغت كما امرت
والبلاغ الاسم والتبليغ المصدر مثل الكلام والتكليم منه ٢ انما قال اكثرهم لان منهم من لم تقم الحجة عليه اذ لم
يبلغ حد التكليف لصغره او كان ناقص العقل مؤفنا او لم تبلغه الدعوة فلا يقع عليه اسم الكفر وقيل انما ذكر الاكثر لانه علم
سبحانه ان فيهم من يؤمن وقيل انه من الخاص فى الصيغة العام فى المعنى منه ٣ اعذر الرجل صار ذا عذر منه

وَأَلْقَوُا الْقَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذِ السَّلَمَ الاستسلام لانقياد لأمره وحكمه بعد
الاباء والاستكبار فى الدنيا وَضَلَّ عَنْهُمْ وضاع عنهم وبطل مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ من أن لله
شركاء وانهم ينصرونهم ويشفعون لهم (٨٨) الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بالمنع
عن الاسلام والحمل على الكفر زِدْنَاهُمْ عَذَابًا بصدهم فَوْقَ الْعَذَابِ المستحق لكفرهم بِمَا كَانُوا
يُفْسِدُونَ بكونهم مفسدين الناس بصدهم الفى قال كفروا بعد النبى صلى الله عليه وآله وصدوا
عن امير المؤمنين (٨٩) وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ
يا محمد شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ القى يعنى من الائمة على هؤلاء يعنى على الائمة فرسول الله شهيد على
الائمة عليهم السلام وهم شهداء على الناس اقول وقد سبق تحقيق هذا المعنى فى سورة البقرة والنساء
وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا بيانا بليغا لِكُلِّ شَيْءٍ ورحمة وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ
العياشى عن الصادق عليه السلام نحن والله نعلم ما فى السموات وما فى الارض وما فى الجنة وما فى النار وما
بين ذلك ثم قال ان ذلك فى كتاب الله ثم تلا هذه الاية وعنه عليه السلام قال الله لموسى وكتبنا له فى
الالواح من كل شئ فعلمنا انه لم يكتب لموسى الشئ كله وقال الله لعيسى عليه السلام ليبين لهم الذى
يختلفون فيه وقال لمحمد عليه وآله السلام وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ونزلنا عليك الكتاب تبيانا
لكل شئ وفى الكافى عنه عليه السلام انى لاعلم ما فى السموات وما فى الارض واعلم ما فى الجنة واعلم ما
فى النار واعلم ما كان وما يكون ثم سكت هنيئة فرأى ان ذلك كبر على من سمعه منه فقال علمت ذلك
من كتاب الله عز وجل ان الله يقول فيه تبيان كل شئ وعنه ان الله انزل فى القران تبيان كل شئ حتى
والله ما ترك شيئا يحتاج اليه العباد حتى لا يستطيع عبد يقول لو كان هذا انزل فى القران الا انزله الله

١ وقيل زدناهم الافاعى والعقارب فى النار لها انياب كالنخل الطوال منه ٢ اى بيانا لكل امر مشكل
ومعناه ليبين كل شئ يحتاج اليه من امور الشرع فانه ما من شئ يحتاج الخلق اليه فى امر من امور دينهم الا وهو
مبين فى الكتاب اما بالتنصيص عليه او بالاحالة على ما يوجب العلم من بيان النبى والحجج القائمين مقامه او اجماع
الامة فيكون حكم الجميع فى الحاصل مستفادا من القران منه ٣ اى ونزلنا عليك القران دلالة الى الرشد ونعمة على
الخلق لما فيه من الشرايع والاحكام او لانه يؤدى الى نعم الاخرة وبشرى للمسلمين اى بشارة لهم بالثواب الدائم والنعيم المقيم منه

فيه إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وأعطا الأقارب ما يحتاجون
اليه وينهى عن الفحشاء ما جاوز حدود الله والمنكر ما ينكره العقول والبغي التطاول على الناس
بغير حق في المعاني والعياشي عن امير المؤمنين عليه السلام العدل الانصاف[1] والاحسان التفضل والتقي قال العدل
شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا صلى الله عليه واله رسول الله والاحسان امير المؤمنين والفحشاء والمنكر
والبغي فلان وفلان وفلان والعياشي عن الباقر عليه السلام مثله الا انه قال الفحشاء الاول والمنكر الثاني و
البغي الثالث قال وفي رواية سعد عنه عليه السلام العدل محمد صلى الله عليه واله فمن اطاعه فقد عدل و
الاحسان علي عليه السلام فمن تولاه فقد احسن والمحسن في الجنة وايتاء ذي القربى قرابتنا امر الله العباد بمودتنا
وايتائنا ونهيهم عن الفحشاء والمنكر من بغى علينا اهل البيت ودعا الى غيرنا وعن الصادق عليه السلام انه قرء
عنده هذه الآية فقال اقرء كما اقول لك ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى حقه قيل انا
لا نقرء هكذا في قراءة زيد قال ولكنا نقرؤها هكذا في قراءة علي عليه السلام قيل فما يعني بايتاء ذي القربى حقه
قال اداء الامام الى الامام بعد الامام وينهى عن الفحشاء والمنكر قال ولاية فلان يعظكم لعلكم تذكرون
تتعظون في روضة الواعظين عن النبي صلى الله عليه واله اجماع التقوى في قوله ان الله يأمر بالعدل والاحسان
الآية قيل لو لم يكن في القرآن غير هذه الآية لصدق عليه انه تبيان لكل شيء (٩١) وأوفوا بعهد الله
إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا
شاهدا ورقيبا إن الله يعلم ما تفعلون في نقض الايمان والعهود في الكافي والتقي عن الصادق
لما نزلت ولاية علي بن ابي طالب عليه السلام وكان من قول رسول الله صلى الله عليه واله سلموا على علي عليه السلام

---

[1] وهو الانصاف بين الخلق والتعامل بالاعتدال الذي ليس فيه ميل ولا عوج منه [2] اي الاحسان الى الناس وهو التفضل و
لفظ الاحسان جامع لكل خير والاغلب عليه استعماله في التبرع بايتاء المال وبذل المعروف وقيل العدل التوحيد والاحسان اداء الفرائض
وقيل العدل في الافعال والاحسان في الاقوال فلا يفعل الا ما هو عدل ولا يقول الا ما هو حسن وقيل العدل ان ينصف ولا ينتصف من
[3] انما جمع بين الاوصاف الثلاثة في النهي مع ان الكل منكر فاحش ليبين بذلك تفصيل ما نهى عنه لان الفحشاء قد يكون
ما يفعله الانسان في نفسه من القبيح مما لا يظهره والمنكر ما يظهره للناس مما يجب عليهم انكاره والبغي ما يتطاول به من
الظلم لغيره قيل ان الفحشاء الزنا والمنكر ما ينكره الشرع والبغي الظلم والكبر وقيل ان العدل استواء السريرة والعلانية و
الاحسان ان تكون السريرة احسن من العلانية والفحشاء والمنكر ان تكون العلانية احسن من السريرة مجمع

بامرة المؤمنين فكان مما اكد الله عليهم في ذلك اليوم قول رسول الله صلى الله عليه وآله لهما قوما فسلما عليه بأمرة المؤمنين ففعلا امن الله ومن رسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من الله ومن رسوله فانزل الله تعالى ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون يعني بقول رسول الله صلى الله عليه وآله لهما وقولهما امن الله ومن رسوله والغياث ما يقرب منه (٩٢) ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها كالمرأة التي غزلت ثم نقضت غزلها من بعد قوة من بعد احكام وفتل انكاثا جمع نكث بالكسر وهو ما ينكث فتله القمي عن الباقر عليه السلام التي نقضت غزلها امرأة من بني تميم بن مرة يقال لها ريطة بنت كعب بن سعد بن تميم بن لوي بن غالب كانت حمقاء تغزل الشعر فاذا غزلته نقضته ثم عادت فغزلته فقال الله كالتي نقضت غزلها الآية قال ان الله تعالى امر بالوفاء ونهى عن نقض العهد فضرب لهم مثلا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم دغلا وخيانة ومكرا وخديعة وذلك لانهم كانوا حين عهدهم يضمرون الخيانة والناس يكونون الى عهدهم والدخل ان يكون الباطن خلاف الظاهر واصله ان يدخل الشيء ما ليس منه ان تكون امة هي اربى من امة يعني لا تنقضوا العهد بسبب ان يكون جماعة وهي كفرة قريش ازيد عددا واوفر مالا من امة يعني جماعة المؤمنين انما يبلوكم الله به انما يختبركم بكونهم اربى لينظر اتوفون بعهد الله ام تغترون بكثرة قريش وقوتهم وثروتهم وقلة المؤمنين وضعفهم وفقرهم وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون وعيد وتحذير من مخالفة الرسول صلى الله عليه وآله (٩٣) ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة مسلمة مؤمنة ولكن يضل من يشاء بالخذلان ويهدي من يشاء بالتوفيق ولتسئلن عما كنتم تعملون سؤال تبكيت ومجازاة (٩٤) ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم تصريح بالنهي عنه بعد التضمين تأكيدا ومبالغة في قبح المنهي عنه فتزل قدم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها اي فتضلوا عن الرشد بعد ان تكونوا على هدى يقال زل قدم فلان في امرنا اذا عدل عن الصواب والمراد اقدامهم انما وحد ونكر للدلالة على ان زلل قدم واحدة عظيم فكيف بأقدام كثيرة وتذوقوا السوء في الدنيا بما صددتم عن سبيل الله بصدودكم او بصدكم غيركم عنها لانهم لو نقضوا العهد وارتدوا لاتخذ

١ احكمه اتقنه فاستحكم ومنعه عن الفساد ٢ من النكث اي النقض م ٣ التبكيت التقريع بالغلبة بالحجة ق ٤ جازاه مجازاة وجزاء جزى معه ق

نقضها سنة بيستين بها ولكم عذاب عظيم في الآخرة في الجوامع عن الصادق عليه السلام نزلت هذه الآيات في ولاية علي عليه السلام والبيعة له حين قال النبي صلى الله عليه وآله سلموا على علي عليه السلام بامرة المؤمنين وفي الكافي والقمي عنه عليه السلام انه قرأ ان تكون أئمة هي أزكى من أئمتكم فقيل أنا نقرؤها هي أربى من أئمة فقال وما أربى وأومى بيده فطرحها قال انما يبلوكم الله به يعني بعلي عليه السلام يخبركم بعد ثبوتها يعني بعد مقالة النبي صلى الله عليه وآله في علي عن سبيل الله يعني به عليا وزاد القمي ليجعلكم أمة واحدة قال على مذهب واحد وامر واحد ولكن يضل من يشاء يعذب بنقض العهد ويهدي من يشاء قال يثيب والعياشي ما يقرب منه وعنه عليه السلام التي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا عايشة هونكث ايمانها (٩٥) ولا تشتروا بعهد الله ولا تستبدلوا بعهد الله وبيعة رسول الله ثمنا قليلا عرضا يسيرا من متاع الدنيا ان ما عند الله من الثواب على الوفاء بالعهد هو خير لكم ان كنتم تعلمون (٩٦) ما عندكم من متاع الدنيا ينفد اي ينقضي ويفنى وما عند الله من خزائن رحمته باق لا ينفد ولنجزين وقرء بالنون الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون (٩٧) من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة في الدنيا يعيش عيشا طيبا القمي قال القنوع بما رزقه الله وفي نهج البلاغة انه سئل عنها فقال هي القناعة وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله انها القناعة والرضا بما قسم الله ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من الطاعة (٩٨) فاذا قرأت القرآن اذا اردت قراءته فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فاسأل الله ان يعيذك من وساسه للذا يوسوس في القراءة العياشي عن الصادق قيل له كيف تقول قال تقول استعذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم قال الرجيم اخبث الشياطين وفي قرب الاسناد عن سدير قال صليت المغرب خلف ابي عبد الله فتعوذ باجهار اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم واعوذ بالله ان يحضرون ثم جهر ببسم الله الرحمن الرحيم وروت

---

١ فان القليل الذي يبقى خير من الكثير الذي يفنى فكيف بالكثير الذي يبقى في مقابلة القليل الذي يفنى ان كنتم تعلمون الفرق بين الخير والشر والتفاوت الذي بين القليل الفاني والكثير الباقي م ن ٢ بين سبحانه بهذا ان العلة التي لأجلها كان الثواب خيرا من متاع الدنيا هو ان الثواب الذي عند الله يبقى والذي عندكم من نعيم الدنيا يفنى م ن ٣ وهذا كما يقال اذا اكلت فاغسل يديك واذا صليت فكبر منه اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم والاستعاذة استدفاع الادنى بالاعلى على وجه الخضوع والتذلل وتأويله استعذ بالله من وسوسة الشيطان عند قراءتك للتسلم في التلاوة من الزلل في التأويل من الخطل والاستعاذة عند التلاوة مستحبة غير واجبة بالاجماع في الصلوة وخارج الصلوة مجمع البيان

العامة عن ابن مسعود قال قرأت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرأنيه جبرئيل عن القلم عن اللوح المحفوظ وقد سبق تفسير الاستعاذة في اول الكتاب وفي الكافي عن الباقر عليه السلام اذا قرأت بسم الله الرحمن الرحيم فلا تبالي الا تستعيذ (٩٩) إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ تسلط وولاية عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ فانهم لا يطيعون اوامره (١٠٠) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ يحبونه ويطيعونه وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال يسلط والله على المؤمن على بدنه ولا يسلط على دينه قد سلط على ايوب فشوه خلقه ولم يسلط على دينه وقال الذين هم بالله مشركون يسلط على ابدانهم وعلى اديانهم والعياشي عنه عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال ليس لابليس ان يزيلهم عن الولاية فاما الذنوب واشباه ذلك فانه ينال منهم كما ينال من غيرهم الفمي مثله (١٠١) وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ بالنسخ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ من المصالح فلعل ما يكون مصلحة في وقت يكون مفسدة في آخر وهو اعتراض لتوبيخ الكفار على قولهم او حالهم قَالُوا اي الكفار إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ مختلق على الله تأمر بشيء ثم بدا لك فتنهى عنه الفمي قال كان اذا نسخت اية قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله انت مفتر فرد الله عليهم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ حكمة الاحكام ولا يميزون الخطأ من الصواب (١٠٢) قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ يعني جبرئيل مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ متلبسا بالحكمة لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا على الايمان بأنه كلام الله فانهم اذا سمعوا الناسخ وتدبروا ما فيه من دعاية الصلاح والحكمة رسخت عقايدهم واطمأنت قلوبهم وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ المنقادين لحكمه الفمي عن الباقر عليه السلام روح القدس هو جبرئيل والقدس الطاهر ليثبت الذين آمنوا هم آل محمد صلوات الله عليهم العياشي عن الصادق عليه السلام ان الله تبارك وتعالى خلق روح القدس فلم يخلق خلقا اقرب اليه منها ولا ليست باكبر خلقا عليه فاذا اراد الله امرا القاها اليها فالقته الى النجوم فجرت به (١٠٣) وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ يضيفون اليه التعليم ويميلون قولهم عن الاستقامة اليه وقرئ بفتح الياء والحاء أَعْجَمِيٌّ

١ معناه واذا نسخنا اية واتينا مكانها اية اخرى اما بنسخ الحكم والتلاوة واما نسخ الحكم مع بقاء التلاوة مر ٢ قال ابن عباس كانوا يقولون يخبر محمد صلى الله عليه وآله اصحابه بأمر هم اليوم بأمر وغدا بأمر وانه لكاذب فأتيهم بما يقول من عند نفسه مر ٣ كأنه من لحد اذا جاد عنه وعدل مر

غير بين وهذا القرآن لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة التي لسان الذي يلحدون اليه هو
لسان أبي فكيهة مولى ابن الحضرمي كان أعجمي اللسان وكان قد اتبع النبي صلى الله عليه وآله وامن به وكان من
اهل الكتاب فقالت قريش هذا والله يعلم محمدا صلى الله عليه وآله علمه بلسانه (١٠٤) إن الذين لا يؤمنون
بآيات الله لا يصدقون انما من عند الله لا يهديهم الله لا يلطف بهم ويخذلهم ولهم عذاب
أليم في الآخرة (١٠٥) إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله لأنهم لا يخافون
عقابا يردعهم عنه هذا رد لقولهم انما انت مفتر يعني انما يليق افتراء الكذب لمن لا يؤمن بالله لأن الايمان
يمنع الكذب وأولئك هم الكاذبون (١٠٦) من كفر بالله من بعد ايمانه إلا من أكره
وقلبه مطمئن بالايمان لم يتغير عقيدته ولكن من شرح بالكفر صدرا اعتقده و
طاب به نفسا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم اذ لا جرم اعظم من جرم القتل الا من
اكره وقلبه مطمئن بالايمان فهو عمار بن ياسر اخذته قريش بمكة فعذبوه بالنار حتى اعطاهم بلسانه ما اراد وا
وقلبه مطمئن بالايمان وقوله ولكن من شرح بالكفر صدرا فهو عبد الله بن سعد بن ابي سرح بن الحارث بن لوي
قال وكان عاملا لعثمان بن عفان على مصر اقول قصة عمار على ما رواه المفسرون في شأن نزول هذه
الآية ان قريشا اكرهوه وابويه ياسر وسمية على الارتداد فأبى ابواه فقتلوهما وهما اول قتيلين في الاسلام
واعطاهم عمار بلسانه ما اراد وا مكرها فقيل يا رسول الله ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه
الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فأتى عمار رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يبكي فجعل النبي صلى الله
عليه وآله يمسح عينيه وقال ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت وفي الكافي قيل للصادق عليه السلام ان الناس يروون
ان عليا عليه السلام قال على منبر الكوفة أيها الناس انكم ستدعون الى سبي فسبوني ثم تدعون الى البراءة مني فلا
تبرأوا مني فقال ما اكثر ما يكذب الناس على علي عليه السلام ثم قال انما قال انكم ستدعون الى سبي فسبوني ثم

---

١ يعني اذا كانت العرب يعجز عن الاتيان بمثله وهو بلغتهم فكيف يأتي الأعجمي بمثله م ن ٢ قال الزجاج قوله
من كفر بالله في موضع رفع على البدل من الكاذبين ولا يجوز ان يكون رفعا بالابتداء لأنه لا خبر لها ههنا للابتداء فان
قوله من كفر بالله بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ليس بكلام تام وقوله فعليهم غضب من الله خبر قوله من شرح
بالكفر صدرا وقال الكوفيون من كفر شرط وجوابه يدل عليه جواب من شرح فكأنه قيل من كفر فعليه غضب من الله م ن

تدعون الى البراءة منى وانى لعلى دين محمد صلى الله عليه وآله ولم يقل لا تبرؤا منى فقال له السائل رأيت
ان اختار القتل دون البراءة فقال والله ماذا لك عليه وما له الا ما مضى عليه عمار بن ياسر حيث اكره
وقلبه مطمئن بالايمان فانزل الله فيه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان فقال له النبى صلى الله عليه
وآله عندها يا عمار ان عادوا فعد فقد انزل الله عذرك وامرك ان تعود ان عادوا والعياشى عن الباقر عليه السلام
مثله وعن الصادق عليه السلام انه سئل مد الرقاب احب اليك ام البراءة من على عليه السلام فقال الرخصة احب الى اما
سمعت قول الله فى عمار الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وفى معناه اخبار اخر (١٠٧) ذٰلِكَ بِأَنَّهُمُ
اسْتَحَبُّوا الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا عَلَى الْاٰخِرَةِ بسبب انهم اثروها عليها وَأَنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الْكٰفِرِينَ اى الكافرين فى علمه الى ما يوجب ثبات الايمان (١٠٨) أُولٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللّٰهُ
عَلٰى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصٰارِهِمْ فامتنعت عن ادراك الحق وَأُولٰئِكَ هُمُ الْغٰفِلُونَ الكاملون
فى الغفلة اذ غفلوا عن التدبر فى عاقبة امرهم (١٠٩) لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ هُمُ الْخٰسِرُونَ اذ ضيعوا
اعمارهم بصرفها فيما افضى الى العذاب الدائم العياشى عن الصادق عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله
كان يدعو اصحابه فمن اراد الله به خيرا سمع وعرف ما يدعوه اليه ومن اراد به شرا طبع على قلبه فلا يسمع ولا
يعقل وهو قوله تعالى اولئك الذين طبع الله الآية (١١٠) ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ
مَا فُتِنُوا اعذبوا فى الله واكرهوا على الكفر فاعطوا بعض ما اريد منهم ليسلموا من شرهم كعمار وقرئ بفتح الفاء و
الناء ثُمَّ جٰاهَدُوا وَصَبَرُوا على الجهاد وما اصابهم من المشاق إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهٰا من بعد الأنشاء
والجهاد والصبر لَغَفُورٌ لما فعلوا من قبل رَحِيمٌ ينعم عليهم مجازاة على مشاقهم لغفور خبر ان الأولى والثانية
جميعا ونظير هذا التكرير فى القرآن كثير وثم لتباعد حال هؤلاء من حال اولئك (١١١) يَوْمَ تَأْتِي
كُلُّ نَفْسٍ تُجٰادِلُ عَنْ نَفْسِهٰا اى ذاتها تحج عنها وتعتذر لها وتسعى فى خلاصها لا يهمها شأن غيرها
فيقول نفسى نفسى وَتُوَفّٰى كُلُّ نَفْسٍ مٰا عَمِلَتْ جزاء ما عملت وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (١١٢) وَضَرَبَ
اللّٰهُ مَثَلًا لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا بها فانزل الله بهم نقمته قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً
مُطْمَئِنَّةً لا يزعج اهلها خوف يَأْتِيهٰا رِزْقُهٰا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكٰانٍ من نواحيها فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّٰهِ

فَاَذَاقَهَا اللّٰهُ لِبَاسَ الْجُوْعِ وَالْخَوْفِ وقرئ بنصب الخوف استعار الذوق لادراك اثر الضرر و
اللباس لما غشيهم واشتمل عليه من الجوع بِمَا كَانُوْا يَصْنَعُوْنَ الفتح قال نزلت في قوم كان لهم نهر يقال
له البليان وكانت بلادهم خصبة كثيرة الخير وكانوا يستنجون بالعجين ويقولون هو الين لنا فكفروا بأنعم الله
واستخفوا بنعمة الله فحبس الله عليهم البليان فجهدوا حتى احوجهم الله الى ما كانوا يستنجون به حتى كانوا
يتقاسمون عليه والغياث عن الصادق عليه السلام كان ابي يكره ان يمسح يده بالمنديل وفيه شيء من الطعام تعظيما
له الا ان يمصها او يكون الى جانبه صبي فيمصها له قال وانى احدا ليسقط من الخوان فأتفقده فيضحك الخادم
ثم قال ان اهل قرية ممن كان قبلكم كان الله قد وسع عليهم حتى طغوا فقال بعضهم لو عمدنا الى شيء من هذا
النقى فجعلناه فنستنجي به كان الين علينا من الحجارة قال فلما فعلوا ذلك بعث الله على ارضهم دوابا اصغر من
الجراد فلم تدع لهم شيئا خلفه الله الا اكلته من شجر او غيره فبلغ بهم الجهد الى ان اقبلوا على الذي كانوا يستنجون به
فاكلوه وهي القرية التي قال الله ضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة الى قوله بما كانوا يصنعون

(١١٣) وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُوْلٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوْهُ فَاَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظٰلِمُوْنَ (١١٤)
فَكُلُوْا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ حَلٰلًا طَيِّبًا وَّاشْكُرُوْا نِعْمَتَ اللّٰهِ اِنْ كُنْتُمْ اِيَّاهُ تَعْبُدُوْنَ
(١١٥) اِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيْرِ وَمَآ اُهِلَّ لِغَيْرِ اللّٰهِ بِهٖ فَمَنِ اضْطُرَّ
غَيْرَ بَاغٍ وَّلَا عَادٍ فَاِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ قد سبق تفسيره في سورة البقرة (١١٦) وَلَا تَقُوْلُوْا لِمَا
تَصِفُ اَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هٰذَا حَلٰلٌ وَّهٰذَا حَرَامٌ لتفتروا هو ما كانت اليهود يقولون ما في بطون
هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا قيل اى لا تحللوا ولا تحرموا بمجرد قول ينطق به السنتكم من غير حجة

١ اى فاخذهم الله بالجوع والخوف بصنيعهم وسوء فعالهم وسمى اثر الجوع والخوف لباسا لان اثر الجوع والهزال يظهر
على الانسان كما يظهر اللباس وقيل لانهم شملهم الجوع والخوف كما يشمل اللباس البدن وقيل ان هذه القرية هي مكة
عذبهم الله بالجوع سبع سنين حتى اكلوا الجلد والعلهز وهو لوبر يخلط بالدم والقراد ثم يؤكل وهم مع ذلك
خائفون وجلون من النبي صلى الله عليه واله واصحابه يغيرون عليهم قوافلهم وذلك حين دعا النبي صلى الله عليه
واله عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعل عليهم سنين كسني يوسف وقيل انما قرية كانت قبل نبينا صلى الله
عليه واله بعث الله اليهم نبيا فكفروا بذلك النبي فعذبهم الله بعذاب الاستيصال مرن ٢ يعني اهل مكة بعث الله اليهم رسولا
من صميمهم لا من مهرهم مرن ٣ صيغة صيغة الامر والمراد الاباحة اى كلوا مما اعطاكم الله من الغنايم واحلها لكم مرن

ونص ووصف السنتهم بالكذب مبالغة فى وصف كلامهم بالكذب كأن حقيقة الكذب كانت مجهولة والسنتهم تصفها وتعرفها بكلامهم هذا كقولهم وجهها يصف الجمال وعينها تصف السحر لتفتروا على الله الكذب من قبيل التعليل الذى لا يتضمنه الغرض إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون (١١٧) متاع قليل اى ما يفترون لأجله منفعة قليلة ينقطع عن قريب ولهم عذاب أليم فى الآخرة فى التوحيد عن الصادق عليه السلام اذا اتى العبد بكبيرة من كبائر المعاصى او صغيرة من صغائر المعاصى التى نهى الله عنها كان خارجا من الايمان وساقطا عنه اسم الايمان وثابتا عليه اسم الاسلام فان تاب واستغفر عاد الى الايمان ولم يخرجه الى الكفر والجحود والاستحلال فاذا قال للحلال هذا حرام وللحرام هذا حلال ودان بذلك فعند ذا يكون خارجا من الايمان والاسلام الى الكفر وكان بمنزلة رجل دخل الحرم ثم دخل الكعبة فأحدث فى الكعبة حدثا فأخرج عن الكعبة وعن الحرم فضربت عنقه وصار الى النار الحديث (١١٨) وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل اى فى سورة الأنعام بقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الآية وما ظلمناهم بالتحريم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه وفيه دلالة على ان التحريم عليهم كان للعقوبة لا للمضرة (١١٩) ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة جاهلين غير متدبرين للعاقبة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور لذلك السوء رحيم يثيب على الاناة (١٢٠) ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا فى الكافى عن الصادق عليه السلام والأمة واحد فصاعدا كما قال الله وتلا الآية والتقى عن الباقر عليه السلام وذلك انه كان على دين لم يكن عليه احد غيره فكأنه امة واحدة واما قانتا فالمطيع واما الحنيف فالمسلم والعياشى عن الصادق عليه السلام شىء فضله الله به وعن الكاظم عليه السلام لقد كانت الدنيا وما فيها الا واحد يعبد الله ولو كان معه غيره اذا لأضافه اليه حيث يقول ان ابراهيم كان امة الآية فعبر بذلك ما شاء الله ثم ان الله انسه باسمعيل واسحق فصار واثلاثة ولم يك من المشركين

١ اختلف فى معناه فقيل قدوة ومعلما للخير قال ابن الأعرابى يقال للرجل العالم امة وهو قول اكثر المفسرين وقيل اراد امام هدى وقيل بمعناه امة لأن قوام الامة كان به وقيل لانه قام بعمل امة وقيل لأنه انفرد فى دهره بالتوحيد فكان مؤمنا وحده والناس كفارا من

تكذيب لقريش فيما كانوا يزعمون انهم على ملة ابراهيم عليه السلام شاكرا لانعمه لانعم الله معترفا بها
روى انه كان لا يتغذى الا مع ضيف اجتباه اختاره وهداه الى صراط مستقيم الى الطريق
الواضح (١٢٢) وآتيناه في الدنيا حسنة بأن حببه الى الناس حتى ان ارباب الملل يتولونه ويثنون
عليه ورزقه اولادا طيبة وعمرا طويلا في السعة والطاعة وانه في الآخرة لمن الصالحين لمن
اهل الجنة كما سأله بقوله والحقني بالصالحين (١٢٣) ثم اوحينا اليك يا محمد ان اتبع ملة ابراهيم
حنيفا وما كان من المشركين قيل في ثم هذه تعظيم لمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله واعلام
بأن افضل ما اوتي خليل الله من الكرامة اتباع نبينا ملته حيث دلت على تباعد هذا النعت في المرتبة من
بين سائر النعوت التي اثنى الله عليه بها وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام الطريق للاكياس من
المؤمنين اسلم من الاقتداء لانه المنهج الاوضح قال الله عز وجل ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا
فلو كان لدين الله تعالى مسلك اقوم من الاقتداء لندب اولياءه وانبياءه اليه والعياشي عن الحسين بن علي
ما احد على ملة ابراهيم الا نحن وشيعتنا وسائر الناس منها برآء (١٢٤) انما جعل السبت على الذين
اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون القمي
وذلك ان موسى عليه السلام امر قومه ان يتفرغوا الى الله في كل سبعة ايام يوما يجعله الله عليهم وهم الذين
اختلفوا فيه اقول قد سبق قصتهم في سورة الاعراف (١٢٥) ادع الى سبيل ربك بالحكمة
بالمقالة المحكمة الصحيحة الموضحة للحق المزيحة للشبهة هذا للخواص والموعظة الحسنة الخطابات
المقنعة والعبر النافعة التي لا يخفى عليهم انك تناصحهم بها وتنفعهم فيها وهذا للعوام وجادلهم بالتي هي

---

١ وانما قيل لفي اعلا منازل الصالحين مع اقتضاء حاله ذلك ترغيبا في الصلاح فانه عز اسمه بين انه من جملة الصالحين مع علو رتبته وشرف
منزلته تشريفا لهم وتنويها بذكرهم هو منهم وناهيك بهذا الترغيب في الصلاح وبهذا المدح لابراهيم ان يشرف جملة هو
منها حتى يصير الاستدعاء اليها اباية فيها مرن ٢ الكيس كفلس العقل والفطنة وجودة القريحة وقيل الكيس مخفف من كيس مثل
هين وهين والاول اصح لان الكيس مصدر كاس كباع والكيس بالتثقيل اسم فاعل وجمعه اكياس مثل جيد واجياد ٣ اي ناظرهم
بالقرآن وبأحسن ما عندك من الحجج وتقديره بالكلمة التي هي احسن والمعنى افتل المشركين واصرفهم عما هم عليه من الشرك بالرفق والتكسة
ولين الجانب في النصيحة ليكونوا اقرب الى الاجابة فان الجدل هو فتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج وقيل هو ان يجادلهم على قدر ما
يحتملونه كما جاء في الحديث امرنا معاشر الانبياء ان نكلم الناس على قدر عقولهم مجمع البيان

احسن بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة وهذا للمعاندين والجاحدين في الكافي والقي عن الصادق عليه السلام يعني بالقرآن وفي الاحتجاج وتفسير الامام عليه السلام عند قوله تعالى قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين من سورة البقرة ذكر عند الصادق عليه السلام الجدال في الدين وان رسول الله صلى الله عليه وآله والائمة نهوا عنه فقال الصادق عليه السلام لم ينه مطلقا ولكنه نهى عن الجدال بغير التي هي احسن اما تسمعون قوله تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن وقوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن فالجدال بالتي هي احسن قد امر به العلماء بالدين والجدال بغير التي هي احسن حرمه الله على شيعتنا وكيف يحرم الله الجدال جملة وهو يقول وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى قال الله تعالى تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين فجعل علم الصدق والايمان بالبرهان وهل يؤتى بالبرهان الا في الجدال بالتي هي احسن قيل يا ابن رسول الله فما الجدال بالتي هي احسن والتي ليست بأحسن قال اما الجدال بغير التي هي احسن فان تجادل مبطلا فيورد عليك باطلا فلا ترده بحجة قد نصبها الله ولكن تجحد حقا تريد بذلك المبطل ان يعين بباطله فتجحد ذلك الحق مخافة ان يكون عليك فيه حجة لأنك لا تدري كيف المخلص منه فذلك حرام على شيعتنا ان يصيروا فتنة على ضعفاء اخوانهم وعلى المبطلين اما المبطلون فيجعلون ضعف الضعيف منكم اذا تعالى لمجادلته وضعف في يده حجة له على باطله واما الضعفاء فغمت قلوبهم لما يرون من ضعف الحق في يد المبطل واما الجدال بالتي هي احسن وهو ما امر الله به نبيه ان يجادل به من جحد البعث بعد الموت واحياء الله تعالى له فقال الله له حاكيا عنه وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قال الله في الرد عليه قل يا محمد يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا الى اخر السورة فاراد الله من نبيه ان يجادل المبطل الذي قال كيف يجوز ان يبعث هذه العظام وهي رميم فقال الله قل يحييها الذي انشأها اول مرة افيعجز من ابتدائه لا من شيء ان يعيده بعد ان يبلى بل ابتداؤه اصعب عندكم من اعادته ثم قال الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون اي اذا كمن[1] النار الحارة في الشجر الاخضر الرطب يستخرجها فعرفكم انه على اعادة ما بلي اقدر ثم قال اوليس الذي

[1] كمن له كضرب وسمع كونا اختفى واكمن والكمين كأمير القوم يكمنون في الحرب والدخل في الامر لا يفطن له ق ـ الكمن بالكسر) بقية حاشية في الصفحة الآتية

خلق السموات والأرض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم اى اذا كان خلق السموات و
الأرض اعظم وابعد فى اوهامكم وقد رأيتم ان تقدروا عليه من اعادة البالى فكيف جوزتم من الله خلق
هذا الأعجب عندكم والأصعب لديكم ولم تجوزوا منه ما هو اسهل عندكم من اعادة البالى قال الصادق
عليه السلام فهذا الجدال بالتى هى احسن لأن فيها قطع عذر الكافرين وازالة شبههم واما الجدال بغير التى
هى احسن فان تجحد حقا لا يمكنك ان تفرق بينه وبين باطل من تجادله وانما تدفعه عن باطله بأن تجحد
الحق فهذا هو المحرم لأنك مثله جحد هو حقا وجحدت انت حقا اخر ان ربك هو اعلم بمن ضل عن
سبيله وهو اعلم بالمهتدين اى ليس عليك ان تهديهم ولا ان ترد هم عن الضلالة وانما عليك البلاغ
فمن كان فيه خير كفاه البرهان والوعظ ومن لا خير فيه عجزت عنه الحيل فكأنك تضرب منه فى حديد بارد

(١٢٦) وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين الآية
وذلك ان المشركين يوم احد مثلوا بأصحاب النبى صلى الله عليه وآله الذين استشهد وا فيهم حمزة فقال
المسلمون اما والله لئن اد النا الله عليهم لنمثلن بأخيارهم فذلك قول الله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما
عوقبتم به يعنى بالاموات وعن النبى صلى الله عليه وآله انه قال يوم احد من له علم بعم حمزة فقال الحارث بن
الصمة انا اعرف موضعه فجاء حتى وقف على حمزة فكره ان يرجع الى رسول الله صلى الله عليه وآله فيخبره
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين اطلب يا على عمك فجاء على عليه السلام فوقف على حمزة فكره
ان يرجع اليه فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله حتى وقف عليه فلما رأى ما فعل به بكى ثم قال ما وقفت
موقفا قط اغيظ على من هذا المكان لئن امكننى الله من قريش لأمثلن سبعين رجلا منهم فنزل عليه جبرئيل
فقال وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله بل اصبر والعياذ بالله عن الطلاق عليه السلام لما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ما صنع بحمزة بن عبد المطلب

بقية حاشية من الصفحة الماضية (وقاء كل شئ وسترة كالكنة والكنان بكسرهما والبيت ج اكنان واكنة وكنه اكنونا واكنه وكننه واكننه ستره واستكن استتر
لـ معناه وان اردتم مقابلة غيركم على وجه المجازاة والمكافأة فعاقبوا بقدر ما عوقبتم به ولا تزيدوا عليه قالوا ان المشركين لما مثلوا بقتلى احد وبحمزة
ابن عبد المطلب فشقوا بطنه واخذت هند بنت عتبة كبده فمضغتها تلوكها وجدعوا انفه واذنه وقطعوا مذاكيره قال المسلمون لئن امكننا الله منهم
لنمثلن بالأحياء فضلا عن الأموات فنزلت الآية وقيل ان الآية عامة فى كل ظلم كغصب ونحوه فانما يجازى بمثل ما عمل مد ن

قال اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان على ما ارى ثم قال لئن ظفرت لأمثلن وامثلن قال فانزل الله وان عاقبتم الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اصبر اصبر (١٢٧) وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ الا بتوفيقه وتثبيته وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ على اصحابك وما فعل بهم فان الله نقلهم الى دار كرامته وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ في ضيق صدر من مكرهم وقرء بكسر الضاد (١٢٨) إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا الشرك والمعاصي وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ في اعمالهم في ثواب الأعمال والعياشي عن الباقر عليه السلام من قرء سورة النحل في كل شهر كفي المغرم في الدنيا وسبعين نوعا من انواع البلاء اهونها الجنون والجذام والبرص وكان مسكنه في جنة عدن وهي وسط الجنان اللهم ارزقنا بحق محمد وآله

الجزء ١٥ — عشر المحلين

سورة بني اسرائيل هي مكية

وقيل الا خمس ايات وقيل الا اثنتان وعددها مائة واحدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ اى الى ملكوت المسجد الأقصى الذي هو في السماء كما يظهر من الأخبار الآتية لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لأقوال عبده الْبَصِيرُ لأفعاله القمي عن الباقر عليه السلام انه كان جالسا في المسجد الحرام فنظر الى السماء مرة والى الكعبة مرة ثم قال سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى وكرر ذلك ثلاث مرات ثم التفت الى اسمعيل الجعفي فقال اى شئ يقولون اهل العراق في هذه الآية يا عراقي قال يقولون اسرى به من المسجد الحرام الى بيت المقدس فقال ليس كما يقولون

١ قال اكثر المفسرين اسرى برسول الله من دار امّ هانئ اخت علي بن ابي طالب عليه السلام وزوجها هبيرة بن ابي وهب المخزومي وكان نائما تلك الليلة في بيتها وان المراد بالمسجد الحرام هنا مكة والحرم كلها مسجد وقيل الاسراء كان من نفس المسجد الحرام

٢ يعني بيت المقدس وانما قال الأقصى لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام ٣ اى جعلنا البركة فيما حوله من الأشجار والأنهار والثمار والأمن والخصب حتى لا يحتاجوا الى ان يجلب اليهم من موضع اخر وقيل باركنا حوله اى جعلنا البركة فيما حوله بان جعلناه مقر الأنبياء ومهبط الملئكة عن مجاهد بذلك ما مقدسا عن الشرك لأنه لم يكن قط متعبدا للانبياء ودار مقامهم تفرق المشركون عنه فصار مهبطا لأمر الله من الشرك والتقديس التطهير فقد اجتمع فيه بركات الدين والدنيا من

ولكنه اسرى به من هذه الى هذه واشار بيده الى السماء وقال ما بينهما حرم وا لعياشي عن الصادق
انه سئل عن المساجد التي لها الفضل فقال المسجد الحرام ومسجد الرسول قيل والمسجد الاقصى قال
ذاك في السماء اليه اسرى رسول الله صلى الله عليه واله فقيل ان الناس يقولون انه بيت المقدس
فقال مسجد الكوفة افضل منه وفي الكافي عنه عليه السلام انه سئل كم عرج برسول الله صلى الله عليه واله
فقال مرتين وفيه وا لعياشي عن الباقر عليه السلام اتى جبرئيل رسول الله صلى الله عليه واله بالبراق اصغر من
البغل واكبر من الحمار مضطرب الاذنين عينيه في حافره وخطاه مد بصره وزاد في الكافي فاذا انتهى الى
جبل قصرت يداه وطالت رجلاه فاذا هبط طالت يداه وقصرت رجلاه اهدب العرف الايمن له جناحان
من خلفه وفي العيون عن النبي صلى الله عليه واله ان الله تعالى سخر لي البراق وهي دابة من دواب الجنة
ليست بالقصير ولا بالطويل فلوان الله اذن لها لحالت الدنيا والاخرة في جرية واحدة وهي احسن الدواب
لونا والقمي عن الصادق عليه السلام جاء جبرئيل وميكائيل واسرافيل بالبراق الى رسول الله صلى الله عليه واله
فأخذ واحدا باللجام وواحدا بالركاب وسوى الاخر عليه ثيابه فتضعضعت البراق فلطمها جبرئيل ثم قال اسكني
يا براق فما ركبك نبي قبله ولا يركبك بعده مثله قال فارتفعت به وروضته ارتفاعا ليس بالكثير ومعه جبرئيل
يريه الايات من السماء والارض قال فبينا انا في مسيري اذ نادى مناد عن يميني يا محمد فلم اجبه ولم التفت
اليه ثم نادى مناد عن يساري يا محمد فلم اجبه ولم التفت اليه ثم استقبلتني امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها
من كل زينة الدنيا فقالت يا محمد انظر الي حتى اكلمك فلم التفت اليها ثم سرت فسمعت صوتا خلفي فجاوزته
فنزل بي جبرئيل فقال صل فصليت فقال لي تدري اين صليت فقلت لا فقال صليت بطيبة واليها مهاجرك
ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ثم قال لي انزل فصل فصليت فقال لي تدري اين صليت فقلت لا فقال صليت
بطور سيناء حيث كلم الله موسى تكليما ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ثم قال لي انزل فصل فنزلت وصليت
فقال لي تدري اين صليت فقلت لا قال صليت ببيت لحم وبيت لحم بناحية بيت المقدس حيث ولد عيسى بن مريم

اهدب الشجر كفرح طال اغصانها وتدلت كاهدبت ق وفي حديث ابن جبير ما اكلت لحما اطيب من مغرفة البرذون
اي منبت عرفه من رقبته نهاية ضعضعه هدمه حتى الارض وتضعضعت اركانه اي تضعت مر وطيبة
على وزن شيبة اسم مدينة الرسول صلى الله عليه واله صح

ثم ركبت فمضينا حتى انتهينا الى بيت المقدس فربطت البراق بالحلقة التي كانت الأنبياء يربطون بها
فدخلت المسجد ومعي جبرئيل الى جنبي فوجدنا ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام فيمن شاء الله من انبيا
الله فقد جمعوا الي واقيمت الصلوة ولا اشك الا وجبرئيل سيتقدمنا فلما استووا اخذ جبرئيل بعضدي
فقدمني وامتهم ولا فخر ثم اتاني الخازن بثلاثة اوان اناء فيه لبن واناء فيه ماء واناء فيه خمر وسمعت قائلا
يقول ان اخذ الماء غرق وغرقت امته وان اخذ الخمر غوى وغويت امته وان اخذ اللبن هدي وهديت امته
قال فاخذت اللبن وشربت منه فقال لي جبرئيل هديت وهديت امتك ثم قال لي ماذا رايت في مسيرك
فقلت نادا ني مناد عن يميني فقال لي اواجبته فقلت لا ولم التفت اليه فقال ذلك داعي اليهود ولو
اجبته لتهودت امتك من بعدك ثم قال ماذا رأيت فقلت نادا ني مناد عن يساري فقال لي اواجبته
فقلت لا ولم التفت اليه فقال ذلك داعي النصارى ولو اجبته لتنصرت امتك من بعدك ثم قال ماذا
استقبلك فقلت لقيت امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها من كل زينة الدنيا فقالت يا محمد انتظرني حتى
اكلمك فقال اوكلمتها فقلت لم اكلمها ولم التفت اليها فقال تلك الدنيا ولو كلمتها لاختارت امتك
الدنيا على الآخرة ثم سمعت صوتا افزعني فقال لي جبرئيل تسمع يا محمد قلت نعم قال هذه صخرة قذفتها
على شفير جهنم منذ سبعين عاما فهذا حين استقرت قالوا فما ضحك رسول الله صلى الله عليه وآله حتى قبض
قال فصعد جبرئيل وصعدت معه الى السماء الدنيا وعليها ملك يقال اسمعيل وهو صاحب الخطفة
التي قال الله تعالى الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب وتحته سبعون الف ملك تحت كل ملك
سبعون الف ملك فقال يا جبرئيل من هذا معك فقال محمد صلى الله عليه وآله قال وقد بعث قال نعم
ثم فتح الباب فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي وقال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح
وتلقتني الملائكة حتى دخلت السماء الدنيا فما لقيني ملك الا ضاحك مستبشر حتى لقيني ملك من الملئكة
لم ار خلقا اعظم منه كريه المنظر ظاهر الغضب فقال لي مثل ما قالوا من الدعا الا انه لم يضحك ولم ار فيه
من الاستبشار ما رأيت ممن ضحك من الملائكة فقلت من هذا يا جبرئيل فاني قد فزعت منه فقال لي يجوز
ان يفزع منه فكلنا نفزع منه ان هذا مالك خازن النار لم يضحك قط ولم يزل منذ ولاه الله جهنم يزداد

كل يوم غضبا وغيظا على اعداء الله واهل معصيته فينتقم الله بهم منهم ولو ضحك الى احد كان قبلك او كان ضاحكا الى احد بعدك لضحك اليك ولكنه لا يضحك فسلمت عليه فرد السلام علي وبشرني بالجنة فقلت لجبرئيل وجبرئيل بالمكان الذي وصفه الله مطاع ثم امين الا تأمره ان يريني النار فقال لرجبرئيل يا مالك ارني محمدا النار فكشف عنها غطاءا وفتح بابا منها فخرج منها لهب ساطع في السماء وفارت وارتفعت حتى ظننت لتتناولني ثم ما رأيت فقلت يا جبرئيل قل له فليرد عليها غطاءها فأمرها فقال ارجعي فرجعت الى مكانها الذي خرجت عنه ثم مضيت فرأيت رجلا ادما جسيما فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ابوك ادم فاذا هو يعرض عليه ذريته فيقول روح طيب وريح طيبة من جسد طيب ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله سورة المطففين على رأس سبع عشرة اية كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون الى اخرها قال فسلمت على ابي ادم وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي وقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح والمبعوث في الزمن الصالح ثم مرت بملك من الملائكة جالس على مجلس واذا جميع الدنيا بين ركبتيه واذا بيده لوح من نور ينظر فيه مكتوب فيه كتابا ينظر فيه لا يلتفت يمينا ولا شمالا لا مقبلا عليه بهيئة الحزين فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ملك الموت دائب في قبض الارواح فقلت يا جبرئيل ادنني منه حتى اكلمه فادناني منه فسلمت عليه وقال له جبرئيل هذا نبي الرحمة الذي ارسله الله الى العباد فرحب بي وحياني بالسلام وقال ابشر يا محمد فاني ارى الخير كله في امتك فقلت الحمد لله المنان ذي النعم على عباده ذلك من فضل ربي ورحمته علي فقال جبرئيل هو اشد الملائكة عملا فقلت اكل من مات او هو ميت فيما بعد هذا تقبض روحه فقال نعم قلت ويراهم حيث كانوا ويشهدهم بنفسه فقال نعم فقال ملك الموت ما الدنيا كلها عندي فيما سخرها الله لي ومكنني عليها الا كالدرهم في كف الرجل يقلبه كيف يشاء وما من دار الا وانا اتصفحها كل يوم خمس مرات واقول اذا بكى اهل البيت على ميتهم لا تبكوا عليه فان لي فيكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم احد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله

١ فار فورا وفورانا محركة جاش وفرته وافرته والعرق فورانا هاج ونبع وضرب ق ٢ دأب في عمله كمنع دأبا ويحرك ودؤبا بالضم جد وتعب ق ٣ رحب ككرم وسمع رحبا بالضم ورحابة فهو رحب ورحيب ورحاب بالضم اتسع كارحب وارحبه وسعه ق
٤ وفي حديث ملك الموت مع بني ادم وانا اتصفحهم في كل يوم خمس مرات اي انظر اليهم وانا املهم م

كفى بالموت طامة يا جبرئيل فقال جبرئيل ان ما بعد الموت أطم وأطم من الموت قال ثم مضيت فاذا انا بقوم بين ايديهم موائد من لحم طيب ولحم خبيث يأكلون اللحم الخبيث ويدعون الطيب فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين يأكلون الحرام ويدعون الحلال وهم من امتك يا محمد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ثم رأيت ملكا من الملائكة جعل الله امره عجبا نصف جسده النار ونصفه الآخر ثلجا فلا النار يذيب الثلج ولا الثلج يطفي النار وهو ينادي بصوت رفيع ويقول سبحان الذي كف حر هذه النار فلا يذيب الثلج وكف برد هذا الثلج فلا يطفي حر هذه النار اللهم مؤلف بين الثلج والنار الف بين قلوب عبادك المؤمنين فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ملك وكله الله بأكناف السماء واطراف الأرضين وهو ناصح ملائكة الله لأهل الأرضين من عباده المؤمنين يدعو لهم بما تسمع منه منذ خلق وملكان يناديان في السماء احدهما يقول اللهم اعط كل منفق خلفا والآخر يقول اللهم اعط كل ممسك تلفا ثم مضيت فاذا انا بأقوام لهم مشافر كمشافر الابل يقرض اللحم من جنوبهم ويلقى في افواههم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الهمازون اللمازون ثم مضيت فاذا انا بأقوام يرضخ رؤسهم بالصخر فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين ينامون عن صلوة العشاء ثم مضيت فاذا انا بأقوام يقذف في النار في افواههم وتخرج من ادبارهم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا ثم مضيت فاذا انا بأقوام يريد احدهم ان يقوم فلا يقدر من عظم بطنه فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس واذا هم بسبيل ال فرعون يعرضون عليها النار غدوا وعشيا ويقولون ربنا متى تقيم الساعة قال ثم مضيت فاذا انا بنسوان معلقات بثديهن فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء

---

١ الطامة الداهية لأنها تطم على كل شيء اى تعلوه من طم الأمر علاه م ٢ الكنف بالتحريك الجانب والناحية والأكناف الجوانب والنواحي م ٣ وفي الخبر اللهم اعط كل منفق خلفا اى عوضا عاجلا ما لا او دفع سوء واجلا ثوابا فكم من منفق قلما يقع به الخلف المالي م ٤ المشفر من البعير بفتح الميم وكسرها والشين مفتوحة فيهما كالجحفلة من الفرس وغيره من ذي الحافر والشفة من الانسان م ٥ الرضخ الدق والكسر ومنه رضخت رأسه بالحجارة م ٦ الثدي بالفتح وسكون المهملة وخفة الياء يذكر ويؤنث وهو للمرأة والرجل والجمع اثد وثدي بكسر الثاء وربما جاء على ثداء كسهم وسهام م

اللواتي يورثن اموال ازواجهن اولادغيرهم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله اشتد غضب الله على امرأة ادخلت
على قوم في نسبهم من ليس منهم فاطلع على عوراتهم واكل خزائنهم ثم قال مر بنا بملائكة من ملائكة الله عز وجل خلقهم الله
كيف شاء ووضع وجوههم كيف شاء ليس شيء من اطباق اجسادهم الا وهو يسبح الله ويحمده من كل ناحية باصوات
مختلفة اصواتهم مرتفعة بالتحميد والبكاء من خشية الله فسألت جبرئيل عنهم فقال كما ترى خلقوا ان الملك منهم
الى جنب صاحبه ما كلمه قط ولا رفعوا رؤسهم الى ما فوقهم ولا خفضوها الى ما تحتهم خوفا لله وخشوعا فسلمت
عليهم فردوا علي بايماء رؤسهم لا ينظرون الي من الخشوع فقال لهم جبرئيل هذا محمد صلى الله عليه وآله النبي الرحمة
ارسله الله على العباد رسولا ونبيا وهو خاتم النبوة وسيدهم فلا تتكلموه قال فلما سمعوا ذلك من جبرئيل
اقبلوا علي بالسلام واكرموني وبشروني بالخير لي ولامتي قال ثم صعدنا الى السماء الثانية فاذا فيها رجلان
متشابهان فقلت من هذا يا جبرئيل قال ابنا الخالة يحيى وعيسى فسلمت عليهما وسلما علي واستغفرت لهما و
استغفرا لي وقالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح واذا فيها من الملائكة وعليهم الخشوع وقد وضع الله
وجوههم كيف شاء ليس منهم ملك الا يسبح الله ويحمده باصوات مختلفة ثم صعدنا الى السماء الثالثة فاذا فيها
رجل فضل حسنه سائر الخلق كفضل قمر ليلة البدر على سائر النجوم فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا اخوك
يوسف فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي وقال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح والمبعوث
في الزمن الصالح واذا فيها ملائكة من الخشوع مثل ما وصف في السماء الاولى والسماء الثانية فقال لهم جبرئيل
في امري ما قال للاخرين وصنعوا بي مثل ما صنع الاخرون ثم صعدنا الى السماء الرابعة واذا فيها رجل
فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ادريس رفعه الله مكانا عليا فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له و
استغفر لي واذا فيها من الملئكة عليهم الخشوع مثل ما في السموات فبشروني بالخير لي ولامتي ثم رأيت ملكا
جالسا على سرير تحت يديه سبعون الف ملك تحت كل ملك سبعون الف ملك فوقع في نفس رسول الله
صلى الله عليه وآله انه هو[1] فصاح به جبرئيل فقال قم فهو قائم الى يوم القيمة ثم صعدنا الى السماء الخامسة
فاذا فيها رجل كهل[2] عظيم العين لم ار كهلا اكهل منه حوله ثلة[3] من امته فاعجبني كثرتهم فقلت من هذا يا جبرئيل

---

[1] اى ان هذا الملك الذى راى فى الرابعة كانه هو الملك الذى راى فى الاولى (١١٠) [2] الكهل من الرجال (ما زاد) بقية مرة من ثنية وما بعده فى تفسير الآية

فقال هذا المجيب لقومه هرون بن عمران فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي واذا فيها من الملائكة عليهم الخشوع مثل ما في السموات ثم صعدنا الى السماء السادسة واذا فيها رجل ادم طويل كأنه من شعرة ولواته عليه قميصين لتفذ شعره فيهما وسمعته يقول يزعم بنو اسرائيل اني اكرم ولد ادم على الله و هذا رجل اكرم على الله مني فقلت من هذا يا جبرئيل فقال اخوك موسى بن عمران فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي واذا فيها من الملائكة عليهم الخشوع مثل ما في السموات قال ثم صعدنا الى السماء السابعة فما مررت بملك من الملائكة الا قالوا يا محمد احتجم وأمر امتك بالحجامة واذا فيها رجل اشمط[1] الرأس واللحية جالس على كرسي فقلت يا جبرئيل من هذا الذي في السماء السابعة على باب بيت المعمور في جوار الله فقال يا محمد هذا ابوك ابراهيم وهذا محلك ومحل من اتبعك من امتك ثم قرء رسول الله صلى الله عليه واله ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين فسلمت عليه وسلم علي وقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح والمبعوث في الزمن الصالح واذا فيها من الملائكة عليهم الخشوع مثل ما في السموات فبشروني بالخير لي ولامتي قال رسول الله صلى الله عليه واله ورأيت في السماء السابعة بحارا من نور تيلألأ يكاد تلألؤها يخطف الابصار وفيها بحار مظلمة وبحار ثلج ترعد فلما فرغت ورأيت هؤلاء سألت جبرئيل فقال ابشر يا محمد واشكر كرامة ربك واشكر الله ما صنع اليك قال فثبتني الله بقوته وعونه حتى كر قولي لجبرئيل ويعجبني فقال جبرئيل يا محمد تعظم ما ترى انما هذا خلق من خلق ربك ان بين الله وبين خلقه تسعين الف حجاب واقرب الخلق الى الله انا واسرافيل وبيننا وبينه اربعة حجب حجاب من نور وحجاب من ظلمة وحجاب من الهمام وحجاب من ماء قال ورأيت من العجائب الذي خلق الله وسخره على ما اراد ديكا رجلاه في تخوم الارضين السابعة ورأسه عند العرش وملكا من ملائكة الله تعالى خلقه الله كما اراد رجلاه في تخوم الارضين السابعة ثم اقبل مصعدا حتى خرج في الهواء الى السماء السابعة وانتهى فيها مصعدا حتى انتهى قرنه الى قرب العرش وهو يقول سبحان ربي حيث ما كنت لا ندري اين ربك من عظم شأنه ولديك جناحان في منكبيك اذا نشرهما جاوز المشرق

بقية اي شيء ابدا من الصفحة الماضية على ثلاثين سنة الى اربعين قيل من ثلاثين الى تمام الخمسين وقد اكتهل الرجل وهو كاهل اذا بلغ الكهولة نقصا كهلا وامرأة كهلة

[1] الثلة الجماعة من الناس الكثيرة العدد وهي من الثل وهو الكوم كانها جماعة كرت من الناس وقطعت منهم وجمعها ثلل بضم الثاء م

[1] الشمط بالتحريك بياض شعر الرأس يخالط سواده والرجل اشمط والمرأة شمطاء م

والمغرب فاذا كان في السحر نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح يقول سبحان الله الملك القدوس سبحان الله الكبير المتعال لا اله الا الله الحي القيوم واذا قال ذلك سبحت ديوك الارض كلها وخفقت باجنحتها واخذت بالصراخ فاذا سكت ذلك الديك في السما سكت ديوك الارض كلها ولذلك الديك زغب اخضر وريش ابيض كاشد بياض ما رأيته قط ولذلك زغب اخضر ايضا تحت ريشه الابيض كاشد خضرة ما رأيتها قط قال ثم مضيت مع جبرئيل فدخلت البيت المعمور فصليت فيه ركعتين ومعي اناس من اصحابي عليهم ثياب جدد واخرين عليهم ثياب خلقان فدخل اصحاب الجدد وحبس اصحاب الخلق ثم خرجت فانقاد لي نهران نهر يسمى الكوثر ونهر يسمى الرحمة فشربت من الكوثر واغتسلت من الرحمة ثم انقاد الي جميعا حتى دخلت الجنة واذا على حافتيها بيوتي وبيوت ازواجي واذا ترابها كالمسك واذا جارية تنغمس في انهار الجنة فقلت لمن انت يا جارية فقالت لزيد بن حارثة فبشرته بها حين اصبح واذا طيرها كالبخت واذا رمانها مثل الدلى العظام واذا شجرة لو ارسل طاير في اصلها ما دارها سبعمأة سنة وليس في الجنة منزل الا وفيها فرع منها فقلت ما هذه يا جبرئيل فقال هذه شجرة طوبى قال الله تعالى طوبى لهم وحسن مأب قال رسول الله صلى الله عليه وآله فلما دخلت الجنة رجعت الى نفسي فسألت جبرئيل عن تلك البحار وهولها واعاجيبها فقال هو سرادقات الحجب التي احتجب الله تبارك وتعالى بها ولولا تلك الحجب لهتك نور العرش وكل شئ فيه فانتهيت الى سدرة المنتهى فاذا الورقة منها تظل امة من الامم فكنت منها كما قال الله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى فناداني من الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون قال القمي قد كتبنا ذلك في سورة البقرة اقول وقد نقلناه عنه هناك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا رب اعطيت انبياءك فضائل فاعطني فقال الله وقد اعطيتك فيما اعطيتك كلمتين من تحت عرشي لا حول ولا قوة الا بالله ولا منجى منك

---

١ وخفق الطائر اذا طار وخفقان اضطراب جناحيه م ٢ والصراخ بالضم الصوت والصرخ تكلف الصراخ وفي الحديث كان يقوم من الليل اذا سمع صوت الصارخ يعني بذلك الديك لانه كثير الصراخ بالليل م ٣ الزغب محركة صغار الشعر ولين الجسد ومن الصبي وكذلك من الشيخ حين يرق شعره ويضعف ومن الريش اول ما ينبت يقال زغب الفرخ زغبا من باب تعب صغر ريشه م ٤ خلق الثوب كفرح وسمع وكرم خلوقة وخلقا محركة بلي والخلق محركة البالي للمذكر والمؤنث ج خلقان ق ٥ حفوا حوله يحفون حفا اى طافوا به واستداروا وحفافا الشئ جانباص ٦ البخت نوع من الابل م ٧ الدلو م وقد يذكر ج ادل ودلاء ودلى ودلى ق

الا اليك قال وعلمني الملائكة قولا اقوله اذا اصبحت وامسيت اللهم ان ظلمي اصبح مستجيرا بعفوك
وذنبي اصبح مستجيرا بمغفرتك وذلي اصبح مستجيرا بعزك وفقري اصبح مستجيرا بغناك ووجهي الباقي
اصبح مستجيرا بوجهك الباقي الذي لا يفنى واقول ذلك اذا امسيت ثم سمعت الاذان فاذا ملك يؤذن لم
ير في السما قبل تلك الليلة فقال الله اكبر الله اكبر فقال الله صدق عبدي انا اكبر فقال اشهد ان لا اله الا
الله اشهد ان لا اله الا الله فقال الله صدق عبدي انا الله لا الٰه غيري فقال اشهد ان محمدا رسول الله
اشهد ان محمدا رسول الله فقال الله صدق عبدي ان محمدا عبدي ورسولي انا بعثته وانتجبته فقال حي على الصلوة
حي على الصلوة فقال صدق عبدي دعا الى فريضتي فمن مشى اليها راغبا فيها محتسبا كانت كفارة لما مضى من
ذنوبه فقال حي على الفلاح حي على الفلاح فقال الله هي الصلاح والنجاح والفلاح ثم امت الملائكة في السما
كما امت الانبيا في بيت المقدس قال ثم غشيتني ضبابة فخررت ساجدا فنادا ني ربي اني قد فرضت على كل نبي
كان قبلك خمسين صلوة وفرضتها عليك وعلى امتك فقم بها انت وامتك فقال رسول الله صلى الله عليه
واله فانحدرت حتى مررت على ابراهيم فلم يسألني عن شيء حتى انتهيت الى موسى فقال ما صنعت يا محمد
فقلت قال ربي فرضت على كل نبي كان قبلك خمسين صلوة وفرضتها عليك وعلى امتك فقال موسى يا
محمد ان امتك اخر الامم واضعفها وان ربك لا يرد عليك شيئا وان امتك لا تستطيع ان تقوم بها فارجع
الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فرجعت الى ربي حتى انتهيت الى سدرة المنتهى فخررت ساجدا ثم قلت
فرضت علي وعلى امتي خمسين صلوة ولا اطيق ذلك ولا امتي فخفف عني فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى
فاخبرته فقال ارجع الى ربك لا تطيق فرجعت الى ربي فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فاخبرته فقال ارجع
وفي كل رجعة ارجع اليه اخر ساجدا حتى رجع الى عشر صلوات فرجعت الى موسى واخبرته فقال لا تطيق فرجعت
الى ربي فوضع عني خمسا فرجعت الى موسى واخبرته فقال لا تطيق فقلت قد استحييت من ربي ولكن اصبر
عليها فنادا ني مناد كما صبرت عليها فهذه الخمس بخمسين كل صلوة بعشر ومن هم من امتك بحسنة يعملها فعملها
كتبت له عشرا وان لم يعمل كتبت له واحدة ومن هم من امتك بسيئة فعملها كتبت له واحدة وان لم يعملها لم تكتب

---

١ اي طالبا لوجه الله وثوابه (١١٠) ٢ الضبابة الغشية وحرارتها ٣ الحدور الحط من علو الى اسفل كالحدر وفعله كضرب وكرم ق

عليه فقال الصادق عليه السلام جزى الله موسى عن هذه الأمة خيرا فهذا تفسير قول الله عز وجل سبحان الذي اسرى بعبده الآية وفي المجالس عن الصادق عليه السلام لما اسرى برسول الله صلى الله عليه وآله الى بيت المقدس حمله جبرئيل على البراق فأتيا بيت المقدس وعرض عليه محاريب الأنبياء وصلى بها وردّه فمر رسول الله صلى الله عليه وآله في رجوعه بعير لقريش واذا لهم مائة وانية وقد اضلوا بعيرا لهم وكانوا يطلبونه فشرب رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك الماء واهرق باقيه فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وآله قال لقريش ان الله تعالى قد اسرى بي الى بيت المقدس واراني آثار الأنبياء ومنازلهم واني مررت ببعير في موضع كذا وكذا وقد اضلوا بعيرا لهم فشربت من مائهم واهرقت باقي ذلك فقال ابو جهل قد مكنتكم الفرصة فسألوه كم الأساطين فيها والقناديل فقالوا يا محمد ان ههنا من قد دخل بيت المقدس فصف لنا كم اساطينه وقناديله ومحاريبه فجاء جبرئيل فعلق صورة بيت المقدس تجاهه وجهه فجعل يخبرهم بما يسألونه عنه فلما اخبرهم قالوا حتى يجيء العير ونسألهم عما قلت فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله تصديق ذلك ان العير تطلع عليكم مع طلوع الشمس يقدمها جمل اورق فلما كان من الغد قبلوا ينظرون الى العقبة ويقولون هذه الشمس تطلع الساعة فبينا هم كذلك اذ طلعت عليهم العير حتى طلع القرص يقدمها جمل اورق فسألوهم عما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا لقد كان هذا ضل جملنا في موضع كذا وكذا ووضعنا مائا فاصبحنا وقد اهريق الماء فلم يزدهم ذلك الا عتوا والقى ما يقرب منه وفي كشف الغمة عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل بأي لغة خاطبت ربك ليلة المعراج فقال خاطبني بلغة علي بن ابي طالب فالهمت ان قلت يا رب خاطبتني امر علي فقال يا احمد انا شيء ليس كالأشياء ولا اقاس بالناس ولا اوصف بالأشياء خلقتك من نوري وخلقت عليا من نورك فاطلعت على سرائر قلبك فلم اجد الى قلبك احب من علي بن ابي طالب فخاطبتك بلسانه كي ما يطمئن قلبك والأخبار في قصة المعراج كثيرة من اراد ها فليطلبها من مواضعها وفيها اسرار لا يعثر عليها الا الراسخون في العلم ﴿٢﴾ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي

---

١ العير بالكسر القافلة مؤنثة او الابل تحمل الميرة بلا واحد من لفظها او كل ما امتير عليه ابلا كانت او حميرا او بغالا او حيث كيفما كانت ق ٢ ووجاهك وتجاهك مثلثين تلقاء وجهك ق ٣ الاورق من الابل ما في لونه بياض الى سواد وهو من اطيب الابل لحما لا سيرا وعملا ق ٤ اي وجعلنا التوراة حجة ودلالة وبيانا وارشادا لبني اسرائيل يهتدون به مجمع البيان

إسرائيل ألا تتخذوا وقرء بالياء من دوني وكيلا ربا تكلون اليه اموركم (٣) ذرية من
حملنا مع نوح نصبه على الاختصاص او النداء انه كان عبدا شكورا كثير الشكر في الكافي و
العياشي عن الباقر عليه السلام انه سئل ما عنى بقوله انه كان عبدا شكورا فقال كلمات بالغ فيهن قبل وما هن قال
كان اذا اصبح قال اصبحت اشهدك ما اصبحت بي من نعمة او عافية في دين او دنيا فانها منك وحدك لا شريك
لك فلك الحمد على ذلك ولك الشكر كثيرا كان يقولها اذا اصبح ثلاثا واذا امسى ثلاثا وفي الفقيه والعلل و
القمي والعياشي ما يقرب منه على اختلاف في الفاظ الذكر وعدده (٤) وقضينا الى بني اسرائيل
واوحينا اليهم وحيا مقضيا مبتوتا في الكتاب في التورية لتفسدن في الارض مرتين افسادتين
ولتعلن علوا كبيرا (٥) فاذا جاء وعد اولاهما وعد عقاب اولاهما بعثنا عليكم عبادا
لنا في المجوامع عن علي عليه السلام انه قرء عبيدا لنا اولي بأس شديد ذوي قوة وبطش في الحرب شديد
فجاسوا تردد والطلبكم خلال الديار وسطها للقتل والغارة والسبي وكان وعدا مفعولا وكان
وعد عقابهم لا بد ان يفعل (٦) ثم رددنا لكم الكرة الدولة والغلبة عليهم على الذين بعثوا عليكم و
امددناكم بأموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا اتما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل من قومه
والمجتمعون للذهاب الى العدو (٧) ان احسنتم احسنتم لانفسكم لان ثوابها وان اسأتم
فلها فان وبالها عليها في المجوامع عن علي عليه السلام ما احسنت الى احد ولا اسأت اليه وتلا الآية قبل وانما ذكر بلفظ
ازدواجا وفي العيون عن الرضا عليه السلام وان اسأتم فلها رب يغفر فاذا جاء وعد الآخرة وعد عقوبة المرة
الآخرة ليسوؤا وجوهكم بعثناهم ليسوؤا وجوهكم ليجعلوها بادية آثار المساءة فيها فحذف لدلالة لتذكره
اولا عليه وقرء ليسوء على التوحيد اي الوعد او البعث وبالنون وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة

١ اي امرناهم ان لا يتخذوا من دوني معتمدا يرجعون اليه في النوائب وقيل ربا يتوكلون عليه مرن ٢ اي ايها من حملنا مع نوح في
السفينة فانجيناهم من الطوفان مرن ٣ اي حقا لاثبتن فيه ان اخلافكم سيفسدون في البلاد التي يسكنونها كرتين وهي بيت المقدس
واراد بالفساد الظلم واخذ المال وقتل الانبياء وسفك الدماء مرن ٤ اي ولتتكبرن ولتظلمن الناس ظلما عظيما والعلو
نظير العتو هنا وهو الجراءة على الله تعالى والتعرض لسخطه مرن ٥ معناه ان احسنتم في اقوالكم وافعالكم تنفع احسانكم عايد عليكم وثوابه واصل
اليكم تنصرون على اعدائكم في الدنيا وتثابون في العقبى مرن ٦ اي بيت المقدس ونواحيه فكنى بالمسجد وهو المسجد الاقصى عن البلد
كما كنى بالمسجد الحرام عن الحرم ومعناه ليستولوا على البلد لانه لا يمكنهم دخول المسجد الا بعد الاستيلاء مرن

وليتبروا وليهلكوا ما علوا ما غلبوه واستولوا عليه اومدة علوهم تتبيرا ﴿٨﴾ عسى ربكم ان
يرحمكم وان عدتم نوبة اخرى عدنا مرة ثالثة الى عقوبتكم وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا
محبسا لا يقدرون الخروج منها ابدا والعامة فسروا الافسادتين بقتل زكريا ويحيى والعلو الكبير باستكبارهم
عن طاعة الله وظلمهم الناس والعباد اولى بأس بيخت نصر وجنوده وردّ الكرة عليهم برد بهمن بن اسفنديار اسراهم
الى الشام وتمليكه دانيال عليهم ووعده الاخرة بتسليط الله الفرس عليهم مرة اخرى وفى الكافى والعياشى عن
الصادق عليه السلام انه فسر الافسادتين بقتل على بن ابى طالب عليه السلام وطعن الحسن والعلو الكبير بقتل الحسين عليه السلام
والعباد اولى بأس بقوم يبعثهم الله قبل خروج القائم فلا يدعون وترا[1] لآل محمد صلوات الله عليهم الا قتلوه ووعد
الله بخروج القائم وردّ الكرة عليهم بخروج الحسين عليه السلام فى سبعين من اصحابه عليهم البيض المذهبة حين كان
الحجة القائم بين اظهرهم وزاد العياشى ثم يملكهم الحسين عليه السلام حتى يقع حاجبا الى عينيه والعياشى عنه عليه السلام
اول من يكر الى الدنيا الحسين بن على ويزيد بن معوية واصحابه فيقتلهم حذو القذة بالقذة ثم تلا هذه الآية
ثم رددنا وفى رواية اخرى للعياشى عن الباقر عليه السلام ان العباد اولى بأسهم القائم واصحابه والقمى وقضينا الى
بنى اسرائيل فى الكتاب اى اعلمناهم ثم انقطعت مخاطبة بنى اسرائيل وخاطب الله امة محمد صلى الله عليه واله
فقال لتفسدن فى الارض مرتين يعنى فلانا وفلانا واصحابهما ونقضهم العهد ولتعلن علوا كبيرا يعنى ما ادعوه
من الخلافة فاذا جاء وعد اولاهما يعنى يوم الجمل بعثنا عليكم عبادا لنا اولى بأس شديد يعنى امير المؤمنين عليه السلام و
اصحابه فجاسوا خلال الديار اى طلبوكم وقتلوكم وكان وعدا مفعولا يعنى يتم ويكون ثم رددنا لكم الكرة عليهم
يعنى لبنى امية على آل محمد وامددناكم بأموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا من الحسن والحسين ابنى على واصحابهما
وسبوا ذراى آل محمد صلوات الله عليهم فاذا جاء وعد الاخرة يعنى القائم واصحابه ليسوؤا وجوهكم يعنى يهود
وجوههم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة يعنى رسول الله صلى الله عليه واله واصحابه وامير المؤمنين و
ليتبروا ما علوا تتبيرا اى يعلو عليكم فيقتلوكم ثم عطف على آل محمد فقال عسى ربكم ان يرحمكم اى ينصركم على
عدوكم ثم خاطب بنى امية فقال وان عدتم عدنا يعنى ان عدتم بالسفيانى عدنا بالقائم من آل محمد صلوات الله عليهم

[1] الموتور الذى قتل له قتيل فلم يدرك بدمه تقول منه وتره يتره وترا وترة من

وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا احبسا يحصرون فيها (٩) إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم
للطريقة التي هي اقوم الطرق واشدا استقامة في الكافي عن الصادق عليه السلام اي يدعو وعنه عليه السلام يهدي الى الامام
عليه السلام والعياشي مقطوعا مثله وعن الباقر عليه السلام يهدي الى الولاية وفي المعاني عن الصادق عليه السلام عن ابيه عن
جده النجاد عليهما السلام الامام منا لا يكون الا معصوما وليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها ولذلك
لا يكون الا منصوصا فقيل له ما معنى المعصوم قال هو المعتصم بحبل الله وحبل الله هو القرآن والقرآن يهدي الى
الامام وذلك قول الله عز وجل ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون
الصالحات ان لهم اجرا كبيرا (١٠) وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم
عذابا اليما يعني ببشر المؤمنين ببشارتين ثوابهم وعقاب اعدائهم (١١) ويدع الانسان
بالشر دعاءه بالخير مثل دعائه بالخير وكان الانسان عجولا في مصباح الشريعة عن الصادق
عليه السلام واعرف طريق نجاتك وهلاكك كيلا تدعو الله بشيء عسى فيه هلاكك وانت تظن ان فيه نجاتك
قال الله تعالى ويدع الانسان الاية والعياشي عنه عليه السلام قال لما خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه وثب ليقوم
قبل ان يستتم خلقه فسقط فقال الله عز وجل وكان الانسان عجولا (١٢) وجعلنا الليل والنهار آيتين
فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين
والحساب وكل شيء
تفتقرون اليه في امر الدين والدنيا فصلناه تفصيلا بيناه بيانا غير ملتبس في نهج البلاغة وجعل شمسها آية

ا وقيل معناه يرشد الى الكلمة التي هي اعدل الكلمات واصوبها وهي كلمة التوحيد وقيل يهدي الى الحال التي هي اعدل الحالات
وهي توحيد الله والايمان برسوله والعمل بطاعته مز ٢ وانما سمي الثواب اجرا لانه يستحق في مقابلة العمل كالاجرة التي تجب في
مقابلة عمل يعود نفعه الى المستأجر والثواب يستحق على الله تعالى وان كان نفعه يعود الى العامل لانه سبحانه اوجب ذلك على نفسه في مقابلة
عمل العبد فضلا منه وكرما مز ٣ قيل في معناه اقوال احدها ان الانسان ربما يدعو في حال الزجر والغضب على نفسه واهله وماله
بما لا يحب ان يستجاب له فيه كما يدعو لنفسه بالخير فلو اجاب الله دعاءه لاهلكه لكنه لا يجيب بفضله ورحمته والاخوان معنا ٠
ان الانسان قد يطلب الشر لاستعجاله المنفعة وثالثها ان معناه ويدعو في طلب المحظور كدعائه في طلب المباح مز
٤ وثب الماء وثبا ووثوبا من باب قعد تفز وطفر ووثب اي قام بسرعة مز ٥ اي لتسكنوا بالليل وتطلبوا الرزق
بأنواع التصرف في النهار الا انه حذف لتسكنوا بالليل لما ذكره في مواضع اخر مجمع البيان

مبصرة لنهارها وقمرها اية ممحوة من ليلها واجراهما في منا قل مجراهما وقدر مسيرهما في مدارج مدرجهما
ليتميز بين الليل والنهار بهما وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما وفي العلل عن النبي صلى الله عليه و
اله انه سئل ما بال الشمس والقمر لا يستويان في الضوء والنور قال لما خلقهما الله عز وجل اطاعا ولم يعصيا
شيئا فامر الله جبرئيل ان يمحو ضوء القمر فمحاه فاثر المحو في القمر خطوطا سوداء ولو ان القمر ترك على حاله بمنزلة
الشمس لم يعرف لليل من النهار ولا النهار من الليل ولا علم الصائم كم يصوم ولا عرف الناس عدد السنين
وذلك قول الله تعالى وجعلنا الليل والنهار ايتين الآية وفي الاحتجاج قال ابن الكوا لامير المؤمنين
عليه السلام اخبرني عن المحو الذي يكون في القمر فقال الله اكبر الله اكبر رجل اعمى يسأل عن مسألة عميا اما سمعت
الله يقول وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة وعن الصادق عليه السلام لما
خلق الله القمر كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين وهو السواد الذي ترونه والغياشي
ما يقرب من الحديثين (١٣) وكل انسان الزمناه طائره عمله وما قدر له كانه طير له من عش الغيب و
وكر القدر في عنقه لزوم الطوق في عنقه الغياشي عنهما عليهما السلام والقمي قال قدره الله الذي
قدر عليه والقمي عن الباقر عليه السلام خيره وشره معه حيث كان لا يستطيع فراقه حتى يعطى كتابه يوم القيمة
بما عمل ونخرج له يوم القيمة كتابا هي صحيفة عمله اقول هي بعينها نفسه التي رسخت فيها آثار
اعماله بحيث انتقشت بها يلقيه منشورا الكشف الغطاء وقرء يلقاه بالتشديد والبناء للمفعول (١٤)
اقرء كتابك على ارادة القول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا في المجمع والغياشي عن الصادق
عليه السلام في هذه الآية قال يذكر العبد جميع ما عمل وما كتب عليه حتى كانه فعله تلك الساعة فلذلك قالوا يا ويلتنا

---

١ معناه والزمنا كل انسان عمله من خير او شر في عنقه يريد جعلناه كالطوق في عنقه فلا يفارقه وانما قيل للعمل الطائر على عادة العرب
في قولهم جرى طائره بكذا ومثله قوله سبحانه قالوا طائركم معكم وقوله انما طائرهم عند الله وقيل طائره يمنه وشومه وهو ما يتطير منه
وقيل طائره حظه من الخير والشر وخص العنق لانه محل الطوق الذي يزين المحسن والغل الذي يشين المسيئ وقيل طائره كتابه وقيل معناه
جعلنا لكل انسان دليلا من نفسه لان الطائر عندهم يستدل به على الامور الكائنة فيكون معناه كل انسان دليل نفسه وشاهد عليها
ان كان محسنا فطائره ميمون وان اساء فطائره مشوم م ن ٢ عش الطائر بالضم والتشديد موضعه الذي يجعه من دقاق العيدان وغيرها
وجمعه عشاش واعشاش قال الجوهري وهو في افنان الشجر فاذا كان في جبل او جدار ونحوهما فهو وكر وكن م

مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها (١٥) من اهتدى فانما يهتدي لنفسه
ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تحمل نفس حاملة وزر
وزرت نفس اخرى بل انما تحمل وزرها وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يبين الحجج ويمهد
الشرايع فيلزمهم الحجة في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل هل جعل في الناس اداة ينالون بها المعرفة قال
لا قيل فهل كلفوا المعرفة قال لا على الله البيان لا يكلف الله نفسا الا ما اتيها (١٦) واذا اردنا ان
نهلك قرية واذا تعلقت ارادتنا باهلاك قوم بدنو وقته المقدر امرنا مترفيها مشيعيها ففسقوا
فيها القى كثرنا اجابرتها والعيا شيء عن الباقر عليه السلام امرنا مشددة ميمه تفسيره كثرنا وقال لا قرأتها
مخففة وعنه عليه السلام امرنا اكابرها وفي المجمع عنه عليه السلام انه قرء امرنا بتشديد الميم وعن علي عليه السلام انه قرء امرنا
على وزن عامرنا يقال امرت الشيء وامرته فامر اذا كثرته وفي الحديث خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة
اي كثيرة النتاج والسكة النخل والمهرة الفرس وقيل تخصيص المترفين لان غيرهم يتبعهم ولانهم اسرع الى الخمر فنفسقوا
واقدر على الفجور فحق عليها القول يعني كلمة العذاب فدمرناها تدميرا اهلكناها (١٧) وكم
اهلكنا وكثيرا اهلكنا من القرون من بعد نوح كعاد وثمود وكفى بربك بذنوب عباده
خبيرا بصيرا يدرك بواطنها وظواهرها فيعاقب عليها (١٨) من كان يريد العاجلة النعمة
الدنيوية مقصورا عليها همته عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد قيد المعجل والمعجل له بالمشية و
الارادة لانه لا يجد كل متمن ما يتمناه ولا كل احد جميع ما يهواه وليعلم ان الامر بالمشية ثم جعلنا له
جهنم يصلاها مذموما مدحورا مطرودا من رحمة الله في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله
معنى الاية من كان يريد ثواب الدنيا بعمله افترض الله عليه لا يريد به وجه الله والدار الاخرة عجل له ما
يشاء الله من عرض الدنيا وليس له ثواب الاخرة وذلك ان الله سبحانه يؤتيه ذلك ليستعين به على الطاعة فيستعمله
في معصية الله فيعاقبه الله عليه (١٩) ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها حقها من السعي وهو

١ وفي هذا دلالة واضحة على بطلان قول من يقول ان اطفال الكفار يعذبون مع اباءهم في النار منه ٢ ابر
فلان نخله اي لقحه واصلحه ومنه سكة مأبورة ص ٣ امرها بالكسر اي كثر وامر القوم اي كثروا وامر الله ماله
بالمد وانما قيل مهرة مأمورة للازدواج والاصل مؤمرة على مفعلة ص

الأتيان بما امر به والانتهاء عما نهى عنه لا التقرب بما يخترعون بآرائهم وفائدة اللام اعتبار النية والاخلاص وهو مؤمن ايمانا لا شرك فيه ولا تكذيب فاولئك كان سعيهم مشكورا من الله مقبولا عنده مثابا عليه روى عن النبي صلى الله عليه وآله ومن اراد الآخرة فليترك زينة الحيوة الدنيا (٢٠) كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك كل واحد من الفريقين نتفضل عليه بالعطاء مرة بعد اخرى نجعل الآنف منه مددا للسالف لا نقطعه فنرزق المطيع والعاصي جميعا وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا لا يمنع العاصي لعصيانه (٢١) انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض في الدنيا وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا اي التفاوت في الآخرة اكثر في المجمع روي ان ما بين اعلا درجات الجنة واسفلها مثل ما بين السماء والارض وانما شبه عن الصادق عليه السلام لا تقولن الجنة واحدة ان الله يقول ومن دونهما جنتان ولا تقولن درجة واحدة ان الله يقول درجات بعضها فوق بعض انما تفاضل القوم بالاعمال قيل لان المؤمنين يدخلان الجنة فيكون احدهما ارفع مكانا من الآخر فيشتهي ان يلقى صاحبه قال من كان فوقه فلا ان يهبط ومن كان تحته لم يكن لان يصعد لانه لم يبلغ ذلك المكان ولكنهم اذا احبوا ذلك واستهووه النقوا على الاسرة وعن النبي صلى الله عليه وآله انما يرتفع العباد غدا في الدرجات وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ان الثواب على قدر العقل (٢٢) لا تجعل مع الله الها آخر الخطاب لكل واحد وللرسول والمراد به امته كما قاله القمي فتقعد مذموما مخذولا لا يعينك اذا فعلت ذلك بقيت ما عشت مذموما على السنة العقلاء مخذولا لا ناصر لك وانما عبر عن ذلك بالقعود لان في القعود معنى الذل والعجز والهوان يقال قعد به الضعف (٢٣) وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وامر امرا مقطوعا به بان لا تعبدوا الا اياه لان غاية التعظيم لا يحق الا لمن له غاية العظمة ونهاية الانعام ويجوز ان يكون ان مفسرة ولا ناهية ويأتي فيه حديث بعد ثمانى عشرة اية وبالوالدين احسانا ان تحسنوا واحسنوا بالوالدين احسانا لانهما السبب الظاهر

ـ فان قيل هل يجوز ان يريد المكلف بعمله العاجل والآجل والجواب نعم اذا جعل العاجل تبعا للآجل كالمجاهد في سبيل الله يقاتل لاعزاز الدين ويجعل الغنيمة تبعا منه ـ بان جعلنا بعضهم اغنياء وبعضهم فقراء وبعضهم موالي وبعضهم عبيدا او بعضهم اصحاء وبعضهم مرضى على حسب ما علمناه من المصالح منه

للوجود والتعيش إما يبلغن أما ان الشرطية زيدت عليها ما للتأكيد ولهذا صح لحوق النون
عندك الكبر في كفلك وكفالتك احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ان اضجرك ولا تنهرهما
ولا تزجرهما القبيح لا تخاصمهما وقل لهما قولا كريما حسنا جميلا (٢٤) واخفض لهما جناح
الذل جناح الذليل او جعل الذل جناحا للمبالغة اى تذلل لهما وتواضع من الرحمة من فرط
رحمتك عليهما لافتقارهما الى من كان افقر خلق الله اليهما وقل رب ارحمهما وادع الله ان يرحمهما برحمته
الباقية ولا تكتف برحمتك الفانية كما ربياني صغيرا جزاء لرحمتهما على وتربيتهما وارشادهما الى في
صغرى في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل ما هذا الاحسان فقال ان تحسن صحبتهما وان لا
تكلفهما ان يسألاك شيئا وان كانا مستغنيين اليس الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فلا تقل
لهما اف ولا تنهرهما قال ان اضجراك فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما ان ضرباك وقل لهما قولا كريما قال ان
ضرباك فقل لهما غفر الله لكما فذلك منك قول كريم واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال لا تملأ
عينيك من النظر اليهما الا برحمة ورقة ولا ترفع صوتك فوق اصواتهما ولا يدك فوق ايديهما ولا تقدم
قدامهما وعنه عليه السلام لو علم الله شيئا ادنى من اف لنهى عنه وهو من ادنى العقوق وزاد في الكافي ومن
العقوق ان ينظر الرجل الى والديه فيحد النظر اليهما وعن الكاظم عليه السلام سأل رجل رسول الله صلى الله عليه
وآله ما حق الوالد على ولده قال لا يسميه باسمه ولا يمشي بين يديه ولا يجلس قبله ولا يستسب له وفي الجوامع

---

١ والمعنى ان عاشا عندك ايها الانسان المخاطب حتى يكبرا او عاش احدهما حتى يكبر بريدان يبلغا في السن مبلغا يصيران بمنزلة
الطفل الذي يحتاج الى من يعهده وخص حال الكبر وان كان من الواجب طاعة الوالدين على كل حال لان الحاجة اكثر في
تلك الحال الى التعهد والخدمة وهذا مثل قوله ويكلم الناس في المهد كهلا مع ان الناس كلهم يتكلمون في حال الكهولة والوجه
فيه انه سبحانه اخبر ان عيسى يكلم الناس في المهد وانه يعيش حتى يكهل ويتكلم بعد الكهولة ونحو ذلك قوله والامر يومئذ لله وانما خص
ذلك اليوم لانه لا يملك فيه احد سواه وقيل ان الكبر في الاية راجع الى المخاطب اى ان بلغت حال الكبر وهو حال التكليف وقد بقي معك
ابواك او احدهما مر ٢ واف كلمة تكره وأفف تأفيفا وتأفف قالها ولغاتها اربعون أف بالضم وثلث الفاء وتنون وتخفف فيهما
أف كخف اف مشددة الفاء أفي بغير الف وبالامالة المحضة وبالامالة بين بين والالف في الثلاثة للتأنيث افي بكسر الفاء افوه اثر
بالضم مثلثة الفاء مشددة وبكسر الهمزة اف كرن اف مشددة افٍ بكسرتين مخففة افٍ منونة مخففة ومشددة وثلث اف بضم مشددة
افا كانا افي بالامالة افي بالكسر وفتح الهمزة اف كعن اف مشددة الفاء مكسورة افٍ ممدودة افٍ واف منونتين ت

ان النبي صلى الله عليه وآله قال رغم انفه ثلاث مرات قالوا من يا رسول الله قال من ادرك ابويه عنده الكبر احدهما او كلاهما ولم يدخل الجنة وعن حذيفة انه استأذن رسول الله صلى الله عليه وآله في قتل ابيه وهو في صف المشركين قال دعه لعله يلي غيرك (٢٥) ربكم اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان للأوابين غفورا العياشي عن الصادق عليه السلام هم التوابون المتعبدون وفي المجمع عنه الأواب التواب المتعبد الراجع عن ذنبه وعنه صلوة اربع ركعات تقرء في كل ركعة خمسين مرة قل هو الله احد (٢٦) وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل قيل في تفسير العامة وصى سبحانه بغير الوالدين من القرابات والمساكين وابناء السبيل بأن توتى حقوقهم بعد ان وصى بهما وقيل فيه ان المراد بذي القربى قرابة النبي صلى الله عليه وآله والتحى يعني قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله ونزلت في فاطمة فجعل لها فدك والمسكين من ولد فاطمة وابن السبيل من آل محمد صلوات الله عليهم وولد فاطمة عليها السلام واورد في سورة الروم قصة فدك مفصلة في تفسير تطهير هذه الآية وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام في حديث لما مع المهدي ان الله تعالى لما فتح على نبيه فدك وما والاها لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فانزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله وآت ذا القربى حقه ولم يدر رسول الله صلى الله عليه وآله من هم فراجع في ذلك جبرئيل وراجع جبرئيل ربه فاوحى الله اليه ان ادفع فدك الى فاطمة عليها السلام فدعاها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا فاطمة ان الله تعالى امرني ان ادفع اليك فدك فقالت قد قبلت يا رسول الله من الله ومنك الحديث وفي العيون عن الرضا عليه السلام في حديث لما مع المأمون والآية الخامسة قول الله تعالى وآت ذا القربى حقه خصوصية خصهم الله العزيز الجبار بها واصطفيهم على الأمة فلما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله قال ادعوا لي فاطمة عليها السلام فدعيت له فقال يا فاطمة قالت لبيك يا رسول الله فقال هذه فدك هي مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب وهي لي خاصة دون المسلمين فقد جعلتها لك لما امرني الله به فخذيها لك ولولدك والعياشي عن الصادق عليه السلام لما انزل الله وآت ذا القربى حقه والمسكين قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا جبرئيل قد عرفت المسكين من ذوي القربى قال هم اقاربك فدعا حسنا وحسينا وفاطمة فقال ان ربي امرني ان اعطيكم مما افاء الله علي قال اعطيكم فدك مع اخبار اخر في هذا المعنى وفي الاحتجاج عن النجاد انه قال لبعض الشيا

اما قرأت هذه الآية وآت ذا القربى حقه قال نعم قال فنحن اولئك الذين امر الله نبيه ان يؤتيهم حقهم وفي المجمع عنه عليه السلام برواية العامة ما في معناه وعن ابي سعيد الخدري انه لما نزلت هذه الآية اعطى رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام فدك وبالجملة الاخبار في هذا المعنى مستفيضة وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث ثم قال جل ذكره وآت ذا القربى حقه وكان علي عليه السلام وكان حقه الوصية التي جعلت له والاسم الاكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة اقول لا تنافي بين هذا الحديث والاحاديث السابقة ولا بينهما وبين تفسيري العامة ولا بين تفسيريهم كما يظهر للمتدبر العارف بمخاطبات القرآن ومعنى الحقوق ومن الذي له الحق ومن الذي لا حق له والحمد لله ﴿ولا تبذر تبذيرا﴾ ابصرف المال فيما لا ينبغي وانفاقه على وجه الاسراف واصل التبذير التفريق في المجامع عن النبي صلى الله عليه وآله انه مر بسعد وهو يتوضأ فقال ما هذا السرف يا سعد قال افي الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام انه قال لرجل اتق الله ولا تسرف ولا تقتر وكن بين ذلك قواما ان التبذير من الاسراف قال الله ولا تبذر تبذيرا والعياشي عنه عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال من انفق شيئا في غير طاعة الله فهو مبذر ومن انفق في سبيل الله فهو مقتصد وعنه عليه السلام انه سئل فيكون تبذير في حلال قال نعم وعنه عليه السلام انه دعا برطب فاقبل بعضهم يرمي بالنوى[1] فقال لا تفعل ان هذا من التبذير وان الله لا يحب الفساد وفي المجمع عنه عليه السلام في قول الله ولا تبذر تبذيرا قال لا تبذر في ولاية علي عليه السلام ﴿٢٧﴾ ﴿ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين﴾[2] امثالهم لكن طريقتهم[3] وهذا هو غاية الذم ﴿وكان الشيطان لربه كفورا﴾ مبالغا في الكفر فينبغي ان لا يطاع ﴿٢٨﴾ ﴿وامّا تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا﴾ وان تعرض عن هؤلاء الذين امرتك بايتاء حقوقهم حياء من الرد لتبتغي الفضل من ربك والسعة التي يمكنك معها البذل فقل لهم قولا لينا وعدهم عدة جميلة فوضع الابتغاء موضع فقد الرزق لان فاقد الرزق مبتغ له وفي المجمع والعياشي روى ان النبي صلى الله عليه وآله كان اذا نزلت

---

[1] يقال اقتر الله رزقه اي ضيقه وقلله وقتر عليه تقترا وقترا من باب ضرب وقعد ضيق عليه في النفقة ومنه قتر على عياله اذا ضيق عليهم وافتر افتارا وقتر تقتيرا مثله م [2] النوى معروف سمي بذلك من اجل انه ناء عن الخير ومتباعد عنه م [3] كما يقال لمن لازم السفر هو اخو السفر وقيل معناه انهم قرناء الشياطين في النار م ن

هذه الآية اذا سئل ولم يكن عنده ما يعطي قال يرزقنا الله واياكم من فضله (٢٩) وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ تمثيل لمنع الشح واسراف المبذر نهى عنهما وامر بالاقتصاد بينهما الذي هو الكرم والجود فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان لا يسأله احد من الدنيا شيئا الا اعطاه فارسلت اليه امرأة ابنا لها فقالت انطلق اليه فاسأله فان قال ليس عندنا شيء فقل اعطني قميصك قال فاخذ قميصه واعطاه فادبر الله على القصد فقال ولا تجعل يدك الآية وفي الكافي عنه عليه السلام في حديث ثم علم الله نبيه كيف ينفق وذلك انه كانت عنده اوقية من الذهب فكره ان تبيت عنده فتصدق بها واصبح وليس عنده شيء وكان من يسأله فلم يكن عنده ما يعطيه فلامه السائل واغتم هو حيث لم يكن عنده ما يعطيه وكان رحيما رقيقا فادب الله نبيه بامره رفقا ولا تجعل يدك الآية يقول قد يسألونك ولا يعذرونك فاذا اعطيت جميع ما عندك من المال كنت قد حسرت من المال وعنه عليه السلام في هذه الآية قال الاحسا الفاقرة والعياشي عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه الآية الاحسا الاقتار والقتر قال كان سبب نزولها ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان لا يرد احدا يسأله شيئا عنده فجاءه رجل فسأله فلم يحضره شيء فقال يكون ان شاء الله فقال يا رسول الله اعطني قميصك فاعطاه قميصه فانزل الله ولا تجعل الآية فنهاه الله ان يبخل ويسرف ويقعد محسورا من الثياب فقال الصادق عليه السلام المحسور العريان وفي التهذيب والعياشي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك قال ضم يديه فقال هكذا ولا تبسطها كل البسط قال بسط راحته وقال هكذا (٣٠) إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ يوسعه ويضيقه بحسب المصلحة إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا فيعلم مصالحهم وما ينبغي لهم وما لا ينبغي كما ورد في الحديث القدسي وان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وان من عبادي من لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك وقال واني لاعلم بصالح عبادي وتمام الحديث يطلب من الكافي وفي نهج البلاغة وقد رأى الارزاق فكثرها و

١ اي لا تكن ممن لا يعطي شيئا ولا يهب فتكون بمنزلة من يده مغلولة الى عنقه لا يقدر على الاعطاء والبذل وهذا مبالغة في النهي عن الشح والامساك منه ٢ اي ولا تعط ايضا جميع ما عندك فتكون بمنزلة من بسط يده حتى لا يستقر فيها شيء وهذا كناية عن الاسراف مجمع البيان

وقلّلها وقسّمها على الضيق والسعة فبعدل فيها ليبتلي من اراد بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك الشكر و
الصبر من غنيّها وفقيرها (٣١) ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق الفقر يعني مخافة الفقر والجوع
فان العرب كانوا يقتلون اولادهم لذلك والعياشي عن الصادق عليه السلام الحاج لا يملق ابدا قيل ما الاملاق
فقال الافلاس ثم تلا هذه الآية نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا ذنبا
كبيرا وقرء بفتح الخاء والطاء وهو ضد الصواب او بمعنى الخطاء وبالكسر والمد وهو اما لغة فيه او مصدر
(٣٢) ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة قبيحة زائدة على حد القبح وساء سبيلا القمي عن
الباقر عليه السلام يقول معصية ومقتا فان الله يمقته ويبغضه قال وساء سبيلا وهو اشد النار عذابا و
الزنا من اكبر الكبائر وفي الفقيه والخصال عن الصادق عليه السلام عن ابيه عن جده عن علي عليهم السلام عن النبي
صلى الله عليه وآله في وصيته له يا علي في الزنا ست خصال ثلاث منها في الدنيا وثلاث في الآخرة فاما
التي في الدنيا فيذهب بالبهاء ويعجل الفناء ويقطع الرزق واما التي في الآخرة فسوء الحساب وسخط
الرحمن والخلود في النار وعنه عليه السلام اذا فشا الزنا ظهرت الزلازل (٣٣) ولا تقتلوا النفس التي
حرم الله الا بالحق الا باحدى ثلاث كفر بعد الايمان وزنا بعد احصان وقتل مؤمن عمدا ومن قتل
مظلوما غير مستوجب للقتل فقد جعلنا لوليه لمن يلي امره بعد وفاته سلطانا تسلطا بالمؤاخذة
فلا يسرف في القتل وقرء بالتاء انه كان منصورا القمي يعني نصر ولد المقتول على القاتل وفي
الكافي عن الكاظم عليه السلام انه سئل عن هذه الآية قيل فما هذا الاسراف الذي نهى الله عنه قال نهى ان يقتل غير
قاتله او يمثل بالقاتل قيل فما معنى قوله انه كان منصورا قال واي نصرة اعظم من ان يدفع القاتل الى اولياء
المقتول فيقتله ولا تبعة تلزمه من قتله في دين ولا دنيا وفيه والعياشي اذا اجتمع العدة على قتل رجل واحد
حكم الوالي ان يقتل ايهم شاؤا وليس لهم ان يقتلوا اكثر من واحد ان الله عز وجل يقول ومن قتل مظلوما الى قوله
فلا يسرف في القتل وفي الكافي عن الصادق عليه السلام نزلت في الحسين عليه السلام لو قتل اهل الارض به ما كان سرفا

لـ وانما نهاهم الله عن ذلك لانهم كانوا يئدون البنات يدفنونهن احياء منه لـ فيه اشارة الى ان العقل يقبح الزنا من حيث
انه لا يكون للولد نسب اذ ليس بعض الزناة اولى به من بعض فيؤدي الى قطع الانساب وابطال المواريث وابطال صلة
الرحم وحقوق الآباء على الاولاد وذلك مستنكر في العقول مجمع

(٣٤) ولا تقربوا مال اليتيم فضلا عن ان تتصرفوا فيه الا بالتي هي احسن الا بالطريقة
التي هي احسن وهي حفظه عليه حتى يبلغ اشده في الفقيه عن الصادق عليه السلام انقطاع يتم اليتيم الاحتلام
وهو اشده وعنه عليه السلام اذا بلغ الغلام اشده ثلاث عشرة سنة ودخل في الاربع عشرة سنة وجب عليه ما وجب
على المحتلمين احتلم او لم يحتلم كتبت عليه السيئات وكتبت له الحسنات وجاز له كل شيء الا ان يكون ضعيفا او
سفيها والعياشي عنه عليه السلام ما يقرب منه واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا في الخصال
عن الصادق عليه السلام ثلاثة لم يجعل الله لاحد من الناس فيهن رخصة وعد منها الوفاء بالعهد (٣٥) واوفوا
الكيل اذا كلتم ولا تبخسوا فيه وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان السوي وقرئ بكسر القاف
القمي عن الباقر عليه السلام هو الميزان الذي له لسان ذلك خير واحسن تأويلا واحسن عاقبة (٣٦)
ولا تقف ولا تتبع القمي اي لا تقل ما ليس لك به علم القمي لا ترم احدا بما ليس لك به علم قال
رسول الله صلى الله عليه وآله من بهت مؤمنا او مؤمنة اقيم في طينة خبال او يخرج مما قال ان السمع
والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام في
هذه الآية يسأل السمع عما سمع والبصر عما نظر اليه والفؤاد عما عقد عليه وفيه وفي الفقيه والقمي والعياشي
عنه عليه السلام قال لرجل ان لي جيرانا ولهم جوار شغنين وبيض بن بالعود فربما دخلت المخرج فأطيل الجلوس
استماعا مني لهن فقال الصادق عليه السلام لا تفعل فقال والله ما هو شيء آتيه برجلي انما هو سماع اسمعه بأذني
فقال له الصادق عليه السلام تالله انك انما سمعت الله يقول ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه
مسئولا فقال الرجل كأني لم اسمع بهذه الآية من كتاب الله من عربي ولا عجمي لأجرمن اني قد تركتها وانا استغفر الله

---

١ في الوصية بمال اليتيم وغيرها وقيل ان كل ما امر الله به ونهى عنه فهو من العهد وقد يجب الثاني ايضا بالنذر والعهد به وان لم يجب ابتداء
وانما يجب عند العقد حر ن ٢ ومعناه لا تقل سمعت ولم تسمع ولا رأيت ولم تر ولا علمت ولم تعلم وقيل معناه لا تقل في قفا غيرك
كلاما اي فلا تغتبه وقيل هو شهادة الزور والاصل انه عام في كل قول وفعل وعزم يكون على خبر علم فكأنه سبحانه قال لا
تقل الا ما تعلم انه يجوز ان يقال ولا تفعل الا ما تعلم انه يجوز ان يفعل ولا تعتقد الا ما تعلم انه مما يجوز ان يعتقد وقد استدل
جماعة من اصحابنا بهذا على ان العمل بالقياس وبخبر الواحد غير جايز لأنهما لا يوجبان العلم وقد نهى الله سبحانه عن اتباع ما هو غير
معلوم م ن ٣ بهته كمنعه بهتا وبهتانا قال عليه ما لم يفعل ق ٤ قوله في طينة خبال بفتح خاء وباء موحدة وفسرت بصديد اهل النار وما يخرج من فروج الزناة فيجمع ذلك في قدر جهنم م

الحديث وفي العلل عن الصادق عليه السلام ليس لك ان تتكلم بما شئت لان الله يقول ولا تقف ما ليس لك به علم ولان رسول الله صلى الله عليه وآله قال رحم الله عبدا قال خيرا فغنم او صمت فسلم وليس لك ان تسمع ما شئت لان الله يقول ان السمع والبصر الآية وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام ومن نام بعد فراغه من اداء الفرائض والسنن والواجبات من الحقوق فذلك نوم محمود واني لا اعلم لاهل زماننا هذا اذا اتوا بهذه الخصال اسلم من النوم لان الخلق تركوا مراعاة دينهم ومراقبة احوالهم واخذوا شمال الطريق والعبد ان اجتهد ان لا يتكلم كيف يمكنه ان لا يسمع الا ما له مانع من ذلك وان النوم من احد تلك الا لان قال الله عز وجل ان السمع والبصر وتلا الآية (٣٧) ولا تمش في الارض مرحا اذا مرح وهو الاختيال القى اى بطرا وفرحا انك لن تخرق الارض[1] لن تجعل فيها خرقا لشدة وطأتك القى اى لن تبلغها كلها ولن تبلغ الجبال طولا بطاولك القى اى لا تعدو ان تبلغ قلل الجبال قيل هو تهكم بالمختال وتعليل للنهى بان الاختيال حماقة مجردة لا يعود بجدوى ليس في التذلل في الفقيه عن امير المؤمنين عليه السلام في وصيته لمحمد بن الحنفية وفرض على الرجلين ان ثقلهما في طاعته وان لا تمشي مشية غاص فقال عز وجل ولا تمش في الارض مرحا الآية كل ذلك اشارة الى الخصال الخمس والعشرين المذكورة من قوله ولا تجعل مع الله الها اخر وعن ابن عباس انها المكتوبة في الواح موسى كان سيئه يعني المنهي عنه منه وقرء سيئة عند ربك مكروها مبغوضا (٣٩) ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله الها اخر كرره للتنبيه على ان التوحيد مبدء الامر ومنتهاه و رأس الحكمة وملاكها فتلقى في جهنم ملوما تلوم نفسك مدحورا مبعدا من رحمة الله القى فالمخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله والمعنى للناس في الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث ثم بعث الله محمدا وهو بمكة

[1] هذا مثل ضربه الله تعالى قال انك ايها الانسان لن تشق الارض من تحت قدميك بكبرك ولن تبلغ الجبال بتطاولك والمعنى انك لن تبلغ بتمايلك كثير مبلغ كما لا يمكنك ان تبلغ هذا فما وجه المنابذة على ما هذا سبيله مع ان الحكمة زاجرة عنه وانما قال ذلك لان من الناس من يمشي في الارض بطرا يدق قدميه عليها ليريك بذلك قدرته وقوته ويرفع رأسه وعنقه فبين سبحانه ضعفه مهين لا يقدر ان يخرق الارض بدق قدميه عليها حتى ينتهي الى اخرها وان طوله لا يبلغ طول الجبال وان كان طويلا علم الله سبحانه عباده التواضع والمرة والوقار منه ✱ وفي هذا دلالة واضحة على بطلان قول المجبرة فانه سبحانه صرح بانه يكره المعاصي والسيئات واذا كرهها فكيف يريدها فان من المحال ان يكون الشيء الواحد مرادا مكروها عنده مجمع البيان

عشر سنين فلم يمت بمكة في تلك العشر سنين احد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه
واله الا ادخله الجنة باقراره وهو ايمان التصديق ولم يعذب الله احدا ممن مات وهو متبع لمحمد صلى الله
عليه واله على ذلك الا من اشرك بالرحمن وتصديق ذلك ان الله عز وجل انزل عليه في سورة بني اسرائيل
بمكة وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا الى قوله انه كان بعباده خبيرا بصيرا ادب
وعظة وتعليم ونهى خفيف ولم يعد عليه ولم يتواعد على اجتراح شيء ثم نهى عنه وانذر نهيا عن اشياء حذر
عليها ولم يغلظ فيها ولم يتواعد عليها وقال ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق وتلا الايات الى قوله
ملوما مدحورا (٤٠) افاصفيكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما باضافة الولد اليه ثم
بتفضيل انفسكم عليه حيث تجعلون له ما تكرهون ثم بجعل الملائكة الذين هم من اشرف خلق الله اذلهم
(٤١) ولقد صرفنا كررنا الدلائل وفصلنا العبر في هذا القرآن ليذكروا ليتعظوا ويعتبروا[1]
وما يزيدهم الا نفورا عن الحق القبيح قال اذا استمعوا القرآن ينفروا عنه ويكذبوه (٤٢) قل
لو كان معه الهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا لطلبوا الى مالك
الملك سبيلا بالتقرب الطاعة كما يأتي في هذه السورة اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة
ايهم اقرب (٤٣) سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا (٤٤) تسبح له وقرأ بالتاء السموات
السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم
في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام انتقض الجدر تسبيحها وعنه عليه السلام ما من طير يصاد الا بتضييعه
التسبيح وعن الباقر عليه السلام انه سئل انسبح الشجرة اليابسة فقال نعم اما سمعت خشب البيت كيف ينقض و
ذلك بتسبيحه لله فسبحان الله على كل حال اقول وذلك لان نقصانات الخلايق دلائل كالان الخلايق
وكثراتها واختلافاتها شواهد وحدانيته وانتفاء الشريك عنه والضد والند كما قال امير المؤمنين
بتشعير المشاعر عرف ان لا مشعر له وبتجهير الجواهر عرف ان لا جوهر له وبمضادة بين الاشياء عرف ان لا

[1] فيعلموا الحق وحذف ذكر الدلائل والعبر لدلالة الكلام عليه وعلم السامع به بمجرى

ضد له وبمقارنته بين الأشياء عرفان لا قرين له الحديث فهذا تسبيح فطري واقتضائي تنشأ عن تجل تجلى لهم فاحبوه وابتعثوا الى الثناء عليه من غير تكليف وهي العبادة الذاتية من غير تكليف وهي العبادة الذاتية التي اقامهم الله فيها بحكم الاستحقاق الذي يستحقه جل جلاله ويأتي زيادة بيان لهذا في سورة النور ان شاء الله انه كان حليما لا يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وشرككم غفورا لمن تاب منكم

(٤٥) وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا عن الحس من قدرة الله يحجبك عنهم (٤٦) وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ اى يمنعهم ان يفقهوه تكنها وتحول دونها عن ادراك الحق وقبوله وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا يمنعهم عن استماعه وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ غير مشفوع بالهتهم وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا هربا من استماع التوحيد ونفرة في الكافي عن الصادق عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا دخل الى منزله واجتمعت عليه قريش يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ويرفع بها صوته فتولى قريش فرارا فانزل الله عز وجل في ذلك واذا ذكرت ربك الاية والقمي قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا صلى تهجد بالقرآن ويستمع له قريش لحسن صوته فكان اذا قرأ بسم الله الرحمن الرحيم فروا عنه والغياشي عنه عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا صلى بالناس جهر ببسم الله الرحمن الرحيم فتخلف من خلفه من المنافقين عن الصفوف فاذا جاز ها في السورة عادوا الى مواضعهم وقال بعضهم لبعض انه ليردد اسم ربه انه ليحب ربه فانزل الله و اذا ذكرت ربك الاية (٤٧) نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ بسببه من اللغو والاستهزاء بالقرآن إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ متناجون إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا قد

---

١ قال الكلبي وهم ابو سفيان والنضر بن الحرث وابو جهل وام جميل امرأة ابي لهب حجب الله رسوله عن ابصارهم عند قراءة القرآن وكانوا يأتونه ويمرون به ولا يرونه وقيل اراد حجابا ساترا عن الاخفش والفاعل قد يكون في لفظ المفعول كما شوم وميمون انما هو شائم ويامن وقيل هو على بناء النسب لا على ان المفعول بمعنى الفاعل والفاعل بمعنى المفعول والمعنى حجابا ذا ستر وهذا هو الصحيح وقيل حجابا مستورا عن الاعين لا يبصر انما هو من قدرة الله تعالى حجب نبيه بحجاب لا يرونه ولا يراه النبي وقيل ان المعنى في الاية جعلنا بينك وبينهم حجابا بمعنى باعدنا بينك وبينهم في القرآن فهو لك وللمؤمنين معك شفاء وهدى وهو للمشركين في اذانهم وقر وعليهم عمى فهذا هو الحجاب وهذا بعيد والاول اوجه لانه الحقيقة منه

سحر به فجن واختلط عليه عقله (٤٨) انظر كيف ضربوا لك الامثال مثلوك بالساحر والشاعر
الكاهن والمجنون فضلوا عن الحق فلا يستطيعون سبيلا اليه (٤٩) وقالوا أئذا كنا عظاما
ورفاتا ترابا وغبارا وانتر لمحمونا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا على الانكار والاستبعاد الفياشي عن
الصاق عليه جا ابي بن خلف فاخذ عظما باليا من حائط ففته ثم قال يا محمد اذا كنا عظاما ورفاتا ائنا
لمبعوثون خلقا جديدا فانزل الله تعالى قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو
بكل خلق عليم (٥٠) قل جوابا لهم كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم
فانه يقدر على اعادتكم احياء القمي عن الباقر عليه السلام الخلق الذي يكبر في صدوركم الموت فسيقولون من
يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة فان من يقدر على الانشاء كان على الاعادة اقدر فسينغضون
اليك رؤسهم فيتحركون نحوك رؤسهم تعجبا واستهزاء ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا
فان كل من هوات قريب (٥٢) يوم يدعوكم فتستجيبون اي يوم يبعثكم فتبعثون منقادين استعار
لهما الدعاء والاستجابة للتنبيه على سرعتهما وتيسر امرهما بحمده حامدين لله على كمال قدرته في الجوامع روي
انهم ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك وتظنون ان لبثتم الا قليلا في
تستقصرون مدة لبثكم (٥٣) وقل لعبادي يعني المؤمنين يقولوا التي هي احسن اي يقولوا للمشركين
الكلمة التي هي احسن ولا يخاطبوهم بما يغيظهم ويغضبهم ان الشيطان ينزغ بينهم يهيج بينهم المراء والشر
فلعل المخاشنة بهم يفضي الى العناد وازدياد الفساد ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا
ظاهر العداوة (٥٤) ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم قيل هي تفسير للتي هي
احسن وما بينهما اعتراض اي يقولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا يصرحوا بأنهم من اهل النار فان ذلك يهيجهم
على الشر مع ان ختام امرهم غيب لا يعلمه الا الله وما ارسلناك عليهم وكيلا موكولا اليك امرهم

١ الفت الدق والكسر بالأصابع والشق في الصخرة ق ٢ الرفات ما يكسر ويبلى من كل شيء ويكثر بناء فعال في كل ما يحطم ويرضض
يقال حطام رد فاق وتراب وقال المبرد كل شيء مدقوق مبالغ في دقه حتى النحو فهو رفات مر ٣ يقال انغض رأسه ينغضه
نغض برأسه ينغضه نغضا اذا حركه قالوا والنغض تحريك الرأس بارتفاع وانخفاض مر ٤ نفضت الثوب والشجر انفضه
نفضا حركته لينتفض مر ٥ خشن ككرم خشنا وخشانة ضد لان وخاشنه ضد لاينه ق

تجبرهم على الايمان وانما ارسلناك مبشرا ونذيرا فادارهم ومر اصحابك بالاحتمال منهم (٥٥) وربك اعلم
بمن في السموات والارض واحوالهم فيختار منهم لنبوته وولايته من يستأهلهما وهو رد لاستبعاد قريش
ان يكون يتيم ابي طالب نبيا وان يكون الفقراء اصحابه ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض واتينا
داود زبورا في الكافي عن الصادق عليه السلام سادة النبيين والمرسلين خمسة وهم اولوا العزم من الرسل وعليهم
دارت الرحى نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وعلى جميع الانبياء وفي العلل عن النبي صلى الله
عليه وآله ان الله تعالى فضل انبياءه المرسلين على الملائكة المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين و
الفضل بعد ذلك يا علي وللائمة من بعدك وان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا الحديث (٥٦) قل ادعوا
الذين زعمتم انها الهة من دونه كالملائكة والمسيح وعزير فلا يملكون فلا يستطيعون كشف
الضر عنكم كالمرض والفقر والقحط ولا تحويلا ولا تحويل ذلك منكم الى غيركم (٥٧) اولئك الذين
يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة هؤلاء الآلهة يبتغون الى الله القربة بالطاعة ايهم اقرب
اي يبتغي من هو اقرب منهم الى الله الوسيلة فكيف بغير الاقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه
كسائر العباد فكيف يزعمون انهم الهة ان عذاب ربك كان محذورا حقيقا بأن يحذره كل احد حتى
الملائكة والرسل (٥٨) وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة او معذبوها عذابا
شديدا كان ذلك في الكتاب في اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا في الفقيه عن الصادق عليه السلام انه
سئل عن هذه الآية فقال هو الفناء بالموت والعياشي عن الباقر عليه السلام انما امة محمد صلى الله عليه وآله من الامم
فمن مات فقد هلك وعن الصادق عليه السلام قال بالقتل والموت وغيره (٥٩) وما منعنا ان نرسل بالآيات
التي اقترحتها قريش الا ان كذب بها الاولون الا تكذيب الاولين الذين هم امثالهم كعاد وثمود
وانها لو ارسلت لكذبوا بها كما كذب اولئك واستوجبوا العذاب العاجل المستأصل ومن حكمه سبحانه في
هذه الامة ان لا يعذبهم بعذاب الاستيصال تشريفا لنبيه صلى الله عليه وآله كما قال وما كان الله ليعذ

بد والمعنى ان الانبياء وان كانوا في اعلى مراتب الفضل فانهم طبقات في ذلك وبعضهم اعلى من بعض بزيادة الدرجة والثواب
وبالمعجزات والكتاب ولما كان سبحانه عالما بتواطن الامور واخبارك للنبوة وفضلك على الانبياء كما فضل بعضهم على بعض فتخ
لبعضهم النار والآلان لبعضهم الحديد واتى بعضهم الملك وكلم بعضهم وكذلك خصك بخصائص النبوة منه

وانت فيهم القتى عن الباقر عليه السلام ان محمدا صلى الله عليه وآله سأل قومه ان يأتيهم بآية فنزل جبرئيل وقال ان الله يقول وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الأولون وكنا اذا ارسلنا الى قرية آية فلم يؤمنوا بها اهلكناهم فلذلك اخرنا عن قومك الآيات وآتينا ثمود الناقة بوآلهم مبصرة آية بينة فظلموا بها فظلموا انفسهم بسبب عقرها وما نرسل بالآيات الا تخويفا وانذارا بعذاب الآخرة فان من بعثت اليهم مؤخر الى يوم القيمة (٦٠) واذ قلنا لك اوحينا اليك ان ربك احاط بالناس فهم في قبضة قدرته وقيل يعني بقريش اي اهلكهم من احاط بهم العدو اي اهلكهم يعني نبوئك بوقعة بدر ونصرتك عليهم وهو قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر سيغلبون ويحشرون الى جهنم فجعله سبحانه كأنه قد كان على عادته في اخباره وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن عطف على الرؤيا ونخوفهم بأنواع التخويف فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا الا عتوا متجاوزا عن الحد لما شيء عن الباقر عليه السلام انه سئل عن قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله رأى ان رجالا من بني تيم وعدي على المنابر يردون الناس عن الصراط القهقرى قيل والشجرة الملعونة قال هم بنو امية وعن الصادق عليه السلام مثله الا انه قال رأى ان رجالا على المنابر يردون الناس ضلالا لأزيق وزفر اقول وهما كانا يثالان عن الأولين وتيم وعدي جداهما قال وفي رواية اخرى عنه عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد رأى رجالا من بنا ريردون الناس على اعقابهم القهقرى قال ولسنا نسمي احدا وفي اخرى انا لا نسمي الرجال ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله رأى قوما

---

١ فيه اقوال احدها ان المراد بالرؤيا رؤية العين وهي ما ذكره في اول السورة من اسراء النبي صلى الله عليه وآله من مكة الى بيت المقدس والى السموات في ليلة واحدة الا انه لما رأى ذلك ليلا واخبر بها حين اصبح سماها رؤيا وسماها فتنة لأنه اراد بالفتنة الامتحان وشدة التكليف ليعرض المصدق بذلك لجزيل ثوابه والمكذب لأليم عقابه ثانيها انها رؤيا نوم رآها انه سيدخل مكة وهو بالمدينة فقصده المشركون في الحديبية الى اخرها في المجمع ثالثها ان ذلك رؤيا رآها النبي في منامه ان قردا تصعد منبره وتنزل فساءه ذلك واغتم به حتى انه روي انه صلى الله عليه وآله لم يستجمع بعد ذلك ضاحكا حتى مات روى عن المنهال بن عمرو قال دخلت على علي بن الحسين عليهما السلام فقلت له كيف اصبحت يا ابن رسول الله فقال اصبحنا والله بمنزلة بني اسرائيل من آل فرعون يذبحون ابناءهم ويستحيون نساءهم واصبح خير البرية بعد رسول الله صلى الله عليه وآله يلعن على المنابر واصبح من يحبنا منقوصا حقه يحبه اثنا الى آخره منتهى

على منبره يضلون الناس بعده عن الصراط المقهقرى وفى رواية اخرى قال رأيت الليلة صبيان بنى امية يرقون على منبرى هذا فقلت يا رب معى فقال لا ولكن بعدك وفى الكافى عن احدهما عليهما السلام اصبح رسول الله صلى الله عليه وآله يوما كئيبا حزينا فقال له على عليه السلام ما لى اراك يا رسول الله كئيبا حزينا فقال وكيف لا اكون كذلك وقد رأيت فى ليلتى هذه ان بنى تيم وبنى عدى وبنى امية يصعدون منبرى هذا يردون الناس عن الاسلام المقهقرى فقلت يا رب فى حيوتى او بعد موتى فقال بعد موتك اقول معنى هذا الخبر مستفيض بين الخاصة والعامة الا ان العامة رووا انه رأى قوما من بنى امية يرقون منبره وينزون عليه نزو القردة فقال هو حظهم من الدنيا يعطونه باسلامهم واخرى ان قرودا تصعد منبره وتنزل فساءه ذلك واغتم به فاتته قال نزلت لما رأى النبى صلى الله عليه وآله فى نومه كأن قرودا تصعد منبره فساءه ذلك وغمه غما شديدا فأنزل الله وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة لهم يعنوا والشجرة الملعونة كذا نزلت وهم بنو امية والعياشى عن الباقر عليه السلام وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة لهم ليعمهوا فيها والشجرة الملعونة فى القرآن يعنى بنى امية وروى انه سئل عن هذه الآية فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله نام فرأى ان بنى امية يصعدون منبره يصدون الناس كلما صعد منهم رجل رأى رسول الله صلى الله عليه وآله الذلة والمسكنة فاستيقظ جزوعا من ذلك فكان الذين رآهم اثنى عشر رجلا من بنى امية فاتاه جبرئيل بهذه الآية ثم قال جبرئيل ان بنى امية لا يملكون شيئا الا ملك اهل البيت ضعفين وفى الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام فى حديث قال ان معوية وابنه سيليانها بعد عثمان ثم يليها سبعة من ولد الحكم بن ابى العاص واحدا بعد واحد بكلمة اثنى عشر اماما ضلالة وهم الذين رأى رسول الله صلى الله عليه وآله على منبره يردون الامة على ادبارهم القهقرى عشرة منهم من بنى امية ورجلان استاذ لك لهم وعليهما اوزارهذه الامة الى يوم القيمة وفى مقدمة الصحيفة السجادية عن الصادق عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وآله اخذته نعسة[٢] وهو على منبره فرأى فى منامه رجالا ينزون على منبره نزو القردة يردون الناس على اعقابهم القهقرى فاستوى رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا واسترجع

---

[١] يقال عمه فى طغيانه عمها من باب تعب اذا تردد متحيرا ومنه عامه وعمى متحير جائر عن الطريق فالعمه فى الرأى خاصة م

[٢] النعاس بالضم الوسن واول النوم وهى ريح لطيفة تأتى من قبل الدماغ تغلب العين ولا تصل الى القلب فاذا وصلت اليه كان نوما وقد نعست بالفتح انعس نعاسا ونعس ينعس من باب قتل ورجل ناعس اى وسنان م

يعرف في وجهه فاتاه جبرئيل بهذه الآية وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الآية يعني بني امية قال يا جبرئيل اعلى عهدي يكونون في زمني قال لا ولكن تدور رحى الاسلام من مهاجرك فلبث بذلك عشرا ثم تدور رحى الاسلام على رأس خمس وثلاثين من مهاجرك فلبث بذلك خمسا ثم لابد من رحى ضلالة هي قائمة على قطبها ثم ملك الفراعنة قال وانزل الله في ذلك انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر تملكها بنو امية ليس فيها ليلة القدر قال فاطلع الله نبيه ان بني امية تملك سلطان هذه الامة وملكها طول هذه المدة فلوطا ولتهم الجبال لطالوا عليها حتى يأذن الله بزوال ملكهم وهم بذلك مستشعرون عداوتنا اهل البيت وبغضنا اخبر الله نبيه بما يلقى اهل بيت محمد صلى الله عليه وآله واهل مودتهم وشيعتهم منهم في ايامهم وملكهم اقول وانما ارى صلى الله عليه و آله ردة الناس عن الاسلام القهقرى لان الناس كانوا يظهرون الاسلام وكانوا يصلون الى القبلة ومع هذا كانوا يخرجون من الاسلام شيئا فشيئا كالذي يرتد عن الصراط السوي القهقرى ويكون وجهه الى الحق حتى اذا بلغ غاية سعيه راى نفسه في الجحيم وفي الاحتجاج عن الحسن عن علي عليهما السلام في حديث انه قال لمروان بن الحكم اما انت يا مروان فلست انا سببتك[1] ولا سببت اباك ولكن الله عز وجل لعنك ولعن اباك واهل بيتك وذريتك وما خرج من صلب ابيك الى يوم القيمة على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وآله والله يا مروان ما انكرت انت ولا احد ممن حضر هذه اللعنة من رسول الله صلى الله عليه وآله لك ولابيك من قبلك وما زادك الله يا مروان بما خوفك الا طغيانا كبيرا وصدق الله وصدق رسوله يقول الله تعالى والشجرة الملعونة في القرآن ونحوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا وانت يا مروان وذريتك الشجرة الملعونة في القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن امير المؤمنين عليه السلام في حديث وجعل اهل الكتاب لقائمنا به والعاملين بظاهره وباطنه من شجرة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها اي يظهر مثل هذا العلم لمحمد عليه في الوقت بعد الوقت وجعل اعداءنا اهل الشجرة الملعونة الذين حاولوا اطفاء نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو علم المنافقون لعنهم الله ما عليهم من ترك هذه

[1] سبه قطعه وطعنه في لبته اي الاست وشتمه سبا ق

الآيات التي بينت لك تأويلها لأسقطوها مع ما اسقطوا منه اقول وفي قوله سبحانه فما يزيدهم
الا طغيانا كبيرا الطافة لا تخفى (٦١) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ
قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا قد سبق تفسيره (٦٢) قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ
عَلَيَّ يعني اخبرني هذا الذي كرمته علي اي فضلته واخترته علي لم اخترته علي وانا خير منه فحذف
للاختصار لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ كلام مبتدأ واللام للقسم لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا
اي لأستأصلنهم بالاغواء ولأستولين عليهم الا قليلا لا اقدر ان اقاوم سكينتهم (٦٣) قَالَ اذْهَبْ
امض لما قصدت وهو طرد وتخلية بينه وبين ما سولت لنفسه وقد سبق في هذا المعنى حديث في
سورة الأعراف فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً وَجَزَاؤُهُمْ فغلب المخاطب على الغائب
جَزَاءً مَّوْفُورًا مكملا (٦٤) وَاسْتَفْزِزْ واستخف مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم ان تستفزه والفز الخفيف
بِصَوْتِكَ بدعائك الى الفسق وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم وضح عليهم من الجلبة وهي الصياح بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ
بفرسانك ورجليك فاجسرهم عليهم تمثيل لتسلطه على من يغويه بمن صوت على قوم فاستفزهم
من اماكنهم واجلب عليهم بجنده حتى استأصلهم وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ بحملها على كسبها وجمعها
من الحرام وانفاقها فيما لا ينبغي وَالْأَوْلَادِ في الكافي والغياثي عن امير المؤمنين عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله
ان الله حرم الجنة على كل فحاش بذئ قليل الحياء لا يبالي ما قال ولا ما قيل له فان فتشته لم تجده الا لغية او

١ فهو استفهام بمعنى الانكار اي كيف اسجد له وانا افضل منه واصلي اشرف من اصله وفي هذا دلالة على ان ابليس فهم من ذلك
تفضيل آدم على الملائكة ولولا ذلك لما كان لامتناعه من التجود وجه وانما جاز ان يأمرهم سبحانه بالتجود لآدم ولم يجز ان يأمرهم
بالعبادة له لان التجود يترتب في التعظيم بحسب ما يراد به وليس كذلك العبادة التي هي خضوع بالقلب ليس فوقه خضوع لانه
يترتب في التعظيم لجنسه بين ذلك انه لو سجد ساهيا لم يكن له منزلة في التعظيم على قياس غيره من افعال الجوارح منه

٢ الاحتناك الاستئصال من الاصل يقال احتنك فلان ما عند فلان من مال او علم اذا استقصاه فاخذه كله واحتنك الجراد الزرع
اذا اكله كله وقيل انه من قولهم حنك الدابة اذا جعل في حنكها الاسفل حبلا يقودها به منه

٣ البذئ كرضي الرجل الفاحش في بذئ عليهم وابذئهم من البذاء وهو الكلام القبيح منه

٤ قال المصنف في الوافي بيان لغية بكسر المعجمة وتشديد المثناة التحتانية الزنا يقال فلان لغية
في مقابلة فلان لرشدة بكسر الراء ومعنى مشاركة الشيطان للانسان في الاموال حمله اياه على تحصيلها من الحرام وانفاقها فيما لا يجوز
على ما لا يجوز من الاسراف والتقتير والبخل والتبذير ومشاركته له في الاولاد ادخاله معه في النكاح اذا لم يسم الله والتطفة واحدة انتهى

اوشركه شيطان قيل يارسول الله وفى الناس شركه شيطان فقال اما تقرء قول الله عزوجل وشاركهم فى الاموال و الاولاد وفى الكافى عن الصادق عليه السلام انه قرء هذه الاية ثم قال ان الشيطان ليجئ حتى يقعد من المرأة كما يقعد الرجل منها ويحدث كما يحدث وينكح كما ينكح قيل بأى شئ يعرف ذلك قال بحبنا وبغضنا فمن احبنا كان نطفة العبد ومن ابغضنا كان نطفة الشيطان وعنه عليه السلام ان ذكر اسم الله تنحى الشيطان وان فعل ولم يسم ادخل ذكره وكان العمل منهما جميعا والنطفة واحدة وعنه عليه السلام انه سئل عن النطفتين اللتين للأدمى والشيطان اذا اشتركا فقال ربما خلق من احدهما وربما خلق منهما جميعا والقى قال ما كان من مال حرام فهو شركة الشيطان فاذا اشترى بر الأماء ونكحهن وولد له فهو شركة الشيطان كل ما نال منه ويكون مع الرجل اذا جامع ويكون الولد من نطفته ونطفة الرجل اذا كان حراما والعياشى عن الباقر عليه السلام مثله وعنه عليه السلام اذا زنى الرجل ادخل الشيطان ذكره ثم عملا جميعا ثم يختلط النطفتان فيخلق الله منهما فيكون شركة الشيطان والأخبار فى هذا المعنى كثيرة وَعِدْهُمُ المواعيد الكاذبة كشفاعة الآلهة وتأخير التوبة لطول الأمل وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا اعتراض وتغرير تزيين الخطاء بما يوهم انه صواب (٦٥) إِنَّ عِبَادِي يعنى المخلصين بقرينة الاضافة الى نفسه ولقوله لأغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ اى لا تقدر ان تغويهم لانهم لا يغترون بك وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا لهم يتوكلون عليه فى الاستعاذة منك فيحفظهم من شركة العياشى مضمرا فى هذه الاية نزلت فى على بن ابيطالب عليه السلام ونحن نرجوان تجرى لمن احب الله من عباده فى نهج البلاغة فاحذروا عدو الله ان يغويكم بلاءه و ان يستفزكم بخيله ورجله قال فلعمر الله لقد فخر على اصلكم ووقع فى حسبكم ودفع فى نسبكم واجلب بخيله عليكم وقصد برجله سبيلكم يقتنصونكم بكل مكان ويضربون منكم كل بنان لا تمتنعون بحيلة ولا تدفعون بعزيمة فى حومة ذل وحلقة ضيق وعرصة موت وجولة بلاء (٦٦) رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي هو الذى يجرى لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ الربح وانواع الأمتعة التى لا تكون عندكم إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا

ا وهذا زجر وتهديد فى صورة الأمر منه ب قصه بقبضه صاده ق ج بما خلق من الرياح وبأن جعل الماء على وجه يمكن جرى السفن فيه لتبتغوا من فضله اى لتطلبوا من فضل الله تعالى بركوب السفن على وجه الماء فيما فيه صلاح دنياكم من التجارة او صلاح دينكم من الغزو مجمع

حيث هيأ لكم ما تحتاجون اليه وسهل لكم ما تعسر من اسبابه (٦٧) وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ
خوف[1] الغرق ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ ذهب عن خواطركم كل من تدعونه فى حوادثكم إِلَّا إِيَّاهُ وحده فلا
ترجون هناك النجاة الا من عنده وقد سبق فى هذا المعنى حديث فى سورة الفاتحة فَلَمَّا نَجَّاكُمْ من
الغرق إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ عن التوحيد والنعم فى كفران النعمة وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا كالتعليل
للاعراض (٦٨) أَفَأَمِنْتُمْ انجوتم من الغرق فأمنتم أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ ان يقلبه الله وانتم
عليه فان من قدر ان يهلككم فى البحر بالغرق قدر ان يهلككم فى البر بالخسف وغيره وقرئ بالنون فيه و
فى الاربعة التى بعده وفى ذكر الجانب تنبيه على انهم كما وصلوا الى الساحل كفروا واعرضوا أَوْ يُرْسِلَ
عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ريحا تحصب اى ترمى بالحصباء ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا يحفظكم من ذلك فانه لا راد
لفعله (٦٩) أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ فِي الْبَحْرِ تَارَةً أُخْرَى بتقوية دواعيكم الى ان ترجعوا
فتركبوا البحر فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ التى لا تمر بشئ الا قصفته اى كسرته القى عن الباقر
عليه السلام هى العاصف فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ بسبب شراكم او كفرانكم نعمة الانجاء ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ
عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا مطالبا يتبعنا بانتصار او صرف (٧٠) وَلَقَدْ كَرَّمْنَا[2] بَنِي آدَمَ بالعقل والنطق و
الصورة الحسنة والقامة المعتدلة وتدبير امر المعاش والمعاد والتسلط على ما فى الارض وتسخير سائر الحيوانات
والتمكن الى الصناعات الى غير ذلك مما لا يحصى وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ على الدواب والسفن و

[1] بسكون الرياح واختباس الريح او باضطراب الامواج وغير ذلك من اهوال البحر مَدَ [2] معناه ان فعلكم هذا فعل من يتوهم انه
اذا صار الى البر امن المكاره حتى اعرضتم عن شكر الله وطاعته فهل امنتم ان يخسف بكم اى يغيبكم ويذهبكم فى جانب البر وهو الارض
يقال خسف الله به الارض اى غاب به فيها واراد ببعض البر وهو موضع حلولهم فيه فثمة جانبا لانه يصير بعد الخسف جانبا وقيل انهم كانوا
على ساحل البحر وساحله جانب البر وكانوا فيه امنين من اهوال البحر فحذرهم مما امنوه من البر كما حذرهم ما خافوه من البحر مَدَ [2] اى
فضلناهم عن ابن عباس واجرى الصفة على جميعهم من اجل من كان فيهم على هذه الصفة كقولهم كنتم خير امة اخرجت للناس وقيل انما عمهم
بالكرامة مع ان فيهم الكافر المهان لان المعنى اكرمناهم بالنعم الدنيوية كالصور الحسنة وتسخير الاشياء لهم وبعث الرسل اليهم وقيل معناه
عاملناهم معاملة المكرم على درجة المبالغة والصفة واختلف فيما كرموا به فقيل بالقوة والعقل والنطق والتمييز وقيل انهم يأكلون باليد
كل دابة يأكل بفيها وقيل بتعديل القامة وامتدادها وقيل بالأصابع يعلمون بها ما شاؤا وقيل بتسليطهم على غيرهم وتسخير سائر الحيوانات لهم و
قيل بأن جعلنا محمدا منهم وقيل بأنهم يعرفون الله ويأتمرون بأمره وقيل بجميع ذلك وغيره من النعم التى خصوا بها وهو الاوجه مَدَ

رزقناهم من الطيبات المستلذات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا في الامالي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية يقول فضلنا بني آدم على سائر الخلق وحملناهم في البر والبحر يقول على الرطب واليابس و رزقناهم من الطيبات يقول من طيبات الثمار كلها وفضلناهم يقول ما من دابة ولا طائر الا وهي تأكل وتشرب بفيها الا ترفع يدها الى فيها طعاما ولا شرابا الا ابن آدم فانه يرفع الى فيه بيده طعامه فهذا من التفضيل والعياشي عن الباقر عليه السلام وفضلناهم على كثير قال خلق كل شيء منكبا غير الانسان خلق منتصبا والقمي عنه عليه السلام ان الله لا يكرم روح كافر ولكن الله كرم ارواح المؤمنين وانما كرامة النفس والدم بالروح و الرزق الطيب هو العلم وعن امير المؤمنين عليه السلام في صورة الآدميين انها اكرم صورة على الله (٧١) يوم ندعو كل اناس بامامهم بمن ائتموا به من نبي او وصي او شقي في الكافي عن الصادق عليه السلام قال بامامهم الذي بين اظهرهم وهو قائم اهل زمانه والقمي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال يجيء رسول الله صلى الله عليه وآله في قومه وعلي عليه السلام في قومه والحسن عليه السلام في قومه والحسين عليه السلام في قومه وكل من مات بين ظهراني[1] قوم جاء معهم والعياشي ما يقرب من معناه وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام لما نزلت هذه الآية قال المسلمون يا رسول الله استت امام الناس كلهم اجمعين فقال انا رسول الله الى الناس اجمعين ولكن سيكون من بعدي ائمة على الناس من الله من اهل بيتي يقومون في الناس فيكذبون ويظلمهم ائمة الكفر و الضلال واشياعهم فمن والاهم واتبعهم وصدقهم فهو مني ومعي وسيلقى الا ومن ظلمهم وكذبهم فليس مني ولا معي وانا منه بريء وفي المجالس عن الحسين عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال امام دعا الى هدى فاجابوا اليه وامام دعا الى ضلالة فاجابوا اليها هؤلاء في الجنة وهؤلاء الى النار وهو قوله تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير والعياشي عن الصادق عليه السلام سئل عن كل اناس بامامهم اصحاب الشمس بالشمس واصحاب القمر بالقمر واصحاب النار بالنار واصحاب الحجارة بالحجارة وفي المحاسن عنه عليه السلام انتم والله على دين الله ثم تلا هذه الآية ثم قال علي عليه السلام امامنا ورسول الله صلى الله عليه وآله امامنا وكم من امام يجيء يوم القيامة

[1] ومثله اقاموا بين ظهرانيهم وبين اظهرهم اي بينهم على سبيل الاستظهار والاستناد اليهم وزيدت فيه الف ونون مفتوحة تأكيدا ومعناه ظهر امنهم قدامهم وظهورا وراءهم فهم مكتوفون من جوانبهم م

يلعن اصحابه ويلعنونه وفي المجمع عنه عليه السلام الا تحمدون الله اذا كان يوم القيمة فدعى كل قوم الى من يتولونه وفرعنا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وفرعتم الينا فالى اين ترون اين تذهب بكم الى الجنة ورب الكعبة فالها ثلاثا فَمَنْ اُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَاُولٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ مبتهجين بما يرون فيه وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ولا ينقصون من اجورهم ادنى شيء والفتيل المفتول الذي في شق النواة (٧٢) وَمَنْ كَانَ فِي هٰذِهٖ اَعْمٰى اعمى القلب لا يبصر رشده ولا يهتدي الى طريق النجاة فَهُوَ فِي الْاٰخِرَةِ اَعْمٰى وَاَضَلُّ سَبِيلًا لا يهتدي الى طريق الجنة في التوحيد عن الباقر عليه السلام في هذه الآية من لم يدله خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار ودوران الفلك والشمس والقمر والآيات العجيبة على ان وراء ذلك امرا اعظم منه فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا وفي العيون عن الرضا عليه السلام اياك وقول الجهال اهل العمى والضلال الذين يزعمون ان الله جل وتقدس موجود في الآخرة للحساب والثواب والعقاب ليس بموجود في الدنيا للطاعة والرجاء ولو كان في الوجود لله عز وجل نقص واهتضام[1] لم يوجد في الآخرة ابدا ولكن القوم تاهوا وعموا وصموا عن الحق من حيث لا يعلمون وذلك قوله عز وجل من كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا يعني اعمى عن الحقايق الموجودة وفي الخصال عن امير المؤمنين عليه السلام اشد العمى من عمي من فضلنا وناصبنا العداوة بلا ذنب سبق اليه منا الا ان دعوناه الى الحق ودعاه من سوانا الى الفتنة والدنيا فاتانا هما ونصب البراءة منا والعداوة وفي الكافي والعياشي والقمي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال ذلك الذي يسوف نفسه الحج يعني حجة الاسلام حتى يأتيه الموت (٧٣) وَاِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ قاربوا ايما لغتهم ان يوقعوك في الفتنة بالاستزال عَنِ الَّذِي اَوْحَيْنَا اِلَيْكَ اي عن حكمه لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ غيرما اوحينا اليك القمي قال يعني في امير المؤمنين عليه السلام والعياشي مثله في معناه في الآية الاتية وَاِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ولو اتبعت مرادهم لاظهروا خلتك القمي يعني لاتخذوك صديقا لو اقمت غيره (٧٤) وَلَوْلَا اَنْ ثَبَّتْنٰكَ لَقَدْ

---

[1] الهضم النقص والكسر وهضمه حقه من باب ضرب ظلمه واهتضمه وتهضمه كذلك م [2] تاه في الارض ذهب متحيرا بتية تيها وتيهانا وهواتيه الناس م [3] ان هذه مخففة من المثقلة والمعنى ان المشركين الذين تقدم ذكرهم في هذه السورة هموا وقاربوا ان يزيلوك ويفتروك عن القران الذي اوحينا اليك اه م ن [4] اي لتخترع علينا غيرها اوحينا اليك والمعنى لتحل محل التقوى لانك تخبر انك لا تنطق الا عن وحي فاذا اتبعت اهوائهم وهمت انك تتغفله بامر الله فكنت كالمفتري م ن [5] اي ثبتنا قلبك على الحق والرشد بالنبوة والعصمة والمعجزات وقيل بالالطاف الخفية م

كِدْتَ تَرْكَنُ اِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا لقاربت ان تميل الى اتباع مرادهم الغياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال لما كان يوم الفتح اخرج رسول الله صلى الله عليه وآله اصناما من المسجد وكان منها صنم على المروة وطلبت اليه قريش ان يتركه وكان مستخفا فهم بتركه ثم امر بكسره فنزلت وفي المجمع قيل لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وآله اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين ابدا (٧٥) اِذًا لَاَذَقْنٰكَ ضِعْفَ الْحَيٰوةِ وَضِعْفَ الْمَمٰاتِ قيل اى عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ضعف ما يعذب به في الدارين بمثل هذا الفعل غيرك لان خطاء الخطير اخطر وكان اصل الكلام عذابا ضعفا في الحيوة وعذابا ضعفا في الممات يعني مضاعفا فاقيمت الصفة مقام الموصوف واضيفت كما يضاف موصوفها ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا يدفع عنك في العيون عن الرضا عليه السلام في حديث المأمون في عصمة الانبيا حيث سأله عن قوله عفا الله عنك لم اذنت لهم قال هذا ثم انزل بايّاك اعني واسمعي يا جارة خاطب الله تعالى بذلك نبيه والمراد به امته وكذلك قوله عز وجل لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين وقوله تعالى لولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا وفي الكافي والغياشي عن الصادق عليه السلام ما عاتب الله نبيه فهو يعني به من قد مضى في القرآن مثل قوله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا عنى بذلك غيره وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث الزنديق الذي سأله عن اشيا من القرآن وكان في جملة ما سأل عنه عليه السلام هذه الآية واما ما ذكرته من الخطاب الدال على تهجين النبي صلى الله عليه وآله والازراء به والتأنيب له مع ما اظهره الله تعالى من تفضيله اياه على سايرانبيائه فان الله جعل لكل نبي عدوا من المشركين ثم ذكر مساعي اعدائه في تغيير ملته وتحريف كتابه الذي جاء به واسقاط ما فيه من فضل ذوي الفضل وكفر ذوي الكفر منه وتركهم منه ما قدروا انه لهم وهو عليهم وزيادتهم فيه ما ظهر بتناكره وتنافره ثم قال والذي بدأ في الكتاب من الازراء على النبي صلى الله عليه وآله من فرية الملحدين وقد مضى هذا الحديث على وجهه وبيان الحديث السابق عليه المروي من الكافي والغياشي في المقدمة السادسة

١ اى لو فعلت ذلك لعذبناك ضعف عذاب الحيوة وضعف عذاب الممات اى مثلي ما يعذب به المشرك في الدنيا ومثلي ما يعذب به المشرك في الآخرة لان ذنبك يكون اعظم وقيل ان المراد بالضعف العذاب لضاعف صلة والمعنى لاذقناك عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وقال ابن عباس رسول الله صلى الله عليه وآله معصوم ولكن هذا تخويف لامته لئلا يركن احد من المؤمنين الى احد من المشركين في شيء من احكام الله وشرايعه ممن

من هذا الكتاب مع ما هو التحقيق في هذا الباب (٧٦) وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ لِيُزْعِجُونَكَ
بمعاداتهم مِنَ الْأَرْضِ القمي يعني اهل مكة لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا
يعني لو خرجت لا يبقون بعد خروجك الا زمانا قليلا القمي يعني حتى قتلوا ببدر قيل وكان ذلك بعد الهجرة بسنة
وقرئ خلفك (٧٧) سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا اى سن الله ذلك سنة وهو ان يهلك
كل امة اخرجوا رسولهم من بين اظهرهم وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا تغييرا (٧٨) أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ
الشَّمْسِ لزوالها إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ الى ظلمته وهي انتصافه وَقُرْآنَ الْفَجْرِ صلوة الفجر إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ
مَشْهُودًا يحضره ملائكة الليل والنهار وفي الكافي والفقيه والتهذيب والعياشي عن الباقر عليه السلام انه سئل عما
فرض الله من الصلوة فقال خمس صلوات في الليل والنهار فقيل هل سماهن وبينهن في كتابه فقال نعم قال الله
تعالى لنبيه اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل ودلوكها زوالها ففيما بين دلوك الشمس الى غسق الليل
اربع صلوات سماهن الله وبينهن ووقتهن وغسق الليل انتصافه ثم قال وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا
فهذه الخامسة وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن افضل المواقيت في صلوة الفجر فقال مع طلوع الفجر
ان الله يقول وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا يعني صلوة الفجر يشهدها ملائكة الليل وملائكة
النهار فاذا صلى العبد الصبح مع طلوع الفجر اثبتت له مرتين اثبتها له ملائكة الليل وملائكة النهار والعياشي
عنهما عليهما السلام في هذه الآية قال جمعت الصلوة كلهن ودلوك الشمس زوالها وغسق الليل انتصافه وقال
ان ينادي منادي من السماء كل ليلة اذا انتصف الليل من رقد عن صلوة العشا الى هذه الساعة فلا نامت عيناه و
قرآن الفجر قال صلوة الصبح واما قوله كان مشهودا قال تحضره ملائكة الليل والنهار وفي معنى هذه الاخبار
اخبار كثيرة (٧٩) وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ وبعض الليل فاترك الهجود للصلوة بالقرآن نَافِلَةً لَكَ فريضة
زائدة لك على الصلوات المفروضة وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام انه سئل عن النوافل فقال فريضة ففزع
الناس معون فقال انما اعني صلوة الليل على رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله يقول ومن الليل فتهجد به

١ والصحيح ان المعنيين في الآية مشركوا مكة وانهم لم يخرجوه ثم من مكة ولكنهم هموا باخراجه كما في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا الى قوله
او يخرجوك ثم خرج صلى الله عليه وآله لما امر بالهجرة خوفا منهم وندموا على خروجه ولذلك ضمنوا الاموال في ردّه فلم يقدروا على
ذلك ولو اخرجوه لاستوصلوا بالعذاب لما نوظروا منه ٢ الرقد النوم كالرقاد والرقود بضمهما او الرقاد خاص بالليل ت

نافلة لك في الخصال فيما اوصى به النبي صلى الله عليه وآله عليا يا علي ثلاث فرحات للمؤمن في الدنيا لقاء الاخوان والافطار من الصيام والتهجد في اخر الليل وفي العلل عن الصادق عليه السلام عليكم بصلوة الليل فانها سنة نبيكم ودأب الصالحين قبلكم ومطردة الداء عن اجسادكم وعن التجاد عليه السلام اترسل ما بال المتهجدين بالليل من احسن الناس وجها قال لانهم خلوا بالله فكساهم الله من نوره والاخبار في فضل صلوة الليل لا تحصى تطلب من مواضعها عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا في التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث يذكر فيه اهل المحشر ثم يجتمعون في موطن اخر يكون فيه مقام محمد صلى الله عليه وآله وهو المقام المحمود فيثنى على الله تبارك وتعالى بما لم يثن عليه احد قبله ثم يثنى على كل مؤمن ومؤمنة بدأ بالصديقين والشهداء ثم بالصالحين فيحمده اهل السموات واهل الارض فذلك قوله عز وجل عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فطوبى لمن كان له في ذلك اليوم حظ ونصيب وويل لمن لم يكن له في ذلك اليوم حظ ولا نصيب والعياشي عن احدهما عليهما السلام في قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال هي الشفاعة وفي روضة الواعظين عن النبي صلى الله عليه وآله وهو المقام الذي اشفع لامتي قال وقال صلى الله عليه وآله اذا قمت المقام المحمود تشفعت في اصحاب الكبائر من امتي فيشفعني الله فيهم والله لا تشفعت فيمن اذى ذريتي والقمي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو قد قمت المقام المحمود تشفعت في ابي وامي وعمي واخ لي كان في الجاهلية وعنه عليه السلام انه سئل عن شفاعة النبي يوم القيمة فقال يلجلج الناس يوم القيامة العرق فيقولون انطلقوا بنا الى ادم يشفع لنا فيأتون ادم فيقولون له اشفع لنا عند ربك فيقول ان لي ذنبا وخطيئة فعليكم بنوح فيأتون نوحا فيردهم الى من يليه ويردهم كل نبي الى من يليه حتى ينتهوا الى عيسى عليه السلام فيقول عليكم بمحمد صلى الله عليه وآله رسول الله فيعرضون انفسهم عليه ويسألونه فيقول انطلقوا فينطلق بهم الى باب الجنة ويستقبل باب الرحمن ويخر ساجدا فيمكث ما شاء الله فيقول ارفع رأسك واشفع تشفع وسل تعط وذلك قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا والعياشي عنه وعن الكاظم عليهما السلام ما يقرب منه وعن الصادق عليه السلام حديثا في ذلك فيه بسط وتفصيل لهذا المعنى يطلب منه (٨٠) وقل

رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا
حجة نصرني التقى نزلت يوم فتح مكة لما اراد رسول الله صلى الله عليه واله دخولها انزل الله قل يا محمد
ادخلني مدخل صدق الآية وقيل اى ادخلني في جميع ما ارسلتني به ادخالا مرضيا واخرجني اخراجا مرضيا يحمد
عاقبته وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل هل للشكر حد اذا فعله العبد كان شاكرا قال نعم قيل ما هو
قال يحمد الله على كل نعمة عليه في اهل ومال وان كان فيما انعم عليه في ماله حق اداه ومنه قوله تعالى سبحان الذي
سخر لنا هذا الآية وقوله رب انزلني منزلا مباركا الآية وقوله رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق
الآية وفي المحاسن عنه عليه السلام اذا دخلت مدخلا تخافه فاقرأ هذه الآية رب ادخلني مدخل صدق الآية و
اذا عاينت الذي تخافه فاقرأ آية الكرسي (٨١) وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ جاء الاسلام وذهب
الشرك إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا مضمحلا في الامالي عن الصادق عن ابيه عن آبائه عليهم السلام دخل
رسول الله صلى الله عليه واله يوم فتح مكة والاصنام حول الكعبة وكانت ثلثمائة وستين صنما فجعل
يطعنها بمخصرة في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وما يبدئ الباطل وما يعيد
فجعلت تنكب لوجهها وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية اذا قام القائم ذهب دولة الباطل وفي
الخرائج عن حكيمة لما ولد القائم كان نظيفا مفروغا منه وعلى ذراعه الايمن مكتوب جاء الحق الآية (٨٢)
وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ في معانيه شفاء الارواح وفي الفاظه شفا

---

١ المدخل والمخرج هنا مصدر الادخال والاخراج فالتقدير ادخلني ادخال صدق واخرجني اخراج صدق وفي معناه اقوال احدها
ان المعنى ادخلني في جميع ما ارسلتني به ادخال صدق واخرجني منه سالما اخراج صدق اى اجعلني على الوحي والرسالة وثانيها ان معناه
ادخلني المدينة واخرجني منها الى مكة للفتح وثالثها انه صلى الله عليه واله امر بهذا الدعاء اذا دخل في امر او خرج من امر والمراد ادخلني
كل امر مدخل صدق ورابعها ان المعنى ادخلني القبر عند الموت مدخل صدق واخرجني منه عند البعث مخرج الصدق ومدخل الصدق ما
يحمد عاقبته في الدنيا والدين منه ٢ المخصرة كعكسة ما يتوكأ عليه كالعصا ونحوه وما يأخذه الملك ليشير به اذا خاطب والخطيبان
خطب ق ٣ ووجه الشفائية من وجوه منها ما فيه من البيان الذي يزيل عن الجهل وحيرة الشك ومنها ما فيه من النظم والتأليف والفصاحة البالغة حد
الاعجاز الذي يدل على صدق النبوة فهو من هذه الجهة شفاء من الجهل والشك والعمى في الدين ويكون شفاء للقلوب ومنها انه تبرأ به وبقراءته و
باستعمال ما يدل عليه من الادعية والاسماء ويدفع الله به كثيرا من المكاره والمضار على ما تقتضيه الحكمة ومنها ما فيه من ادلة التوحيد والعدل وبيان الشرائع و
الامثال والحكم وما في التعبد بتلاوته من الصلاح الذي يدعو الى امتثاله بالمشاركة التي بينه وبينه فهو شفاء للناس في دنياهم واخراهم ورحمة للمؤمنين
اى نعمة لهم لاختصاصهم بان لا يهم المنتفعون به ق

الأبدان ولا يزيد الظالمين إلا خسارا التكذيبهم وكفرهم به العياشي عن الصادق عليه السلام في حديث مر صدره في سورة النحل انما الشفاء في علم القرآن لقوله وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة لأهله لا شك فيه ولا مرية واهله ائمة الهدى الذين قال الله ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وعن الباقر عليه السلام نزل جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله ولا يزيد الظالمين ال محمد حقهم إلا خسارا في طب الأئمة عن الصادق عليه السلام ما اشتكى احد من المؤمنين شكاية قط وقال باخلاص نية ومسح موضع العلة ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا الا عوفي من تلك العلة اية علة كانت ومصداق ذلك في الآية حيث يقول شفاء ورحمة للمؤمنين وعنه عليه السلام لا بأس بالرقية[1] والعوذة والنشرة اذا كانت من القرآن ومن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله وهل شيء ابلغ من هذه الأشياء من القرآن اليس الله يقول وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين (٨٣) وإذا أنعمنا على الإنسان بالصحة والسعة أعرض عن ذكر الله ونأى بجانبه لوى عطفه وبعد بنفسه عنه كأنه مستغن مستبد بأمره وإذا مسه الشر من مرض او فقر كان يؤسا شديد اليأس من روح الله (٨٤) قل كل يعمل على شاكلته على ما تشاكل حاله في الهدى والضلالة فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا في الكافي عن الصادق عليه السلام النية افضل من العمل الا وان النية هي العمل ثم تلا قل كل يعمل على شاكلته يعني على نيته وفيه والعياشي عنه عليه السلام انما خلد اهل النار في النار لان نياتهم كانت في الدنيا ان لو خلدوا فيها ان يعصوا الله ابدا وانما خلد اهل الجنة في الجنة لان نياتهم كانت في الدنيا ان لو بقوا فيها ان يطيعوا الله ابدا فبالنيات خلد هؤلاء وهؤلاء ثم تلا قل كل يعمل على شاكلته وفي الفقيه والتهذيب والعياشي عنه عليه السلام انه سئل عن الصلوة في البيع الكنائس فقال صل فيها قلت اصلي فيها وان كانوا يصلون فيها قال نعم اما تقرأ القرآن قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا صل الى القبلة ودعهم (٨٥) ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي في في والقمي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مع الأئمة عليهم السلام وهو من الملكوت والعياشي

[1] ويحتمل ان يريد ان القرآن يظهر خبث سرائرهم وما يأتمرون به من الكيد والمكر التي يفتضحون بذلك منه ز [1] الرقية بالضم العوذة والنشرة بالضم رقية يعالج بها المجنون والمريض ق

عنه عليه السلام انه سئل عنها فقال خلق عظيم اعظم من جبرئيل وميكائيل لم يكن مع احد ممن مضى غير محمد صلى الله عليه وآله ومع الأئمة يسددهم وليس كلما طلب وجد وعنهما عليهما السلام في هذه الآية انما الروح خلق من خلقه له بصر وقوة وتأييد يجعله في قلوب المؤمنين والرسل وعن احدهما عليهما السلام في هذه الآية سئل ما الروح قال التي في الدواب والناس قيل وما هي قال هي من الملكوت من القدرة أقول قد سبق تمام الكلام في معنى الروح في سورة الحجر فلا نعيده وما ذكر في الأخبار اخبار عما يتميز به عن غيره وما ابهم في الآية حقيقته فلا منافاة وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا انقتبى ان اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله عن الروح فقال الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا قالوا نحن خاصة قال بل الناس عامة قالوا فكيف يجتمع هذا يا محمد تزعم انك لم تؤت من العلم الا قليلا وقد اوتيت التوراة واوتينا التوراة وقد قرأت ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فانزل الله ولو ان ما في الأرض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله يقول علم الله اكثر من ذلك وما اوتيتم كثير فيكم قليل عند الله وفي العياشي عن الباقر عليه السلام في قول الله وما اوتيتم من العلم الا قليلا قال تفسيرها في الباطن انه لم يؤت العلم الا اناس قليل فقال وما اوتيتم من العلم الا قليلا منكم وفي التوحيد عن الصادق عليه السلام في حديث قال ووصف الذين لم يؤتوا من الله فوائد العلم فوصفوا ربهم بأدنى الأمثال وشبهوه بالمتشابه منهم فيما جهلوا به فلذلك قال وما اوتيتم من العلم الا قليلا فليس له شبه ولا مثل ولا عدل (٨٦) وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ذهبنا بالقرآن ومحوناه عن المصاحف والصدور ثم لا تجد لك بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا من يتوكل علينا باسترداده واعادته محفوظا مستورا (٨٧) إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ الا ان يرحمك ربك فيرده عليك إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا (٨٨) قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ في البلاغة وحسن النظم وجزالة المعنى لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وفيهم

١ اى لو فعلنا ذلك لم تجد علينا وكيلا يتسبب ذلك منا وقيل معناه ولو شئنا لمحونا هذا القرآن من صدرك وصدور امتك حتى لا يوجد له اثر ثم لا تجد حفيظا يحفظه عليك ويحفظ ذكره على قلبك منه ٢ عظيما اذا اختاره للنبوة وخصك بالقرآن فقابله بالشكر وقال ابن عباس يريد حيث جعلك سيد ولد آدم وختم بك النبيين واعطاك المقام المحمود منه ٣ الجزل الكثير من الشئ كالخزيل جمع كجبال والكريم المعطاء والعاقل الأصيل الرأي ذهبي جزلة وجزلا وخلاف الركيك من الالفاظ جزل كفرح فهو جزل وهي جزلة كرم وعظم وفلان صار ذا رأي جيد ق

العرب بعربا وارباب البيان واهل التحقيق ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولو تظاهروا على الاتيان
بر فى العيون عن امير المؤمنين عليه السلام ان الله تعالى نزل هذا القرآن بهذه الحروف التى يتلوها جميع
العرب ثم قال قل لئن اجتمعت الآية وفى الخرائج فى اعلام الصادق عليه السلام ان ابن ابى العوجا وثلاثة نفر من
الدهرية اتفقوا على ان يعارض كل واحد منهم ربع القرآن وكانوا بمكة وعاهدوا على ان يجيئوا بمعارضته
فى العام القابل فلما حال الحول واجتمعوا مقام ابراهيم قال احدهم انى لما رأيت قوله يا ارض ابلعى ماءك و
يا سماء اقلعى وغيض الماء كففت عن المعارضة وقال الآخر وكذا انا لما وجدت قوله فلما استيأسوا منه
خلصوا نجيا ايست عن المعارضة وكانوا يستروحون ذلك اذ مر عليهم الصادق عليه السلام فالتفت اليهم وقرء
عليهم قل لئن اجتمعت الانس والجن الآية فبهتوا (٨٩) ولقد صرفنا كررنا بوجوه مختلفة زيادة فى
التقرير والبيان للناس فى هذا القرآن من كل مثل يعنى من كل معنى كالمثل فى غرابته ووقوعه
موقعا فى الانفس فابى اكثر الناس الا كفورا الا جحودا فى الكافى والعياشى عن الباقر عليه السلام
نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا فابى اكثر الناس بولاية على عليه السلام الا كفورا (٩٠) وقالوا لن نؤمن لك
حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا عينا قالوه عنادا ولجاجا وتعنتا واقتراحا بعدما لزمتهم الحجة بتيان
اعجاز القرآن وانضمام غيره من المعجزات اليه (٩١) او تكون لك جنة بستان من نخيل وعنب فتفجر
الانهار خلالها تفجيرا (٩٢) او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا قطعا يعنون قوله
تعالى وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم وقرء بفتح السين او تأتى بالله والملائكة
قبيلا كثيرا او مقابلا اى وهم مقابلون لنا نشاهدهم ونعاينهم (٩٣) او يكون لك بيت من
زخرف من ذهب اصله الزينة او ترقى فى السماء فى معارجها ولن نؤمن لرقيك لصعودك حتى
تنزل علينا كتابا نقرؤه فيه تصديقك قل سبحان ربى تنزيها لله من ان يحكم عليه احد او
يأتى بما يقترحه الجهال وقرء قال اى الرسول هل كنت الا بشرا رسولا كسائر الرسل وقد كانوا لا
يأتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم من الآيات على ما يليم حال قومهم وليس امر الآيات الى انما هو الى
الله وهو العالم بالمصالح فلا وجه لطلبكم اياها ﴿ينبوعا﴾ العيشى عن الباقر عليه السلام ينبوعا اى عينا لك جنة

اى بستان تفجيرا اى من تلك العيون كسفا وذلك ان رسول الله صلى الله عليه واله قال انه سيسقط من السما كسفا كقوله وان يروا كسفا من السما ساقطا يقولوا سحاب مركوم قال والقبيل الكثير والزخرف الذهب كتابا يقرؤه يقول من الله الى عبد الله بن ابى امية ان محمدا صلى الله عليه واله صادق وانى انا بعثته ويجيئ معه اربعة من الملائكة يشهدون ان الله هو كتبه فانزل الله قل سبحان ربى الآية وفى الاحتجاج وتفسير الامام عليه السلام فى سورة البقرة عند قوله سبحانه ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل عن ابيه عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه واله كان قاعدا ذات يوم بمكة بفنا الكعبة اذا اجتمع جماعة من رؤساء قريش منهم الوليد بن المغيرة المخزومى وابو البختري بن هشام وابو جهل بن هشام والعاص بن وائل السهمى وعبد الله بن ابى امية بن المخزومى وكان معهم جمع ممن يليهم كثير ورسول الله صلى الله عليه واله فى نفر من اصحابه يقرء عليهم كتاب الله ويؤدى اليهم عن الله امره ونهيه فقال المشركون بعضهم لبعض لقد استفحل امر محمد صلى الله عليه واله وعظم خطبه فتعالوا نبتدئ بتقريعه وتبكيته وتوبيخه والاحتجاج عليه وابطال ما جاء به ليهون خطبه على اصحابه ويصغر قدره عندهم ولعله ينزع عما هو فيه من غيه وباطله وتمرده وطغيانه فان انتهى والا عاملناه بالسيف لبا فقال ابو جهل فمن الذى يلى كلامه ومجادلته قال عبد الله بن ابى امية المخزومى انا الى ذلك فما ترضانى له قرنا حسيبا ومجادلا كفيا قال ابو جهل بلى فأتوه بأجمعهم فابتدأ عبد الله بن ابى امية فقال يا محمد لقد ادعيت دعوى عظيمة وقلت مقالا لم يقله آباؤك زعمت انك رسول رب العالمين وما ينبغى لرب العالمين وخالق الخلق اجمعين ان يكون مثلك رسولا لانك بشر امثلنا يأكل كما نأكل ويمشى فى الاسواق كما نمشى فهذا ملك الروم وهذا ملك الفرس لا يبعثان رسولا الا كثير مال عظيم خطر له قصور ودور و

---

١ فناء الدار كساء ما اتسع من امامها مهاج افنية وفى ق ٢ حفل القوم واحتفلوا اى اجتمعوا واحتشدوا ص ٣ وهذا خطب جليل اى امر عظيم وجل الخطب عظم الامر والشأن ص ٤ التبكيت كالتقريع والتعنيف وبكته بالحجة اى غلبته ص ٥ نزع عن الامر نزعا اى انتهى عنه ٦ غوى يغوى غيا وغوايه ولا يكسر فهو غاو وغوى وغيان ضل وغواه غيره واغواه وغواه ق ٧ مرد كنصر وكرم مردا ومرادة فهو مارد ومريد ومتمرد اتدم وعتا او هو ان يبلغ الغاية التى يخرج بها من جملة ما عليه ذلك الصنف ج مردة ومرداء ومرده قطعه وفرق عرضه ق ٨ طغى كرضى طغيا وطغيانا بالضم والكسر جاوز القدر وارتفع وغلا فى الكفر واسرف فى المعاصى والظلم ق ٩ القرن مثلك فى السن تقول هو على قرنى اى على سنى ص ١٠ حسبك الله اى انتقم الله منك وكفى بالله حسيبا اى محاسبا او كافيا ق

فساطيط وخيام وعبيد وخدام وربّ العالمين فوق هؤلاء كلهم فهم عبيده ولو كنت نبيًّا لكان معك
ملك يصدّقك ونشاهده بل لو اراد الله ان يبعث الينا نبيًّا لكان انما يبعث الينا ملكًا لا بشرًا مثلنا ما انت
يا محمد الا رجلًا مسحورًا ولست بنبيّ فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله هل بقي من كلامك شيء فقال بلى
لو اراد الله ان يبعث الينا رسولًا لبعث اجلّ من بيننا ما لا واحسن حالًا فهلا نزل هذا القرآن الذي تزعم
ان الله انزله عليك وابتعثك به رسولًا على رجل من القريتين عظيم امّا الوليد بن المغيرة بمكّة واما عروة بن مسعود
الثقفي بالطائف فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله هل بقي من كلامك شيء فقال بلى لن نؤمن لك
حتى تفجر لنا من الارض ينبوعًا بمكّة هذه فانها ذات حجارة وعرة[1] وجبال تكشّح[2] ارضها وتحفرها وتجري فيها
العيون فاننا الى ذلك محتاجون او تكون لك جنّة من نخيل وعنب فتأكل منها وتطعمنا فتفجر الانهار خلالها
تفجيرًا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفًا فانك قلت لنا وان يروا كسفًا من السماء ساقطًا يقولوا سحاب
مركوم فلعلّنا نقول ذلك ثم قال او تأتي بالله والملائكة قبيلًا تأتي بهم وهم لنا مقابلون او يكون لك بيت
من زخرف تغطينا منه وتغنينا به فلعلّنا نطغى فانك قلت لنا كلّا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى
ثم قال او ترقى في السماء اي تصعد في السماء ولن نؤمن لرقيّك لصعودك حتى تنزل علينا كتابًا نقرؤه
من الله العزيز الحكيم الى عبد الله بن ابي امية المخزومي ومن معه بأن امنوا بمحمد بن عبد الله بن عبد المطلب
فانه رسولي وصدّقوه في مقالته فانه من عندي ثم لا ادري يا محمد اذا فعلت هذا كلّه او من بلد ملا
او من بلد بل لو رفعتنا الى السماء وفتحت ابوابها وادخلتناها لقلنا انما سكّرت ابصارنا وسحرنا فقال
رسول الله صلّى الله عليه وآله ابقي شيء من كلامك يا عبد الله قال اوليس فيما اوردته عليك كفاية وبلاغ
ما بقي شيء وقل ما بدا لك وافصح عن نفسك ان كانت لك حجّة واتنا بما سألناك فقال رسول الله صلّى الله
عليه وآله اللهمّ انك لتسمع لكلّ صوت ولغة ولكلّ شيء تعلم ما قاله عبادك فانزل الله عليه ما لهذا
الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق الى قوله قصورًا وانزل عليه يا محمد فلعلّك تارك بعض ما
يوحى اليك وضائق به صدرك الآية وانزل عليه يا محمد وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا

---

[1] الوعر ضدّ السهل كالوعير والواعر والوعير والأوعر ق [2] كشحه على الأمر اضمره وستره ق

ملكا لقضى الامر الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اما ما ذكرت من اني اكل الطعام كما تأكلون وساق
الحديث كما يأتي في سورة الفرقان ان شاء الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله واما قولك هذا ملك الروم
وهذا ملك الفرس لا يبعثان رسولا الا كثير المال عظيم الحال له قصور ودور وفساطيط وخيام وعبيد وخدام
ورب العالمين فوق هؤلاء كلهم فهم عبيده فان الله له التدبير والحكم لا يفعل على ظنك ولا حسبانك ولا باقتراحك
بل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو محمود يا عبد الله انما بعث الله نبيه ليعلم الناس دينهم ويدعوهم الى ربهم
يكد نفسه في ذلك اناء الليل ونهاره فلو كان صاحب قصور محتجب فيها وعبيد وخدم يستر ونه على الناس
اليس كانت الرسالة تضيع والامور تتباطا (١) وما ترى الملوك اذا احتجبوا كيف يجري القبايح والفساد من حيث
لا يعلمون بر ولا يشعرون يا عبد الله انما بعثني الله ولا مال لي ليعرفكم قدرته وقوته وانه هو الناصر لرسوله
لا تقدرون على قتله ولا منعه من رسالته وهذا ابين في قدرته وفي عجزكم وسوف يظفرني الله بكم فاوسعكم
قتلا واسرا ثم يظفرني الله ببلادكم ويستولي عليها المؤمنون من دونكم ودون من يوافقكم على دينكم ثم
قال رسول الله صلى الله عليه وآله واما قولك لي ولو كنت نبيا لكان معك ملك يصدقك وتشاهده و
ساق الحديث كما مضى في سورة الانعام ثم ساق الحديث بما يأتي في سورة الفرقان والزخرف ثم قال رسول
الله صلى الله عليه وآله واما قولك لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى آخرها قلنه فانك اقترحت
على محمد رسول الله رب العالمين شيئا منها لو جاءك به لم يكن برهانا لنبوته ورسول الله يرتفع من ان يغتنم (٢)
جهل الجاهلين ويحتج عليهم بما لا حجة فيه ومنها لو جاءك به لكان معه هلاكك وانما يؤتي بالحجج والبراهين
ليلزم عباد الله الايمان بما لا يهلكون بها وانما اقترحت هلاكك ورب العالمين ارحم بعباده واعلم بمصالحهم
من ان يهلكهم بما يقترحون ومنها المحال الذي لا يصح ولا يجوز كونه ورسول رب العالمين يعرف ذلك و
يقطع معاذيرك (٣) ويضيق عليك سبيل مخالفته ويلجأك بحجج الله الى تصديقه حتى لا يكون لك

(١) الفسطاط بالضم البيت الكبير من الابنية كالفسطاط والفساط والفسطات ويكسر ق (٢) الخيمة كل بيت مستدير او ثلاثي
اعواد او اربعة يلقى عليها الثمام ويستظل بها في الحر او كل بيت يبنى من عيدان الشجر خيمات وخيام وخيم وخيم بالفتح وكعنب واخامها
واخيمها بناها وخيموا دخلوا فيها ق (٣) البطوء نقيض السرعة تقول منه بطؤ مجيئك وابطأت فانت بطئ وتباطأ الرجل في سيره ص (٤) غمه
فاغتم وانغم اخزنه والشئ غطاه فانغم ق (٥) المعاذير الستور والحجج الواحد معذار ق

عنه محيد ولا محيص ومنها ما قد اعترفت على نفسك انك فيه معاند متمرد لا تقبل حجة ولا تصغي الى برهان ومن كان كذلك فدواؤه عذاب النار النازل من سمائه او في جحيمه او بسيوف اوليائه واما قولك يا عبد الله لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا بمكة هذه فانها ذات احجار وصخور وجبال تكشح ارضها وتحفرها وتجري فيها العيون فاننا الى ذلك محتاجون فانك سألت هذا وانت جاهل بدلايل الله يا عبد الله ارأيت لو فعلت هذا كنت من اجل هذا نبيا ارأيت الطائف التي لك فيها بساتين اما كان هناك مواضع فاسدة صعبة اصلحتها وذللتها وكشحتها فاجريت فيها عيونا استنبطتها قال بلى قال وهل لك فيها نظراء قال بلى قال افصرت بذلك انت وهم انبياء قال لا قال فكذلك لا يصير هذا حجة لمحمد صلى الله عليه وآله لو فعله على نبوته فما هو الا كقولك لن نؤمن لك حتى تقوم وتمشي على الارض وحتى تأكل الطعام كما يأكل الناس واما قولك يا عبد الله او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتأكل منها وتطعمنا فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او ليس لك ولاصحابك جنان من نخيل وعنب بالطائف تأكلون وتطعمون منها وتفجرون الانهار خلالها تفجيرا افصرتم انبيا بهذا قال لا قال فما بال اقتراحكم على رسول الله اشياء لو كانت كما تقترحون لما دلت على صدقه بل لو تعاطاها لدل تعاطيه اياها على كذبه لانه حينئذ يحتج بما لا حجة فيه ويخدع الضعفاء عن عقولهم وادياتهم ورسول رب العالمين يجل ويرتفع عن هذا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا عبد الله واما قولك وتسقط السماء كما زعمت علينا كسفا فانك قلت وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم فان في سقوط السماء عليكم هلاككم وموتكم وانما تريد بهذا من رسول الله صلى الله عليه وآله ان يهلكك ورسول رب العالمين ارحم بك من ذلك ولا يهلكك ولكنه يقيم عليك حجج الله وليس حجج الله لنبيه وحده على حسب اقتراح عباده لان العباد جهال بما يجوز من الصلاح وبما لا يجوز منه وبالفساد وقد تختلف اقتراحهم ويتضاد حتى يستحيل وقوعها لو كان الى اقتراحاتهم لجاز ان تقترح انت ان تسقط السماء عليكم ويقترح غيرك ان لا يسقط عليكم

---

١ حاد عن الشيء يحيد مال عنه وعدل ويحيد عنه ينهزم عنه مر ٢ الذل بالكسر اللين وهو ضد الصعوبة واذله وذلله واستذل كله بمعنى وقوله وذللت قطوفها تذليلا اى سويت عناقيدها من ٣ نبط الماء ينبط وينبط نبطا ونبوطا نبع والبئر استخرج ماءها ق ٤ خدعه كمنعه خدعا وبكسر خذله وارادبه المكروه من حيث لا يعلم كاخدعه فانخدع والاسم الخديعة والحرب خدعة مثلثة وكهمزة وروى بهن جميعا اى تقضي بخديعة ق ٥ النظير المناظر والمثل كالنظر بالكسر جمعه نظراء ق

السماء بل ان يرفع الارض الى السماء ويقع عليها وكان ذلك يتضاد ويتناقض ويستحيل وقوعه والله لا يجري تدبيره على ما يلزمه المحال ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وهل رأيت يا عبد الله طبيبا كان دواؤه على حسب قرحاتهم وانما يفعل به ما يعلم صلاحه فيه احتبر العليل او كرهه فانتم المرضى والله طبيبكم فان انفذتم لدوائه شفاكم وان تمردتم عليه اسقمكم وبعد فمتى رأيت يا عبد الله مدعي حق من قبل رجل اوجب عليه حاكم من حكامهم فيما مضى بينة دعواه على حسب اقتراح المدعى عليه اذا ما كان يثبت لأحد على احد دعوى ولا حق ولا كان بين ظالم ومظلوم ولا صادق ولا كاذب فرق ثم قال يا عبد الله واما قولك اوتأتي بالله والملائكة قبيلا يقابلوننا ويعاينهم فان هذا من المحال الذي لا خفاء به ان ربي عز وجل ليس كالمخلوقين يجيء ويذهب ويتحرك ويقابل شيئا حتى يؤتى به فقد سألتم بهذا المحال وانما هذا الذي دعوت اليه صفة اصنامكم الضعيفة المنقوصة التي لا تسمع ولا تبصر ولا تعلم ولا تغني عنكم شيئا ولا عن احد يا عبد الله وليس لك ضياع وجنان بالطائف وعقار بمكة وقوام عليها قال بلى قال افتشاهد جميع احوالها بنفسك او بسفراء بينك وبين معامليك قال بسفراء قال ارايت لو قال معاملوك واكرتك وخدمك لسفرائك لا نصدقكم في هذه السفارة الا ان تأتونا بعبد الله بن ابي امية فنشاهده فنسمع ما تقولون عنه شفاها اكنت تسوغهم هذا او كان يجوز لهم عندك ذلك قال لا قال فما الذي يجب على سفرائك اليس ان يأتوهم عنك بعلامة صحيحة تدلهم على صدقهم قال بلى قال يا عبد الله ارايت سفيرك لو انه لما سمع منهم هذا عاد اليك فقال قم معي فانهم قد اقترحوا على محبيك اليس يكون هذا لك مخالفا او تقول له انما انت رسول ولا مشير ولا امر قال بلى قال فكيف صرت تقترح على رسول رب العالمين ما لا

---

١ الخيل الفرسان ومنه قوله تعالى واجلب عليهم بخيلك ورجلك اي بفرسانك ورجالك والخيل ايضا النخيل ومنه قوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها ص ٢ العقار بالفتح الارض والضياع والنخل ومنه قولهم ما له دار ولا عقار ويقال ايضا في البيت عقار حسن اي متاع واداة ص ٣ قام قوما او قومة وقياما وقامه انتصب فهو قائم من قوم وقيم وقوام وقيام ق ٤ السفير الرسول والمصلح بين القوم والجمع سفراء مثل فقيه وفقهاء ص ٥ الاكرة الحفرة يجتمع فيها الماء فيغرف صافيا والاكر والتأكر حفرها ومنه الاكار للحراث جمعه اكرة كأنه جمع اكر في التقدير ق

يسوغ اكرنك ومعاملتك ان يقترحوه على رسولك اليهم فكيف اردت من رسول رب العالمين ان يستدرك الى ربه بأن يأمر عليه وينهى وانت لا تسوغ مثل ذلك لرسول لك الى اكرنك وقد املك هذه حجة قاطعة لا بطال جميع ما ذكرته في كل ما اقترحته اما قولك يا عبد الله او يكون لك بيت من زخرف وهو الذهب اما بلغك ان العزيز مصر بيوتا من زخرف قال بلى قال افضاربذلك نبيا قال لا قال فكذلك لا يوجب لمحمد ﷺ لو كان له نبوة ومحمد لا يغتنم جهلك بحجج الله واما قولك يا عبد الله او ترقى في السماء ثم قلت ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه يا عبد الله الصعود الى السماء اصعب من النزول عنها واذا اعترفت على نفسك انك لا تؤمن اذا صعدت فكذلك حكم النزول ثم قلت حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه ومن بعد ذلك لا ادري اومن بك اولا اومن بك فانت يا عبد الله مقر بأنك تعاند بعد حجة الله عليك فلا دواء لك الا تأديبه على يد اوليائه من البشر او ملائكته الزبانية وقد انزل الله على كلمة جامعة لبطلان كل ما اقترحته فقال الله تعالى قل يا محمد سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا ما اعدو ربي ان يفعل الا شيئا على قدر ما يقترحه الجهال بما يجوز وبما لا يجوز وهل كنت الا بشرا رسولا لا يلزمني الا اقامة حجة الله التي اعطاني وليس لي ان امر على ربي ولا انهى ولا آشير فاكون كالرسول الذي بعثه ملك الى قوم من مخالفيه فرجع اليه يأمره ان يفعل بهم ما اقترحوه عليه (٩٤) وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا وما منعهم الايمان بعد ظهور الحق الا انكارهم ان يرسل الله بشرا (٩٥) قُلْ جوابا لشبهتهم لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ كما يمشي بنو آدم مُطْمَئِنِّينَ ساكنين فيها لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا لتمكنهم من الاجتماع به والتلقي عنه واما الانس فعامتهم عُماة عن ادراك الملك والتلقف منه فان ذلك

١ ذمه ذما ومذمة فهو مذموم وذميم وذم ويكسر ضد مدحه واذمه وجده ذميما واستذم اليه فعل ما يذم عليه قد
٢ هي الملائكة واحدهم زبنى مأخوذ من الزبن وهو الدفع كأنهم يدفعون اهل النار اليها قال الجوهري والزبانية عند العرب الشرطة وسمي به بعض الملائكة لدفعهم اهل النار اليها مر ٣ اي ما صرف المشركين عن الايمان اي التصديق بالله وبرسوله ﷺ
٤ دخلت عليهم الشبهة في انه لا يجوز ان يبعث الله رسولا الا من الملائكة كما دخلت عليهم الشبهة في ان عبادتهم لا تصلح لله فوجهوها الى الاصنام فعظموا الله بجهلهم بما ليس فيه تعظيم وانما ذكر سبحانه هنا لفظ المنع مبالغة في وصف الصرف والا فالمنع يستحيل معه الفعل فلا يجوز او يكون مراده هنا ولكن شبه الصرف بالمنع مر ٥ لقف الشيء بالكسر لقفه لقفا وتلقفته ايضا اي تناولته بسرعة ص

مشروط بنوع من التناسب والتجانس وليس الا لمن يصلح للنبوة (٩٦) قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم
على اني رسول اليكم واني قد قضيت ما علي من التبليغ انه كان بعباده خبيرا بصيرا يعلم احوالهم
الباطنة والظاهرة فيجازيهم عليه وفيه تسلية للرسول وتهديد للكفار (٩٧) ومن يهد الله فهو المهتد
ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه يهدونه ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم في المجمع
عن النبي صلى الله عليه وآله ان رجلا قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيمة قال ان الذي
امشاه على رجليه قادر على ان يمشيه على وجهه يوم القيمة والعياشي عن احدهما عليهما السلام على وجوههم قال
على حيالهم عميا وبكما وصما لا يبصرون ما يقر اعينهم ولا يسمعون ما يلذ مسامعهم ولا ينطقون بما
ينفعهم ويقبل منهم لانهم في الدنيا لم يستبصروا بالآيات والعبر وتصاموا عن استماع الحق وابوا ان
ينطقوا به مأويهم جهنم كلما خبت انطفت بأن اكلت جلودهم ولحومهم زدناهم سعيرا
توقدا بأن نبدل جلودهم ولحومهم فتعود ملتهبة متسعرة بهم كأنهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء
جزاهم الله بأن لا يزالوا على الاعادة والافناء واليه اشار بقوله (٩٨) ذلك جزاؤهم بانهم
كفروا بآياتنا وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا اي فنفنيهم
ونعيدهم ليزيد ذلك تحسرهم على التكذيب بالبعث لقتي والعياشي عن السجاد عليه السلام ان في جهنم واديا
يقال له لسعير اذا خبت جهنم فتح سعيرها وهو قوله كلما خبت زدناهم سعيرا اي كلما انطفت (٩٩) أولم
يروا اولم يعلموا ان الله الذي خلق السموات والأرض قادر على ان يخلق مثلهم
فانهم ليسوا اشد خلقا منهن كما قال ءانتم اشد خلقا ام السماء ولا الاعادة اصعب عليه من الابداء كما قال
بل هو هون عليه وجعل لهم اجلا لا ريب فيه هو الموت والقيمة فأبى الظالمون مع وضوح
الحق الا كفورا الاجحودا (١٠٠) قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي خزائن ارزاق الله ونعمه

١ وقيل معناه مطمئنين الى الدنيا ولذاتها غير خائفين ولا متعبدين بشرع لان المطمئن من زال الخوف عنه وقيل معناه لو
كان اهل الارض ملائكة لبعثنا اليهم ملكا ليكونوا الى افهامهم اسرع وقيل ان العرب قالوا بكأ ساكنين مطمئنين فجاء محمد ص
فازعجنا وشوش علينا امرنا فبين سبحانه انهم لو كانوا ملائكة مطمئنين لاوجبت الحكمة ارسال الرسول اليهم اذ هم احوج اليه من الملائكة
فكيف انكروا ارسال الرسول اليهم مع كونهم مطمئنين من ٢ طفأت النار كسمع طفوا ذهب لهبها كانطفأت ق

على خلقه اذ الامسكتم خشية الانفاق لبخلتم مخافة النفاد بالانفاق اذ لا احد الا ويختار النفع لنفسه ولو اثر غيره بشئ فانما يؤثره لعوض يفوقه فلا جواد الا الله الذى يعطى بغير عوض وكان الانسان قتورا بخيلا لان بناء امره على الحاجة والضنة بما يحتاج اليه وملاحظة العوض فيما يبذل القمى فى هذه الاية قال لو كانت الامور بيد الناس لما اعطوا الناس شيئا مخافة الفناء وكان الانسان قتورا اى بخيلا

(١٠١) ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات فى الخصال والقمى عن الصادق عليه السلام هى الجراد والقمل والضفادع والدم والطوفان والبحر والحجر والعصا ويده والعياشى عن الباقر عليه السلام والقمى مثله وفى قرب الاسناد عن الكاظم عليه السلام وقد سأله نفر من اليهود عنها فقال العصا واخراجه يده من جيبه بيضا والجراد والقمل والضفادع والدم ورفع الطور والمن والسلوى اية واحدة وفلق البحر قالوا صدقت وفى المجمع ان يهوديا سأل النبى صلى الله عليه وآله عن هذه الايات فقال هى ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ولا تمشوا ببرئ الى سلطان ليقتله ولا تسحروا ولا تأكلوا الربوا ولا تقذفوا المحصنة ولا تولوا الفرار يوم الزحف وعليكم خاصة يا يهود ان لا تعتدوا فى السبت فقبلا يديه وقال اشهد انك نبى فما يمنعك ان تتبعنا قال داود عليه السلام سأل ان لا يزال من ذريته نبى فاعطاه ذلك فلذلك لا نتبعكم الحديث فقال فاسأل بنى اسرائيل اذ جاءهم قيل يعنى فاسأل يا محمد بنى اسرائيل عما جرى بين موسى وفرعون اذ جاءهم او عن الايات ليظهر للمشركين صدقك ويتسلى نفسك ويزداد يقينك فهو اعتراض واذ جاءهم متعلق بآياتنا فقال له فرعون انى لاظنك يا موسى مسحورا اسحرت فتخبط عقلك

(١٠٢) قال لقد علمت يا فرعون وقرئ بضم التاء ما انزل هؤلاء يعنى الايات الا رب السموات والارض بصائر بينات تبصرك صدقى ولكنك معاند وانى لاظنك يا فرعون مثبورا مصروفا عن الخير اوهالكا قابل ظنه المكذوب بظنه الصحيح فى المجمع روى ان عليا عليه السلام قال فى علمت والله ما علم عدو الله ولكن موسى هو الذى علم فقال لقد علمت اقول يعنى انه بضم التاء لين بفتحها (١٠٣) فاراد فرعون ان يستفزهم من الارض ان يستخف موسى وقومه وينفيهم من الارض بالاستيصال وفى رواية القمى من ارض مصر فاغرقناه ومن معه جميعا فاستفزناه وقومه بالاغراق القمى عن الباقر عليه السلام اراد ان يخرجهم من الارض وقد علم فرعون وقومه ما انزل تلك الايات الا الله اقول وهذه الرواية دليل فتح التاء (١٠٤) وقلنا

مِنْ بَعْدِهٖ مِنْ بَعْدِ فِرْعَوْنَ وَاغْرَاقِهٖ لِبَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ اسْكُنُوا الْاَرْضَ الَّتِيْ اَرَادَ اَنْ يَّسْتَفِزَّكُمْ مِّنْهَا
فَاِذَا جَآءَ وَعْدُ الْاٰخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيْفًا مُّخْتَلِطِيْنَ ثُمَّ نَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّفِيْفُ الْجَمَاعَاتُ مِنْ قَبَائِلَ شَتّٰى الْقِحْ
عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَفِيْفًا يَقُوْلُ جَمِيْعًا وَفِيْ رِوَايَةٍ اُخْرٰى مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ (١٠٥) وَبِالْحَقِّ اَنْزَلْنٰهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ
وَمَآ اَنْزَلْنَا الْقُرْاٰنَ اِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا نَزَلَ اِلَّا بِالْحَقِّ وَمَآ اَرْسَلْنٰكَ اِلَّا مُبَشِّرًا لِّلْمُطِيْعِ بِالثَّوَابِ وَنَذِيْرًا
لِّلْعَاصِيْ بِالْعِقَابِ (١٠٦) وَقُرْاٰنًا فَرَقْنٰهُ نَزَّلْنٰهُ مُنَجَّمًا فِي الْمَجْمَعِ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرَّقْنَاهُ بِالتَّشْدِيْدِ لِنَقْرَاَهٗ
عَلَى النَّاسِ عَلٰى مُكْثٍ عَلٰى مَهَلٍ وَتُؤَدَةٍ فَاتْرَابِيْرُ لِلْحِفْظِ وَاَعْوَنُ فِي الْفَهْمِ وَنَزَّلْنٰهُ تَنْزِيْلًا عَلٰى
حَسَبِ الْحَوَادِثِ (١٠٧) قُلْ اٰمِنُوْا بِهٖٓ اَوْ لَا تُؤْمِنُوْا فَاِنَّ اِيْمَانَكُمْ بِالْقُرْاٰنِ لَا يَزِيْدُ كَمَالًا وَامْتِنَاعَكُمْ عَنْهُ
لَا يُوْرِثُ نُقْصَانًا اِنَّ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهٖٓ اَيِ الْعُلَمَآءَ الَّذِيْنَ قَرَءُوا الْكُتُبَ السَّابِقَةَ وَعَرَفُوْا
حَقِيْقَةَ الْوَحْيِ وَاَمَارَاتِ النُّبُوَّةِ وَتَمَكَّنُوْا مِنَ التَّمْيِيْزِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْمُبْطِلِ الْقِحْ يَعْنِيْ اَهْلَ الْكِتَابِ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا
بِرَسُوْلِ اللّٰهِ اِذَا يُتْلٰى عَلَيْهِمُ الْقُرْاٰنُ يَخِرُّوْنَ لِلْاَذْقَانِ سُجَّدًا يَسْقُطُوْنَ عَلٰى وُجُوْهِهِمْ تَعْظِيْمًا لِاَمْرِ اللّٰهِ وَ
شُكْرًا لِاِنْجَازِهٖ وَعْدَهٗ فِيْ تِلْكَ الْكُتُبِ بِبَعْثَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ عَلٰى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ وَاِنْزَالِ الْقُرْاٰنِ عَلَيْهِ
وَيَقُوْلُوْنَ سُبْحَانَ رَبِّنَا عَنْ خُلْفِ الْوَعْدِ اِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُوْلًا اِنْ كَانَ وَعْدُهٗ كَائِنًا لَا مَحَالَةَ
(١٠٩) وَيَخِرُّوْنَ لِلْاَذْقَانِ يَبْكُوْنَ كَرَّرَهٗ لِاخْتِلَافِ الْحَالَيْنِ وَهُمَا خُرُوْرُهُمْ لِلشُّكْرِ وَاِنْجَازًا لِوَعْدِ الْ
كَوْنِهِمْ سَاجِدِيْنَ وَخُرُوْرُهُمْ لِمَا اَثَّرَ فِيْهِمْ مِنَ الْمَوَاعِظِ حَالَ كَوْنِهِمْ بَاكِيْنَ وَذِكْرُ الذَّقَنِ لِاَنَّهٗ اَوَّلُ مَا يَلْقَى
الْاَرْضَ مِنْ وَجْهِ السَّاجِدِ وَالْقِحْ فَسَّرَ الْاَذْقَانَ بِالْوُجُوْهِ وَمَعْنَى اللَّامِ الْاِخْتِصَاصُ لِاَنَّهُمْ جَعَلُوْا
اَذْقَانَهُمْ وَوُجُوْهَهُمْ لِلسُّجُوْدِ وَالْخُرُوْرِ وَيَزِيْدُهُمْ سَمَاعُ الْقُرْاٰنِ خُشُوْعًا لِمَا بِزِيَادَتِهِمْ عِلْمًا وَيَقِيْنًا (١١٠)

١ يعني يوم القيمة عن اكثر المفسرين اي وعد الكرة الاخرة وقيل اراد نزول عيسى عن الكلبي وقتادة مَنْ ٢ معناه جئنا بكم من القبور الى
الموقف للحساب والجزاء مخلطين بعضكم ببعض لا يتعارفون ولا ينحاز احد منكم الى قبيلته وقيل لفيفا اي جميعا اولكم واخركم مَنْ ٣ وقال ابو
اردنا بانزال القرآن الحق والصواب وهو ان يؤمن به ويعمل بما فيه ونزل بالحق لانه يقتضي الحق ويدعو الى الحق وقال البلخي يجوز ان يكون المراد
انزلنا موسى فيكون كقوله وانزلنا الحديد ويجوز ان يكون المراد وانزلنا الآيات اي وانزلنا ذلك مَنْ ٤ وقيل معناه فرقنا
به الحق عن الباطل وقيل معناه جعلنا بعضه خبرا وبعضه امرا وبعضه نهيا وبعضه وعدا وبعضه وعيدا وانزلناه متفرقا لم نزله
جميعا اذ كان بين اوله واخره نيف وعشرين سنة مَنْ ٥ وهذا تهديد لهم وهو جواب لقولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا مَنْ

قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى اى اى هذين الاسمين سميتم وذكرتم فهو حسن فوضع موضعه فله الاسماء الحسنى للمبالغة والدلالة على ما هو الدليل عليه فانه اذا حسنت اسماؤه كلها حسن هذان الاسمان لانهما منها وما مزيدة مؤكدة للشرط والضمير فى له للمسمى لان التسمية له لا للاسم ومعنى كون اسمائه احسن الاسماء استقلالها بمعانى التمجيد والتعظيم والتقديس ودلالتها على صفات الجلال والاكرام قيل نزلت حين سمع المشركون رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يا الله يا رحمن فقالوا انه ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها اخر وقيل قالت اليهود انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثره الله فى التوراة فنزلت ولا تجهر بصلوتك يعنى بقراءتها ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا القمى عن الصادق عليه السلام فى هذه الاية الجهر بها رفع الصوت والتخافت ما لا تسمع نفسك واقرء بين ذلك وعن الباقر عليه السلام فيها الاجهار ان ترفع صوتك تسمعه من بعد عنك والاخفات ان لا تسمع من معك الا يسيرا والعياشى عن الصادق عليه السلام الجهر بها رفع الصوت والمخافتة ما لم تسمع اذنك وما بين ذلك قدر ما تسمع اذنيك وفى الكافى والعياشى عنه عليه السلام المخافتة ما دون سمعك والجهر ان ترفع صوتك شديدا وعنه عليه السلام انه سئل على الامام ان يسمع من خلفه وان كثروا قال ليقرا قراءة وسطا ثم تلا هذه الاية والعياشى عنهما عليهما السلام كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كان بمكة جهر صوته فيعلم بمكانه المشركون فكانوا يؤذونه فانزلت هذه الاية عند ذلك وعن الباقر انه قال للصادق عليه السلام يا بنى عليك بالحسنة بين السيئتين تمحوهما قال وكيف ذلك يا ابة قال مثل قول الله ولا تجهر الاية ومثل قوله ولا تجعل يدك مغلولة الاية ومثل قوله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا الاية فاسرفوا سيئة واقتروا سيئة وكان بين ذلك قواما حسنة فعليك بالحسنة بين السيئتين اقول اراد امره بالتوسط فى الامور كلها ليسلم من الافراط والتفريط وعن الباقر عليه السلام فى هذه الاية انها فينا فاصدع بما تؤمر وعنه عليه السلام تفسيرها ولا تجهر بولاية على عليه السلام ولا بما اكرمته به حتى امرك بذلك ولا تخافت بها يعنى لا تكتمها عليا عليه السلام واعلمه بما اكرمته به وابتغ بين ذلك سبيلا سلنى ان اذن لك ان تجهر بامر على بولايته فاذن له

باظهار ذلك يوم غدير خم (١١١) وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في
الملك ولم يكن له ولي من الذل الى قال ولم يذل فيحتاج الى ناصر ينصره وكبره تكبيرا
في الكافي عن الصادق عليه السلام قال رجل عنده الله اكبر فقال الله اكبر من اي شيء فقال من كل شيء
فقال عليه السلام حددته فقال الرجل كيف اقول قال قل الله اكبر من ان يوصف وفي رواية اخرى
فقال وكان ثمة شيء فيكون اكبر منه فقيل وما هو قال اكبر من ان يوصف وفي التهذيب عنه عليه السلام
انه امر من قرء هذه الاية ان يكبر ثلاثا وفي الفقيه في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي
عليه السلام يا علي امان لامتي من السرق قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الى اخر
السورة وفي ثواب الاعمال والمجمع والعياشي عن الصادق
من قرء سورة بني اسرائيل في كل ليلة جمعة لم يمت حتى
يدرك القائم عجل الله تعالى فرجه
ويكون مع اصحابه عليه
السلام

قد تم المجلد الاول في اربعة اجزاء من كتاب تفسير الصافي بحمد الله وحسن توفيقه ويتلوه المجلد الثاني ايضا في
اربعة اجزاء ان شاء الله تعالى والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا
وقد تشرف بكتابته والفراغ من تحريره احقر العباد الراجي عفو ربه الغني محمد علي بن المرحوم الحاج ميرزا محمود
التبريزي الغروي في يوم الاربعا الثامن عشر من شهر ذو القعدة الحرام من السنة الخامسة والسبعين والثلثمائة بعد
الالف من الهجرة النبوية على مهاجرها الاف الف صلوة وسلام وتحية ١٣٧٥ سنه

(گراور سازی بدیع الله رشدیه)

١ قيل ان في هذه الاية ردا على اليهود والنصارى حين قالوا اتخذ الله ولدا وعلى مشركي العرب حيث قالوا لبيك لا شريك لك الا شريكا
هو لك وعلى الصابئين والمجوس حين قالوا لولا اولياء الله لذل الله مجمع البيان

DATE DUE

30 NOV 2001

Circulation Dept.

297.207:F281sA:v.1:pt.4:c.1
الفيض الكاشاني، ملا محسن محمد بن م
الصافي في تفسير القرآن...
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01003214

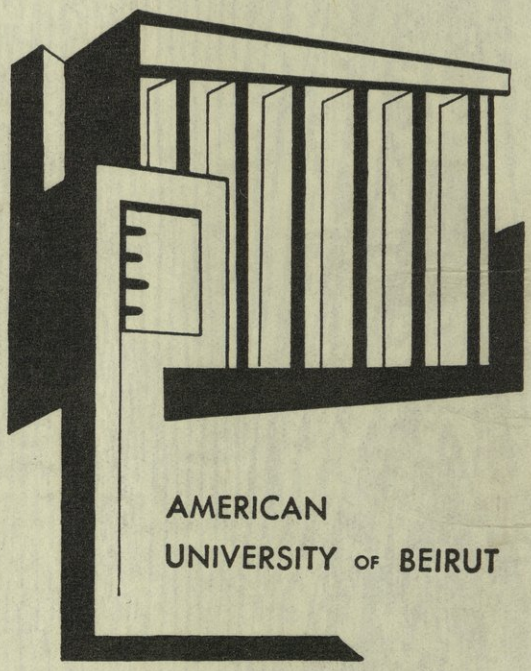

AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

297.207
F281sA
V.1, Pt.4
G.L.